

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٣٩١ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٢ م

مجلة
مجمع البعث العربي الإسلامي
بمكة المكرمة
بمكة المجمع العلمي العربي سابقا

انشت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري	} قيمة الاشتراك السنوي
وفي سائر الاقطار ١٢٠٠ قرش سوري	
او ما يعادلها جنيه وعشر شلنات	
ثلاث دولارات	

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

ألف ليلة وليلة

فرغت في هذه الأيام من تصفّح كتاب فرنسي طبع في بيروت سنة ١٩٤٩ طبعه المعهد الفرنسي بدمشق ، مؤلف الكتاب المشرق « نيكيتا أليفس » وموضوعه : ألف ليلة وليلة ، ونظراً الى شهرته المستفيضة رأيت أن ألتص في هذا المقال بعض كلام المؤلف على أصل ألف ليلة وليلة وعلى أسباب شهرته في أوروبة مستغنياً عن الإشارة إلى فصول ثانية من الكتاب .

ما هو أصل ألف ليلة وليلة ؟ لم يُبحث عن هذا الأصل بحسب رأي المؤلف « أليفس » إلا في أوائل القرن التاسع عشر ، فقد كثر الجدل في أصل الكتاب وتاريخه ، ولست أريد أن أضيع في طول الجدل في هذا الباب ، وإنما أجتزئ ببعض إشارات ليس إلا دون الخوض في ذكر الأسماء الأعجمية .

ذهب فريق الى أن أسلوب ألف ليلة وليلة وصيغة الكتاب إنما هما قريبان من اللغة العامّة ، وأن الكتاب ألفه رجل عربي من سورية لرجال يرغبون في تعلّم العربية .

وشكّ آخرون في أن يكون الكتاب تأليف رجل واحد ، والسبب في هذا الشك كثرة الاختلافات في القصص وتوزيعها على ليالٍ متفاوتة ،

صاحب هذا الرأي المستشرق الفرنسي « ساسي » الذي تقد نصاً جاء في مروج الذهب للمسعودي وهذا هو النص :

« وان سبيلها (أي الأخبار) سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ، سبيل تأليفها ما ذكرنا مثل كتاب : هزار افسانه ، وتفسير ذلك من الفارسية الى العربية ألف خرافة ، والخرافة بالفارسية يقال لها : افسانه ، والناس يسمون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة ، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما : شيرازاد ودينازاد ، ومثل كتاب : فرزة وسياس وما فيها من أخبار ملوك الهند والوزراء ، ومثل كتاب : السندباد ، وغيرها من الكتب في هذا المعنى . »

قالت فئة بعد مطالعة هذا النص إن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو اللغة الهندية ، وخطر لغيرهم أن قصص ألف ليلة وليلة إنما انتقلت من الفرس الى العرب .

وزعم آخرون أن كثيراً من القصص قد أضافتها العرب ، وأن المترجم العربي قد اطرح من نص القصص كل ما يدل على أصل مصدرها .

والمسعودي الذي تقدمت الإشارة الى نصّه قد ردّوا عليه فقالوا قد يجوز أن يكون كلامه قد نسب إليه وهو لم يقله .

واندفع مستشرق آخر فيخلص الى نتيجة تخالف هذه النتيجة ، فاستدل بنص المسعودي على أن أصل ألف ليلة وليلة قد يكون فارسياً ، وربما كان هندياً ، وليس بعيد أن يكون الكتاب قد ترجم على زمن المنصور ، أي قبل هارون الرشيد بثلاثين سنة ، وعلى ما به ، فأصل ألف ليلة وليلة يبحث عنه في الفرس وربما في الهند ، ويزيد صاحب هذا الرأي على ذلك قوله إنه على

مرّ العصور قد أضافوا الى ألف ليلة وليلة قصصاً من بغداد ثم من القاهرة على أيام الفاطميين والأيوبيين ، كما أضيفت الى الكتاب قصص تتصل بالأمويين والعباسيين وقصص لها طابع مصري محض ، وعلى هذا فان كتاب ألف ليلة وليلة ليس من عمل كاتب واحد .

وبعد أن مرّ على هذا الشكل من الجدال سنتان قام المستشرق الفرنسي « ساسي » ففتح باب الجدال مرّة ثانية وقال إن الكتاب كتب في الأصل في سورية باللغة العامّة وأن الكاتب ترك كتابه غير كامل وإن الناسخين قد تولّوا إكماله أمّا باقحام قصص معروفة فيه لم تكن من أصل الكتاب ، وإمّا بتأليف قصص من عند أنفسهم ، وعن هذا نشأ الاختلاف الكثير في نسخ القصص ، وقد أقحمت القصص في عصور مختلفة وربما في أقطار مختلفة ، ولاسيما في مصر ، وعلى هذا فلا يكون الكتاب عريقاً في القدم ، وما دام لم يأت فيه ذكر التبغ والقهوة فقد يمكننا أن نجعل تاريخ تأليفه من منتصف القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر ، فعلى هذا ينفي المستشرق الفرنسي « ساسي » أصل ألف ليلة وليلة الهندي أو الفارسي ، ويرى في هذا الكتاب عملاً عربياً خالصاً تستفيض فيه الروح الإسلامية والنظرة الإسلامية ، وتأتي فيه الإشارة الى القرآن والى سليمان وهارون .

ثم دخل مستشرقون آخرون في هذا الجدال ، فأوا في ألف ليلة وليلة ثلاثة أصناف من القصص بحسب أصلها العربي والفارسي والهندي ، فالموضوع إنما هو هندي وإنما المسلمون اطرحوا من الكتاب كل ما يدل على تعدّد الآلهة دون أن يطرحوا منه أنصاف الآلهة .

وبعد أن مرّت سنة على وفاة المستشرق « ساسي » اهتدى مستشرق آخر في الأدب العربي الى نص يثبت أن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو فارسي ،

فان قول المسعودي في اصل الكتاب قد وضع توضيحاً أكمل في الفهرست لابن النديم ونظراً الى طول النص اقتصر على ذكر بعضه :

« قال محمد بن إسحق : أول من صنف الخرافات وجعل لها كتباً وأودعها الخزائن وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان الفرس الأول ، ثم أغرق في ذلك ملوك الأشعانية وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية ونقلته العرب الى اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء فهذبوه ونمقوه ، وصنفوا في معناه ما يشبهه ... »

وبعد هذا النص جاء المؤلف « أليسنف » بنص آخر من كتاب الخطط للمقريزي يثبت أن كتاب ألف ليلة وليلة كان معروفاً بهذا الاسم في القاهرة على أيام الفاطميين :

« قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالأشعار ، قال القرطبي في تاريخه تذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الأمر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحاديث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك » .

وبعد هذا الجدل الطويل تعرض المؤلف لموضوع عنوان كتاب ألف ليلة وليلة ولذا كرر مصدر هذا العنوان ، وليس من الضروري الإفاضة في ذكر اصل العنوان فقد قالوا إن عنوان الكتاب : هزار افسانه ترجم في البدء بعنوان الخرافة ثم بعنوان ألف ليلة ثم أخيراً بعنوان ألف ليلة وليلة ، ولماذا هذا التغير ، فالمؤلف « أليسنف » لم يبتدأ الى السبب في ذلك ، وقد كثرت الأقاويل في هذا المعنى بما قد يُستغنى عن الخوض فيه .

وقد ختم المؤلف فصله هذا بالكلام على لغة ألف ليلة وليلة وعلى أساليب

الكتاب ، ورأى ان الصلة الوحيدة بين القصص إنما هو الإسلام واللغة العربية ، فالقصص كلها عليها طابع إسلامي ، وقد كتبت بلغة هي اقرب إلى اللغة العامة منها إلى لغة الأدب ، والمقاطع التي يظهر عليها أثر الجهد إنما هي مقاطع الوصف ، مثل وصف البنات والقصور والبساتين والحروب والحوار والصلوات والمواعظ والأمثال . وقد تكثرت في الكتاب الاستشهادات بالشعر على انه يمكن الاستغناء عن الشعر دون الإخلال بالقصص ، والشعر ليس من نظم أصحاب القصص وإنما هو من شعر شعراء معروفين .

لابأس بعد هذا التلخيص الذي قد يجوز أني تصرفت فيه بعض التصرف من حيث الصيغة ، أما المعنى فأرجو أن لا يقع مني تصرف فيه ، لابأس بعد هذا كانه بأن نبحث عن شهرة ألف ليلة وليلة على نحو ما فصله المؤلف «أليسف» .

ماهي أسباب هذه الشهرة في أوروبا ؟

ظهر الجزء الأول من كتاب ألف ليلة وليلة في أوروبا سنة ١٧٠٤ ومن سنة ١٧٠٦ انتشرت في جماهير الناس سبعة أجزاء من الكتاب ، ثم ظهر على التوالي سنة ١٧٠٩ الجزء الثامن ، وسنة ١٧١٢ الجزء التاسع ، والجزء العاشر ، وسنة ١٧١٧ الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر ، وهذه هي المرة الاولى التي اتصلت فيها أوروبا بمعرفة القصص الشرقية ، فما كاد الكتاب يخرج من المطابع حتى توالى طبعاته في فرنسا وهولندا ، وتوالى ترجماته في انكلترا وألمانيا .

فما هو السبب في هذا النجاح السريع ؟

لا شك في أن الشرق لم يكن قطراً مجهولاً ، ولكن صورته الراسخة في الأذهان كانت مشوّهة ، فمن جهة كانت فتانة بما توحى من الأحلام والخيال ،

ومن جهة ثانية كانت مخيفة بمسا توحيه من خوف الأتراك ، فما هي مصادر المعلومات التي كانت الجماهير تحصل عليها في خلال العصور .

كان عدد المسافرين إلى الشرق حتى عصر الصليبيين قليلاً ، كان المسافرون حجاجاً ، ومن عهد الصليبيين ازداد عدد رجال السياسة والتجارة ، فكثير عدد الرهبان الجواسيس من جهة (هذا كلام المؤلف نفسه) ومن جهة ثانية كثير عدد التجار ، ولم يفض المسافرون إلى أهل بلادهم إلا بمعلومات ناقصة ، والفئة الأولى ، أي الرهبان غلبت عليهم أهواء السياسة والدين ، والفئة الثانية غلب عليهم نشاط التجارة ، وفضلاً عن ذلك كان العدد قليلاً ، ولم يكن تطلع الناس إلى معرفة ما يأتي من الشرق إلا ضعيفاً ، كانوا يجهلون بوجه التقريب كل شيء من أخلاق المسلمين ، وقعت الحروب بين الشرق والغرب ولكن الغرب لم يعن بفهم حياة عدوهم العقلية والاجتماعية أو المادية ، وعلى هذا لم ترسخ في أذهانهم إلا صورة غامضة من الشرق ، صورة غارقة في ظلمات الجهل .

إلا أنه من منتصف القرن السادس عشر حتى آخر القرن الثامن عشر كثير سفر رجال أوروبة كثرة بالغة ، فكانوا يعدون بالمئات من كل أنحاء أوروبة ، فبعد عصور العداوة قامت الصلات التي تسهل السفر وسنحت الفرص للسفارات الدائمة والقناصل وجاليات التجار والبعثات الاقتصادية والعلمية ، وإني لأكتفي بهذا القدر من التلخيص ، الذي يوضح صلة الغرب بالشرق ، كيف كانت هذه الصلة بينها ، وإلى شيء صارت .

بعدها كلّه أنتقل إلى الكلام على شهرة ألف ليلة وليلة في أوروبة . لما ظهر الجزء الأول من الكتاب وذلك سنة ١٧٠٤ كان الأدب في أزمة شديدة ، فكانت المعركة بين القديم والحديث سنة ١٦٨٣ - ١٧١٩ فقد مل الناس من

الجدال في أدب اللاتين واليونان ، فجاء كتاب ألف ليلة وليلة بعصر جديد للمؤلفين المولعين بالقصص ، فوقفت الحواطر على الحيال وعلى الصور التي يرتبط بها الأمر الواقع بالأمر الخارق ، كما وقفت على وصف قصور الشرق وعلى المغامرات ، لم يكن الشرق في نظر الأوروبي إلا هيكلًا فنفع الروح في هذا الهيكل بعد ألف ليلة وليلة ، فأصبح هذا الأوروبي يستطيع أن يرى في القصص الحديثة عادات الشرقيين وأخلاقهم واحتفالاتهم الدينية ، فقد ظهر الشرق كله في هذه القصص ، ظهر كما هو ، من الملك إلى السوق ، فلم تبق حاجة بأهل أوربية إلى رؤية الشرقيين في بلادهم ، فيمكن القارئ أن يتمتع من لذة مشاهدة رجال الشرق وهم يعملون وهم يتكلمون . هذا ما أصبح يتمتع منه جماهير الغرب الذين لم يعرض عليهم أدب عصرهم إلا رجل البلاد كلها ، إلا الرجل العام لا الرجل الخاص ، لقد كان أدب القرن السابع عشر يشمل على تنازع الحب والواجب ، كان هذا الأدب يتعمق في دراسة بواطن النفس ، حتى سئم القارئ فلسفة « ديكارت » المبنية على العقل وأخذ خياله يسرح في آفاق السراي والحرم والعبيد مما جاء وصفه في ألف ليلة وليلة ، وتعلق هذا الحيال بهذه المشاهد وبهذه الأسماء الحديثة : شهرزاد ، قمر الزمان ، نور الدين ، هارون الرشيد .

ولا حاجة بي بعدما تقدم من التلخيص إلى التعرض لما أوحته قصص ألف ليلة وليلة إلى الكتاب من عمل كتب بمثابة لها .
والخلاصة كان كتاب ألف ليلة وليلة في نظر المؤلف « أليف » حقلاً مديداً ، مختلف النبات ، نجد فيه أروع الأزاهير إلى جنب أردأ التعاشيب ، ونشم فيه أطيب رائحة إلى جنب أخبثها .

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر واحمد
حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

استنراك وتعقيب

- ١٩ -

- 8323 Mécanothérapie ٨٣٢٣ معالجة آليّة ، مداواة بالحركة
وأرجح المعالجة الميكانيكية .
- 8328 Médecin (libre choix du) ٨٣٢٨ الطبيب (اختيار)
وأفضل الطبيب (حرية اختيار)
- 8330 Médecin de campagne ٨٣٣٠ طبيب ريفي
وأفضل طبيب الريف أو الأرياف .
- 8331 Médecin - chef ٨٣٣١ رئيس الأطباء ، رأس الأطباء
وأرجح الطبيب الرئيس .
- 8335 Médecin omnipraticien ٨٣٣٥ طبيب يمارس لفروع الطب
وأرجح طبيب يمارس شامل ، أو شامل الممارسة .
- 8338 Médecin de ville d'eau ٨٣٣٨ طبيب بلدة المياه المعدنية
والأفضل طبيب الحمة^(١) .

(١) في لسان العرب : الحمة عين ماء فيها ماء حار يستشفى بالعسل منه . وقال ابن
دريد : هي عيّنة حارة تنبع من الأرض يستشفى بها الاعلاء والمرسى .

- 8346 Médecine rationnelle ٨٣٤٦ طب قياسي
وأفضل الطب المنهجي .
- 8347 Médecine vétérinaire ٨٣٤٧ طب بيطري ، بيطرة
وأرجح بيطرة وحدها^(١) .
- 8349 Médiastin ٨٣٤٩ منتصف
- 8350 Médiastinal, ale ٨٣٥٠ منصف
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بحيزوم^(٢) وتصبح الثانية حيزومي .
وأرجح منتصف الصدر^(٣) . في اللفظة الأولى ومنصفي في الثانية
كما أقرتها اللجنة .
- 8351 Médiat, ate; indirect, te ٨٣٥١ معتنف ، غير مباشر
وأرجح بواسطة اللفظة الأولى ، واللفظة معتنف دلالة أخرى^(٤) .
- 8359 Médication hypodermique ٨٣٥٩ معالجة لحيمة ، تحت الجلد
وأرجح معالجة من تحت الجلد .
- 8360 médication par sonde duodénale ٨٣٦٠ معالجة بمسبار عفجي
وأرجح المعالجة عبر العفج كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم
الأصلي^(٥) أو بأنبوب العفج ، إذ ليس ثمة سبر يحتاج إلى مسبار
في المعالجة .

(١) في لسان العرب : المبيطر معالج الثواب وهو يبيطر الدواب يعالجها ومعالجته
البيطرة . والطب : علاج الجسم والنفس .

(٢) في لسان العرب : الحيزوم الصدر وقيل وسطه . الحيزيم والحيزوم وسط الصدر
وما يضم عليه الحزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرهابة بعيال الكاهل .

(٣) في اللسان : منتصف الشيء وسطه .

(٤) في اللسان : العننف الخرق بالامر وقلة الترفق به وهو ضد الترفق ، واعتنف الامن
أخذه بعنف . الى ان قال : ويقال طريق معتنف غير قاصد وقد اعتنف اعتنافا اذا
جار ولم يقصد وأصله من اعتنفت الشيء اذا اخذته أو اتيت به حاذق به ولا عالم .

(٥) (transduodenal medication)

8361 médication sublinguale ٨٣٦١ مُعَالَجَةٌ تَحْتَ اللِّسَانِ ، تَح - لِسَانِيَّةٌ
وأفضل معالجة عن تحت اللسان .

8363 médication tonique, ٨٣٦٣ معالجة مُقَوِّية ، بِجَدَّةٍ لِلْقَوَى
reconstituante

أقول معالجة مُقَوِّية ، مُرَمِّمَةٌ ، أَوْ بِجَدَّةٍ الْقَوَى .

8371 Mél (a) ena des ٧٣٧١ تَغَوُّطُ الْوِلْدَانِ الدَّمَوِيِّ
nouveau-nés

وأفضل تغوط الولدان الأسود .

8372 Mélancolie, lypémanie ٨٣٧٢ سَوْدَاءٌ

8372 Mélancolique (sujet mélancolique) ٨٣٧٢ سَوْدَاوِيٌّ

8373 mélancolique (a) ٨٣٧٣ سَوْدَاوِيٌّ

والصحيح الملتخوليا^(١) أَوْ السَوْدَاوِيَّةُ وَالْكَأَبَةُ فِي اللَّفْظَةِ الْأُولَى ،
وَمَصَابٍ بِالْمُلْتَخُولِيَا فِي اللَّفْظَةِ الثَّانِيَةِ ، وَمُلْتَخُولِيَا فِي الثَّلَاثَةِ .

8376 Mélangeur, pipette ٨٣٧٦ مِجْدَحٌ ، مِيسْوَاطٌ ، يَمْتَصُّ مَازِجَ
mélangeuse

وأفضل مِخْلُطٌ وَيَمْتَصُّ خَالِطٌ .

8377 Mélanodermie, mélanocépidermie ٨٣٧٧ قَتَامُ الْجِلْدِ ، قَتَامُ الْبَشَرَةِ

(١) في المعجم الوسيط : السوداء مؤنث الأسود واحد الاخلاط الاربعة التي زعم الاقدمون ان الجسم مهيأ عليها ، بها قوامه ، ومنها صلاحه ونساده ؛ وهي : الصفراء ، والدم ، والبلغم والسوداء . والحبة السوداء الشونيز ، وهي المعروفة بحبة البركة (ح) سود . وفي المعجم الوسيط ايضا : الملتخوليا ، في رأي التدماء مرض عقلي من مظاهره نساد التفكير ، ينشأ من تغلب احد الاخلاط الاربعة ، وهي السوداء ، في الدم ، وذلك لعجز الطحال عن امتصاصها منه .

وفي رأي الحديثين مرض عقلي من مظاهره اضطراب الوجدان وتغلب المم والحرر والتلق وضيق الصدر ، والميل الى التشاؤم ، وسببه اضطرابات جنسية احدها عدم الاعتدال في نشاط الغدد الصم .

وأفضل ثمرة الجلد أو اسمراره وثمره البشرة ، وسبقت
الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً^(١).

٨٣٧٩ شهدي 8379 Mélicérique

وأرجع عَسَلِي نسبة إلى العَسَل^(٢) وفقاً لترجمة اللفظة ٨٣٨١
(méllites) بعسلات .

٨٣٨٦ غشاء مخرجي ، مقذري 8386 membrane cloacale
وأفضل غشاء مبرزي .

٨٣٨٩ غشاء شرايبل المترهل 8389 membrane flaccide de
Shrapnell

والأفضل غشاء رهيل^(٣) .

٨٣٩٠ غشاء منتش ، نام 8390 membrane germinative
وأفضل غشاء إنتاشي فقط .

٨٣٩١ غشاء شبه زجاجي ، شبرجي 8391 membrane hyaloïde
والأرجح غشاء زجاجاني جرياً على القاعدة المتبعة في مثل هذه
الألفاظ .

٨٣٩٧ غشاء منتش (الشريطية 8397 membrane proligère ou
المكورة المشوكة)
germinative(echinocoque)

سبقت ملاحظتي على الشريطية المكورة المشوكة ، وقرار جمع
اللغة العربية في القاهرة بتعريب اللفظة الفرنجية بالاكينو كوكية^(٤) .

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الشهد ، العسل ما دام لم يعصر من شحمه .

(٣) في لسان العرب : وقد رهيل اللحم رهلاً فهو ترهل اضطرب واسترخى .

(٤) الصفحة ٦١ من المجلد الأربعين والصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين من

هذه المجلة .

- 8398 membrane propre غشاء جليدي خاص مخطط
cuticulaire stratifiée (مكوّرة شوكية)
(echinococque)
وأرجع غشاء جليدي خاص مرّ تصيف (أكينوكوكية) .
- 8399 membrane pupillaire غشاء حدقي
والصحيح غشاء بؤبؤي^(١).
- 8401 membrane vitelline غشاء مئجيني
والصحيح غشاء المح أو غشاء مئجي نسبة إلى المح^(٢).
- 8302 membranes de l'œuf, أغشية البيضة ، أغشية الجنين
enveloppes fœtales
أقول : أغشية البيضة ، غلّف الجنين أو الحمل ، كما أقره مجمع
اللغة العربية في القاهرة .
- 8404 Mémoire فِكْر ، ذاكرة ، ذِهن
أقول ذاكرة ومبحث ومبحث أيضاً .
- 8407 Ménagement رعاية ، تدير ، ترتيب
وعناية^(٣) أيضاً .
- 8410 Méninges سحايا
وأقر مجمع اللغة في القاهرة : النّعمة^(٤) والسحايا .

(١) الصفحة ٧٤ من المجلد السادس والثلاثين والصفحة ٧٨ من المجلد الخامس واللاس
من هذه المجلة .

(٢) انظر لفظة (vitellin) في معجم لاروس الكبير .

(٣) كتولهم (Soigner le malade avec grands ménagement)

أي عني بمعالجة المريض عناية فائقة .

(٤) في لسان العرب : والنّعمة الجلدة التي تغطي الدماغ .

٨٤١٢ تنبهٌ سحائي ، التهاب سحايا كاذب - 8412 Méningisme, pseudo-méningite

سبقَت الملاحظة على اللفظة^(١) ، كما أني أفضل سحايا مُسْتَنَارَة على تنبه سحائي .

٨٤١٤ التهاب سحايا شوكي ساري - 8414 Méningite cérébrospinale épidémique

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب سحايا المنخ والنخاع ، ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب السحايا الدماغية الشوكية الوافد ، لأن ما يصاب بالالتهاب هي سحايا الدماغ (أو المنخ) والنخاع معاً ، وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (épidémique) بجائحي وجائح نسبة إلى جائحة (épidémie) (اللفظتان ٥٠٤١ و ٥٠٤٠) ، وخصّصت لفظتي مُعَدٍ وساري ترجمة لـ (contagieux, euse) (اللفظة ٣١٤٦) ، ولأن المرض الوافد أو الجائح غير الساري .

٨٤١٦ ضَهْيٌ ، سن اليأس ، سنوات - 8416 Ménopause, âge critique, année climatériques بَحْرَان

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى ب : القعود ، الأياس . وجاء في التعريف : القاعد هي المرأة التي قعدت عن الحيض والولد ، والقعود خاص بالنساء دون الرجال .
وعندي أن تخصص لفظة ضهي بترجمة (aménorrhée) في انقطاع الطمث للتفريق بين الحالتين ، والاكتفاء في ترجمة (âge critique) و (ménopause) بسن اليأس أو الأياس أو القعود^(٢) .

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : امرأة ضهياً هي التي لا يظهر لها ثدي وقيل التي لا تحيض فكأنها رجل ضهياً ، ثم قال : والضحياً التي لم تحض قط ، وقد ضهيت تضهي ضهي ، قال ابن سيده الضهياً والضحياء على فعلاء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها -

واقول : السَّنَوَات الحرجة في ترجمة (années) .

(climatériques) لأن اللفظة قد تعني سن البلوغ أيضاً^(١) .

٨٤١٨ نزف الطمث ، طمث 8418 Ménorrhagie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : غزارة الحيض ، وهو نزول الطمث بمقدار اكبر من المعتاد .

اقول : ولعل الاستحاضة^(٢) تفي بهذا المعنى ايضاً .

٨٤١٩ طمث ، حيض ، عادة شهرية 8419 Ménorrhée

٨٤٢٠ عادة شهرية ، طمث ، حيض 8420 Menstruation, règles,

flux menstruel, menstrues, mois, ordinaires

وارى ان يقتصر في الترجمة على لفظي طمث وحيض فقط ، وما

اظن العادة الشهرية إلا مولدة إن لم اقل عامية لا حاجة إليها .

٨٤٢١ الحيض (بدء) بدء الطمث 8421 menstruation (début de

la) ménarche

وهو البلوغ ايضاً كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي^(٣) .

— ولا تحمل ، وقيل التي لا تلد وان حاضت . اما القعود فقد جاء في لسان العرب
ايضا : وقعدت المرأة عن الحيض والولد تقعد قعوداً وهي قاعد انقطع عنها والجمع
قواعد . وفي التنزيل : والقواعد من النساء ، الى ان قال امرأة قاعد اذا قعدت
عن الحيض ، فاذا اردت القعود قلت قاعدة .

(١) الترجمة الانكليزية للفظ في المعجم الاصلي .

(٢) في لسان العرب : واستحيضت المرأة أي استمر بهالدم بعد ايامها فهي مستحاضة .
والمستحاضة التي لا يرقأ دم حيضها ولا يسيل من الحيض ولكنه يسيل من عرق
(كذا) يقال له العاذل . وجاء فيه ايضاً : الاستحاضة ان يستمر بالمرأة خروج دمها
بعد ايام حيضها المعتاد .

(٣) (establishment of menstrual function)

٨٤٢٩ بُخْنُق ، رباط ذقني ، عَصَابَة ذَقْنِيَّة 8429 Mentonier, ière

والصحيح ذَقْن وذَقْنِيَّة ، وقد اشير إلى اللفظة بـ «dz» اي نعت
ومنه ذكر مؤنث اللفظة . وهناك لفظة (mentonière) بصيغة
الاسم المؤنث وحدها وتعني رباطاً ، تشد بها الذقن ، وليس
للفظتي بُخْنُق وعَصَابَة^(١) (بالكسر لا بالرفع ولعله خطأ مطبعي)
ان تدلا على المعنى المطلوب .

٨٤٤٦ بُورِي ، سمك بحري . 8446 Merlan (merlan)

تين من مراجعة لفظة (merlan) في معجم لاروس الكبير ان اللفظة
معنى آخر تحكم المجازي وهو البياض او الابيض او الأغبر، ومن
ذلك جاءت ترجمة اللفظة في المعجم الاصلي (whiting) بالترجمة
الانكليزية (رسمت whitling خطأ و (weissing) بالترجمة
الألمانية .

وترجمت لفظة (whiting) في الكثير من المعاجم^(٢) بالطباشير ،
او الأبيض ، الى جانب دلالة اللفظة على نوع خاص من السمك .
لذا أرجح ان ما يقصد باللفظة في هذا المعجم الطبي هو الثاني لا الأول .

(١) في لسان العرب : البخنق برقع يغشي العنق والصدر ، والبُرْنس الصنير يسمى
بخنقا الى ان قال : والبخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي راسها ما قبل منه وما دبر
غير وسط راسها ، وقيل هي خرقة تقنع بها وتخييط طرفيها تحت حنكها وتخييط معها
خرقة على موضع الجبهة .

في تاج العروس : والعصابة بالكسر ما عُصِب به كالعصاب بالكسر أيضا .
والعصب ، قال ابن منظور وعصبه تعصبا شدة ، واسم ما شد به العصابة . وفي
الاساس يقال شد رأسه بعصابة وغيره بعصاب . والعصابة أيضا التاج والعمامة ،
والعمائم يقال لها العصائب ، الى ان قال العصابة ما يستر به الرأس ويدار عليه
قليلاً فاذا زاد فعمامة .

(٢) معجم (Webster) ومعجم سعادة ، وفي المعجم الانكليزي العربي في العلوم الطبية
للدكتور محمد شرف والمورد لنير البعلبكي .

8448 Mesentère

٨٤٤٨ مساريقا

واقر جمع اللغة العربية في القاهرة المساريقا ترجمة للفظ في مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها ، والمعلق في مصطلحات الطب والتشريح . ولا شك ان مساريقا وماساريقا كما رسمت في بعض الكتب الطبية افضل .

8456 Métabolique

٨٤٥٦ تَطَوُّري

8457 Métabolisme azoté

٨٤٥٧ تَطَوُّرٌ آزوتي

أبيض في اللفظة الأولى وأيض آزوتي في الثانية .

8458 Métabolisme de base,

٨٤٥٨ تَطَوُّرٌ اساسي

métabolisme basal, depense de fond

واقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (métabolisme) بالأبيض^(١) (متابوليزم) . وأراها أفضل من التطور اللفظة التي سبق لي استعمالها في هذا المعنى ، ويقال آض سواد شعره بياضاً . وعليه تصبح ترجمة اللفظة : أبيض أساسي والأبيض الأساسي ، والمستهلك الأساسي وقد املت اللجنة اللفظتين الأخيرتين .

8459 Métabolisme intermediaire

٨٤٥٩ تَطَوُّرٌ وَسَاطِي

وأرجح أبيض متوسط .

8460 métabolisme minéral

٨٤٦٠ تَطَوُّرٌ معدني

أبيض معدني .

(١) في لسان العرب : آض يبيض ايضاً سار وعاد ، وآض الى اهله رجع ، الى ان قال الايض صيرورة الشيء شيئاً غيره وآض كذا اي صار ، يقال آض شعر راسه بياضاً .

٨٤٦١ 8461 métabolisme des مبادلات آزوتية ، تطور الهَيُولِينِيَات ،
protéines, échanges azotés

وأفضل أيض البروتينات (١) في اللفظة الاولى ، او الأيض الباطن
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

٨٤٦٢ 8462 métabolisme des تطور المواد المهيكلية
substance plastiques

وأرجح ايض المواد المصورة .

٨٤٦٣ 8463 Métabolite حاصل التطور
اقول الأيضي، والجمع الأيضات .

٨٤٦٤ 8464 Métacarpe سينع ، مشط اليد
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : العظام المشطية في ترجمة
(métacarpal bones) وجاء في التعريف : هي عظام راحة اليد

٨٤٦٦ 8466 métamorphose إنسلاخ
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (metamorphosis)
بالانسلاخ (في الحشرات خاصة) كما انه اقر في عداد
مصطلحات علوم الأحياء التحول ايضاً ، وجاء في التعريف :
تغير عضو في شكله الى شكل عضو آخر كتغير الساق الى
شكل الورقة والسدة الى شكل البتلة . . . وهكذا

٨٤٦٧ 8467 Métaplasie تنسج
وأرجح التحول النسيجي .

(١) الصفحة ٢١٢ والصفحة ٤٧٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (endogenous metabolism)

8473 Métatarse

٨٤٧٣ وظيف ، مشط القدم

8474 métatarsien, enne

٨٤٧٤ وظيفي ، مشطي

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة عُعرش^(١) القدم ومشط القدم في اللفظة الأولى ، ولفظة مشط القدم هي الدارجة والمتداولة ، ولا أستحسن لفظة وظيف^(٢) لاسيما وان اللفظة الثانية وظيفي تلتبس بترجمة (fonctionnel) ، وقد اقرت اللفظة هذه الترجمة ايضاً (اللفظة ٥٨٩٣) .

8478 Méteil

٨٤٧٨ تخليط القمح والسلت .

غليث^(٣) كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأورد في شرح اللفظة ماييلي : اصطلاحاً ، والفرنسية تدل على خليط الحنطة والسلت .

أما العربية فتطلق على خليط الحنطة والشعير كالبغيث والقليث والغيث .

8479 Métencéphale, cerveau

٨٤٧٩ مُنخ متأخر ، دماغ خلفي

postérieur

وأرجع مؤخر المنخ ، الدماغ الخلفي .

8481 Météorisme, ballonnement, tympanisme, tympanie

٨٤٨١ جَبَط ، انتفاخ البطن ، تطبُّل

البطن

(١) في لسان العرب : وعُرْش القدم وعرشها ما بين عَيرها واصابعها من ظاهر ، وقيل هو

ما نثا في ظهرها وفيه الاصابع والجمع أعراش وعرشة .

(٢) في لسان العرب : الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من ورق وطعام او

علف او شراب وجمعها الوظائف والوظف .

والوظيف لكل ذي اربع ما فوق الرسع الى مفصل الساق ، ووظيفنا يدي الفرس

ما تحت ركبتيه الى جبينه ، ووظيفنا رجله ما بين كعبه الى جنبه .

(٣) في لسان العرب : الفلث الخلط ، وفي المحكم الفلث خلط البثر بالشعير او الدرة

وعمَّ به بعضهم غلته يغلكه بالكسر غلثا فهو مغلون وغليث .

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة (meteorism) , (tympanites) ,
(tympanism) بتطبيل وجاء في الشرح : وهو وجود غازات
في الأمعاء تنفخ البطن ويعرف قديماً بالاستسقاء الطبي .
واللفظة حَبِطَ معان أخرى لاسيما وإن الانتفاخ لا يشترط فيه
اصطحابه بآلم (١)

٨٤٨٢ مَتان ، قُرْسَن ، غاز المنايع 8482 Méthane, grison, formène
gaz des marais

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بَمان .

٨٤٨٣ خُطَّة يِنَّه - سيمون 8483 méthode de teste de
Binet-Simon الاختبارية

وأقر مجمع اللغة ترجمة (méthode) بطريقة وجمعها طرائق .

٨٤٨٧ المتيل (كلودور) 8487 Méthyle (chlorure)
وأفضل كلور المتيل .

٨٤٨٨ المتيل (صفصافات) عطر 8488 méthyle (salicylate de)
خضرة الشتاء ، زيت عنب القطا essence de Wintergreen
huile de ganthéxie (الغلثرية)

لم أعثر على عنب القطا في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير
مصطفى الشهابي وجاء فيه رسم اللفظة الأخيرة : غُلْطيرية

(١) في لسان العرب : الحَبِطَ مثل العرب من آثار الجرح وقد حَبِطَ حَبِطًا واحبطه
الضرب . يقال حَبِطَ الجرح حَبِطًا بانتعريك أي شرب وتكيس . والحبط وجع
يأخذ البعير في بطنه من كلاء يستوبله ، وقد حبط حبطا فهو حبط وزبل حباط وحبطة،
وحبطت الأبل تحبط .

وشرحها : باسم طيب نباتي فرنسي ، جنس جنبة من الفصيلة السذابية .

8491 Mets (sucrés) à base ، أطعمة (سكوية) من الدقيق ،
de farine, mets أطعمة دقيقة ، انظر معجنات
farineus, v. pâteries

وأفضل أطعمة (محلاة) قوامها الدقيق ، أطعمة طحينية .

8493 Micelle مذيئة ٨٤٩٣

عرفت اللفظة في معجم ستيدمان^(١) بالحيوط الدقيقة التي يتألف منها
الليف العضلي (myofibril) وجاء تعريفها في معجم بلاكستون^(٢)
(١) أحد أجزاء الجيلة المتناهية بالدقة والتي لا ترى بالمجهر
(٢) تجمع غروي أو جملة جزئيات .

ووردت اللفظة في القسم الاول من المعجم العسكري الموحد
(ولا ذكر لها في الجزء الثاني) مترجمة بأيون غروي (كيمياء)
وعرفت في لاروس الكبير^(٣) انها مشتقة من اللاتينية (mica)
ومعناها الجزء الصغير (parcelle) ، بتكتل الجزئيات المكون لأحد
أطوار الغرويات . وجاء في معجم وبستر^(٤) شرحها : وحدة بناء
مكوّن من جزئيات متبلّمة عديدة الأجزاء (polymeric
molecule) أو من أيونات .

(١) لفظة (micella) في (Steadman's medical dictionary)

(٢) لفظة (micella) في Blakiston's

(٣) لفظة (micelle) في (Grande Larousse encyclopédique)

(٤) (Webster's third new international dictionary 1966)

ويبدو أن هذه الأجزاء المتناهية في الدقة وصغر الحجم هي التي تضي على المحاليل الغروية خاصيتها الغروية وهي التي تتحرك في عمل الكفرزة^(١) (electrophoresis) . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالحِيط أو الأيون الغروي . ولم أجد ما يبرر استعمال لفظة مُذَيَّنة للدلالة على إحدى المعاني المطلوبة^(٢) .

8494 Microbe

٨٤٩٤ جرثوم ، حِيتي

وأقر جمع اللغة العربية في القامرة الحِيتي (ج الحِيتات) كما أقر ترجمة (microbiology) بميكروبيولوجيا - علم الأحياء الدقيقة وجاء في تعريف هذه اللفظة : العلم الذي يختص بدراسة بيولوجية الكائنات المجهرية .
وأفضل إبقاء لفظة جرثوم لانتشار استعمالها بين الخاصة والعامة في جميع البلاد العربية .

8498 Microbisme latent

٨٤٩٨ جرثومية خفية

وأرجح تجرثم مستتر .

8501 Micromètre objectif

٨٥٠١ (عَدَسِيَّة) جُرْثُمِيَّة بِمِقْيَاس دَقِيق

Micromètre oculaire

٨٥٠٢ (عَدَسِيَّة) عَيْنِيَّة بِمِقْيَاس دَقِيق

Oculaire micrométrique

وأقر جمع اللغة العربية في القامرة تعريب (microméter) ميكرومتر . وجاء في التعريف : أداة لقياس الأبعاد الصغيرة . لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى بميكرومتر المُسْتَهْدَف . أو الشَّيْءِي (ترجمة objective كما أقرها مجمع اللغة) .

(١) لاروس الكبير اللفظة ذاتها .

(٢) يظهر أن مُذَيَّنة تصغير مُذَلَّة . وعند جد في لسان العرب بعد ذكر معنى مذل

المعروف ، المذلة النكتة في الصخرة وتوارة تنمر .

- وأقر جمع اللغة ترجمة الثانية بميكرومتر عيني وعرفها: أداة توضع في عينية المجهر للقياس الدقيق .
- 8509 Micro-organisme ٨٥٠٣ عُضُويَات دِقَاق أو صِغار
- وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : حَي دقيق ، وعرفه ، نبات أوحوان يرى بالمجهر .
- 8504 Microp (s) ie ٨٥٠٤ رُؤية الأشباح الصغيرة أو السهادير
- سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(١) وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة: الإِصار المصغر ، وجاء في الشرح : وفيه يرى الشيء أصغر من حجمه ويحدث في أمراض مشيمية العين .
- 3505 Microscope bioculaire ٨٥٠٥ مجهر ذو عَينَتَين
- وأفضل مجهر ذو منظارين .
- 8506 Microscope électronique ٨٥٠٦ مِجْهر كُهرَبَائي (الكتروني)
- أقول مِجْهر الكتروني كما أقرها جمع اللغة العربية في القاهرة .
- 8507 microscope polarisant ٨٥٠٧ مِجْهر مُستَقْطَب أو استقطابي
- وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة المجهر الاستقطابي .
- 8507 Microscopique ٨٥٠٧ مِجْهري
- ومرئيات المجهر كما أقرها جمع اللغة ، وجاء في الشرح : أنها المشاهدات الدقيقة التي لا ترى إلا بالمجهر .
- 9508 Microspore ٨٥٠٨ بُزَيْرَة دقيقة
- بُويغ وبوغ صغير في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : بوغ صغير وعرفها: وحدة تناسلية لاجنسية وهي عادة في التريادات المتباينة الأبواغ

(١) الصفحة ١٠٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلد .

٨٥٠٩ مِبْشَرَة للمجمّادات 8509 Microtome à congélation

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة (microtome) بمكرو توم ، وبترجمتها بالمقطع الدَّق وجاء في الشرح : جهاز قطع شرائح دقيقة من الأنسجة للفحوص المجهرية ، وأرى لفظة مِبْشَرَة لاتشير إلى المعنى المطلوب^(١).

٨٨١٠ بيلة ، استبالة 8510 Miction

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة التبول . وقد استعملت اللجنة البيلة ترجمة لكل لفظة تنتهي بـ (urie) كالبيلة السكرية (glycosurie) (اللفظة ٦٣٩٠) والبيلة الآحينية (albuminurie) (اللفظة ٤٦١) وغيرهما .

٨٥١٣ عَسَل مَوْرَد ، عَسَلَوْرَد 8513 Miel rosat

جُلُنَجِيْن ، جُلُنُجِيْن في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي ، وعقّب على اللفظتين بقوله : لم أهتم اليها في المعجمات ، والثانية في المفردات وهما من الفارسية بمعنى عسل الورد .

٨٥١٦ شَقِيْقَة الشَّلَل العيني ، شَلَل 8516 migraine ophthalmoplégique,

الأعصاب المحركة الراجع pralysie oculomotrice,

او الدوري مرض ميوس récidivante ou périodique,

maladie d Moebius

أقول شَقِيْقَة شَلَل المقلّة ، الشَّلَل الراجع او الدوري للأعصاب محركة المقلّة ، داء ميوس .

(١) في لسان العرب : البَشْرَة أعلى جلد الرأس والوجه والجسد من الانسان وهي التي عليها الشعر ، الى ان قال : وبَشَر الاديم بِبَشْره بشرا وابشره ، قشر بشرته التي ينبت عليها الشعر .

- 8530 milieu hospitalier ٨٥٣٠ وَتَسَط اسْتَشْفَائِي
وأرجح بيئة المستشفى أو المشافي .
- 8533 Millefeuille, achillée ٨٥٣٣ ألفي ، حَزَنَبِل ، أَخِيلِيَا
أخيلة ذات ألف في معجم الالفاظ الزراعية .
- 8538 Minerve (appareil orthopédique) ٨٥٣٨ مَنَرَف (جهاز تجبيري)
والأفضل مَنَرَف (جهاز تجبيري للعنق) كما جاء في الترجمة
الانكليزية للمعجم الاصلي^(١).
- 8540 Minimal, le ٨٥٤٠ أصغري
وأرجح الأدنى .
- 8545 Misanthropie ٨٥٤٥ إعتزال الناس
وكره البشر .
- 8547 Mise au monde d'un enfant mort-né ٨٥٤٧ إملاص ، ولادة الجنين ميتاً
وقد أقر جمع اللغة العربية في القاهرة : ولادة الحمل ميتاً - ولادة
المليص وجاء في الشرح : وهي أن يولد الحمل ميتاً .
وأرى أن تخصص الإملاص لهذه المعنى مع العلم أن صاحب القاموس^(٢)
وحده هو الذي انفرد بذلك . وعندى إملاص خير من ولادة المليص^(٣) .
- 8551 Mitogénitiques (rayons) ٨٥٥١ النُسُج الحية (أشعة) أُنْعَة
غرويتش
وأفضل الأشعة الصادرة عن الانقسام الفتيلي (mitose)
- 8552 mitose réductive ٨٥٥٢ انقسام خياطي محوّل أو مُرَجَّع
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الاولى بالانقسام
الفتيلي وأرجح ترجمة الثانية بالناقص فأقول الانقسام الفتيلي الناقص .

(١) (splint or supporting apparatus for the neck)

(٢) في تاج العروس : املعت المرأة كما للجوهري ، وزاد غيره والناقاة التقت ولدها ميما
وفى الصحاح أي استقطت .

(٣) في لسان العرب : املعت المرأة والناقاة وهي مُمْلِصٌ رمت ولدها لمير تمام والجمع
مماليص بالياء فإذا كان ذلك عادة لها فهي مملّاص والولد مُمْلِصٌ ومليص .

- ٨٥٥٤ مذكر ، منه للذاكرة 8554 Mnémonique, mnésique
وأرجع موقظ للذاكرة ، وسبق لكلمة مذكر أن استعملت
ترجمة لـ (masculinisant) (١).
- ٨٥٦٣ نخاع شوكي 8563 moelle épinière
(١) انتبار رقي (1) renflement cervical
(٢) انتبار قطني (2) renflement lombaire
والشائع استعمال الانتفاخ الرقي أو التوسع الرقي في ترجمة اللفظة
الثانية والانتفاخ القطني أو التوسع القطني في اللفظة الثالثة .
- ٨٥٦٥ غاز أرضي سام ، غاز خائق وأفضل غاز 8565 Mofette, meufette
المنجم أو المناجم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي (٢).
- ٨٥٦٦ ثعثة ، استحالة التلفظ 8566 Mogilalie, impossibilité
بعض المقاطع .
وأرجع ترجمة اللفظة بالجمجمة (٣) ولا أرى الثعثة (٤) تدل على
المعنى المطلوب ، وهو فساد النطق .
- ٨٥٦٨ ذرة - غرامية 8568 Mol, molecule - gramme
وأرجع تعريب اللفظة : ومول وجزمي غرامي ، كما أقرها مجمع
اللغة العربية في القاهرة .
- ٨٥٦٩ رحي ، طاحنة (ضرس) 8569 Molaire (dent)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الضرس ج طواحين وجاء في

(١) الصفحة ٢٥٤ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (after - damp, mine gaz)

(٣) في لسان العرب : الجمجمة ان لا يبين كلامه من غير عي . وجاء فيه ايضا : الجمجمة

هو الكلام الذي لا يبين من غير ان يقيد بعي وغيره والتجمع مثله .

(٤) في لسان العرب : الثعثة حكاية صوت القالس وقد تشع بقيئة وتشعته ، والثعثة

كلام رجل تغلب عليه الشاء والعين ، وقيل هو الكلام الذي لا نظام له .

الشرح : اثنتا عشرة تلي الضواحك في كل شدة ثلاث من فوق
وثلاث من أسفل تسمى الأرحاء . وأقر ضرس العقل ترجمة
لـ (last molar)

٨٥٧٠ ذرتي (كيمياء)
8570 molaire (chim.)
وأفضل مولي تعريباً .

٨٥٧٢ شامة مخزوبة
8582 môle destructive
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (mole) بخال ، وجاء
في التعريف : بقعة على الجلد بنية اللون غالباً ، لذا تصبح
الترجمة خال مخرب .

٨٥٧٣ جنين كاذب دموي ، رجاء
3573 môle sanguine,
دموي . ورم دموي تحت
sanguinolente, hématome
المشيمة .
subchorial

وأفضل رجاء دموية ، مدماة ، ورم دموي تحت المشيمة .

٨٥٧٤ شامة أنبوبية ، خال أنبوبي
3574 môle tubaire

والصحيح كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرحم العنبرية وجاء
في الشرح : تكون في الحمل البوقي من البويضة والجامطة المحيطة بها .

٨٥٧٥ ذرتي ، متعلق بالذرة .
8575 Moléculaire

٨٥٧٦ ذرة
8576 Molécule

جزيء في اللفظة الأولى وجزييء في الثانية ، كما أقرهما مجمع اللغة
العربية في القاهرة .

٨٥٧٨ جبهذني (طمني) (menstruel) hémorragique
8578 molimen

وأفضل وعكة الطمث كما جاء في تعريف اللفظة في سترمان^(١)

(١) انظر الى (Steadmonn's medical dictionary) في معناه
(menstrual molimen)

ولا أظن أن استعمال لفظة النزف هنا إلا تعبيراً عاماً لأن الترجمة الانكليزية خلت منه .

٨٥٨٠ مَلِيَسَاءُ سَارِيَّةٌ ، مُعْدَةُ جُدَرِيَّةٌ ، 8560 Molluscum contagiosum, acné varioliforme الشكل

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الرُّخْوِي المَعْدِي ، وجاء في الشرح : ورم جلدي رخو معد والعُدَّة^(٢) نظير الجدري .

٨٥٨١ مَلِيَسَاءُ مَعْنَقَةٌ تَزُولُ مَذْتَبٌ ، 8581 molluscum pendulum acrochordon, verrue ورم آدمي ليفي pédiculée, dermatofibrome

وأفضل ورم رخو مدلى في اللفظة الاولى .

٨٥٨٢ عَزُومُ الاسْتِنَارَةِ ، رَوَاقُ الذَّهْنِ 8582 Moment de lucidité والصحيح : حين الصحو أو فترته أو أوانه ، وما يقصد من هذا المصطلح هي المدة القصيرة التي يصحو فيها العليل ويستعيد رشده بعدما فقدده قبلها (لاصابته بالسَّبات أو بسورة الجنون وغيره) ويخشى أن يعود الى ما كان عليه بعدها .

٨٥٨٣ مَوْنَالْدِي (مُخْطَـةٌ) اسْتِنْفَاضٌ 8583 Monaldi (methode de) drainage endocavitaire داخل الجَوْفِ أو جداري ou pariétal

أقول طريقة مונالدي (كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في التصريف^(١) الجوفي أو التجاويف السلية الرئوية^(٢)) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي . للبحث صلة

(١) كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة الصفحة ٦٤٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .
(Monaldi's drainage of tuberculous cavities of the lung)

استدراك و النقصان

في مقالة أسماء أعضاء الانسان

- ٣ -

يرادفها : تصلب العظم الشامل

Ostéosclérose généralisée ف
Osteopetrosis; disséminated ز
condensing osteopathy

١١ - عظم زورقي ، قاربي

Os scaphoïde, naviculaire ف
Scaphoid, navicular bone ز

١٢ - عظم سيمسي او سسماني

Os sesamoïde ف
Sesamoid bone ز

١٣ - عظم شبه منحرف

Os trapézoïde ف
Small multiangular bone; trapezoid ز

١٤ - عظم شيصي او كلابي او مبخنجني

Os crochu ف
Unciform bone ز

١٥ - عظم العضد

Humerus ف، ز

اقسامه :

(أ) بكرة

Trachlée	ف
Hing-joint; ginglimus	ز

(ب) حدة عنق العضد الكبيرة

Trochiter	ف
Trochiter; greater tuberosity of the humerus	ز

(ج) رأس

Tête	ف
Head	ز

(د) لقمة

Condyle	ف ، ز
---------	-------

(هـ) مدوثر

Trochanter	ف ، ز
------------	-------

(و) ميزابة

Gouttière	ف
Gutter	ز

١٦ - عظم غشائي (عظم إلباس)

Os membraneuse; de revêtement	ف
Membrane, corvering bone	ز

١٧ - عظم الفخذ

Fémur	ف
Femur; thigh bone	ز

اقسامه :

(أ) جسم العظم (ما بين مناشتيه)

Diaphyse	ف
Diaphysis; shaft	ز

(ب) عنق الفخذ	
Col du fémur	ف
Neck of the femur	ز
(ج) كترمة (= رأس عظم الفخذ)	
Tête fémorale	ف
Head of the femur	ز
(د) لقمتان	
Condyles	ف، ز
(هـ) مدوّر كبير	
Grand trochanter	ف
Great trochanter	ز
١٨ - عظم قاطع	
Os incisive	ف
Incisive bone	ز
يرادفها: عظم الفقم (= بين الفكّ)	
Os intermaxillaire	ف
Intermaxillary bone	ز
١٩ - عظم لامي	
Os hyoïde	ف
Hyoid bone	ز
٢٠ - عظم مربع منحرف	
Os trapéze	ف
Large multiangular bone; trapezium	ز
٢١ - عظم مكّس	
Os calciné	ف
Bone ash; bone earth; earthy phosphates of bones	ز
٢٢ - عظم ترّدي او مكّعب	
Os cuboïde	ف
Cuboid bone	ز

٢٣ - عظم هرمي	
Os pyramidal	ف
Pyramidal, tree - cornered bone	ز
٢٤ - عظم هلالى	
Os semi - lunaire	ف
Lunate, semilunar bone	ز
وعلى وجه عام :	
عظمى	
Osseux	ف
Osseous; bony	ز
عظيّمات	
Osselets	ف
Ossicles	ز
١ - التهاب العظم	
Ostéite	ف
Osteitis	ز
٢ - التهاب النقي	
Ostéomyélite	ف
Osteomyelitis	ز
٣ - ألم العظم	
Ostéodynie	ف
Osteodynia	ز
يرادفها :	
ألم كاسر	
Douleur ostéocope	ف
Osteocope; osteocopic pain	ز
٤ - ترقق العظم	
Ostéoporose	ف
Osteoporosis	ز

ه' - تصلب العظم الشامل

Ostéosclérose généralisée	ف
Disseminated condensing osteopathy	ز

يرادفها :

تحجّر العظم

Osteopétrose	ف
Osteopetrosis	ز

٦ - تعظم (تكون العظم)

Ossification	ف، ز
--------------	------

٧ - تكون العظام أو العظم

Ostéogénèse; ostéogénésie	ف
Osteogenesis; osteogeny	ز

٨ - رخوّة (لين العظام)

Ostéomalacie	ف
Osteomalacia	ز

٩ - زائدة عظمية

Osteophyte	ف، ز
------------	------

١٠ - كسر العظم

Ostéoclasie	ف
Osteoclasia; osteoclasia	ز

١١ - مِقطَع العظم (قاطع العظم)

Ostéotome	ف، ز
-----------	------

١٢ - ورم عظمي (صاخّة)

Ostéome	ف
Osteoma	ز

١٣ - ورم عظمي عفلي نقيبي أو مركزي

Osteosarcome myélogène ou central

ف

Myelogenic sarcoma

ز



٦ - الغدّة

Glande (f)

ف

Gland; glandula

ز

في (ق) . - الغدة والغدّة : كل عقدة في الجسد طاف بها شحم ،
وكل قطعة صلبة بين العصب . ج غدّد . والغدّد محرّكة : طاعون الإبل .
والغدّة : السلّعة وما بين الشحم والسّنام .

في متن اللغة . - الغدّة والغدّد : كل عقدة في جسد الانسان أطاف
بها شحم ، كل قطعة صلبة بين العصب ، كل لحم يحدث عن داء بين الجلد
واللحم يتحرك بالتحريك . والسلّعة . ج غدّد (في الكل) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . - الغدة : عضو وظيفته إنضاج بعض
المواد وصبها إما خارج العضوية (غدد عرّقية ولعابية) وإما صبها مباشرة
في الدم أو اللّفا (الكبد ، غدة درقية الخ) . وما الغدة إلا مشتقات ظهّارية
خلاياها متصّقة بانضاج محصولات خاصة . والغدة على انواع : انبويّة ،
أو مركّبة ، أو عنقودية ، أو تكون عنبية الخ وتسمى مفتوحة اذا كان لها
مجرى خارجي ، وتسمى مغلقة اذا كانت افرازاتها تنصب مباشرة في الدم .
وتكون إفراغية اذا كان انقرازها يخلّص العضوية من كثير من الحثالات
المختلفة (الكلية مثلاً) ، وتكون حثالية اذا كان محصولها تعود فتمتصه
العضوية (المعدة مثلاً) . أما الدور الذي تقوم به فهامّ جداً . ففي داخل
هذه الغدد تجري الظواهر الأساسية للعضوية من حيث الامتصاص ، ومن
حيث الإطراح . اه .

اشكالها :

أ - انبوية بسيطة

Tubuleuses simples	ف
Tubular simple	ز

ب - انبوية متشعبة

Tubuleuses ramifiées	ف
Acinous, alveolar simple glands	ز

ج - عنبية بسيطة

Acineuses	ف
Acinous, alveolar simple glands	ز

أهم أنواعها :

١ - غدد إفراغية

Glandes excrétoires	ف
Excretory glands	ز

٢ - غدد تناسلية

Glandes génitales	ف
Genital glands	ز

٣ - غدد جلدية

Glandes cutanées	ف
Cutaneous glands	ز

٤ - غدد درقية تالية أو ملحقية

Glandes thyroïdes accessoires	ف
Accessory thyroid glands or bodies	ز

٥ - غدد ذات إفراز داخلي (= غدد صم)

Glandes à sécrétion interne; glandes endocrines	ف
Endocrine, endocrinous, vascular glands; internal secretion glands	ز

٦ - غدد صنم (لا قناة مفرغة لها)

Glandes sans canal excrétoire;
glandes endocrines

ف

Ductless, aporic glands

ز

٧ - غدد عرقية

Glandes sudoripares

ف

Sudoriparus, sweat glands

ز

يرادفها:

كَبَبٌ عَرَقِيَّة

Glomérules sudoripares

ف

Convolutated glands

ز

اقسام الغدد العرقية :

(أ) فتحة (= فتوة ، مَسَمٌ)

Orifice; pore

ف

Sweat pore

ز

ب (قناة مفرغة

Canal excréteur

ف

Sweat duct

ز

ج (كَبَّة

Glomérule

ف

Colled portion of the gland

ز

٨ - غدد عرقية

Glandes vasculaires

ف

Vascular glands

ز

٩ - غدد عنقية ، عقدة عنقية

Glandes cervicales; ganglions cervicaux

ف

Cervical glands

ز

١٠ - غدد فوقكَلَوِيَّة

Glandes surrénales	ف
Adrenal, surrenal bodies; gland or capsules	ز

١١ - غدد قَصَبِيَّة ، عَقْد قَصَبِيَّة

Glandes bronchiques; ganglions bronchiaux	ف
Bronchial glands	ز

١٢ - غدد لَعَابِيَّة

Glandes salivaires	ف
Salivary glands	ز

١٣ - غدد مَخَاطِيَّة

Glandes muqueuses	ف
Mucus, muciparous glands	ز

١٤ - غدد مَصْلِيَّة

Glandes séreuses	ف
Serous glands	ز

١٥ - غدد مَعِدِيَّة

Glandes stomacales, gastriques	ف
Gastric glands	ز

١٦ - غدد مِعْوِيَّة

Glandes intestinales	ف
intestinal glands	ز

١٧ - غدد هَضْمِيَّة

Glandes peptiques	ف
Peptic glands	ز

١ - غدة بصلية إحصلية ، غدة كوير

Glande bulbo-urétrale, de Cowper	ف
Bulbourethral, Cowper's gland; bulbocavernous gland	ز

٢ - غدة ثديية (ثدي)

Glande mammaire; mamelle	ف
Mammary gland; breast	ز

٣ - غدة درقية

Glande thyroïde	ف
Thyroid gland or bodie	ز

٤ - غدة دمعية

Glande lacrymale	ف
Lacrymal gland	ز

أقسامها :

أ - بحيرة دمعية

Lac lacrymal	ف
Lacrymal lake	ز

ب (قسيمات ، مجاري دمعية

Conduits lacrymaux	ف
Lacrima ducts	ز

ج (قناة انفية

Canal nasal	ف
Naso-lacrima duct; nasal duct	ز

د (كيس دمعي

Sac lacrymal	ف
Lacrymal sac	ز

هـ (نقاط دمعية

Points lacrymaux	ف
Lacrymal openings	ز

ه' - غدة دهنية

Glandes sébacée .	ف
Sebaceous gland; sebiferous pilous gland	ز

٦ - غدة رَحْوِيَّة.

Glande molaire	ف
Molar gland	ز

٧ - غدة سَعْتَرِيَّة

Thymus	ف، ز
--------	------

٨ - غدة صنوبرية

Glande pinéale; épiphyse cérébrale	ف
Pineal body or gland; conarium; epiphysis cerebri; cerebral epiphysis	ز

٩ - غدة غُلْفِيَّة

Glande prépuçiale	ف
Preputial, Tyson's gland	ز

١٠ - غدة اللسان الأمامية

Glande linguale antérieure	ف
Lingual anterior gland	ز

١١ - غدة مَكْوَنَةُ الدَّم

Glande hémopoiétique	ف
Hemopoietic gland	ز

١٢ - غدة نخامية

Glande ou corps hypophysaire;	ف
hypophyse cérébrale	
Hypophysis; pituitary gland or body	ز

اقسامها :

أ (خلايا كارهة الصبغ

Cellules chromophobes	ف
Chromophobe cells; chromophobic cells	ز

ب (خلايا محبة الأساس

Cellules basophiles	ف
Basophil cells	ز

ج (خلايا محبة الحمض

Cellules acidophiles	ف
Acidophil cells	ز

د (خلايا محبة الصبغ

Cellules chromophiles	ف
Chromophil cells	ز

١٣ - غدة تكفية

Glande parotide	ف
Parotid gland	ز

قسماتها :

أ - خلايا بئل السلية الشكل

Cellules en panier de Boll	ف
Basket cells	ز

ب - ممر بئل

Passage de Boll	ف
Intercalated duct	ز

١٤ - غدة نكفية ملحقة

Glande parotide accessoire	ف
Parotid accessory gland	ز

وعلى وجه عام :

غديّ

Glandulaire	ف
Glandular	ز

* * *

٧ - الكبد

Foie (m.)	ف
Liver	ز

في (ق) . - الكبد بالفتح والكسر وككتف : معروف . وقد يذكر ج
اكباد وكتبود . والكتباد وجع الكبد .

في متن اللفّة . - الكبد ككتف والكبد بكسر فسكون ، والكبد بفتح
فسكون (وأفصحها الاولى) : اللحمة السوداء من السّخر في الجانِب
الأيمن (وقد تذكر) ج اكباد وكتبود . وربما سمي الجوف كله كبدًا
(مجازاً) وهي عضو يفرز الصفراء . والكبد : وسط الشيء ومعظمه
(مجازاً) . والكبد بفتحيتين : عظم البطن من أعلاه ، ومن كل شيء عظم
وسطه وغلظه . والشدة والمشقة (مجازاً) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . - الكبد عضو في البطن ملحق
بالانبوب الهضمي . سطح الكبد العلوي (١) املس ومقبّب (٢) والسفلي
مقعّر (٣) وبه ميزابتان جانبيتان (٤) ، وميزابة ثالثة معترضة تسمى (سُرّة
الكبد) (٥) تحتوي على جميع ما يرد الى الكبد أو ما يخرج منها [وريد
الباب (٦) ، وريد الكبد (٧) ، اوعية لنفاوية (٨) ، شبكات عصبية (٩)] .

مقطع الكبد : تشاهد جسيمات دقاق (١٠) مشرّجعات (١١) أي
مدوّرات بقطر ١ - ٢ ملمتر هن الفصيحات الكبدية (١٢) . الفصيصة

مؤلف من خلايا عديدة ومنه يخرج الوريد فوق الكبد (١٣) . اما الاوعية التي تدخل الفصيص فما هي إلا شتعب (١٤) الشريان الكبدي وشعب وريد الباب . . . الكبد تفرز الصفراء (١٥) وتصنع الغلوكوز وتدخر (١٦) الفليكوجين . وهي ذات وظائف شتى في تطور (١٧) السكريات والشحومات والهيوليات .

الكبد بلون احمر مسمر . شكلها ووزنها يختلفان بحسب الأنواع وهي أضخم ما في الأحشاء (١٨٠٠ غرام في الانسان) . تتلقى عن طريق وريد الباب جميع الدم الوارد اليها من الانبواب الهضمي وقليلًا من الدم المؤكسج (١٨) (= الحامل للاكسجين) من الشريان الكبدي . وجميع هذا يسير نحو الوريد الأجوف السفلي (١٩) . ومن الكبد تخرج الطرق الصفراوية التي تجري فيها الصفراء ، نحو الأمعاء بعد مرورها من الحويصل الصفراوي (٢٠) .

هذا وعدا عن انتاج الكبد للصفراء وعما تتمتع به من الوظائف في شتى الاستقلالات تتدخل الكبد أيضا في تعديل (٢١) بعض السموم او إتلافها البتة وفي حفظ وتنظيم مبلغ (٢٢) الكريات الدموية ، وتعمل بآليات شتى على مقاومة النزفانات (٢٣) (بناء الدم وتركيبه) (٢٤) .

ان كثيرا من الامراض التي تصيب الكبد تخل بوظيفة واحدة او اكثر من وظائفها مما يفضي الى ما يسمى القصور الكبدي (٢٥) ، وهي نفسها قد تتسربن وتصاب بالافرنجي والسل الخ . هذا وعدد وافر من الامراض ينشأ عن الكبد : داء السكر (٢٦) ، اليرقانات (٢٧) ، القولنجات الكبدية (٢٨) اهـ . واليك ما يقابل الأرقام من المصطلحات باللفتين الافرنجيتين :

- ١) Face supérieure [superior face]
- ٢) Convexe [convex]
- ٣) Concave [concave]
- ٤) Sillons [groove; furrow]
- ٥) Hile [hilus]
- ٦) Veine porte [portal vein]

- ٧) Veine hépatique [hepatic vein]
 ٨) Vaisseaux lymphatiques [lymphatic vessels; chiliferous vessels; lacteal vessels; lymph vessels]
 ٩) Filets nerveux [nervous fibril]
 ١٠) Corpuscules [corpuscules]
 ١١) Arrondi [rounded]
 ١٢) Lobules [lobules]
 ١٣) Sushépatique [central hepatic vein]
 ١٤) Ramification [ramification]
 ١٥) Bile [bile; gall]
 ١٦) Emmagasiner [to stock; to stor]
 ١٧) Métabolisme [metabolism]
 ١٨) Oxygéné [oxygenized]
 ١٩) Veine cave inférieure [inferior vena cava]
 ٢٠) Vésicule biliaire [gall - bladder]
 ٢١) Neutralisation [neutralization]
 ٢٢) Teneur [level]
 ٢٣) Hemorragie [hemorrhage]
 ٢٤) Crase sanguine [hematic crasis]
 ٢٥) Insuffisance hépatique [hepatic insufficiency]
 ٢٦) Diabète [diabetes]
 ٢٧) Ictère [icterus; jaundice]
 ٢٨) Coliques hépatiques [hepatic colic; hepatodynia; biliary colic]

اقسامها :

١ - رباط تاجي

Ligament coronaire

ف

Coronary ligament

ز

٢ - رباط مثلث أيمن وأيسر		
Ligament triangulaire, droit et gauche	ف	
Triangular ligament right and left	ز	
٣ - رباط مدوّر		
Ligament rond	ف	
Round ligament	ز	
٤ - رباط معلق		
Ligament suspenseur	ف	
Falciforme ligament	ز	
يرادف الفرنسية :		
(أ) منجل الكبد الكبير		
Grande faux du foie		
(ب) رباط منجلي		
Ligament falciforme		
٥ - فص أيسر		
Lobe gauche	ف	
Left lobe	ز	
٦ - فص أيمن		
Lobe droit	ف	
Right lobe	ز	
٧ - فص مربع		
Lobe carré	ف	
Quadrangle lobe	ز	
يرادف الفرنسية :		
شامخة الباب الأمامية		
Eminence porte antérieure		

٨ - فصيص سبيغل

Lobule de Spiegel
Caudate lobe

ف
ز

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الخلفية

Eminence porte postérieure

٩ - قناة آرانتيوس

Canal d' Arantius
Duct of Arantius

ف
ز

١٠ - محفظة غليسون

Capsule de Glisson
Glisson's capsule

ف
ز

١١ - تغير الكبد

Hile du foie
Portal fissure; hilus (S. porta hepatis)

ف
ز

يرادف الفرنسية :

تلم معترض

Sillon transversal

الكبد (نسيجياً) :

١ - ألياف شابكة ، متشابكة

Fibres grillagées
Lattice or reticular fibres

ف
ز

٢ - خلال كيرنان البابي

Espace porte de Kiernan
Kiernan's space

ف
ز

٣ - خلايا كبدية	
Cellules hépatiques	ف
Liver, hepatic cells	ز
٤ - خلايا كبتفر	
Cellules de Kupffer	ف
Kupffer's stellate cells	ز
٥ - سبائب رماك	
Travées de Remak	ف
Bands of Remak	ز
٦ - قَصِيص كبدِي	
Lobule hépatique	ف
Hepatic lobule	ز
٧ - قناة صفراوية	
Canal biliaire	ف
Biliary duct	ز
٨ - قَنِيَّات صفراوية	
Canalicules biliaires	ف
Biliary canaliculi; biliferous ducts	ز
٩ - وريد فوق الكبد (قَو - كبدِي)	
Veine sus - hépatique	ف
Central hepatic vein	ز
انواع الأكباد :	
١ - كبد جليدية	
Foie glacé	ف
Icing liver	ز

(للبحث صلة)

نظرات وملاحظات

على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة

للمجتبي

الجزء الرابع - ٤

تلتقي اليوم بالجزء الرابع من « نفحة الريحانة » ، لمحمد أمين بن فضل الله الحلي المتوفى سنة ١١١١ هـ الذي حققه الأديب الفاضل الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ونشرته دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بـ بصر ، والذي يشتمل في بابيه السادس والسابع على تراجم لشعراء الحجاز ومصر في القرن الثاني عشر الهجري يبلغ عددهم نيفا ومائة شاعر ، لقي كثيرا من أعلامهم ، وبادلهم الود ، وطارحهم ، وروى شعرهم ، كمصطفى بن فتح الله النحاس الدمشقي المولد المصري الإقامة ، ومحمد المعروف بالصائغ الدمياطي ، ومحمد بن عمر الخوانسكي الذي قضى العمر متنقلا بين بلاد الروم ودمشق والقاهرة ، والسيد زين العابدين البكري الصديقي الذي نزل دمشق فاستقبلته أحسن استقبال ، وأحمد بن محمد علي المدرس الذي تردد بين الشام ومصر ، وإبراهيم بن عبد الرحمن الحيارى الذي لزمه مؤلفنا الحلي لزوم الظل للشبح ، وغيرهم من الأدباء والشعراء الذين ازدحم بهم القرن الثاني عشر .

وندخل الآن في موضوع ملاحظتنا على تحقيق هذا الجزء ، فنقول :
 - صفحة ١٣ - السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد احمد
 ابن مسعود بن حسن في الحنين الى الوطن هكذا :

موحشاً من هنيذة بعد أن كا ن حقيقاً بالمربع المأنوس
 والياء الثانية في (حقيقاً) زائدة لا محل لها ، وهي تخل بالوزن ،
 وتكسر البيت ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

موحشاً من هنيذة بعد أن كا ن حقيقاً بالمربع المأنوس
 - صفحة ١٣ - السطر الخامس ، ورد البيت من القصيدة نفسها هكذا :
 طالما قلت للعدافر والـ ث قد ألقى بها عصا السير : هيسى
 وقد وضع المحقق همزة القطع على الفعل « ألقى » والصواب حذفها وتحويل
 همزة القطع الى همزة وصل ليستقيم وزن البيت . وهذا من الضرورات
 الشعرية الجائزة .

- صفحة ١٣ - السطر السادس ، ورد البيت التالي من القصيدة نفسها
 بالشكل هكذا :

لنقضي به حقوقاً ونبكي فيه ورق الحمى وثكل العيس
 بفتح النون من الفعل (نقضى) وتخفيف الضاد المكسورة كأنه
 مضارع الفعل (قَضَى) بفتحيتين ، والصواب ضم النون وتشديد الضاد من
 الفعل (نقضى) لأنه مضارع الفعل : قَضَى ، بفتح القاف ، وتشديد الضاد
 المفتوحة .

- صفحة ١٥ - السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها
 هكذا :

فرقدى هالة السيادة ، وابنى من خص بالقواضب التبخيس
وهو مضطرب غير مستقيم المعنى والوزن .

— صفحة ٢٣ — السطر الرابع ، ورد البيت التالي للشاعر ابن مسعود
هكذا :

وسيف لو سعادوني فاني عصامي وأسموه عظاما
بضم الميم من الفعل « وأسموه » والصواب فتحها لأن الفعل معتل بالألف
فيفتح ما قبل واو الجمع

— صفحة ٢٨ — السطر الرابع ، جاء البيت التالي من شعر ابن مسعود
هكذا :

واهدي لنا ورداً ، وبانا ، ونرجسا ولم يهد إلا القد ، والحد ، والجفنا
والتقسيم هنا غير متلائم ، فالورد يلائمه الحد ، والبان يلائمه القد ، والنرجس
يلائه الجفن ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

واهدي لنا وردا ، وبانا ، ونرجسا ولم يُهد إلا الحد ، والقد ، والجفنا
ولعل لفظة القد سبقت على لفظة الحد من باب السهو أو تحريف النساخ .

— صفحة ٣٤ — السطر الثامن ، ضبطت لفظة (الولوع) — بمعنى الشغف
— بضم الواو ، والصواب فتحها ، لأن الفعل : ولع بالشيء ولوعا — بالفتح —
أي أغرم به .

— صفحة ٣٦ — السطر العاشر ، ضبطت كلمة (معلنة) في البيت الآتي
بفتحيتين ، والصواب رفعها بضميتين لأنها خبر ، لا حال . وبهذا يصير البيت
هكذا :

ناديتها ورماح الحي معلنة ياظية الحي ؛ هل ما يُبلغ الأملا ؟

والبيت من قصيدة للإمام عبد القادر الطبري من أشهر علماء الحجاز في القرن الحادي عشر .

— صفحة ٣٩ - السطر الأول ، ورد البيت الآتي من شعر الإمام عبد القادر الطبري هكذا :

يا أمير المؤمنين ويا من شاد بالعليا على أطمه
والبيت مكسور الوزن لأن فيه لفظة زائدة وهي (يا) النداء في الشطر
الأول ، والصواب حذفها ، فيصبح البيت هكذا :

يا أمير المؤمنين ومن شاد بالعليا على أطمه
والقصيدة من بحر المديد كما لا يخفى على البصير بالعروض .

— صفحة ٥٩ - السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر فضل بن عبد الله الطبري هكذا :

مولى الجميل ، ومنجاة الدخيل ومن حاة الحذيل سري عين أملاك
والكلمات الثلاثة الأخيرة غير مستقيمة المعنى ولا الضبط بالشكل . ولم
أهتد إلى صوابها .

— صفحة ٧٧ - السطر الثاني ، ضبطت كلمة « الحلان » بكسر الحاء ،
وهذا خطأ شائع ، والصواب ضم الحاء هكذا : خلان ، مثل رغيف ورغقان .
وقد تكرر هذا الخطأ نفسه في الصفحة عينها بعد سبعة سطور .

— صفحة ٧٨ - السطر العاشر ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر القاضي
أحمد شهاب الدين المكي المتوفى سنة سبع وأربعين بعد الألف :

أبدت لنا شققا وكـ لا لاح بينهما الهلال
ولا معنى للكيل هنا وإنما المقصود : الليل ، لأن الفتاة الموصوفة المبرقة

كشفت يبرقعها عن شعر أسود كالليل، وجبين كالللال . وصحة البيت هكذا:

أبدت لنا شققا ولي لا لاح بينها الللال

— صفحة ١٠٨ — السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب

الحفاجي هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه علقّة في صميمه سوداء
بفتح اللام من لفظ (علقّة) ، إلا أنه يجب تسكينها ليستقيم وزن الشعر ،
كما تسكن اللام من لفظة « ملك » للضرورة . وبهذا يقرأ البيت هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه علقّة في صميمه سوداء

— صفحة ١٢٦ — السطر العاشر ، ضبط البيت الآتي من شعر عبد الملك

العصامي هكذا :

أيشبه غصن البان لين انعطافه فلا الصعدة السراء تحكى ولا الغصنا
والصواب : فلا الصعدة السراء تحكى . بفتح الموصوف والصفة ، لأن
الموصوف هنا — وهو لفظة الصعدة — مفعول به مقدم للفعل : تحكى وكذلك
لفظة : الغصن .

— صفحة ١٢٧ — السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

من حسيها عقرب صُدغ بها قلبي ملذوع ، وما من رُقاءه
والشكل مضطرب في البيت لا يستقيم معه معنى ، وفي كلمة ملذوع
تحريف ، وصوابها ملدوغ ، لأن العقرب تلدغ ، ولا تلذع .

— صفحة ١٤٤ — السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر عفيف الدين

الثقفي هكذا :

لكن عسى عطفة تسرّ بها فيها سرور القلب والحدّاق

بأفراد لفظة القلب ، والصواب جمعها ليستقيم الوزن . وقد جاءت في « سلافة العصر » بالجمع لا بالمفرد ، وكان حق المحقق أن يشير إلى أصح الروايتين ويثبتها في الأصل .

— صفحة ١٤٠ — السطر الأول ، ضبط البيت الآتي هكذا :

تربت يد اللوام كم أظت حشاً دنفٍ بأهوب من التفيد
بتنوين لفظة « حشا » ، والصواب عدم تنوينها لأنها مضافة إلى لفظة (دنف) .

— صفحة ١٤٦ — السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

تغزو لواظها في العاشقين كما تغزوا جيوش بني عثمان في الكفرة
بأثبات الف في آخر الفعل (تغزو) الثاني ، ولا داعي هنا للألف ، فليست الواو هنا واو الجماعة ، ولكنها واو الفعل نفسه .

— صفحة ١٥٨ — السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

لست وحدي متيماً في هواه كل أهل الغرام تصبوا إليه
بأثبات ألف في آخر الفعل : تصبو ، والصواب حذفها ، لأن الواو هنا ليست للجماعة ولكنها واو الفعل . وهذا الخطأ مثل سابقه في ص ١٥٦ .

— صفحة ١٥٩ — السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد بن محمد

الجوهري هكذا :

إن حزت علماً فاتخذ حرقه تصوت ماء الوجه لا يُبذل
ولا تهته أن ترى سائلاً فشان أهل العلم أن يُسئلوا
ببناء الفعل يسألوا للمجهول ، والأصح والأليق بالمعنى هنا أن يبنى للمعلوم ،

فيصير يسألوا^(١) . ويؤكد هذا قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

صفحة ١٦٦ - السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الجوهري
هكذا :

إذا تكن ناقدًا للرجال وصاحبت من لا له تعرف
وواضح أن هنا كلمة ناقصة ، والصواب :

إذا لم تكن ناقدًا للرجال ... السخ . ولعل حرف (لم) قد سقط من
المطبعة كما يبدو .

- صفحة ١٨٩ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من خمرية للأديب
السيد علي بن معصوم صاحب « سلافة العصر » هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهباً وحجاباً بالآلي الحَبُّ
ولا معنى هنا لكلمة « وحجاباً » وأغلب الظن أنها : (وحباها) ، فيصبح
البيت هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهباً وحباها بالآلي الحَبُّ

- صفحة ١٩٩ - السطر الحادي عشر ، ضبط البيت الآتي من شعر
محمد يحيى بن معصوم هكذا :

وتخطب بعادٍ كلما قلت هذه أواخره كرت عليّ أوائله
بتتوين كلمة « وتخطب » على أن تكون كلمة « بعاد » صفة لها . وهذا

(١) بناء الفعل للمجهول هو الأصح ، لأن من شأن أهل العلم أن يستثلوا ، والآية الكريمة
مروضة للمراد .
لجنة المجلة

لا يستقيم معه المعنى ، والصواب حذف تنوين كلمة خطاب على أن تكون مضافة إلى كلمة بعاد .

— صفحة ٢١٤ — السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر إبراهيم بن يوسف المهتار هكذا :

ما شاقني إلا لأن وميضه بربا الهوى ومعاهد الخلان
بوضع كسرة على الحاء من كلمة خلان ، والصواب ضمها كما أشرنا إلى ذلك قبلا .
— صفحة ٢١٥ — الصفحة كلها ، وردت قصيدة غزلية للشاعر المهتار وقد ضبطت حروف القافية والروي منها هكذا :

جَفَّتْ حلال المنام مقلتيه مذ حلَّ حُب الجمال مبهجتيه
وصار جسمي لمن يرى شبحا وأضلعي بالسقام منحنية
وأحرق القلبَ حر نار جوى وخدد الخدَّ حر دمعته
فما تغنى الحمام في غصن الا وسال الدما بوجنتيه
ولا تذكرت جيرة نزلوا بالشعب إلا نسيت صحته

وهكذا الى آخر القصيدة بتشديد الياء المثناة التحتية التي قبل هاء الروي الساكنة . وهذا ضبط غريب لم أدر من أين جاء به المحقق الفاضل . وهو ضبط يقتضي ثنية بعض ألفاظ القافية بلا مقتضى ، مثل : صحته ، ومحبته ، كما يقتضي تشديد ما يستحق التخفيف مثل : منحنية ، ومعتدية . والصواب أن تخفف الياء في ألفاظ القافية كلها .

— صفحة ٢١٥ — السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من الغزلية نفسها هكذا :

اذا الذي صرت فيكم مثيلاً لاقية بالغرام مدعيه
ولست كلمة « مثل » هنا على وزن « فعل » لأن الوزن ينكسر ،
والمعنى يختل أيضاً ، والصواب « مثلاً » بدون ياء ، حتى يستقيم الوزن والمعنى .

— صفحة ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وقعت في معارضة الشاعر ابن مشعل السلمي
لهائية الشاعر المهتار نفس الأخطاء التي أشرنا إليها من قبل ، فشددت الياء التي
قبل هاء الروي مع أن الصواب تخفيفها .

— صفحة ٢٢١ - السطر الأخير ، ورد البيت الآتي من معارضة ابن مشعل
هكذا :

فيا حياة النفوس أنا من أعشق في الغانيات ميتتيه
والبيت هكذا مكسور ، ويستقيم وزنه بأن تكون لفظة (أنا) في
السطر الأول تحريفاً للفظه (إني) ، وبذا يصير البيت هكذا :
فيا حياة النفوس إني من أعشق في الغانيات ميتتيه
— صفحة ٢٢٢ بالهامش ، علق المحقق على البيت الآتي :

فالراح قتلة قاتلي وأنا قتل قتلها
بقوله : (ولعل الصواب : قتلت قاتلي) . وليس هذا التصويب صواباً
ألبتة لأن الوزن به يختل ، والصواب ما جاء في السطر ، أعني « سطر
النجوم العوالي » .

— صفحة ٢٣١ - السطر العاشر ، ورد البيت الآتي لأحمد بن القاسم
ابن نعمة الله هكذا :

وليل بني قضيتها مع نديم لم يكن في الحب داجاً

وقد رسم الفعل (داجى) بالألف ، والصواب رسمه بإلواء ، مثل :
راعى ، وافي . ويقول المحقق في الهامش : (لعله يعني بالداجي من يستر
بجبهه) . والداجي هنا خطأ ، والصواب : المداجى بيم المفاعلة . أما الداجي
فهو الشديد الظلام ، ولا محل له هنا .

— صفحة ٢٣٦ — السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد
ابن أبي القاسم الحلبي في قصيدة نبوية هكذا :

لذّ ذلّ الهوى وهو حر فهو يهوى الهوى ، ويهوى هوانه
وفي الشطر الأول نقص به ينكسر الوزن ويضطرب المعنى ، وصوابه :
لذّ ذلّ الهوى له وهو حر فهو يهوى الهوى ويهوى هوانه

— صفحة ٢٤٣ — السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أبي
حيان هكذا :

ولقد ذكرتك والبحر الحضم طغت أمواجه والورى منه على حذر
وفي البيت هنا زيادة تكسر وزنه ، كما كان في البيت السابق نقص كسر
وزنه كذلك ، والصواب أن تحذف الواو من كلمة « ولقد » ، فيصبح
البيت هكذا :

لقد ذكرتك والبحر الحضم طغت أمواجه والورى منه على حذر
— صفحة ٢٤٦ — السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي من شعر
عبد الله بن حسين بن مبارك السالمي هكذا :

يشتكي الدهر على عسى يلتجى منه الى سكن
والبيت من قصيدة مطلعها :

من لقلب دائم الحزن ليس يخلو الدهر من شجن

والقصيدة كما ترى من البحر المديد ، فايراد الفعل « يشكي » على هذه البنية - أي على وزن : يفتعل ، هو خطأ به ينكسر الوزن ، والصواب ان يكون : يتشكى ، على وزن : يتفعل ، بتقديم التاء على الشين حتى يستقيم الوزن .

- صفحة ٢٥٠ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين السالمي هكذا :

ألقني في لظى ، فان غيرتني فتيقن أني لست بالياقوت
والسطر الثاني منه مكسور ، وصوابه ليستقيم وزنه هكذا :

ألقني في لظى فان غيرتني فتيقن أن لست بالياقوت
بايراد (أن) مخففة من الثقيلة بدلاً من (أني) المشددة المتصلة بياء المتكلم .

- صفحة ٢٥١ - السطر الخامس عشر ، وردت لفظة (الحلائ) مشكولة بكسر الحاء ، والصواب ضمها كما سلف القول قبل ذلك .

- صفحة ٢٦١ - السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلي ونور لألاء ثغرك البارد الظلم

وكلمة (لألاء) خطأ بها ينكسر الوزن ويضطرب ، وصوابها :
(لآلي) بدة على الألف وياء غير مهموزة في الآخر ، فيصبح البيت هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلي ونور لآلي ثغرك البارد الظلم

وقد ذكر المحقق الفاضل في الهامش تعليقا على هذا البيت (أن عجزه

مضطرب (. والحق أن اضطرابه وانكسار وزنه جاء من ناحية تحريف كلمة لآلي ، إلى لآلاء .

- صفحة ٢٦٤ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

لا بل قد اهديت لي في العلا هداية للمنهج المستقيم
والبيت هكذا مختل الوزن ، لأن به نقصاً ، وصوابه :
لا بل لقد اهديت لي ... الخ بادخال اللام على (قد) .

صفحة ٢٧٧ - السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

رأيت المقام على الاقتصاد قنوعاً به ذلة في العباد
بضبط لفظة (ذلة) بضمين ، والصواب ضبطها بفتحتين على أنها مفعول به ثان للفعل : رأيت ، وتعرب لفظة « قنوعاً » مفعولاً لأجله . وهذا هو الوجه السليم الذي أراده الشاعر وبه يستقيم المعنى . ويظهر أن المحقق الفاضل جعل لفظ « قنوعاً » مفعولاً ثانياً للفعل : رأيت ، وجعل لفظة : ذلة ، مبتدأ مؤخرأ ، والجار والمجرور (به) خبراً مقدماً . وهو ما لا يستقيم معه المعنى بحال من الأحوال . فليس قصد الشاعر أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد قنوعاً ، بل مراده أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد ذلة للنفس .

- صفحة ٣١١ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر صالح بن ابراهيم الحكيم هكذا :

مدحي محمداً الأُمير ن أخرى وأولى لي بذلك
يوصل همزة القطع من أفعل التفضيل : أخرى ، بمعنى : أجدر . ولا

داعي لهذه الضرورة التي ارتكبها النساخ جهلا ، وتابعهم المؤلف عن حسن نية . والصواب : حَرَمَى - بدون همزة - وهي بمعنى : أخرى ، تماما . وبهذا يصبح البيت هكذا :

مدحي محمدا الأُمِي ن حَرَمَى وأولى لي بذلك

- صفحة ٣١٥ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد هاشم الازواري الى صديقه المحبي مؤلف الكتاب ، هكذا :

ما لقلبي عنك سلوه ولا ولا عن ربع سلوه

والشطر الثاني مكسور لزيادة حرف فيه ، وصواب لا الأولى أن تكون بغير واو هكذا :

ما لقلبي عنك سلوه لا ولا عن ربع سلوه

- صفحة ٣١٢ - السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

جل ذاتا وصفاتا وحياء ومروءة

ونصب لفظ صفات يجب ان يكون بالتاء المكسورة لأنه جمع مؤنث سالم ، ولا ينصب بالفتحة اطلاقا . وهو تحريف من النساخ ، ولا أدري لماذا لم يتوقف المحقق عنده ليصححه هكذا :

جل ذاتا وصفاتٍ وحياء ومروءة

اما لفظة (ذات) فتنب بالفتحة لأن التاء فيها ليست تاء جمع المؤنث السالم .

- صفحة ٣٧٣ - السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي من شعر ابراهيم ابن عبد الرحمن الحيارى هكذا :

فما كل وقت يبيح الزمان . لقد عاطل هو بالحسن حال
وفي البيت تحريف عجيب لم يتفطن إليه المحقق الفاضل فان (القد) هنا
لا محل لها والمعنى مضطرب ، والصواب ان تصحح لفظة (لقد) الى (لقا)
بمعنى : لقاء ، وقد حذفت الهمزة للضرورة . ومعنى البيت أنه : ليس في كل
وقت يبيح الزمان فرصة التقاء عاطل متحل بالحسن . وقد علق المحقق على
عجز البيت بأنه (هكذا جاء بالأصول ، وهو مضطرب الوزن) ولكن فاته
أن يردّه الى أصله الصحيح ، وأن ينفي عنه خطأ التحريف ليصبح هكذا :

فما كل وقت يبيح الزمان لقا عاطل هو بالحسن حال

بقي أن نقول ان المحقق الفاضل ضبط لفظة (كل) بالضم على أنها مبتدأ،
وهو خطأ صوابه أن تنصب على الظرفية ، أي ليس كل وقت يبيح
الزمان ... الخ .

— صفحة ٣٨٩ — وقع في القصيدة الرائية للشاعر أحمد بن محمد علي المدرس

اضطراب نقيمه فيما يأتي :

آ — جعل المحقق روي القصيدة بالراء الساكنة ، وهو خطأ صوابه أن
يكون بالراء المتحركة المضمومة ، لأن الأبيات من بحر المنسرح ، فيصير
ضبطها هكذا :

ان حيبي كالغصن قامته له ثنايا كأنها دُرَرُ
بدر كمثل المدام ريقته والقلب قاس كأنه حجرُ
يسي البرايا بنور طلعتة وليس للخصر يلتقي أثرُ

ب — اورد المحقق البيت الأول من القصيدة هكذا :

عذب بما شئت أيها القمر إلا الجفاء والصدود يا عمر
والجفاء هنا بالمد واثبات الهمزة خطأ وتحريف من النساخ ، والصواب
ان تقصر فتصبح (الجفا) بدون همزة ، ويصبح البيت هكذا ليستقيم وزنه
المكسور :

عذب بما شئت أيها القمر إلا الجفا والصدود يا عمر

ج - اورد المحقق البيت الثالث من القصيدة هكذا :

رمت سلوى هواك يا أملي من أين للقلب عنك مصطبر ؟
والسلوى - على وزن نجوى - خطأ في المعنى وفي اقامة الوزن ،
والصواب (سلوى) ، والسلوى - على وزن دثو ، هو السلوان عن الحبيب .
اما السلوى ، فليست بمعنى السلوان ، ولكن لها معنى آخر ، وهي مصاحبة
للن الذي قال فيه تعالى (وانزلنا عليكم المن والسلوى) .

- صفحة ٤٣٢ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب
الحفاجي هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس الغض اصفر وأمسى من جملة العشاق
وقد تسرب الى الشطر الأول من البيت كلمة زائدة بحالها ، زادها بعض
النساخ جهلا ، ونقلها واحد عن صاحبه بدون تحقيق . فكلمة (الغض) هنا
زائدة مقحمة لم يقلها الشاعر الأديب البشير « الشهاب » وهي تكسر البيت
وتقد أضلاعه ، والصواب حذفها ليصبح البيت هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس اصفر وأمسى من جملة العشاق

— صفحة ٤٣٣ — السطر السادس ، ورد البيت التالي من شعر الشهاب

الحفاجي هكذا :

اتارك قلبي في لظى الوجد مجرأ وطيب ثناء فوقه فاح عنبرا
بضم الكاف من المنادى : تارك ، والصواب فتحها لأنه منصوب ، وهو مضاف
الى قلبي فوجب نصبه بالفتحة .

— صفحة ٤٣٤ — السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب

الحفاجي هكذا :

وباسل نار عزمه تقد كأنما حم خوفه الأسد
وضبط كلمة (باسل) بكسرة واحدة على أنه مضاف وكلمة نار مضاف
اليه ، خطأ ، والصواب أن باسل مجرور منون بواو « رب » ، ولفظة نار مبتدأ
فيجب ضمها ، ولفظة : عزمه ، مضاف اليه فيجب جرهما ، أي نار عزمه ، وجملة
تقد — بمعنى تتقد — هي خبر المبتدأ ، وبذا يضبط البيت هكذا :

وباسل نار عزمه تقد كأنما حم خوفه الأسد

— صفحة ٤٤٤ — السطر السابع ، ورد البيت الآتي للشهاب ايضا هكذا :

نسجت فوقه الرياح درعاً سابغات قد سمرت بالحباب
وهو مكسور ، ولا معنى للدع هنا ، والصواب : دروعا .

— صفحة ٤٥٢ — السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا في استقبال

شهر رمضان :

وأجل منتَه عليّ بأن أرى عمري النفيس يزيد فيه طولا
والأصح والأليق أن يضبط هكذا :

وَأَجَلٌ مِّنْهُ عَلِيٌّ بِأَن أَدَى ... النخ ، أي وأعظم منه شهر رمضان علي
ان عمري يزيد طولاً فيه .

— صفحة ٤٥٤ — السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب
الحفاجي هكذا :

سرق المنامَ بطرفه الفتا نِ ذو الحسن الغزير
طرازُ حسن حاذق طرَّ القلوب من الصدور

وفي البيت الثاني ليس هناك معنى للطراز، بالإضافة إلى ما فيها من كسر
الوزن ، والصواب (طرَّار) وهو صيغة مبالغة على وزن فعَّال ، بمعنى
النشال السارق الذي يسل ما في جيب الرجل عن طريق شقه ... والفعل
(طرَّ) في الشطر الأخير تؤكد هذا المعنى المستقيم ولا سواء .

— صفحة ٤٥٦ — السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر الحفاجي
أيضاً هكذا :

يا صاح والشوق استعر ان فتق الجفنَ السهر
رفاه خيط مدمع له من الهدب ابر

ولا داعي لتشديد الفاء من الفعل (رفاه) فان الفعل مخفف الفاء ، يقال :
رفَّاه الثوب يرفَّوه .

والوزن مستقيم مع التخفيف ، فما معنى هذه الشدة المخالفة للغة ، والكاسرة
للوزن ؟

— صفحة ٤٥٧ — السطر الرابع عشر ، ورد البيت الآتي ضمنيتين
للشهاب الحفاجي هكذا :

من يبيع طول العمر لم يضجر بما ساق الزمان له فكدر حسنه
من كان يختار الحياة وطولها فعلى النوائب فليوطن نفسه
وأدنى نظرة الى القافية تؤكد أن فى لفظة (حسنه) من عجز البيت
الأول تحريفا صوابه : (حسه) أى احساسه ، لا حسنه أى جماله .

— صفحة ٤٦٧ — السطر السادس ، جاء البيت الآتى من شعر الشهاب هكذا :

إن موسى راح يقبس نارا كلم الله ربه تكلما
والشطر الأول فيه لفظة ناقصة كسرت وزنه ، وصوابه :

إن موسى إذ راح يقبس نارا كلم الله ربه تكلما
— صفحة ٤٦٨ — السطر التاسع ، ورد البيت الآتى من شعر الشهاب

هكذا :

ولم أنس إذ أهدى التسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان
والسحب قد نسجت رداء أدكنا والبرق مكوك من العقيان
وظاهر أن البيتين من بحر الكامل . ولهذا كانت الواو زائدة فى قوله
(ولم) فى الشطر الأول من البيت الأول ، وصوابه :

لم أنس إذ أهدى التسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان
— صفحة ٤٧٣ — السطر الثانى ، ورد البيت الآتى من شعر الشهاب

الحفاجي هكذا :

لا تكن بمسكا حباب رجاء فالأمانى بضائع الحمقى
والعجز مكسور ، وصوابه : فالأمانى بضائع للحمقى

واظن أن فى كلمة (حباب رجاء) تحريفاً ، والصواب - عندي - حبال
رجاء بدليل امساكها ، فالحبال هى التى تمسك . اما الحباب - وهو ما يبدو
على وجه الماء من الزبد - فاظنه غير مراد ، وإن كان يمكن تأويله ...

— صفحة ٤٧٣ — السطر التاسع ، جاء البيت الآتي من شعر الشهاب

هكذا :

يروغ في مشية ثعلب ولو مشي في ربض خالي
ولا معنى لتكثير المشية هنا ، فان الوزن منكسر بهذا التنكير ،
والصواب تعريفها بالإضافة الى الهاء هكذا : مشيته . وبذا يصير البيت :

يروغ في مشيته ثعلب ولو مشى في ربض خالي
— صفحة ٤٩٨ — السطر الثالث ، جاء البيت التالي من شعر المؤلف

« المحي » هكذا :

يرتجى به الرضا وحقيق بانتهاء اليه ينجح سؤله
والصدر مكسور ، فالفعل يرتجى ليس على وزن : يفتعل ، ولكن
يجب أن يكون على وزن يتفعل ، فيصير : يرتجى ، ويصبح البيت هكذا :

يرتجى به الرضا ، وحقيق بانتهاء اليه ينجح سؤله
— صفحة ٥٠٨ — السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر زين العابدين

البكري هكذا :

يامن دعتة العلا فلبى وما توانى ، وماتلاها
ورسم الفعل (تلاها) بالألف غير مستقيم ، وصوابه : وماتلاهي . أي
ماتشاغل وتلهى عن العلا ، فهو من التلاهي . والرسم بالألف يوهم أنه من
الفعل : تلا ، وهو بعيد عن المراد .

— صفحة ٤٢١ — السطر الخامس ، ورد البيت الآتي هكذا :

الناس خوف الذل في ذلة وخشية أن يتعبوا في تعب
بفتحة واحدة بغير تنوين على التاء المربوطة من كلمة (خشية) وبكسر
الباء من لفظة (تعب) ، والصواب تنوين التاء المربوطة من : خشية ،

وتسكين الباء من كلمة : تعب لأن البيت من البحر السريع كما يدل عليه الصدر . وبذا يضبط البيت بالشكل هكذا :

الناس خوف الذل في ذلة وخشية أن يتعبوا في تعب

— صفحة ٥٣١ — السطر الرابع ، ضبط الفعل : رَضَوْا ، بفتح الضاد ،

وهو خطأ صوابه : رَضُوا ، بضمها ، قال تعالى : (رَضُوا بأن يكونوا مع الخوالب) لأن الفعل : رضي يأتي ، فعند إسناده للواو تحذف ياؤه الأخيرة ، ويضم ما قبل واو الجماعة .

— صفحة ٥٥٢ — السطر الثامن ، وردت هذه العبارة (ورأى في

بروسة الحمام الخلقى) وهو الحمام الطبيعي الذي يخرج ماؤه من باطن الأرض حاراً . ويسمى الحمام الخلقى بكسر الحاء ، وإن كان لفتحها وجه من الصواب ، إلا أن الكسر أعلى .

— صفحة ٥٥٤ — السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر عبد البر

الفيومي هكذا :

لقد كرم الرحمن وجه معذبي بعشاقة حسن وهي زينة خده

وفي البيت تحريف ظريف كسر وزنه وأخل بعناه . والحق أن

(عشاقة الحسن) هذه ماهي الا تحريف لعبارة (شامة الحسن) اي علامة

الحسن او الخال الأسود في الوجه . ومن الغريب ان المحقق الفاضل اثبتها

هكذا (بعشاقة) ثم علق عليها في الهامش بقوله : (في الأصول :

« بعشاقه » ، ولعل الصواب ما اثبتته) ، ولكنه بعد بما في الأصول ، وبما

استظهره بعداً شاسعاً عن وجه الصواب .

— صفحة ٥٦٥ — السطر الثاني عشر ، ضبط المحقق الفاضل لفظة

(ولوع) بضم الواو الأولى ، بمعنى الغرام بالشيء ، والصواب فتحها

هكذا : (ولوع) وقد نبهنا الى هذا الخطأ من قبل .

— صفحة ٥٨٦ — السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الجواد

الخوانسكي هكذا :

سِرْبُ جَنَّانٍ فِي جَنَّانٍ وَبِي يمشي مع الغزلان والربوب
ولامعنى لهذا الكلام ولا هذا الضبط ، فهو مكسور مضطرب لامعنى له ،
والصواب :

تَرَبُّ جَنَّانٍ فِي جَنَّانٍ رُبِّي يمشي مع الغزلان والربوب
اي أن هذا المحبوب المتغزل به هو ترب للجنان — بالفتح — اي القلب ،
وقد رُبِّي — اي تربى — في جنان — بالكسر — اي جنات . وفي البيت صنعة
بديعية كما لا يخفى ..

— صفحة ٦٢٦ — السطر الأول ، ورد اسم الشاعر شهاب الدين الديري ،
بالذال المشددة المفتوحة ، والياء المثناة التحتية الساكنة ، والراء المفتوحة ،
وكأنه نسبة الى (دِيرَب) على وزن تَيْرَك . والذي احفظه واعرفه ان
(دِيرَب) بالذال المكسورة والياء المثناة التحتية المفتوحة ، والراء الساكنة ،
وهي بلدة من اعمال الدقهلية بالوجه البحري ببصر ، وقد نُسب اليها بعض
العلماء منهم احمد بن عمر الديري الشافعي . المتوفى سنة ١١٥١ هـ صاحب
(بحر بات الديري) ، و (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) وغيرهما . وقد
ضبطه خير الدين الزركلي في (الأعلام) كما ضبطه محقق النفحة ، ولا ادري
هل حققه الزركلي أم هو من الأوهام . ولا تزال بلدة (ديرب) باقية إلى
اليوم لم تندثر ، ولا يزال اسمها ينطق هكذا : دِيرَب بفتح الياء وسكون الراء
لاغير . ومن البلاد المصرية التي تحمل السابقة : ديرب ، وهي باقية إلى الآن :
ديرب الحضرمي ، وديرب السوق ، وديرب نجم بمحافظة الدقهلية ، وديرب
هاشم من مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية . أما ديرب البحرية ، وديرب

النورة ، وديرب باره ، وديرب تماس ، وديرب شحوط فهي من القرى المصرية المندرسة .

- صفحة ٦٥٤ - السطر العاشر ، ورد البيت الآتي من شعر الصائغ الدمياطي هكذا :

لا ث على رأسه عمامه فثال منه الجمال آماله

كأنه وهو تحتها قمر دائرة فوق رأسها هاله

والصدر من البيت الأول مكسور لتحريف في كلمة (عمامه) التي يجب ان تكون هكذا (عمامته) بالإضافة إلى ضمير الغائب ليستقيم الوزن ، والبيتان من المنسرح كما لا يخفى .

وبعد: فهذه هي ملاحظاتي على كتاب « نفحة الريحانة » ورشحة طلاء الحانة ، لابن فضل الله المحبي الذي حققه الباحث المجتهد الاستاذ عبد الفتاح محمد الخلو . وقد بلغنا من النقد عند الجزء الرابع ، اما الجزء الخامس فقليل منه يشتمل على بقية النفحة ، واكثره فهرس عامة متنوعة صنعها المحقق الفاضل بعناية ودقة ليخدم بها قراء هذه الموسوعة الأدبية الطريفة الحافلة بروائع الأشعار ، ولطائف الآثار ، وطرائف الأخبار ، في القديم وما بعد القديم حتى القرن الثاني عشر .

ونود ان نؤكد في ختام هذه النقود والملاحظ أن جهد المحقق في تحقيق هذا الكتاب لا ينقص منه قيد ائمة ان نستدرك عليه اموراً نحن على ثقة انه سيعيها في تحقيقاته المقبلة في ميدان نشر التراث العربي ، وهو ميدان يعتز بجهوده المرجوة ، ونجاحه المأمول .
وبالله التوفيق والسداد .

القاهرة

محمد عبد الفني حسن

من رسائل لسان الدين بن الخطيب

كتاب

الإشارة إلى أدب الوزارة

في السياسة

كانت آثار لسان الدين ابن الخطيب وما تزال عنوان ثقافة ، ورمز حضارة ، وظرف لغة ، وينبوع أدب وفكر . . ومنذ أن جعل أبو العباس المقرئ مادة كتابه « نفع الطيب » حياة ابن الخطيب وأخبار وطنه وآثار قلمه والناس يتسابقون إلى البحث والتنقيب عن آثار هذا الرجل الذي شغل الناس ميّناً أكثر مما شغلهم حياً . وفي كل يوم ينمو محصول ابن الخطيب من الدراسات والأبحاث وتعرف آثاره المقبورة طريقها إلى النور .

واسهاماً في هذا المحصول يجلوي اليوم أن أقدم إلى قراء مجلة « مجمع اللغة العربية » هذه الرسالة التي عثرت عليها في أوراق مخطوطة يرجع تاريخ كتابتها إلى أواخر القرن التاسع الهجري . وهذه الأوراق هي في الحقيقة قسم من كتاب ابن الخطيب الذي سماه : (ربحانة الكتاب ونجعة المتاب) وجعله مجموعة من رسائله وخطاطاته وبعض مقاماته ووصاياه . ورسالة ابن الخطيب هاته التي سماها كتاب « الإشارة إلى أدب الوزارة » تقع ضمن هذه المجموعة .

ولا أريد أن أحلل أهمية هذه الرسالة من الناحيتين الفكرية والأدبية ، ولا أريد أن أسرف على نفسي وعلى القراء الاعزاء في التعليقات اللغوية على

الالفاظ والعبارات التي أدى بها ابن الخطيب ما كان يريد أن يقوله في هذه الرسالة .

كما أن أسلوب ابن الخطيب في هذه الرسالة وفي غيرها معهود معروف لا أضعه موضع الاستحسان أو الاستقباح لأنه أسلوب عهدناه في عصره ومصره . وكل ما أريد أن أقول إن هذه الرسالة قسم من تراث ابن الخطيب الذي مازال مخطوطاً الى الآن . عثرت عليه بخط رديء ملتو كادت يد الناسخ تمسحه مسخاً . فبذلت جهدي لاستخراج النص في صورته الحقيقية حسب الامكان .

وأمل أن يجد في هذا النص دارسو الأدب الاندلسي ، ودارسو ابن الخطيب على الخصوص ، صورة طريفة لتفكيره وتعبيره . وقبل أن أنهي هذا التقديم يجدر بي أن ابه هنا قارئ هذه الرسالة الى أن ابن الخطيب كتب رسالة أخرى شبيهة بهذه مماها مقاماً في السياسة وهي منشورة في نفح الطيب ج ٦ ص ٤٣١ من طبعة بيروت .

كتاب الاشارة إلى أدب الوزارة

في السياسة

أما بعد حمد الله الذي جل ملكه أن يؤازره الوزير ، وعز أمره أن يدبره المدبر أو يؤيده الظهير ، والاستعانة على الوظائف التي يضطر اليها ويعتمد عليها فهو الولي النصير ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي له القدر الرفيع والفخر الكبير ، والرضى عن آله وعشيرته فحبذا الآل والعشير . فان من دعا الى الله ، أيها الوزير السعيد ، بعصمة يفضى عليك لباسها ، وعزة يصدق لك قياسها ، وأيام يروض لديك شماسها ، ويدفع يمين نقيبك باسمها ، فانما دعا للدولة بتأييدها ، وللملة بتمهيدها ، وللمملكة بتجديدها ، فقد ظهر من عنايته بك اختياره ، ومن حسن أثره في نصرك إثارك ، وهو الكفيل لك بالمزيد من آلائه ، وموصول نعمائه .

وإني لما رأيت ربك ديناً يجب علي قضاؤه ، ولا يجمل بي الغاؤه ، تخيرت لك في الهدايا ما يملأ اليد ويصاحب الأمد ، وينجد العقب والولد ، فلم أجد أجدي من هدية الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً ، ومن أهّل لرتبتها السامية فقد أحلّ محلّها أثيراً ، والوصاة التي تتفعلك من حيث كنت وزيراً ، والموعظة التي تفيدك تنبيهاً من الغفلة وتذكيراً ، فاخترت لك وضعا غريباً ، وعرضاً قريباً ، ان لقيت به ما جمع من أخلاقك قواك وألانه ، وأنهج لك الصواب وأبانه ، جانحاً الى الاختصار ، عادلاً عن الإكثار ، منسوباً الى بعض الحيوان على عادة الأول بمن حذق في السياسة من قبلي ، أو ذهب لما ذهبت اليه في فعلي ، فقلت وبالله العون والقوة ، ومنه نلت السعادة المرجوة .

حكى من يكلف برعي الآداب السوائم ، ويعنى باستنزال الحكم الخوائم ، ويقيد المعاني الشاردة على السنة البهائم ، أن غمراً يكنى أبا فروة

ويعرف بالمرقط ، ككأنه بالنجوم منقط ، شئن الكفين ، بعيد ما بين
العينين ، كأن ذنابه ذؤابة كوكب ، أوجديلة مركب ، وكان الحجرة
أوردته غدورها ، والثريا نشرت عليه دنانيرها ، عظيم الوثوب والطفور ،
حديد الناب والأظفور ، ^(١)خن نجد وغور ، وسكرة حور ، وبجرم ثور ،
في مسلاخ سنور ، استوزره ملك الوحوش ، وقلده تديير الملك وغرض
الجيوش ، فحل من ذلك الأسد ، محل الروح من الجسد ، وكفاه ما وراء
بابه ، ودافع الاعداء من جنبه ، ووفر من جبايته ، وأجرى رسوم عزه
وابايته ، وأخلص له عقيدة نصحه ، وقبرا من شين الغش وقبحه ، حتى عمت الهيبة
ونخصت ، وشرقت الاعداء وغصت ، وعرفت الوحوش أقدارها ، والتقت
السياسة مزارها ، وأمنت السبل والمسالك ، وخاف الملوك سطوة المالك ،
وحسنت الاخبار عن سيرته ، وشهدت بالعدل ألسن جيرته ، فلم اسن
واستسن ، وأنكر من قوته ما عرف ، وقارب من مدى العمر الطرف ،
فمال مزاجه وانحرف ، وكع عن الملاذ وانصرف ، فأصبح متنه هزيلا ،
وجسمه ضيلا ، ونشاطه قليلا ، ورأى عبء الوزارة ثقila ، إن الحق أقوم
قيلا ، دخل على الأسد خلوة مشورته ، وخرج عن ضرورته ، وأقام الحق في
صورته ، وقال :

أيها الملك السعيد ، عشت ما بدالك ، وحفظ ميزان الطبائع عليك اعتدالك ،
ولازلت مرهوب السطا ، بعيد الخطا ، قائما في جهاد الدعة أمن القطا .
وهن من عبدك العظم ، وضعف الافتراس وساء الهضم ، وكذا ينتثر النظم ،
وبان في آلة خدمتك الكلال ، واستولى الهرم والاضمحلال ، وأربأ بملكك
عن تقصير مجنيه ضعفي ، وإن عظم لفراق سدتك لهفي ، فسو غني التفرغ
لمعادي ، والنظر في بعد طريقي وقلة زادي ، واستكف من يقوم بمهنتك ،

(١) الخن : في اللغة : السفينة الفارغة .

وينوء بعبد خدمتك ، فما على استحثاث الأجل من قرار ، وما بعد العشية من عرار :

من عاش أخلقت الأيام جدته وخانه ثقته : السمع والبصر
وقد علم الذي بيده النواصي ، وعلمه المحيط بالأداني والأقاصي ، وستره
قد شمل المطيع والعاصي ، أني ماخنت أمانته بخون أمانتك ، ولا أليت جهداً
في إعانتك ، ولا اقتحمت بأمرك حداً من حدود ديانتك ، ولا تعمدت جلب
ضر ، ولا خلطت حلو النصيحة بمر ، ولا اسفدت لك قلب حر ، ولا استأثرت
لك بمال ، ولا كنت يوماً لصدك بمال ، ولا تلقيت مهمك باهمال ، ولا ضاق
لي عن خلقك ذرع احتمال ، ولا أعملت في غير رضاك وطاعتك حركة يمين ولا
شمال ، فقال له الأسد : أيها الوزير الصالح ، حسن جزاؤك ، كما وضع للصدق
اعتزاؤك ، ولحقت بالعوالم الشريفة مقدماتك المفضلة وأجزاؤك ، قلت صواباً ،
واستوجبت منا ثناء ومن المعبود ثواباً ، ولو كان شيء في وسع ملكنا جبره ،
لبذلنا لك العزيز وهان علينا أمره ، لكن التحليل على عالم التركيب محتوم ،
والمصير معلوم ، والفراق دأبي الألقاب والرسوم .

اسمع فقد أسمعك الصوت إن لم تبادر فهو الموت^(١)
نل كل ماشئت وعش ناعماً آخر هذا كله الموت

وقد أمرنا بعهدك لولدك ، ونقلنا الوزارة من يدك إلى يدك ، ورجونا ألا
تعدم حسن مقصدك ، من شقة نفسك وسليل جسدك . وكان للنمر جرواً قد
استكمل سن الوقوف ، واتصف بالانقطاع على الحكمة والعكوف ، مختار
الأمومة والغراسة ، صادقة فيه أحكام النجامة ومخايل الفراسة ، كلف بالنظر
والدراسة ، كريم الطبع ، رحيب الضرع ، طيب الأصل سامي الفرع ،
لاتروده العضلات ، ولا تواقف فطته المشكلات ، ولا تجاذبه الشهوات ،
ولا تطرق كماله الهفوات ، حارب على الرعية ، حفظه للشروط السياسية

(١) لعلها : فهو الفتوت ، تلافياً للإبطاء . وكذلك ورد في ديوان أبي العنانية « تحقيق
الدكتور شكري فيصل »
لجنة المجلة

المرعية ، قد أفرغ في قوالب الكمال جوهره ، وتطابق مخبره ومظهره ، وتفتق
عن كمال العفاف وحسن الأوصاف زهره ، فاتخذ الملكُ صنيعاً نفى له
الأطراف ، واستقدم الأشراف ، واستدعى قومة الجهاد ، وطوائف النساك
والزهاد ، واحتفل الوليمة ، وأفاض النعم العيمة ، واستحضر النمر وقد تحلى
بجلىة متماسك ، فأعلن في الجمع برضاه عن سيرته ، واعترف بنصح حبيبه وفضل
سيرته ، وأعلن بتسريع أوبته ، وقرب القربان بين يدي توبته ، وحفت به
أرباب الديانة ونساكها ، وقومة الشريعة الذين في أيديهم ملاكها ، فرفعوه
على رؤوسهم وأكتادهم ، حذو معتادهم ، وجهروا حوله بصحفهم المحفوظة ،
وأدعيتهم الملقوطة ، ونسكهم المجدودة المحفوظة ، حتى أتوا به هيكل العبادة ،
ومحل أهل النسك والزهادة ، وخدمة الكواكب السادة ، والمتشوقين إلى
السعادة ، والمنسلخين عن كدورات سوء العادة ، وقصده ولده يستفتح بدعائه
العمل ، ويستدني بوصاياه الأمل ؛ فلما فرغ النمر من استقبال محرابه ، وقد تجرد
من العلائق تجرد السيف من قرابه ، جثا الولد لديه ، ثم سجد بين يديه ، وقال
بعدها أطرق ، وطرفه من الرقة قد اغرورق ، ونور السعادة فوق جبينه
قد أشرق :

أيها الولي الذي قرنت بحق الباري حقوقه ، فما في المنعنين من يفوقه ،
أوضحت لعله إيجادي منها ، وكنت لنفسي الجزئية باتصال العقل الكلبي
سببا ، ثم كلفت وكفيت ، وعند تقاصر الطباع وفيت ، ثم داويت من مرض
الجهل وشفيت ، وحملت على أفضل العادة ، وأظفرت اليد بعروة السعادة ،
وأنا إلى وصاتك اليوم فقير ، ورأيي في جنب رأيك حقير ، ودعاؤك لي ولي
ونصير ، ولحظك في تصرفاتي القاصرة ناقد بصير .

فأقبل عليه بوجه يبيضه الشيب والنسك ، وأخلاق تضيوع من أنقاسها
المسك ، وتبسم تبسم الذهب الابريز أخلعه السبك ، وقال :

ياولدي الذي رجوته لحلف شخصي ، و تتميم نقصي ، ونقل الحكمة عني ،
 وستر الجزء الأرضي مني ، طالما ابتهمت إلى الله في سدادك ، بعد تخير وعاء
 ولادك ، واستدعيت حكماء الهياكل المقدسة لارشادك ، فلو استغنى أحد عن
 موعظة من نوم ، أو سداد رأي يعصم من لوم ، أو استشعار مناصحة تجر ثناء قوم ،
 واستعراض تجربة تغلي عن سوم ، لكنت بذلك خليقا ، ومن أسر الافتقار
 طليقا ، لكن الانسان لما يؤيده ذوفاقة ، ومتصف بافتقار إلى غيره وإضاقة^(١) ،
 وليس له بالانفراد مع كونه مدنيا من طاقة ، ومتى ظن بنفسه غير ذلك فهو
 حماقة ، وبحسب جلاله ما يحاوله أو يحاوره ، يكون افتقاره لمن يفاوضه أو
 يشاوره ، وقد ثبتت من الوزارة إلى منزلة لا تطمئن بمن نبذ طاعة الحق وتقواه ،
 وأرضى نفسه واتبع هواه ، فان قهرت من الشهوة المردية عدوك ، وبلغت من
 ملكة الهوى مرجوك ، والفت قرارك في ظل الحكمة وهدوك ، تذلل لك
 امتطاؤها ، وتنهأ عطاؤها ، وطاب فيها خبرك ، وحسن عليها أثرك ، والله
 يزيرك ، وإلا فلست بأول من هوى ، ورمد بعدما شوى ، وأنا موصيك ، والله
 يبعدك من الخطل ويقصيك ، ومبين لك قدر هذه الرتبة بين الأقدار ، ثم جالب
 بعض شروط الاختيار ، ثم حاصر الوصاة بحسب الامكان ، في ستة من
 الاركان ، وأسأل العالم بفاقتي إلى سداد فعلك وقولك ، الغني عن قدرتك
 وحولك ، أن يجمع لك من مواهب توفيقه التي لا تحصى بالعد ، ولا تنال بالكد ،
 ويتكفل برضاه عنك حتى تحب ما أحب لك ، وتكره ما كرهه منك ، وأن
 يختم مدتك المتناهية بأسعد ما انتهت إليه آمالك ، وتناول نحوه سؤالك ، فهو
 حسبي وحبيبك ونعم الوكيل .

(١) الإضاقة : الافتقار .

باب بيان قدر رتبة الوزارة في الأقدار

وبعض شروط الاختيار

اعلم يا ولدي أن هذه الرتبة لمن فهم وعقل ، مشتقة من الوزر وهو الثقل ، لأنها تحمل من عبء الملك وثقله ، ماتعجز الجبال عن حمله ، وهي الآلة التي بها يعمل ، وبحسب تباينها يتباين منه الأنقص والأكمل ، وعصاه التي بها يمش ، ويحتطب ويحش ، ويلتقم ويمش ، ويجمع ويفش ، ومخلبه الذي به يزق الفرخ ويجرس العش ، ومنخله الذي يعرف به من يناصر ويفش ، ومرآته التي يرى بها محاسن وجهه وعيوبه ، وسمعه الذي يتوصل بحاسته لمعرفة الأشخاص المحجوبة ، وإذا فسد الملك وصلح الوزير ، ربما نفعت النيابة واستقام التدبير ، وصالح الأمر بعكس هذه الحال ، محسوب من المحال ، لانه الواسطة القريبة ، ونكتة السياسة الغريبة ، وموقعه من الملك موقع اليد من الجسد ، اللتين في القبض والبسط عليها يعتمد ، وقالوا : الملك طبيب والرعية مرضى ، والوزير تعرض عليه شكاياتهم عرضاً ، والنجاح مرتبط بسداد عقله ؛ وصحة نقله ، فان اختل السفير ، بطل التدبير ، وإذا تقرر وجوب الأمانة ونصبها ، وعقدها وعصبها ، وكان ضرورتها الى الوزارة هذه الضرورة ، ومنزلتها منها هذه الصورة ، وهي في الواجب شرط ، ولا يستقيم له غيرها ضبط . كيف لا يكون قدرها خطيراً ، ومحلها اثيراً ، وقول النبي الذي اصطفاه الله برسالته وبكلامه ، واختصه بخصيص^(١) اكرامه ، مع كونه معصوماً بعصمة ربه ، غنياً بدفاعه متاناً بقربه : « واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي . أشدد به أزري . واشركه في أمري » دليل على محلها من شد القواعد ، وإقامة الشواهد ، وإجراء العوائد ، واستمرار الفوائد ، ومدافعة المكائد ، الى غير ذلك من الآثار الجلوة ، والمحاسن المتلوة ، والاشعار بان المنصب منصب الاخوة .

(١) مصدر خص .

فصل

واعلم أن الاولين من حكماء يونان ، في سالف الزمان ، كانوا يعرفون فضل هذه المهنة على المهن ، ويجعلون تعظيمها من الشرائع والسنن ، ويتحققون نجاءها في المعادن الشريفة ، والسيوت العتيقة والاحساب المنيفة ، ويختبرون نصب الموالد في ابناء اهل الترشيح ، ويعنون فيها بالنظر الصحيح ، فمن قامت على صلوحه الشواهد، وشهدت باهليته الموالد ، عُيِّن في الارزاق قسمه ، واثبتت عند الثقاة اسمه ، ثم يؤخذون بالتعليم والدراسة ، ويتعاهدون بالآداب تعاهد الغراسة ، ثم يعرضون عند التعرعرع على اهل الفراسة ، فتمت تأكد القول ورجح ، وبان في أحدهم الفضل ووضح ، تُخرج ودرج ، ومرون وجرب ، ثم استعمل وقرب .

فصل

وكان الوزراء يختارون من الجواري للمباضعة من ظهر منها فضل التمييز، واخلصها الاختيار خلوص الذهب الابريز ، ولا يغشونهم في سكر مسقط ، ولا فرح مفرط ، ولا كسل مقعد ، ولا حزن مفسد ، ولا غضب مبرق مرعد ، واذا هم يطلب الولد استفتى الكاهن ، في اختيار الوقت المراهن ، فلا يطلق له ذلك الا في الاوقات المختارة ، والنصب الخليفة بتلك الاشارة ، وبعد اصلاح القمر والشمس ، والكواكب الخمس ، واستحضار الهيئات النابهة ، والاشكال المتناسبة المتشابهة ، وتقريب القرابين بين يدي الآلهة ، ثم يلقي الجارية وكلاهما يقول قولاً منقولاً عن الصحف الموصوفة ، والكتب المقدسة المعروفة ، معناه ، يا من قصرت الابواب عن كنهه ، وغنت الوجوه لوجهه ، قد اجتمعنا على مزج مواد لانعرف ما تحدث منها ، ولا ماتظهره عنها ، وتلقينا توفيقك من سعيينا بمقدار الجهود ، وانت ملاذ الوجود ، ومفيض الجود ، وليس تضرعنا لك بالمسألة ، وابتها لنا في رحمتك المستنزلة ، تنيها لاقدارك المصيبة

للسداد ، الجارية بمصالح العباد ، انما هو بحسب ما نحرز به فضل الرغبة اليك ،
والسؤال لما لديك ، ونحن بحسن اختيارك اوثق منا بآرائنا ، وقضاؤك السابق
من ورائنا ، فلك الحمد على قضائك ، والشكر على آلائك .

فصل

وكان الوزير فيهم يشترط فيه أن يكون قديم النعمة ، بعيد المهمة ،
مكين الرأفة والرحمة ، كريم الغيب ، نقي الجيب ، مسدد السهم ، ثاقب
الفهم ، واثباً عند الفرصة ، واصفاً للقصة ، مريحاً في الغصة ، موفور الامانة ،
اصيل الديانة ، قاهراً للهوى ، مستشعراً للتقوى ، مشمراً على الساعد الاقوى ،
جليل القدر ، رحب الصدر ، مشهور العفة ، معتدل الكفة ، حذرا من النقد ،
صحيح العقد ، راعياً للهمل ، نشيطاً للعمل ، واصلًا للذمم ، شاكراً للنعم ،
خبيراً بسير الأمم ، ذا حنكة بالدخل والخرج ، عفيف اللسان والفرج ، غير
مغتاب ولا عيابة ، ولا ملق ولا هيابة ، مجتزئاً بالبلاغ ، مشغلاً عند الفراغ ،
مؤثراً للصدق ، صادقاً بالحق ، حافظاً للأمرار ، مؤثراً للابرار ، مبايناً بطبعه
لخلق الأشرار ، وقد بان قدر هذه الرتبة بين الاقدار ، واعطى وزانها والحمد
لله حقه عند الاعتبار . ونحن نذكر بعد اركان الوصاة ، ونفرغ لذكر
حكمها المحصاة ، وفصولها المستقصاة .

الركن الأول

وهو المعقد الذي عليه المعول فيما يستشعر الوزير بينه
وبين نفسه ، ويجعله هجيراً في يومه وأمسه .

واعلم أن المملكة البشرية ، الخليفة بالافتقار الحرية ، لما كان راعياً
مركباً من أضداد متغايرة ، وأركان متفاسدة متضاربة ، يجذبه كل منها إلى
طبعه ، بين آخذ برجله ورافع بضبعه ، لم يكمل فراسة ما وكل إليه بنفسه ،

ولا وقت بضم منتثرها آلات حسه ، فاحتاج إلى وزير من جنسه ، ينوب عنها غاب عن شخصه ، ويضطلع بتتبعه ، ويتيقظ في سهوه ، ويجدّ عند لهوه . فيحتاج من اتصف بهذه الصفة ، إلى كمال في الفضل ورجاحة في المعرفة ، يعدل بها ما عصى الملك من أمور ملكه ، ويوفي ما عجز من نظم سلوكه ، حتى تبرز المملكة في أتم صفتها ، وتبلغ الكمال الأخير بمقتضى ضرورتها ، وتقوى الله عز وجل أولى ما قدمته ، ثم تزين نيتك لمن خدمته ، ومقابلة ثقته بك . بالوفاء الذي سدت إن التزمته ، وحمل الخاصة والعامة على حكم الشرع فان لم تبين الأمر على ذلك هدمته ، وأفضل ما وهب لك فيما قلدته من قلادة ، وعودته من عادة السيادة ، شمول الأمن وعموم الرضا وظهور الأمانة ورعاية الإحسان ، وإفاضة الرأفة في عالم الإنسان ، وزيادة الكفاية بحسب الامكان ، واعلم أنه من لا يضبط نفسه وهي واحدة لا يضبط أمر الكثير من الناس ، على تباين الأغراض وتعدد الأجناس ، فأرباباً بنفسك عما تجرّه الشهوات من النقص ، وازجرها عن كلف الحرص ، وألن جانبك لمن ظهر كماله ، وتقصرت به عنه أحواله .

واعلم أن بقاء النعم على كندك ، مقرون ببقائها في يدك ، وجريان الأمور على مذهبك ، بحسب استقامتها بسببك ، وقل أن يتها في هذا العالم عمل عار من الملامة ، وسالم من التجوز كل السلامة ، فليكن خطاك في الإحسان للإنسان ، لا في الإشارة بالفعل واللسان ، فقليل الخير ربما تخارفت ثمرته ، وآتت أكلها ضعفين شجرته ، وإذا هممت بزوال نعمة عن جان ، فاذكر كم تنال تلك النعمة من مكان ، وفيها من لم يستوجب عقاباً ، ولا كشف في سرّ نقاباً ، وقد قالوا : الأشراف تعاقب بالهجران ، ولا تعاقب بالحرمان ، وربما أقالت حراً ركن إليها ولم تعلم ، ثم تأوه لفقد معروفيها ولم تألم ، فاجعل هذه الذرائع شفعا في بقاءها ، ودواعي لاجرائها ، يتكفل لك بارتك باحراز السلامة ، ورفع الملامة ، والمثوبة في القيامة . واستعمل التواضع في هبوب

ريحك ، وتجاف على الجبهة والنجه^(١) بتعريضك ، فربما خشن جواب لا يغسل
طبعه ، ولا يوجد من يرقعه ، ولا يزيله عقاب قائله ولا يرفعه ، سباً فيمن استحق
الموت ، أو تيقن الفوت . واصبر على ذوي الفاقة ، وأهل الإضاقة ، بجهد الطاقة ،
وإياك والضجر ، فانه يكدر الصفو ، وينهب العفو ، ويبقي الفلته الشنيعة ،
ويفسد الصنيعة ، وقد ركل أبو عباد الوزير رجلاً برجله ، فرفع إلى
الخليفة من أجله :

قل للخليفة يا ابن عم محمد أشكل وزيرك إنه ركال
أشكله عن ركل الرجال وإن ترد مالا فعند وزيرك الأموال
فتركها مثلاً يذكر ، وفلته تتكر .

وإذا باشرت عملاً فتبع عيونه دون فضوله ، وأبوابه دون فضوله ،
ولا تشتغل بفروعه المتشعبة عن أصوله ، ثم اصعد بعد إليها ، واعطف عليها ،
ولا تغن بفصوله عن جملة ، فيضيع سائرته قبل إثناء الوقت ومهله ، ولا ترفعن
عملاً عن وقت يسرده وينصه ، فان لكل وقت عملاً يخصه ، وأقل ما يلحق من
ازدحام الأعمال ، تطرق الفساد إليها والاختلال ، عند الاستحثاث والاستعجال ،
وضيق المجال ، وتهيب العمل مطيل للزمان ، منبى عن ضيق الجنان . ولا تركزن
في الاستخدام إلى شفاعه ، غير نفاعه ، مالم تكن شفاعه الكفاية والأمانة
والرعاية . واعلم بأن من ظهر حسن صبره ، على انتظام أمره ، حسن صبره
على شدائده ، في حوادث الدهر ومكائده ، فالصبر قدر مشترك ، فيمن أخذ
وترك ، والنفس لا تنفك عن معترك ، واعلم أن الراحة عند الحاجة إلى الحركة ،
تهدي التعب الضروري لمن أغفله فيها وتركه . ولا تغفلن شيئاً تقلدته ، بعد
ما حسبه من وظائفك وعددته ، فيظن بك من الخروج عن طبعك الذي جبلت

(١) النجه : استقبال الانسان بما يكره .

عليه بمقدار ماخرج إليه ، ولا تحتجب عن الناس بفش بغضك ، ويضعف من
السياسة فرضك ، وتكتمك النصيحة سماءك وأرضك ، والله درّ القائل :

كم من فتي نحمد أخلاقه وتسكن الأحرار في ذمته
قد كثر الحاجب أعداءه وسلط الذم على نعمته

ولا يعجبك ما بطن من مساويك ، ولتكن معرفتك بعيب نفسك أوثق
عندك من مدح أبناء جنسك ، وانقبض عن العامة ومن يلابسها ، وامتنع من
التكبر بمن يحاسنها ، ففي طباعها إهانة الملتبس بأشياعها ، وتنقص من اتصل
برعاعها . واعلم ، بأن احسانك للحرّ يجرّكه على المكافأة المحتملة ، واحسانك
الى الوغد يحمله على معاودة المسألة ، فضع احسانك حيث وضعها الرأي الصريح ،
والاختيار الصحيح .

هذه أرشدك الله نقطة من تيمّ ، وثافه من جمّ ، وحصاة من ثبير ، وقليل
من كثير ، والنبيل من قاس الشيء بنظيره ، واستدل على الكثير بيسيره ،
وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الثاني

فيما يستشعره الوزير مع الملك ، ليأمن عادية الأمر المرتبك

وإذا خدمت ملكاً زاد رأيك على رأيه ، وفضل سعيك في التدبير حسن سعيه ،
فأرّه الاستهانة بمزيدك ، وأقصر من إشراف جيدك ، واطهر التعجب بما فضل عليك
به ، وسر من الحزم على منهبه ، ولا تتبجح بتجاوز ما لأهل طبقتك ، وإذا
أنفقت عنده الكفاية فاقصد في نفقتك ، فانه لا يحسن منه موقع قولك أو عملك ،
ويرى أن تعزز به أكثر من تحملك ، فيشرع في كسرك ، ويشرك إلى قسرك ،
وإذا تعارض عندك العجز في مروءتك وديانتك ، وكفايتك وأمانتك ، فنزه
الكفاية عنده عما يشين ، وارض بالنقص في المروءة لا في الدين ، فهو عليه أسهل

وفرق بين الحالين لا يجهل ، وإياك أن يأنس بك فيها اخلاصاً ، أو يرى منك لها إهمالاً ، واحذر الإضرار بالناس لديه ، في سبيل النصيحة أو التوفير عليه ، كما توفر العامة على أنفسها الشحيحة ، وابتع له قلوب الخلق ، بمساحتهم فيما قصروا له فيه عن يسير الحق ، فانك تسترخص له بذلك تملك الأحرار ، وتحسين الآثار ، واترك لشئونه الخاصة شئونك ، وحرك من أحسنت إليه على شكره دونك ، ليقف على أن سعيك له أكثر من سعيك لنفسك ، في يومك وأمسك ، ولا حظ لك فيما لا تمسك . وإياك أن تحيأ بمثل تحيته ، أو تتلقى بمثل ما يلقى به عند رؤيته ، أو ترفع بالسلام عليك الأصوات ، أو يسبق الناس بابك قبل باب الملك بالغدوات ، فكم جلب ذلك من الآفات ، وغير من الصفات . وإذا دعاك إلى لهوه أو شرابه ، وخصك بزيد اقترا به ، فليكن الإعظام على الالتذاذ غالباً ، والفكر للحذر مراقباً ، واجعل التحرز منه في أوقات انبساطه اليك واجباً ، ولا تستهن من ذلك ما ليس بهين ، وإياك أن تتم بك امرأة وجه أو نظرة عين ، واجتنب لباس ثوبه ، وركوب مركبه ، واستخدام جميع ما يتزين به ، فمن خدم السلطان لنباهة الذكر ولباس العزة ، لم يضره تقصير الرياش وعود البزة ، ومن صحبه للذة والترف ، كان سريع المنصرف ، مسلوب الشرف .

فصل

وإذا خصك بمشورته ، وطلب رأيك لضرورته ، فلا تخاطبه مخاطبة المرشد لمن استهداه ، وأره حاجتك لما أبداه ، وإذا اعترف بخطأ يواقعه في بعض انظاره ، أو أعلن يوماً بسوء اختياره ، فأجل فكرك في التماس أعذاره ، وتوجيه عاره ، واحتل بفطنتك في رمة ، واحذر أن توافقه على ذممه ، وذلل نيتك لكلامك ، واصرف إلى ترك التجاوز جل اهتمامك ، فالكلام إذا طابق نية المتكلم حرك نية السامع ، وإذا صدر عن القلب أخذ من القلب بالجامع ، وإذا

توجه عليك عتبه لشبهة في أمرك عرضت ، أو ظنة تعرضت ، فلا تقبل رضاه
عنك تمويها ، مالم تقم حجبتك فيها ، ولا تسأم الإلاحة ، وأره أنك لا تؤثر الحياة
دون براءة الساحة ، حتى ترفع الظنة رأسا ، ولا تخش من تبعة الإلحنة بأسا ،
ويكون ذلك شاهداً عنده بفضلك ، وزائداً له في محلك ، ولن له إذا غضب ،
والق الكربة دونه وإن رهب ، واصرف لحظك عنه إن أكل أو شرب ،
وسدد بينك وبينه باب العتاب ، بالمشافهة والكتاب ، ولا تخف من طاعة الملك
إلا لما وافق طاعة ربه ، يضع الله خلقتك في قلبه ، واذكر قول الوزير المتقدم
وقد أمره الملك المسلط بقتل رجل وتلطف في سؤاله عن ذنبه ، بما لا يجزع عظيم
إنكاره وفظيع عتبه : « أيها الملك السعيد ، لو كنت مالكي وحدك ،
لأنقذت من غير مسألة أمرك ، وشرحت بالامثال صدرك ، ولكنك تملك
ظاهري وحدك ، ولي من تملكه وما بعده ، وإذا أنقذت عهدك نكثت
عهده ، وإذا خرجت من يدك دخلت في يده التي لا تمتنع ، فكيف أصنع ،
وله الأمر أجمع ، وأنا لك في طاعته من شيراك نعلك أطوع . فبكى الملك
الجاهل لصدق حجته ، وحمل الرجلين من العفو على أوضح حجته ، وهذا القدر
كاف لأولي الأبواب ، من هذا الكتاب .

الركن الثالث

فيما يحثه من تقدم الملك عليه ، في الأمر الذي

أسند إليه ، وجعل زمامه في يديه

واعلم أن من العار بارتياضك ، وسداد أغراضك ، أن يتقدمك الملك
بخلق هو أولى بك ، وأدخل في حسابك ، من الصبر على الملاهي ، والانقياد
للأوامر الدينية والنواهي ، وهجر الدعة ، في الضيق والسعة ، وشدة اليقظة ،
والذكر الذي تعنى به الحفظة ، من ذكر اقطاع ، أو مقدار ارتقاع ، أو اسم

مرتّب ، أو حصر عمل مفترق ، أو التفكير في مصلحة المملكة ، فانه إن راض ذلك دونك وملكه ، ونهجه منفرداً وسلوكه ، وتميز فيه بالملكة وسامحك في التقصير ، والباع القصير ، وسرّة سبقه إياك ، وتقدمه عليك فيما ولاك ، فهو بما يحيط لديه أمرك ، وبوهن قدرك ، وإن كان قد غرك ، ويرى أنه لا مؤازر له فيما نابّه ، ولا كفي فيما عرا بابّه ، وأمل منابّه ، واجتهد أن يراك شديد الحرص ، أنفاً من النقص ، ولا يحس منك في وظيفتك بتقصير ، ولا يشعر منك فيه ولو ييسير .

فصل

واحذر ان تسول لك قوة الامكان ودالة السلطان ، الزيادة في الاستكثار من الضياع والعقار ، والجواهر النفيسة والأحجار ، وغير ذلك من الاختزان والاحتكار ، وما تدعو اليه جلالة المحل ونباهة المقدار ، فيتقسم فكرك وشغلك ، ويضيع سعيك وفضلك ، ويحصى عليك من يضر لك الاقتراس ، ولا يمكنك من كيد الاحتراس ، بمن حرم حظه ، أو وكس معناه أو لفظه ، أو متطلع إلى أوفى من ميزانه ، متسام إلى ما وراء إمكانه ، اقصرت به السياسة من شأنه ، فأضرم الحسد ناره ، وأذكى أواره ، وأعظم صغيره واثاره ، ويتشرف إلى مناهضتك من كان عنها مقصراً ، أو يجهر من كان متستراً ، ويستدعى الارتباب بما جلبه الحظ إليك ، والاستظهار به عليك ، وطمع الحاسد فيما لديك ، واحرز مع الملك البلغة التي تقيمك ، وتوسدك مهاد العافية وتنبئك ، وترفع كلك ، وتشمل أهلك ، حتى يعلم أنك بقليل ما يجريه لك العدل لديه ، أغنى منه بالكثير الذي بين يديه ، واجتنب الانهالك في الاستكثار من الولد ، والحشم أولي العدد ، والأذبال التي تنبت في أقطار البلد ، فان الحاسد يراهم بنحس

ونعمة ، وانماهم ماثونة ونقمة ، وداعية إلى استهلاك عتاد ، أو تدمير مستفاد ، وإثارة حساد ، لهم ورد جاهك وعليك صدره ، ولهم نفع كدحك وعليك ضرره ، والاقتصاد في أمرك أدوم لسلامتك ، وأرفع للامتك ، وأغض لطرف حامدك ، وأصدق لقوائدك ، وأروح لقلبك ، وأخلص فيما بينك وبين ربك . وفيما أعثرت عليه التجارب ، ووضحت منه المذاهب ، أن المتقلل من الوزراء طويل عمره ، ناجح أمره ، مظفر بأعدائه وأضداده ، قريب من الحال المرضية في معاده . ولتكن همتك مصروفة إلى استقراء حال المملكة واعتبارها ، وتأمل أقطارها وما عليه كل جزء من أجزائها ، من سداد ثغورها ودفاع أعدائها ، ونقصان ارتفاعها ، واختلال أوضاعها ، أو تدبير مصلحة يبقى لك ذكرها وخبرها ، ويحسن بك أثرها ، وخف مصارع الدالة فهي أدوأ دائك ، وأكبر أعدائك .

واعلم أن الاقتصاد مع إمكان التوسعة ، والتنزل مع الرتبة المرتفعة ، ينبىء عن قوة رأيك ، وهمة غزمك واستقامة سعيك ، والرغبة في الترف ، والميل إلى السرف دالة على غلبة الهوى على الشرف ، وأجل ما جملت به زمانك ، ورفعت شأنك ، خدمة الشريعة وإحياء رسومها ، وقمع البدع وإزالة قنومها ، يدع لك الجهد ، ويتخذ المجد . وتول ذلك متى أمكنك بنفسك ، ولا تكله لغيرك من أبناء جنسك ، حتى إذا وقفت على غمضة يجب تغييرها ، ويتعين نكيرها ، فارفع إلى الملك عينها ، وقبح عنده شينها ، ثم حل بينه وبينها ، وأظهر للناس أن قلقه بما أهمك منها أكثر من قلقك ، وخلقه في إنكارها متقدم لحلقك ، تهد إليه بذلك ما يزيد في مكانتك ، ويغبط بأمانتك ، ويشهد بمؤازرتك وإعانتك . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الرابع

في تصنيف أخلاق الملوك ، للسير بمقتضاها والسلوك

وإن للملوك أخلاقاً يضطر الملائف من خدامها إلى استعلامها ، فيجعلها أبا

للسياسة وأحكامها ، وهي أن الملك لا يخلو أن يكون سخياً باذلاً ، أو ممسكاً
 باخلاً ، وقوياً على تديره ، أو ضعيفاً يلقي المقادة لوزيره ، أو سيئاً ظنه ، أو ممن
 الاسترسال فنه ، أو حسن البشر عند الاقتراض ، أو منقبضاً عند الأغراض . وإذا
 تركبت هذه الخلال ترتيباً طبيعياً ، وترتبت ترتيباً وضعياً ، وتقابل امتزاجها ، بلغ
 إلى ستة عشر ازدواجاً ، وتأتى للحكيم من الوزراء علاجها ، وربما انخرقت هذه
 الخلق أو توسطت ، وربما أفرطت وربما فرطت ، وعلى هذا الترتيب ارتبطت ،
 فإن كان سخياً أثر دور الشكر على توفير دور المال ، وكلف بحسن الذكر في
 جميع الأحوال ، وإن كان بخيلاً فبضد هذه الحال . وإن كان غلبت عليه قوة
 التدبير استدعاك إلى المشاركة في سعيك ، وأحرز عليك بذلك الحجة في رأيك .
 وإن غلب عليه الضعف ركن إلى تدبيرك ، وفوض إليك الأمر في قليلك وكثيرك ،
 وخلاك ومالا يحمد من عواقب أمورك . وإن كان حسن الظن تمكنت من
 إحكام تدبيرك لدولته ، وبلغت منها أقاصي مصلحته . وإن كان سيء الظن
 شغلك عن الإخلاص باحراز الحجة عليه ، عن التفرغ لكثير ما يحتاج إليه .
 وإن كان البشور عليه غالباً ، كان لنشاطك جالبا . فاجعل هذه الأخلاق أصولاً ،
 ورغبك لها موصولاً ، وصاحبه على خلقه وعقله ، وانقل منها بالتلطف ما قدرت
 على نقله ، وأعط صورة من تخدمه ما يناسب تأليفها ، ويرفع تكليفها ، وأنفق
 ما ينفق عندها ، وجار أخلاقه واجتنب ضدها ، يحسن أثرك ، ويعظم شأنك ،
 وينفذ لك سلطانك .

الركن الخامس

في سيرته ، مع من يتطلع لهضبته ، ويحسبه على رتبته

واعلم ، أنه قل ما يخلو من حل محلك من علو القدر ، وعزة الأمر ،
 من قرين يعانده ، أو حاسد يكايده ، أو متطلع يمت إلى الملك بقربي ، أو

محل أناف في اللطافة وأربى ، يتوهم أن وسيلته تبلغه ما يتناول إليه من
 منزلتك ، وتلبسه لباس تجلتك ، أو ذي همه جاححة ، ولأعنان الشرف
 طامحة ، يرى حظه مبخوسا ، وإن مثله لا يكون مروسا . وآخر رآك
 مقترراً فيما آثرت فيه رضا من حكم بفضلك ، وحسن الإبقاء في المملكة
 بعدك ، واحتمل المدافعة حسن موقعك وجلالة محللك ، فظن تراخيك لاخلال
 في التدبير ، وإساءة في التقدير ، وكلهم ينظر إلى الملك من أصغر جوانبه ،
 ويخفى عنه أكثر مما يظهر من مواهبه ، ولطف المحل والتقدم في العلم
 وإن كان يغير من حل محلك ، وناهض فضلك ، ليس من الاضطراب أن
 يكون لمنزلتك أسبابا ، ولا لطلبته أبوابا . والحق أن تجاهد هذه الجماعة ،
 وتقمع منها الطماعة ، بالزيادة في فضائل الذاتية ، والتحرز من ملابسة الدنية ،
 والمناصحة لمن خصك بالزينة ، ولا تكشف في المجاهدة وجهاً ، ولا تبد فيهم غيبة
 ولا نجهاً ، واكسر سورة حدهم بأحسانك ، وسوغهم المعروف من وجهك
 ولسانك ، واصطنع أضدادهم بمن ضلع عليهم ، ومثل لديهم ، تحرس منهم غيبك ،
 وتدافع عيبك ، وتجاور ربك ، من غير أن يحس منك لهذا الغرض بفاقة ،
 ولا يشعر بإضاقة ، فإنك تنشر معائبهم المطوبة ، وترميهم من أشكاهم بالبلية ،
 ثم تتلقى بعد ذلك فوارطهم بحسن الإقالة ، وتتعمد سقطاتهم بالحلالة ، وتكرر
 بكرم العفو على سوءاتهم السوالف ، وتخليهم وما بقلوبهم من الحسائف ، فإن
 تسلط الجاهل على نفسه فيما قصر عنه من عدل ، وأخطأ نيله من فضل ، أعز
 على حوابعه ، من ظفر أعدائه . ولا تركز إلى من وترته ، ولا لمن حركت
 حسده وأثرته ، وخذ حاشيتك بترك العالي ، والتطامن لذوي الشرف العالي ،
 والإقصار من المطامع ، واذلتك في المسامع ، ولتخط العدل في الناس إلى
 الفضل ، والبشر إلى البذل ، والقول الصالح إلى الفعل ، واختر من تصطنعه
 لخدمتك ، وتنصبه مظهراً لنعمتك ، بنسبة ماضية في الاختيار في ربتك ،

فإن حسن الصنعة يرد عنك سوء القالة ، وقبح الإدالة ، ويصون عرضك من الإدالة .

الركن السادس

فيما تناسس به الخاصة والبطانة ، وذوو الدالة والمكانة

واعلم أن من الخاصة مريض لشدائد الدولة ومهماتا ، ومتسم من القاب الغناء عنها بأكرم سماتها ، فهو يرى لنفسه اليد ، واليوم والغد ، وآخر متعلق بقرابة الملك على حسب قوة أسبابهم ، ووزن مافي حسابهم ، فإن اطعت فيهم الملك ظلمت المملكة حقها ، وإن عدت خالفت موافقة الملك وباينت طرقها ، والصواب التمسك بالترتيب على الإطلاق . ووضع الناس من المملكة موضع الاستحقاق ، واستعمل إرضاء الملك في تفضيل من أثرته بحسن العطية ، وبيان بين أصناف الشفوف وأنواع المزية .

واعلم ان ميل الأعلام إلى رفعة المنزلة ، أعظم منها إلى الصلة ، وراع أمر الجماعة ، فتم ما وقع بالمستحق من التقصير ، بكرم المواعد وإلقاء المعاذير ، وأصلح قلوبهم للملك بكل ما يتكفل بجبر الكسير ، وأجذبها إلى طاعته بحسن أوصافك وصحة رأيك في القليل والكثير ، وانحله فضائلك من غير شوب بالمن ولا تكدير ، تصف لك سريرة صدره ، ويأتمنك على جميع أمره ، واحذر انصباب القوم عليك ، وإخلاها بمر اكزها من داره وانصرافها إليك ، والتحامها بك ، وتمسكها دون الملك بأسبابك ، اعتماداً على نصرة جنابك ، وقيامك بأمرها وحسن منابك ، وخف وضعها إياك من قلوبها وعيونها ، وكافة شؤونها ، بحيث لا يؤثر الملك رضاه ، ولا يحمد مقتضاه ، فربما زرع لك في قلبه سوء الطوية ، وأثبت لك الحقد وخبث النية ، وخبأ لك وأنت لاتعلم أعظم البلية ، ولتتمكن في النفوس أن رضاك برضاه معقود ، وأنت لا تعمل إلا مارآه ، ولا تؤثر

إلا ما ارتضاه ، وأن لك منه منزلة محدودة ، ودرجا معدودة ، من زادك عليها ظلمك ، وجلب أملك ، وأن في قبولك لها وإيثارك ، ما يزي على فضل اختيارك . وعامل الملك في ولده يحفظ الغيب ، والسلامة من الريب ، واحفظ له الرسم واستبقه ، واجعل حقهم دون حقه ، وإذا دعوت لهم فاشترط السعادة بجرمته وطاعته ، واجعل رضاه من الولد رأس بضاعته ، واحذر من إهمال هذا الغرض وإضاعته ، وإياك أن يفضل ولدك ولده ، ولا عدتك عدده ، ولا تنافسه في شيء قصده ، ولا تظهر حاشيتك على حاشيته ، ولا تتشبه غاشيتك بغاشيته ، ولا تنازعه تجلته ، ولا تعمر منزلته ، ولا تحل محله من جيشه ، ولا تغر عليه في نباهة بنائه وفضل عيشه ، وتفقد نفسك فانزل على الرقي اختيارا ، قبل أن ينزلك اضطرارا .

فصل

وإذا انصرفت إليك من إحدى حرمه رغبة ، أو تأكدت في مهم قرينة ، أو بذرت إليك شفاعا ، أو توجهت في حاجة طماعة ، فلا تسمع رسالتها ، ولا تعتبر مقالها ، إلا من لسان إنسان ، موصوف عند الملك باحسان ، حال من ثقته بمكان ، واحترز في محاورتها من فلتات اللسان وهفواته ، وراجع خطايا مراجعة الأخ لأكرم أخواته ، أو الابن لأبر أمهاته ، ولا تصغ في مخاطبتها إلى خضوع كلام ، ورقة تحية وسلام ، وانفر من ذلك نفرتك من السموم الوحشية ، والمهالك الردية ، واسدل دون الولد والحرم جناح التقية ، واكتم سره عن أبناء جنسك ، لا بل عن نفسك ، واجعل قلبك له قبرا ، وأوسع ضنائه وصبرا ، فان تراحم عليك تراحمًا تخاف منه معرفة النسيان ، وإغفال ذكرها على الأحيان ، فاتخذ لها رمزاً يفردك بعلمها ، ولا تبس لسواك شيئا من حكمها ، ولا تغفل مع

الأحيان ما جرى به رسمك من عرض كتاب وارد ، أو خبر وافد ، أو يريد قاصد ، واستأمره فيما جرت به العوائد ، وإن خصت لديه منزلتك ، ولطفت منه محلتك ، فلا تترك أن يمر ذلك على سمعه ، مغتنماً لوعيه ، وأذقه حلاوة الاستبداد بأمره ونهيه ، واترك له منفذاً يحتاج إليه بابه عند مغيبك ، لما عينه العدل من نصيبك ، ولازم سدته مع الأحيان ، وانك ان تجتمع معه على فراغ فيبقى الملك مضيقاً بقدر ذلك الزمان ، وإذا انصرفت إلى منزلتك ، فاخلُ بعمالك وكتابك ، وذوي الرأي والنصيحة من أصحابك ، على إحكام حال الملك التي أناطها بك ، فاذا أمسيت فاشغل طائفة من ليلك بمداينة شيء من حكم الدين ، وأخبار الفضلاء المهتدين ، واجلُ صدأ نفسك بالبراهين ، ومجالسة العلماء والصالحين ، واختم سعيك ببعض صحف النبيين ، وأدعية المرسلين والمتألهين ، لتختم يومك بالطهارة والعفة ، والحلم والرأفة ، واعتدال الكفة ، وليهون عليك النصب والرصب ، والعمر المقتضب ، انك مهتد بهدي ربك الذي يريعاك ، وينجح مسعاك ، ويشيك على ما إليه دعاك .

قال فلما استوفى النمر مقاله ، وأحوز الشبل سؤاله ، وقرر ، حاله ، انصرف مبتهجاً إلى خدمته ، وصرف النمر إلى العبادة وجه همهته ، ثم لحق بعد ذلك بجوار ربه ورحمته . وقيد الحاكي هذه المحاورة لتلقى رسماً يقتفى ، وعلماً يهتدى به إذا ذهب الأثر وعفا . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

عبد القادر زمامة

فاس : المغرب الأقصى

* * *

كتاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

تحقيق : الدكتور عزة حسن

نقد : الاستاذ احمد راتب النفاخ

أخرج الدكتور عزة حسن هذا الكتاب عن أصل واحد لا يعرف له حتى اليوم أصل غيره . وهو نسخة متأخرة كتبها أحمد بن عبد الله بن عبد الله الأندلسي الوادياشي المعروف بابن المهاجر (ت ٧٣٩ هـ) ولم يشر إلى الأصل الذي نقلها عنه البتة ، فجمعت إلى تأخرها جهالة النسب أيضا . بيد أن ذلك - وإن غض منها - لا يرقى إلى أن يكون حاملا على اطراحها أو داعيا إلى الشك في أن يكون هذا الكتاب كتاب أبي الحسن الأخفش الذي يذكره المتقدمون . وذلك أن دراسة نصها تشهد أنها إلى السلامة في الجانب الأكبر منها وإن لم تخل من عيوب سيأتي الإلمام بها . وأما نسبة الكتاب إلى أبي الحسن فيصدقها موافقة ما جاء فيه للمحكي من أقواله ومذاهبه في هذا العلم من جهة ، ومطابقة ما جاء في لسان العرب من نقول عنه لما ورد فيه أيضا من جهة أخرى . ويظهر من استقراء هذه النقول الميثوقة في اللسان - وهي كثيرة - أن مصدرها المباشر معجم « المحكم » لابن سيده ، وهو أحد الأصول الخمسة التي نشرها ابن منظور في معجمه هذا ، لا كتاب أبي الحسن نفسه كما تفيد عبارة الناشر في مقدمته . ومن ثم ربما وهم ابن منظور فعزا بعضها تارة ، وجانبها من بعضها تارة إلى ابن سيده نفسه ، كما فعل في حدة « الرجز » و « الرمل »

(انظر ما جاء في ذلك في اللسان (رجز ، رمل) وما جاء في هذا الكتاب ، ص : ٦٨) إلى أشباه ذلك غير قليلة .

وأما ما سلفته الإشارة إليه من عيوب هذه النسخة ففي طليعة ذلك تصحيف غير قليل من الألفاظ تصحيفا يبلغ في بعض المواضع حدّ النكارة . وكذلك لم تخل في مواضع أخرى من سقط واضطراب يعنى معهما وجه الكلام . هذا مع أن كاتب النسخة : ابن المهاجر كان - كما يقول الصلاح الصفدي في ترجمته - يعرف النحو والعروض ويشغل فيهما (١) . إلا أنه - فيما يظهر - لم يكن له كبير بصر بكلام الأئمة الأوائل ومذاهبهم ، ومن ثم فرطت منه هذه الهنات ؛ وذلك أنني رأيت السقط والاضطراب يقعان أكثر ما يقعان عندما يتناول الكلام دقيقة من دقائق علم العربية مما قد يشمس على من لم يطل تمرّسه بأصول المتقدمين من أئمة هذه الصناعة ومذاهبهم في الاحتجاج والتعليل . ولا أستبعد أن يكون الرجل قد أقحم نفسه في مواضع من الكتاب فكان التخليط فيها من قبله . وربما كان الأصل الذي نقل عنه ليس بذاك ، ثم لم تسعفه معرفته باستدراك ما وقع فيه من خلل ، أو الإشارة إلى مواضع الإشكال فيه . على أن أكثر هذه العيوب مما لا يتعدّر تداركه على من تمرس بصناعة التحقيق وكان على صلة بأصول هذا العلم وغيره مما يمتدّ إليه بسبب من علوم العربية .

وجملة القول في هذه النسخة أنها - على ما فيها من عيوب - تصلح لأن تتخذ قاعدة في نشرة للكتاب إن لم تكن غاية في الصحة فإنها لا تبعد عنها بعدا كبيرا . ولم يكن الدكتور إلى خطأ عندما ارتضى أن يقدم على إخراجه عنها . وذلك أن الكتاب من الأصول الأولى في هذا العلم ومن أجلّ ما وضعه المتقدمون فيه ، والظفر بالجانب الأكبر منه سليما صحيحا غنم

(١) الوافي بالوفيات ١٢٧/٧ ، وعنه نفح الطيب ٦٥٢/٢ (تحقيق الدكتور احسان عباس) وانظر ترجمته في الدور الكامنة ١٨٢/١ أيضا .

للمعنيين بعلوم العربية غير قليل .

وأما عمل الناشر في الكتاب ومنهجه فيه فقد بسطه في مقدمته ،
ص : ٢٣ بقوله :

« كان العمل في تحقيق هذا الكتاب سهلا ميسورا ، لم يكلفنا جهدا كبيرا ، ولا وقتا طويلا . فقد كانت نسخته المخطوطة جيدة قويمة ، كما كان كاتبها عارفا متقنا . فكان جل اهتمامنا لذلك منصرفا قبل كل شيء إلى ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا ، إذ هو أصل قديم من أصول الثقافة العربية كما بينّا ، له أسلوب خاص في التعبير وتركيب الكلام .

« وقد وجدنا في النسخة المخطوطة تصحيفات قليلة ، وبعض السقط القليل أيضا . فقومنا هذه التصحيفات ، وأكملنا النقص الناشئ عن السقط . وشرحنا بعد ذلك أشياء يسيرة في بعض مواضع من الكتاب رأيناها تحتاج إلى شرح وإيضاح ، ولكننا لم نفل في هذا الأمر . على أننا سعينا جهدنا في تخريج شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز ، وهي كثيرة ، مع شرحها والتعليق عليها حين الحاجة إلى ذلك . وحاولنا أن نعزو إلى أصحابها ما تركه أبو الحسن الأخفش بغير عزو » .

وإذا تجاوزنا تقويمه للنسخة — وهو تقويم تعوزه الدقة — فإن المنهج الذي أخذ به نفسه منهج قويم في الجملة ، غير أنني انتهيت من النظر في الكتاب إلى أنه كان يجدر بالناشر أن يولييه من العناية والجهد أكبر مما أولاه ، وأن يمنحه من وقته الذي وقفه على العمل في نشر التراث أطول مما منحه . إذن لكان من المرجو له أن يفي بما توخاه وصرف إليه — كما قال — جلّ همه من « ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا » وأن يتجنب سقطات باعدت ما بين عمله وبين الدقة والأمانة . وقد يسرّ لي الوقوف على ما قد يخفى من وجوه الانحراف في عمل الناشر أنه سبق لي

أن عانيت - من بضع سنين - بهذا الكتاب ، وأعددت له للنشر عن الأصل نفسه ، إلا أنني أرجأت ذلك عندما نمتي إلي أن في بعض دور الكتب في ألمانيا نسخة من شرحه لأبي الفتح بن جني ، فحرصت أن أظفر بهذا الشرح لأخرج الكتابين معا مستعينا في تحقيق كل منهما بالآخر ، ثم شغلني عن ذلك شواغل . حتى إذا خرج الكتاب بتحقيق الدكتور عزة عمدت إلي مقابلة ضنيعة بما كنت صنعت ، وزدت - مبالغة في الاستيثاق - أن عارضت مطبوعته بالأصل أيضا ، وإذا أنا أمام أمر غريب غريب أرجو ألا يكون قد امتد إلي سائر ما أخرجه الدكتور من كتب التراث . وذلك أنه تعجل - فيما يظهر - في نسخ الكتاب ، ثم لم يعن بمعارضة مانسخ بأصله ، ولا أمعن النظر في تدبر معانيه ، فكان أن أسقط ألفاظا وعبارات شتى في مواضع مختلفة ، وزاد في مواضع ما لا داعي إلى زيادته ، بل لقد زاد في بعضها ما أفسد الكلام وأحاله . ثم إنه صحف ألفاظا هي في الأصل غاية في الوضوح . هذا إلى أنه فاته تقويم بعض ما أخطأ فيه الناسخ ، واستدراك بعض ما أسقطه ، على حين اتهم عبارات جاءت في الأصل صحيحة بينة المعنى ، وأما ما أثبتته وحسبه تقويما لها فجاء لا يكاد يظهر له معنى يعقل .

وقد كان يجدر بالناشر - وليس بين يديه من الكتاب إلا أصل واحد لا يخلو من معائب - أن يضاهي ما جاء فيه بما جاء في اللسان وما طبع من أجزاء المحكم من نقول عن الأخفش . ولو فعل لأمكنه أن يفيد تقويم بعض ما أخل به ناسخ الأصل ، ولأصاب فيما جاء فيهما من نقول عن أبي الفتح في شرح كلام الأخفش ومن أقوال غيرهما أيضا ما يعين على ذلك ، ويقدم مادة لتعليقات أعود بالفائدة على القارئ من كثير مما نشره في حواشيه من تعليقات . ومن ثم رأيت - وقد فاتني أن أكون أول من ينشر الكتاب - ألا ادع الإسهام في تحقيقه بنشر ما وقفت عليه مما قدمت ذكره ، ولا سيما

مايتعلق منه بضبط النص وتقويمه . وهذا بسط ذلك :

١ - جاء ص : ٢ : « ... وقالوا لأبي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال :

كفى بالنأي من أسماء كاف وليس لحبها إذ طال شاف
ولم يعرف القاف » .

وقد جاءت هذه الكلمة في اللسان (قفا) عن أبي الحسن في جملة ما جاء عنه فيه في حد « القافية » . وفيه : « وقالوا لأبي حية : أنشدنا قصيدة على القاف ... » . وهو أولى مما جاء في الأصل وأشبه بالصواب ؛ لأن أباحية أنشداهم قصيدة لغيره - وهي كما ذكر الناشر لبشر بن أبي خازم - ولم يبين لهم قصيدة من عند نفسه .

٢ - استشهد المؤلف ص : ٤ بهذا البيت :

نبئت قافية قلت تناشدها قوم سأترك في أعراضهم ندبا
وقال عقبه : « فهذا يعني القصيدة » إلا أن الناشر أسقط هذه العبارة . وهي واضحة بينة في « صورة أول الكتاب من الأصل المخطوط » المثبتة ص : ٢٧ من هذه المطبوعة .

٣ - جاء ص : ٨ : « وللمتدارك ست قواف . وذلك كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين ، وهي : متفاعلن وفعل إذا اعتمد على حرف ساكن ، نحو فعولن فعل ، اللام من فعل ساكنة ، والنون من فعولن ساكنة ، وإذا اعتمد على حرف متحرك ، نحو فعول قل ، اللام من قل ساكنة ، والواو من فعول ساكنة » .

وفي العبارة الأخيرة : « ... وإذا اعتمد على حرف متحرك ... » سقط غير خفي المكان . والصواب كما في الأصل : « وقل إذا اعتمد على حرف متحرك ... » . وقد سقطت « إذا » من متن الأصل ، واستدركها الناسخ في الحاشية .

٤ - جاء ص : ٩ : « وللمترادفات عشرة . وذلك كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان ، وهي متفاعلان فاعليان فعتليان ... » .
وقد علق الناشر على « فاعليان » بقوله : « في الأصل المخطوط : فاعليان » . وهو كما قال . ويظهر أن كاتب الأصل أراد « فاعليان » بتحريك اللام وتشديد الياء ، وهو الصواب ، إلا أنه كتبه بياءين . وأما مارآه الناشر تصويبا له - وهو « فاعليان » بسكون اللام كما ضبطه - فخطأ بحت . وذلك أن أبا الحسن إنما يعدد ههنا الضروب التي يلتقي في آخرها ساكنان فتكون القوافي فيها مترادفة ، و « فاعليان » الذي ذكرت هو عبارة بعض العروضيين عن الضرب الأول المسبغ من ضرب مجزوء الرمل ، وبيته :

ياخيلِيّ اربعا واست تخبرا رسما بعسفان

انظر الواقي ، ص : ١٢٤ (ط حلب بتحقيق الأستاذ عمر يحيى والدكتور فخر الدين قباوة) = الكافي ، ص : ٨٦ (ط . مجلة معهد المخطوطات ، بتحقيق الأستاذ الحسناني حسن عبد الله) . ومن أصحاب العروض من يعبر عن هذا الضرب بـ « فاعلاتان » انظر العقد ٤٦٣/٥ . وقد ذكر كلتا العبارتين الدماميني في العيون الفائزة ، ص : ٧٠ و ٨٣ وأفاد في ثاني الموضعين أن « فاعليان » عبارة الأكثرين . وربما كانت العبارة الأخرى : « فاعلاتان » أولى لما فيها من إلماع إلى أن أصله « فاعلاتن » ثم سبغ بزيادة ساكن على سببه الأخير .

وقد ضبط الناشر الجزء التالي « فعتليان » بسكون العين ، والصواب : « فَعْلِيَّان » بتحريك العين واللام وتشديد الياء . وهو مخبون الضرب المذكور قبله ، ومن عبر عن ذلك بـ « فاعلاتان » عبر عن مخبونه بـ « فَعْلَاتَان » وبيته :

واضحات فارسيّا ت واّدم عريّات

٥ - جاء ص : ١٠ في تعداد الحروف التي لا تكون رويًا : « ... وهاء الإضمار إذا ماتحرك ما قبلها » .

والثابت في الأصل : « ... إذا تحرك » فزاد الناشر « ما » بعد « إذا » وما من ضرورة تدعو إلى ذلك .

٦ - احتج المؤلف في جملة ما احتج به لإجراء الهاء مجرى الياء والواو والالف في إيقاعها وصلًا بأن الهاء تبين بها الحركة في نحو قولك ، « عليه » و « أرميه » و « اغزّه » و « عمّه » فإذا وصلت حذفها . وجاء عقب ذلك ، ص : ١١ - ١٢ مانصه : « وتفعل ذلك بالالف من «أنا» إذا وقفت قلت : أنا ، تبين بالالف فتحة النون ، فإذا وصلت القيت الالف . وقال بعضهم في السكون جهلا ، فإذا وصل القى الالف » .

وفي العبارة الأخيرة تصحيفان أخلا بمعناها ، أولهما من الناسخ وهو « السكون » وصوابه « السكوت » يعني الوقف . والآخر من الناشر وهو « جهلا » وصوابه كما في الأصل : « حيثلا » فإن بعضهم كما ذكر المؤلف إذا وقف على هذا اللفظ الحق به الالف لبيان حركة اللام ، وإذا وصل اسقط الالف فقال : « حيثل بفلان » . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢٧٩/٢ ، وشرح المفصل ٨٤/٩ ، وشرح الشافية ٢٩٤/٢ .

٧ - جاء ص : ١٦ : « ... فإذا أبدل فهي الالف ، مثل ألف (ياتزر) و (ياتسي) . سمعنا من العرب ورواه يونس » .

والذي في الأصل : « ... و (ياتيس) وسمعنا من العرب ... » . وقد أغفل الناشر الإشارة إلى ذلك . ويظهر أن (ياتسي) كما أثبتته الناشر هو الصواب ، وما في الأصل تصحيف ، وأما ما بعده فأظن صوابه « سمعناه » لا بإسقاط الواو فحسب كما فعل الناشر ، بل بتعديته أيضا إلى الضمير .

٨ - استشهد المؤلف ص : ١٨ بقول كثير :

أطلال دار بالسباع فحمت
صرفت ولم تصرف نهال دموع العين حتى تهمت

هكذا أثبت الناشر صدر البيت الثاني : جعل تمامه نقاطا ، ولم يعلق عليه بشيء ، فأوهم أن تتمته ساقطة من الأصل ، على حين هي فيه واضحة بيّنة . وتمام الشطر كما جاء فيه :

صرفت ولم تصرف أرابا وبادرت نهال

وقد أهمل الناسخ لفظ « أرابا » فلم يعجمه ، وهو تصحيف صوابه « أوانا » كما جاء في اللسان (عمي) وقد ورد فيه البيت محكيا عن الأخفش ، إلا أنه صحف فيه بعض ألفاظه .

٩ - جاء ص : ٢١ مانصه : « وإذا قفوا بالكلمة التي فيها حرف مضاعف ، ولم يجعلوا معه غيره ، نحو صبا وأبا ، لا يكادون يجعلون معهما صعبا ، وهما سواء . وذلك جائز جيد » .

وتدبر معنى هذا النص يهدي إلى أن جملة « لم يجعلوا معه غيره » جواب « إذا » وأن كاتب الأصل أقحم الواو في أولها فأساء . وقد خفي ذلك على الناشر فأبقى الواو كما في الأصل غير آبه لما في ذلك من فساد . وأما التمثيل للمسألة بـ « صبا » و « وأبا » فيصح ، إلا أن ما في الأصل « صبا » و « لبنا » وهو صحيح لاداعي إلى تغييره .

١٠ - جاء ص : ٢١ أيضا عقب ماتقدم : « ومما لا يكون ردفا الواو والياء إذا كانتا مدغمتين ، نحو دوا وجوا ، يجوز معهما عدوا وجروا وغروا . ويجوز مع حيا وليا وظيا ورميا » .

وليس لهذا النص كما أثبتته الناشر معنى يعقل . وصواب العبارة الأولى كما في الأصل : « ومما لا يكون ردفا الواو والياء إذا كانتا

مدغمتين ... » . وأما العبارة الأخيرة فصوابها كما في الأصل أيضا :
« ويجوز مع حيتا وليتا : ظبيا ورميا » باطراح الواو التي أقحمها الناشر
قبل اللفظين الآخرين ، والمعنى بعد واضح بيتن .

١١ - استشهد المؤلف ص : ٢٣ بقول عنتره :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشامي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم القهما دمي
وجاء بعده : « فهذه الألف [يعني الألف في « القهما »] لا تكون تأسيسا ،
لأنها منقطعة من ميم دمي ، وليست من ضميره » .

والصواب : « ... وليست من ضمير » وأما الهاء فمقحمة من
قبل الناسخ ، وقد أساء في ذلك . وإنما أراد المؤلف أن ميم « دمي »
- وهي الروي - ليست حرفا من ضمير ، ومن ثم لم تكن الألف في
« القهما » تأسيسا . ولو كان الروي ضميرا أو حرفا من ضمير لجازا اعتبار
الألف تأسيسا وغير تأسيس . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور رسائل
أبي العلاء ، ص : ٧٤ ، والروافي ، ص : ٢٢٨ (الكافي ، ص : ١٥٤) والقوافي ،
للتنوخى ، ص : ٨٥ ، والعمدة ١/١٦١ ، والفائز ، ص : ٩٣ .

١٢ - جاء ص : ٢٤ - ٢٥ في الكلام على « الف التأسيس » أيضا
مانصه : « فإن كانت الألف منقطعة وحرف الروي من اسم مضمير جاز أن
تجعل الألف تأسيسا وغير تأسيس . قال الشاعر فالزم التأسيس :
إن شئتما القحتما ونتجتما وإن شئتما مثلا بمثل كما هما
وإن كان عقل فاعقلا لأخيكما بنات المخاض والفصال المقاحما
فجعل الف المقاحم مع الف كما هما ، والف كما منقطعة ، والروي ميمهما ،
وهو حرف من إضمار لايزول » .

وقد أسقط الناشر من العبارة الأخيرة ما خلّ إسقاطه بمعناها إخلالا

بيتنا . والصواب كما في الأصل : « ... والف » كما « منقطة » ، والف « المقاحم » غير منقطة ... » وأما ما يلي ذلك من قول المؤلف : « .. والروى ميمهما » فقد رسمه الناشر كما جاء في الأصل ، والصواب : « والروى ميم » هما « ... » يعني الميم في هذا الضمير في البيت الأول . وهذا ما يفيد بالضرورة قوله بعده : « وهو حرف من إضمار لا يزول » . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور الوافي ، ص : ٢٢٩ (الكافي ، ص : ١٥٥) والغامزة ، ص : ٩٣ ، والعمدة ١/١٦٣ .

١٣ - جاء ص : ٢٦ ما نصه : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ما هيا) إلا أن تكون تأسيساً ، ولم يجر إلا أن تكون ردفاً في المنفصل ، لأن التأسيس متراح عن حرف الروي بينه وبينه حرف قوي ، فصار كأنه ليس من القافية » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفي العبارة الأولى منه خلل بين لم يابه له . ويظهر أنها مما أساء الناسخ نقله فأقحم فيه ما أخل بينائه ومعناه . والصواب كما يفيد سياق الكلام : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ما هيا) ألا تكون تأسيساً ... » .

١٤ - جاء ص : ٢٧ : « وقال رؤبة :

بكاء ثكلى فقدت حميما

فهى تبكي يابا وابنيما اهـ

والصواب في البيت الثاني كما جاء في الأصل : « ... بابا وابنيما » أي بهذين اللفظين ، و « ما » في ثانيهما فضل ، وإنما يحكى بذلك نديتها . وفي البيت روايات عدة يستشهد بها أصحاب العربية . انظر في ذلك كتاب سيبويه ١/٣٢٢ ، والمقتضب ٤/٢٧٢ ، وشرح المفصل ٢/١٢ ، واللسان (بنى ، رثى) .

وقد جاء فيما علق به الناشر على البيتين : « ... وصلة الشطرين
(كذا) قبلهما :

ثن حين تجذب المخطوما

أنين عبرى أسلمت حميما

وهي في صفة اتن الوحش التي يسوقها حمار الوحش . والأرجوزة
في ملحقات ديوان رؤبة ، ص : ١٨٤ - ١٨٥ « ١ هـ

ومن البين أن ثاني هذين البيتين إنما هو رواية أخرى في البيت
الأول مما أنشده أبو الحسن ، وخفي ذلك على ناشر ديوان رؤبة - وقد
لفق الأرجوزة فيما يظهر من مصادر شتى ، ولم يحسن ترتيب أبياتها ،
كما فاته أبيات كثيرة منها - فأدرج في الأرجوزة كلتا الروايتين على أنهما
بيتان .

وأما قول الناشر في الأبيات : « وهي في صفة اتن الوحش ... الخ »
فمعجب من العجب في فهم الشعر ! وأدنى تأمل لما جاء في الديوان من
هذه الأرجوزة - على ما في سياقتها من خلل لليلة التي أسلفت - يهدي
إلى أن الراجز خرج من صفة الاتن إلى صفة قانص كمن لها في قترته
بقوسه وأسهمه ، وهذه الأبيات إنما هي في صفة القوس . وهذا ما يظهر
بوضوح من قوله :

ثن حين تجذب المخطوما

وتشبيه أنين القوس حين يشتد النزاع فيها ويزل السهم عنها بأنين
الشكل معنى مشهور قلما خلا منه شعر في صفتها . هذا إلى أن قبل
هذا البيت في الديوان :

رصعا كساها شية نميما

وقد جاء هذا البيت في اللسان (نعم) مصرحا فيه بأنه في صفة القوس ؛
قال : « قال رؤبة يصف قوسا رصع مقبضها بسيور منمنمة :

رصعا كساها شية نميما

اي نقشها « . اهـ

١٥ - جاء ص : ٣٠ في تعريف « الحذو » مانصه : « ... وهو حركة الحرف الذي قبل الردف ، وتجاوز ضمته مع كسرتة ، ولا تجاوز مع غيره ، نحو ضمة (قول) مع كسرة (قيل) وفتحة (قول) مع فتحة (قيل) ولايجوز (بئع) مع (بيع) .

وقد أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفيه سقط يمكن استدراكه من تعريف « الحذو » كما جاء في اللسان (حذا) نقلا عن ابن سيده ، والظاهر أنه أخذه من كلام أبي الحسن هذا وإن لم يصرح بذلك ، وفيه : « ... وتجاوز ضمته مع كسرتة ، ولايجوز مع [الفتح] غيره ... » وهو الوجه . وقد جاء مثل هذه العبارة في كلام أبي الحسن على « التوجيه » ص : ٣١ .

١٦ - جاء ص : ٣١ في تعريف « التوجيه » مانصه : « ... وهي حركة الحرف الذي يلي جنب الروي المقيد » .

والصواب كما في الأصل : « ... الذي إلى جنب ... »

١٧ - جاء ص : ٣٢ : « وليس هذا [يعني اختلاف التوجيه في القوافي المقيدة] كالألف والياء والواو في الردف ، لأن تلك حروف ، فقبح جمعها في قصيدة واحدة . وهذه حركات ... » .

ولفظ « واحدة » بعد « قصيدة » لم يرد في الأصل ، وإنما زاده الناشر غير مشير إلى ذلك ، وما من ضرورة توجب زيادته . فإن كان لابد من ذلك فلا أقل من أن يوضع ضمن حاصرتين [] إبدانا بأنه مزيد على الأصل .

وصنيع الناشر هنا نقيض صنيعه ص : ٦٤ حيث قال المؤلف : « وفي القوافي النصب والبأ . وذلك كل [قافية] سليمة من السناد ،

تامة البناء » فقد أحاط لفظ « قافية » بحاصرتين موهما أنه ساقط من الأصل ، على حين هو ثابت فيه .

١٨ - جاء ص : ٣٥ - ٣٦ في الكلام على « التعدي » و « المتعدي » مانصه : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الشعر ، نحو (... خيله) فالهاء متحركة إذا وصلت كلامك . والمتعدي الواو التي تلحقها من بعدها ، نحو :

تنفر منه الخيل مالم نغزله

وكذلك الياء . فحركة الهاء التعدي ، والياء المتعدي » .

وقد جاء نحو هذا الكلام في المحكم ، لابن سيده ٢٢٨/٢ ، وهو عنه في اللسان (عدا) . والظاهر أنه أخذه من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ماجاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله : « ... الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام ، والظاهر أنه هو ما قاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقف » من تخطيط الناسخ .

وأما البيت الشاهد - وهو من أرجوزة لأبي النجم العجلي في صفة الخيل والحلبة - فجاء - كما أثبتته الناشر - لا يكاد يظهر له معنى ، وقد علق عليه بقوله : « في الأصل المخطوط : تنفس ، وهو تصحيف » وهو كما قال ، إلا أنه لم يهتد إلى صوابه ، وفي البيت تصحيفان آخران لم يأبه لهما أيضا ، وصوابه كما في الموضعين المذكورين آتفا من المحكم واللسان ، وفي العقد ١٧٣/١ ، والجمهرة ٦٦/٣ :

تنفس منه الخيل مالا تغزله

إلا أنه جاء في مطبوعة اللسان « يغزله » بتذكير الفعل ، وهو تصحيف .

وقد استشهد به على المسألة التبريزي في الوافي ، ص : ٢٣٥ (الكافي ، ص : ١٥٩) وروايته : « تنسج منه ... » . وقبل البيت :
حتى إذا أدرك خيلا مرسله ثار عجاج مستطير قسطله
ومعنى البيت بعد ظاهر بيتن .

هذا ، والوجه أن يرسم قوله : « تفزله » : « تفزلهو » بإثبات الواو خطأ كما جاء في الأصل ، وفي المحكم ، واللسان .
وأما مايلي البيت الشاهد من كلام المؤلف فقد تصرف فيه الناشر من غير ماإشارة إلى ذلك - بما أفسده ، والصواب فيه كما جاء في الأصل وفي المحكم واللسان : « ... والواو المتعدي » لا « ... والياء المتعدي » كما أثبتته الناشر ؛ وذلك أن الكلام في البيت الشاهد ، والمتعدي فيه واو لاياء .

١٩ - جاء ص : ٣٧ - ٣٨ في تعريف « الإشباع » ما نصه : « ... وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق . نحو قوله :
يزيد يفض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه عليّ المحاجم
كسرة هذه الجيم هي الإشباع ، قد لزمته العرب في كثير من أشعارها ، ولايحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولامع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلا » .

وفيما يلي البيت الشاهد من كلام المؤلف سقط يمكن استدراكه من المحكم ، لابن سيده ٢٣٨/١ وقدحكى كلام الأخفش هذا باختلاف يسير في بعض اللفظ ، وهو عنه في اللسان (شبع) إلا أنه صحف فيه بعض ألفاظه . ونص ما جاء في المحكم ، وقد أحطت ماسقط من الأصل بحاصرتين :
« ... كسرة الجيم هي الإشباع ، [و] قد التزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولايجوز أن يجمع فتح مع كسر [ولاضم] ولا مع كسر ضم ... » .

٢٠ - استشهد المؤلف ص : ٣٨ على اختلاف الإشباع بأبيات
من الرجز أولها كما اثبتته الناشر :

وخرجت مائلة التحاسر

والصواب كما في الأصل : « التجاسر » بالجيم ، وكذلك جاء البيت
في اللسان (جسر) .

٢١ - استشهد المؤلف ص : ٣٨ - ٣٩ على اختلاف الإشباع
أيضا بأبيات أخرى من الرجز وردت ثانية بزيادة بيت ص : ٤٠ أيضا .
وأولها كما جاء في الأصل في كلا الموضعين وكذلك اثبتته الناشر :

يانخل ذات الصدر والجداول

ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه : « الجراول » بالراء . ومن
الغريب أن يخفى ذلك على الناشر مع أنه ذكر في التعليق على الأبيات أنها
وردت في الموشح ، ص : ١٠ وقد جاء فيه هذا اللفظ على الصواب ، بل
إن مؤلفه المرزباني قد شرحه أيضا عقب الأبيات ، ص : ١١ بقوله : « الجراول :
الحجارة العظام شبه الأفهار » ولا بد أن يكون الناشر قد مر بهذا الشرح ؛
فإنه نقل - غير مشير إلى ذلك - ما جاء بعده من أن المراد بـ « نخلة » -
وقد رخمها الراجز - بطن نخلة بطريق مكة . وقد جاء البيت على وجه
الصواب أيضا في الجمهرة ٨٣/٢ ، والوافي ص : ٢٣٣ (الكافي ، ص : ١٥٨)
وشروح السقط ٥٨٢/٢ ، واللسان (نخل) .

هذا ، وقد جاء عقب الأبيات في الموضع الثاني ، ص : ٤٠ - ٤١ ما
نصه : « نخلة : اسم موضع ، فرخم . قال أبو عثمان : سمعت أفصح
الناس ينشد هذه الأبيات . قال صخر الغي ... » ثم ساق ثلاثة أبيات
من الرجز آخرها :

لم يسلموني للكلاب العاوية

وقد فات الناشر أن هذا الكلام دخیل على أصل الكتاب ، مع أنه ذكر في تعليقه أن أبا عثمان المذكور هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني . والمازني هذا ممن أخذ عن الأخفش وكان يناظره ، فلاوجه لأن ينقل شيخه عنه . وقد كان هذا وحده جديراً بأن ينبه الناشر على ما أسلفت ، هذا إلى أن كاتب الأصل قد ألمح إلى ذلك ، فكتب « من » فوق لفظ « نخلة » و « إلى » فوق لفظ « العاوية » في آخر الرجز !!

٢٢ - قال المؤلف ص : ٥١ : « وليس قولهم في قول الشاعر :

بالخير خيرات وإن شرافا

ولا أريد الشر إلا أن تا

إنه أراد الفاء والتاء بشيء » .

بعده في الأصل : « وهذا خطأ » وقد أسقطه الناشر .

٢٣ - جاء ص : ٥١ - ٥٢ عقب ما تقدم : « ألا ترى أنك لو قلت :

رأيت فاعمرا ، ورأيت زيدا فاعمرا ، لم يستدل به أنك تريد عمرا . وكيف يريدون هذا وهم لا يعرفون الحروف » .

والذي في الأصل : « ... رأيت زيدا فاعمرا » فأسقط الناشر

« زيدا » . وأما سائر النص فثبتته كما جاء في الأصل ، وهو مما خلط فيه

الناسخ فأتى لا يكاد يظهر له معنى . وصوابه كما جاء في حكايته في اللسان

(تا) وقد زدت فيه ما بين حاصرتين من الأصل : « ألا ترى أنك لو قلت :

« [رأيت] زيدا وا » تريد « وعمرا » لم يستدل [به] أنك تريد « وعمرا »

وكيف يريدون ذلك وهم لا يعرفون الحروف » . وقد جاء عقبه في اللسان

ما قاله ابن جني في شرحه ، ونصه : « يريد أنك لو قلت : « [رأيت]

زيدا وا » من غير أن تقول : « وعمرا » لم يعلم أنك تريد « عمرا » دون

غيره ، فاختصر الأخفش الكلام ، ثم زاد على هذا بأن قال : إن العرب

لا تعرف الحروف ، يقول الأخفش : فإذا لم تعرف الحروف فكيف ترخم ما لا تعرفه ولا تلفظ به؟! وإنما لم يجر ترخيم « الفاء » و « التاء » لانهما ثلاثيان ساكنتا الأوسط فلا يرخمان ، وأما الفراء فيرى ترخيم الثلاثي إذا تحرك أوسطه نحو : حسن ، وحمل .

٢٤ - جاء ص : ٥٢ - ٥٣ ما نصه : « ومن قال إنه أراد بقوله : (وتفليني وا) الواو لكنه رخم قيل له : وكيف يرخم اسم على ثلاثة أحرف . . . » . والذي في الأصل : « . . . لكنه رخمها » .

٢٥ - جاء ص : ٥٧ في الكلام على « الإيطاء » ما نصه : « وإن طالت القصيدة وتباعد ما بين الإيطاءين كان أحسن . وإن كان أحدها في صفة والأخرى في صفة أخرى كان أحسن . لأن أخذه في صفة أخرى مشبهه بابتداء قصيدة أخرى . لا يكاد يأخذ في صفة أخرى إلا يصرع في أول القصيدة » .

وقد صحف الناشر في موضعين من هذا النص ، وأسقط بعض الكلام في آخر ، فجاء مختلاً يكاد يستعصي على الفهم . أما التصحيفان ففي هذه العبارة : « وإن كان أحدها في صفة والأخرى في صفة أخرى » والصواب كما في الأصل : « وإن كان أحدهما . . . والآخر . . . » . وأما السقط ففي العبارة الأخيرة ، وتمامها كما في الأصل : « لا يكاد يأخذ في صفة أخرى إلا يصرع كما يصرع في أول القصيدة » .

٢٦ - استشهد المؤلف ص : ٥٧ - ٥٨ بيتين لابن مقبل اثبتهما الناشر كما جاء في الأصل ، وتضمن ثانيهما :

نارعت النبايها لبي بمقتصد من الحديث حتى زدني لينا
ومن الغريب الا يقطن الناشر - وهو محقق ديوان ابن مقبل ! - إلى

ان البيت مختل الوزن في عجزه ، وأن الصواب كما في الديوان : « من الأحاديث ... »

٢٧ - جاء ص : ٥٩ في الكلام على الإيطاء أيضا ما نصه : « وأما (لم تضربي) وأنت تعني المرأة فيجوز مع (لم تضربي) وأنت تعني الرجل ، لأن اللفظ مختلف . وليست الياء في (تضربي) كاللام في رجل ، لأن الياء قد ثبتت مع الفعل ، ودخلت فيه لمعنى » .

ولفظ « ثبتت » تصحيف صوابه « بنيت » . ومصادق ذلك قول المؤلف ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضربي) لأن الياء من البناء ... » .

٢٨ - جاء ص : ٥٩ - ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة ما نصه : « وأما هي (تضرب) وأنت (تضرب) فلفظهما واحد ، ومعناها واحد ، لأنك تعني الفعل فيهما جميعا . وليس الفعل بصاحب الفعل . وجميع هذا إيطاء . وكذا الزوج إذا عنت المرأة ، وزوج إذا عنت الرجل . فالزوج أول ، كان هو الرجل بعينه ، وهو المرأة بعينها . والفعل غير صاحب الفعل . فإنك حين قلت تفعل للمرأة ، وتفعل للرجل ، قد ذكرت شيئا هو لشيئين . وحين قلت زوج للرجل ، وزوج للمرأة ، قد جئت بشيئين لأنثى وذكر . وإنما معنى الزوج أنه مع آخر . فمعناه في الرجل والمرأة واحد . فلم يدل على تذكير ولا تأنيث . وأما جمل للصغير والكبير فلا يكون إيطاء » .

وعبارة « فالزوج أول ، كان هو الرجل بعينه ، وهو المرأة بعينها . » مما أخطأ الناشر قراءته فجاء بما لا معنى له . وصوابه كما في الأصل : « فالزوج وإن كان هو الرجل بعينه وهو المرأة بعينها ... » . وقد أوقع الناشر في هذا الخطأ أن « وإن » جاء في آخر السطر في الأصل وقد ضاق عنه المكان ، فكتب الناسخ « إن » فوق الواو . وأما ما يلي هذه العبارة

فأظنه مما وهم فيه الناسخ . وصوابه فيما أقدر « فالفعل غير صاحب الفعل » . بالفاء لا بالواو ، على أنه من تمام ما قبله ، وأن المؤلف قد ألمع بذلك إلى ما في « زوج » من معنى الفعل ، وهو — كما ذكر بعد — الكون مع آخر . فيكون معنى العبارة على هذا التقدير : إن « الزوج » وإن كان يطلق على الرجل وعلى المرأة فإن الكائن زوجا غير كونه زوجا .

وإذا صح ما قدرت فأغلب الظن أن الناسخ قد أخطأ أيضا في هذه العبارة : « ... وحين قلت : « زوج » للرجل و « زوج » للمرأة قد جئت بشيئين لأنثى وذكر » وأن الصواب : « ... قد جئت بشيء هو لشيئين : لأنثى وذكر » أو ما يقرب من هذا . وما يلي ذلك من كلام المؤلف يرجح ما ذكرت .

٢٩ — جاء ص : ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة أيضا مانصه : « وسمعت من العرب من يجعل الرجل عرسا . فإذا جعلت قافية عرسا تريد به الرجل ، وقافية عرسا تريد به المرأة ، لم يكن إلا إبطاء ، لأنه كأنه شيء [واحد] ... فقال جليل ، ثم قال جليل ، فهو للرجل والمرأة سواء . لأن هذا بمنزلة شيء واحد ، لأن شيئا هو لكل شيء ، وهو غير ما هو سواء » .

ومن المشكل في هذا النص ما جاء فيه من أن من قال : « جليل ثم قال جليل فهو للرجل والمرأة سواء » . والثابت في الأصل في الموضع الأول « حليل » بالحاء المهملة ، وأما في الموضع الثاني فإن تحت الحرف الأول في الأصل هنا هنة تشبه النقطة ، وربما كانت رأس حاء جعله الناسخ علامة على إهمال هذا الحرف إلا أنه ائتكل أو لم يضح في التصوير . ومهما يكن الأمر فلا ريب عندي أن الصواب « حليل » بالحاء المهملة . وذلك أنه ما من أحد — فيما أعلم — ذهب إلى أن لفظ « جليل » بالجيم مما يستوي فيه

المذكر والمؤنث ، وأما « حليل » فإن المشهور أن يقال في المؤنث : « حليلة »
بالهاء ، إلا أنه حكى عن أبي زيد - كما جاء في اللسان : (حلل) - أنه يكون
للمؤنث بغير هاء .

ومن المشكل في النص أيضا ما جاء فيه من أن لفظ « عرس » إذا أريد
به الرجل تارة والمرأة تارة كان إيطاء « لأنه كأنه شيء [واحد] ... » .
ولفظ « واحد » في هذا الموضع مزيد من قبل الناشر ، وأظنه فعل ذلك
اغترارا بما جاء بعد لفظ « حليل » من أنه « بمنزلة شيء واحد » .
وأغلب الظن أن لفظ « واحد » في هذا الموضع مقحم من قبل الناسخ ؛ وأن
الصواب إسقاطه في الموضعين جميعا . وذلك أن قول المؤلف بعد « لأن
شيئا هو لكل شيء » يفيد أن ما ذكره مما يطلق على الرجل والمرأة سواء
بمنزلة لفظ « شيء » الذي لا يعني شيئا بعينه وإنما يقع على جميع الأشياء .
ومن ثم لا وجه لتقييد « شيء » في كلا الموضعين بالوصف بـ « واحد » .
ويؤيد ذلك أيضا قوله عقب ما تقدم : « فإن قال قائل : كيف لاتجيز (شيء)
مع (شيء) إذا كنت تعني بأحدهما غير ما تعني بالآخر ؟ قلت : لأن شيئا إنما
هو لكل شيء ... » .

٣٠ - جاء ص ٦٠ - ٦١ مانصه : « وأما فتخذ وفتخذ وعُنق وعُنق
وأشباه هذا مما يسكن وسطه فإذا كان في قافية يجوز فيها الإسكان
والتحريك لم يجز الجمع بين الساكن والمحرك ، فيقول في قافية عُنق ، وفي
أخرى عُنق ، لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك ، ولكنه يستثقله ،
ويلفظه كذا . وذلك سواء » .

وفي هذا النص موضعان أدرك الناشر في أولهما السهو فأثبت غير
ما في الأصل ، وأما الموضع الآخر فخالف فيه الأصل عن اجتهد أخطأه
فيه التوفيق .

وأول الموضعين لفظ « وأشباه هذا » في فاتحة النص ؛ فإن الثابت في الأصل : « وأشباه ذلك » .

وأما الآخر فهذه العبارة في ختامه : « ويلفظه كذا . وذلك سواء » . وقد علق الناشر على شقها الأول بقوله : « في الأصل المخطوط : ولفظه بذا » وهو كما قال . وهذا الذي في الأصل صواب محض ما أدري ما الذي راب الناشر فيه فغيره إلى ما أثبتته ، وصحة ضبطه : « ولفظته بذا وذلك سواء » ومعناه بيتن غير ملتبس ، إنما يريد أن نطق المتكلم بـ « عنق » وما أشبهه بتحريك وسطه وإسكانه سواء .

هذا ، وإني لفي ريبة من هذه العبارة : « لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك » وإن كانت كذلك في الأصل . واطن الصواب : « ... لفظ من يحرك » .

٣١ - جاء ص : ٦١ أيضا بعد ما تقدم : « وكذلك الجَهْد والجَهْد ، والضَّعْف والضَّعْف ، جميعهما إيطاء ، لأن الذي يقول : الجَهْد يريد الجَهْد » .

والثابت في الأصل : « ... إنما يريد الجهد » .

٣٢ - جاء ص : ٦٢ : « ... أنهم يقولون : أزيذا مررت له ، يجرونه مجرى أزيذا ضربته » .

والصواب كما في الأصل : « ... أزيذا مررت به ... » .

٣٣ - جاء ص : ٦٢ - ٦٣ مانصه : « ... ومع هذا أن حرف الجر الذي هو حرف واحد غير منفصل مما بعده إذا كان مضمرا ، حتى قد يضم مع الساكن ، فتقول : لي وبى ، فقد صار مع الساكن . فتقول : لي وبى ، فقد صار هو والمضمر بمنزلة شيء واحد ... » .

وفي الشطر الأخير من النص اضطراب لا يخفى ، مردّه إلى أن كاتب

الأصل كرر بعض الفاظه سهوا . وأدنى تأمل لسياق الكلام يهدي إلى أن الصواب بعد اطراح المكرر : « ... حتى قد يضمّر معه الساكن فتقول : لي ، وبني ، فقد صار هو والمضمّر بمنزلة شيء واحد ... » .

٣٤ - جاء ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضر بي) لأن الياء من البناء ، ولو جعلت هذا للرجل لم تكن الياء فيه . الا ترى أنك تدخل عليهما العامل كما تدخله على مافيه الألف واللام . وهي أقوى من الألف واللام ... » .

والثابت في الأصل : « ... وان لو جعلت هذا ... » ووقوع « أن » ههنا لا يعدم وجهها إن لم يكن هو الوجه . أما وقد آثر الناشر إسقاطها فكان ينبغي له ألا يدع الإشارة إلى ما صنع . وقد جمع إلى هذا أن تصرف فيما يلي هذه العبارة من كلام المؤلف أيضا ، ونصه في الأصل : « الا ترى أنك تدخل العامل عليها ... » فقدم ماجاء فيه مؤخرا لغير ما علة ، وزاد أن صحف « عليها » إلى « عليهما » .

٣٥ - جاء ص : ٦٨ في تعريف « الرجز » مانصه : « والرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء ، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به . وقد روى بعض من أثق به نحو هذا البيت عن الخليل » ثم لم يرد عقب ذلك بيت أصلا ، ومن ثم جعل الناشر مكانه سطرا من النقاط في صورة مصراعي بيت وعلق عليه بقوله : « لم يرد البيت في الأصل المخطوط كأن الناسخ سها عن نقله ، أو كان ساقطا من الأصل الذي نقل عنه » .

وما ذهب إليه الناشر هو ما يخطر لقارئ النص لأول وهلة ، إلا أن تدبر معناه يهدي إلى أن المقام لا يستدعي الاستشهاد ببيت ما ، وأنه ربما كان الصحيح : « ... وقد روى بعض من أثق به نحو هذا القول عن م - ٨

الخليل « أو كان لفظ « البيت » مقحما في العبارة . ويؤيد هذا التقدير الثاني أن الكلمة جاءت في اللسان (رجز) وليس فيها هذا اللفظ .
 ٣٦ - استشهد المؤلف ص : ٧٠ على وقوع الألف التي هي من أصل الكلمة وصلا بقول العجاج :

فهن يعكفن به إذا حجا

عكف النبط يلعبون الفنزجا

وجاء عقبه مانعه : « فجعل ألف (حجا) وهي من الأصل وصلا ، وجعل الجيم رويا . وكذلك واو (يفزو) لو جاءت في قافية جعلتها وصلا . وما جاء من الألفات اللاتي هن من الأصل رويا أكثر من الواو والياء » .

وثمة عبارة سقطت من متن الأصل واستدرکها الناسخ في الحاشية ، وقد غفل عنها الناشر فلم يشبها مع أن المعنى لا يتم إلا بها . بيد أن الناسخ لم يشر إشارة بينة إلى موضعها من النص ، والظاهر من معناها أن موضعها فيه بعد قوله : « وكذلك واو « يفزو » لو جاءت في قافية جعلتها وصلا » ونص هذه العبارة : « وإن شئت جعلتها رويا . وإذا تحركت الواو والياء لم تكونا وصلا » .

٣٧ - جاء ص : ٧٢ مانعه : « ومما لا يكون إلا رويا الياء والواو اللتان للإضمار إذا انفتح ما قبلهما نحو واو واستحيوا ورموا ، وياء يخشى ويسعى . وإنما منعهن أن يكن وصلا أنهن لسن على ما قبلهن فلم يشبهن المدات » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير أنه لما وقع فيه من تخليط الناسخ ، وهو التمثيل لوقوع ياء الإضمار المفتوح ما قبلها رويا ب « يخشى » و « يسعى » فإن فساده أظهر من أن يخفى . ولعل الصواب : « اخشي » و « اسعي » بصيغة الأمر للأنثى ، أو « لم تخشي »

و « لم تسعَى » . وأيسر خطبا مما تقدم إقحام الواو في « واستحيوا »
والظاهر أن الناسخ إنما زادها سهوا .

٣٨ - ذكر المؤلف في الباب نفسه أن ألف الاثنين في نحو « اذهبا »
و « اضربا » لا تكون روبا ؛ لأن الألف قريبة الشبه من الهاء فضعفت لذلك .
ثم جاء ص : ٧٣ - ٧٤ مانصه : « وقد جعلها قوم روبا ، وقالوا : لأنها
بنيت مع الكلمة ، والهاء لاتبنى مع الكلمة . وهذا قوَى أن اضربا بنساء
على حياله ، ولم تلحق الألف اضرب ، كما تلحق الهاء » .
والشطر الأخير من هذا النص : « وهذا قوَى ... الخ » لا يكاد
يظهر له معنى يعقل . والصواب كما جاء في الأصل : « وهذا قوي لأن
« اضربا » بناء على حياله ... » .

٣٩ - جاء ص : ٧٤ عقب ما تقدم مانصه : « وأما ياء الإضافة
نحو كتابي ومالي وأشباه ذلك ، إذا كانت الياء ساكنة فقد يجوز أن تكون
روبا ، وهو قليل . شبهوها بياء الأصل وياء اضربي إذا لزمتم ما قبلها
حتى لا يقدر على فصلها منه » .
والصواب الذي لا يقوم المعنى إلا به : « ... إذ لزمتم ما قبلها » .
وأما « إذا » فتصحيف من الناسخ . وقد ضبط الناشر المضارع من
قوله : « حتى لا يقدر » بالنصب ، والوجه أن يرفع ؛ لأن المعنى به
الحال .

٤٠ - جاء ص : ٧٥ مانصه : « وأما ياء النسبة فإذا خففت في
الشعر وأسكنت فإن أكثرهم يجعلها روبا ، لأنها خففت من متحرك لا
يكون إلا روبا ، وهي مع هذا لم يدخلها حذف كما دخل (يا غلامي) فهي
أقوى » .

والصواب كما يفيد سياق الكلام : « ... كما دخل ياء « غلامي »

فهي اقوى » . ويعزز ما ذكرت أن المؤلف قد حكى قبل هذا الكلام ،
ص : ٧٤ مايفيد أن ناسا من أهل الحجاز يحذفون ياء النفس من نحو
« غلامي » في الوصل والوقف أيا كان موقع ذلك غير مقتصرين على حذفها
في النداء والندبة .

٤١ - جاء ص : ٧٦ : « وقد يجوز أن تجعلها [يعني ياء النسبة إذا
خفت] رويا ، وتشبهها بالياء التي دخلت للمدة ... »
وقد أثبت الناشر هذه العبارة كما جاءت في الأصل ، وفيها خلل
بين . والصواب كما يدل سياق الكلام وماتقدم نقله في الفقرة السابقة :
« وقد يجوز ألا تجعلها رويا ... » .

٤٢ - جاء ص : ٧٦ أيضا عقب ماتقدم : « وكل هذه الهاءات
والواوات التي ذكرت في هذه الأبواب إذا تحركن لم يكن "إلا رويا ... » .
والصواب الذي لا يكاد يخفى : « وكل هذه الياءات والواوات ... »
وأما « الهاءات » فتصحيف منكر من قبل الناسخ .

٤٣ - جاء ص : ٧٨ - ٧٩ مانصه : « وأما الهاء نحو هاء حمزه ،
وهاء الإضممار نحو غلامه وغلामها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحو هاء
ارميه واغزوه وعمه ، تريد ارم واغز وعم ، فإنما أدخلت الهاء لتبين
بها حركاتهن ، فجعلوهن وصلا إذا تحرك ما قبلهن بحركة هاء الإضممار » .
وعلق الناشر على العبارة الأخيرة بقوله : « في الأصل المخطوط بعد هذا :
أو سكنت . وهي زائدة مقحمة يفسد بها المعنى المراد » .

وما أدري أي معنى يكون للعبارة على هذه الصورة التي أثبتها
الناشر ! وما في الأصل صوابه محض إلا أن الناشر لم يحسن قراءته ،
وصواب قراءته : « ... فجعلوهن وصلا إذا تحرك ما قبلهن تحركت
هاء الإضممار أو سكنت » . ومعنى العبارة بعد أوضح من أن يحتاج إلى

بيان . ومن الغريب أن يغم على الناشر لفظ « تحركت » فيصحفه مع أنه في الأصل غاية في الوضوح ، وإن يعمى عليه وجه المعنى المراد مع أنه سبق للمؤلف أن بسطه ص : ١٠ - ١١ بقوله : « ويكون الوصل أيضا هاء ، وذلك هاء التانيث التي في حمزة ونحوها ، وهاء الإضمار للمذكر والمؤنث متحركة كانت أو ساكنة ، نحو هاء غلامهي و غلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحو عليته وعمته واقضه وادعته ، تريد : علي وعم واقض وادع . فأدخلت الهاء لتبين بها حركة هذه الحروف » .

٤٤ - جاء ص : ٧٩ أيضا : « وقد بلغ من خفائها [يعني الهاء] أنهم إذا كانت هاء الإضمار التي للمذكر بعد حرف مجزوم أو ساكن ضموه في الوقف ... » .

والثابت في الأصل : « وقد بلغ من خفائها وخفتها ... » .

٤٥ - جاء ص : ٨٠ مانصه : « فإذا سكن ما قبل الهاء التي للإضمار ، والتي لم تبين بها الحركة ، نحو هاء هنا وسعلاة ، والتي للتانيث ، كن روبا ولم يكن وصلا » .

وفي هذا النص إشكال ظاهر ؛ وذلك أن المراد بالهاء « التي لم تبين بها الحركة » الهاء التي قد تلحق في الوقف ما ينتهي بألف من الحروف والأسماء العريقة في البناء ، نحو « لا » و « ما » و « ذا » و « هنا » وذلك لخفاء الألف ، ومن ثم فإن التمثيل لهذه الهاء ب « هنا وسعلاة » لا يستقيم .

والظاهر أن الصواب في اللفظ الأول « هنا » أي « هنا » ملحقا به هاء السكت . وربما كان الصواب في عبارة أبي الحسن : « نحو ههنا » ... « وذلك أني رأيت النحويين يمثلون للمسألة بهذا اللفظ أكثر ما يمثلون وقد لحقته « ها » التنبيه .

وأما اللفظ الآخر فأغلب الظن أنه مصحف عن « هؤلاه » أي « هؤلا » مقصور « هؤلاء » ملحقا به هاء السكت . ويعزز ذلك أن هذا اللفظ ولفظ « ههنا » في طليعة ما يمثل به النحويون لما تلحقه هاء السكت من هذا الجنس من الكلم ، ومن ذلك قول سيبويه ٢/٢٨٠ : « وقد لحقت هذه الهاءات بعد الألف في الوقف لأن الألف خفية فأرادوا البيان ، وذلك قولهم : هؤلاه وههناه ... » . وانظر شرح المفصل ٩/٨٣ ، ٨٥ ، وشرح الشافية ٢/٢٩٦ ، ٣٠٠ ، وشرح الكافية ٢/٤٠٨ .

٤٦ - ذكر المؤلف في « باب مايجوز من الساكن مع المتحرك في ضرب واحد » ص : ٨٣ أنهم أجازوا « فعلن » مع « فعِلن » في الكامل إذا قيّد ، ونزع شاهدا على ذلك ثلاثة أبيات لعدي بن زيد آخرها كما أثبتته الناشر :

معطي الجراء كأنه وعِل نهْد مُمرّ خلقه مكمل
ولا يكاد يظهر لـ « معطي الجراء » معنى ، وهو مما صحفه الناشر ، وصوابه كما في الأصل : « ساطي الجراء » . والساطي من الخيل - كما جاء في اللسان عن الأصمعي - البعيد الشحوة ، وهي الخطوة ، وسطا الفرس : أي أبعد الخطو .

وقد علق الناشر على الأبيات بقوله : « لم أجد هذه الأبيات في ديوان عدي بن زيد ، وإنما وجدت خمسة أبيات على الروي نفسه ، وهي في الديوان ١٥٧ نقلا عن الأغاني ٢/٤٠ . وأظن أن هذه الأبيات وأبيات الشاهد من قصيدة واحدة لعدي بن زيد » .

وهذا من غريب ظنونه ؛ فإن الأبيات التي أنشدها أبو الحسن من الكامل ، وأما الأبيات التي نقلها ناشر ديوان عدي عن الأغاني فمن السربع !

٤٧ - ذكر المؤلف عقب الأبيات المذكورة آنفا أن هذا البناء من الكامل

قليل ولم يجيء فيه إلا شاذاً ، ثم جاء بعده ص : ٨٤ مانصه : « ولو قال قائل : إن إسكان هذا كالإسكان في الزحاف ، لم يكن به بأس . ولا أراه جاز ، إلا أن المقيد لم يبق فيه إجراء صوت ولا مدّ له . فראوا أنه موضع السكون وترك المد . فجاز فيه هذا السكون لذلك » .

وفي هذا النص زلتان أخلّتا بمعناه . أولاهما من كاتبه الأصل وموضعها : « ولا أراه جاز إلا أن المقيد . . . » والصواب كما يقتضي سياق الكلام : « إلا لأن المقيد . . . » وإسقاط اللام ههنا غير سائغ — وإن كان مجرورها « أن » وصلتها — لما يفضي إليه من التباس التعليل بالاستدراك . وأما الأخرى فمن الناشر ، وموضعها « . . . ولا مدّ له » والصواب كما في الأصل : « . . . ولا حركة » .

٨ — جاء ص : ٨٤ أيضاً عقب ما تقدم : « وأما لا يبعدن قومي الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر الخالطين نحيثهم بنضارهم وذوي الفنى منهم بذي الفقر فجمع في المطلق بين الساكن والمتحرك فلأنه صدر متفاعلن وإسكان ثانيه جائز كثير فلذلك أجازوه » .

وضبط الناشر « الجزر » بسكون الزاي على المشهور في رواية البيت غير آبه إلى أن المؤلف إنما استشهد بالبيتين على اجتماع « فعلن » بتحريك العين و « فعلن » بسكونها ضريرين فيهما ، وأنه ينبغي — ليصح له الاستشهاد بهما على هذا الوجه — أن تكون روايته « الجزر » بضم الزاي على الأصل فيه ، إذ هو جمع « جزور » والقياس في هذا البناء أن يكسر على « قعل » بضمّتين . وأما الرواية المشهورة فأسكنت فيها الزاي تخفيفاً من جهة ، ولتتحد ضروب القصيدة في الزنة من جهة أخرى ، ولا شاهد فيها على ما أراد أبي الحسن .

٤٩ - جاء ص : ٨٤ - ٨٥ ما نصه : « وإذا احتاج الشاعر إلى مثل حركة بكر في الرفع قال : بكرٌ ، وفي الجر بكرٌ ، حركها بحركة الآخر ؛ لأن الآخر قد تدخله الألف في السكت فتبين حركته ، ولكنه على حركة ما قبله ، فيقول : رايت البكرٌ ، والعليمٌ والحجرٌ ، إن اضطر في الشعر . . . » .

وقد أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير ملتفت إلى ما فيه من اضطراب . ومن البين أن عبارة التعليل فيه منقطعة عما قبلها ، وأن ما جاء فيها يتصل بحكم الوقف على نحو « البكر » في حال النصب ، على حين لم يتقدم للنصب ذكر . وينبغي أن يكون قد سقط من الأصل قبل هذه العبارة مامعناه : « وأما في النصب فلا يحركها بحركة الآخر ؛ لأن . . . » . وهذه المسألة - أعني نقل فتحة الإعراب إلى الساكن قبلها في الوقف - مما اختلفت فيه مذاهب النحاة ، فجمهور البصريين على منع ذلك ، وظاهر كلامهم أنه لا يقال في الوقف : « رايت البكرٌ » بفتح الكاف البتة ، غير أن الظاهر من كلام أبي الحسن هنا أنه يجيز ذلك ، ولكن على أنه إتباع للعين الفاء في حركتها ، لا على أنه نقل لفتحة الإعراب إليها . وأما الكوفيون فأجازوا هذا النقل ، ويقولهم أخذ أبو البركات بن الأنباري ودفع ما احتج به البصريون في منعه ، كما أن ابن يعيش نعت احتجاجهم لجوازه بأنه قول سديد . وانظر في المسألة وما يتصل بها كتاب سيبويه ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ ، والإنصاف ، المسألة : ١٠٦ ، ص : ٧٣١ - ٧٣٦ ، وشرح المفصل ٩/٧٠ - ٧٣ ، وشرح الشافية ٢/٣٢١ - ٣٢٢ .

٥ - استشهد المؤلف ص : ٨٥ بقول الراجز :

علمنا إخواننا بنو عجيل

الشغزبي واعتقلا بالرّجّل

وبعده في الأصل : « سمعتها من أبي النسوء » إلا أن الناشر أسقط هذه

العبارة . ولعل الصواب في « سمعتها » : « سمعتها » يعني البيتين .

٥١ - ذكر المؤلف في « باب التقييد والإطلاق » ما يفيد أن ما يجوز فيه التقييد والإطلاق هو ما كان في بنائه ضرب أطول منه وآخر أقصر منه، نحو « فعول » في المتقارب ؛ لأنه يقع بين « فعولن » و « فعل » . ثم جاء ص : ٩٢ ما نصه : « وقد يجوز في هذا القياس تقييد الطويل إذا كان في آخره مفاعيلن ، لأنه إذا قيّد جاء مفاعيلن من مفاعيلن وفعولن ... » . والصواب البيّن : « ... بين مفاعيلن وفعولن » . وكذلك هي في الأصل ، إلا أنها غمت على الناشر مع أنه جاء نحو هذه العبارة في غير ما موضع من الباب نفسه .

٥٢ - جاء في الباب نفسه أيضا ص : ٩٥ ما نصه : « ولا يجوز أن تكون الياء في قول الشاعر :

بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني أمي

هي الروي فيكون مقيدا ، لأنه في بنائه شيء أقصر منه ، فيذهب هذا عنه حتى يصير بينه وبين مستفعلن » .

وفي عبارة التعليل سقط أخل بمعناها ، وقد فات الناسخ ثم الناشر استدراكه . والصواب كما يقضي تدبر المعنى على هدي ما تقدم من كلام المؤلف : « ... لأنه [ليس] في بنائه شيء أقصر منه فيذهب هذا عنه ... » . وقد سبق للمؤلف أن بسط القول في هذا المعنى بعبارة أخرى، ص : ٤٨-٤٩ فانظره ثمة .

٥٣ - جاء في « باب ما يجتمع في آخره ساكنان في قافية » ص : ٩٧ ما نصه : « وذلك لا تبنيه العرب إلا أن يجعلوا الأول منهما حرف لين .

كذلك قالوه في جميع أشعارهم . وذلك نحو فاعلانٍ في الرمل ، ومستفعلانٍ وزحافه في البسيط . . . » .

والصواب الظاهر : « فاعلان » و « مستفعلان » بإسكان نونيهما . ولعل تحريكهما مما فات الناشر استدراكه من أغلاط الطبع .

٥٤ - جاء ص : ٩٧ أيضا بعد تعداد ما يجتمع فيه ساكنان من الاضرب ما نصه : « كل هذا لا يكون الحرف الذي يلي آخر حرف منه إلا حرف مد ، لأنه لما اجتمع ساكنان كان ذلك مما يثقل ولا يكون إلا في الإدراج ، والقصيدة عندهم بيوتها مدرجة بعضها إلى بعض ، فادخلوا المد واللين ليكون عوضا من ذهاب التحريك ، وقوة على اجتماع الساكنين » .

والصواب الذي لا يكاد يخفى : « . . . ولا يكون في الإدراج » بإسقاط « إلا » . والظاهر أنها مقحمة من قبل الناسخ .

٥٥ - جاء ص : ٩٧ - ٩٨ عقب ما تقدم في الفقرة السالفة : « وقد جاء بغير حرف لين ، وهو شاذ لا يقاس عليه :

أرخين أذبال الحقي وأربعن . . . » .

أسقط الناشر لفظ « قال » قبل الشاهد . وهو ساقط من متن الأصل ، إلا أن الناسخ استدركه في الحاشية مردفا بعلامة التصحيح .

٥٦ - جاء ص : ٩٨ : « وقد أخبرني من أثق به أنه سمع :

أنا جرير كنيته أبو عمرو

أجبننا وغيره تحت الستر

والثابت في الأصل : « وقد أخبرني بعض من أثق به . . . » .

ثم إن ثاني البيتين لا يكاد يظهر له - كما ضبطه الناشر - معنى .

والصواب كما في الإنصاف ، ص : ٧٣٣ ، والمحكم ٣/٤ ، واللسان (حلق) - : « أجبننا وغيره . . . » .

٥٧ - جاء ص : ١٠٠ ما نصه : « وكذلك مجزوء الوافر يكون بغير حرف لين . قال الشاعر :

الا من نعى الأخوي من أمهما هي الثكلى
تسائل من رأى ابنها وتستشفى فلا تشفى

وفعلون في الوافر لابد فيه من حرف اللين وقد جاء بغير لين . أخبرني بهما من سمعهما من العرب بغير لين ؛ وكذا وصفهما الخليل بغير لين .

وقد علق الناشر على لفظ « نعى » في البيت الأول بقوله : « غير واضحة في الأصل المخطوط » . وفاته أن البيت - كما أثبتته - مختل الوزن . والذي في الأصل :

الا من بين الأخوي من

و « بين » فيه واضحة جلية بخلاف ما قال ، وبها يتزن البيت . وكذلك جاء في الأغاني ٢٦٥/١٦ و اللسان (بغي) وعجز الثاني في اللسان :

... .. وتستبغى فما تبغى

وقد صحف الناشر لفظ « وصفهما » في العبارة الأخيرة أيضا . والصواب كما في الأصل : « وضعهما » .

هذا ، وأغلب ظني أن ما جاء عقب البيتين من كلام المؤلف مما قدم فيه الناسخ وأخر ؛ وأن حق العبارة الأخيرة فيه : « أخبرني بهما ... الخ » - والمعنى - بها البيتان المستشهد بهما - أن تلي البيتين مباشرة ، وأما التي قبلها - وقد استأنف بها المؤلف معنى جديدا لا يمت إلى البيتين بسبب - فمن حقها أن تتأخر عنها . وربما كان مردّ هذا الاضطراب إلى أن إحدى العبارتين سقطت من متن الأصل القديم الذي نقل عنه ابن المهاجر نسخته واستدركها كاتبه في حاشيته، ولما نقلها ابن المهاجر لم يصب حاق موضعها .

٥٨ - جاء ص : ١٠١ ما نصه : « وأما فعلاتن في الكامل الذي على ستة

فلا يكون إلا بحرف لين ، لأنك أذهبت من متفاعلين التنوين وأسكنت اللام ، فذهب منه متحرك ... » .

وفي هذا النص سقط في موضعين لم يأبه له الناشر فيستدركه .
أولهما : « الذي على ستة ... » والصواب : « ... على ستة [أجزاء] ... »
كما قال المؤلف بعد أسطر : « وأما فعلاتن ومفعولن في الذي على أربعة أجزاء منه ... » . والآخر : « ... فذهب منه متحرك » والصواب « ... فذهب منه [زنة] متحرك » وهذا ما يقتضيه معنى العبارة بالضرورة .
فإن ما ذهب من « متفاعلين » حتى آل إلى « فعلاتن » ساكن وحركة قبله ، وهما زنة متحرك لا متحرك . ونحو هذا قول المؤلف ص : ٩٩ : « ومنه »
« فَعَلَن » في البسيط لابد فيه من حرف لين ، لأن أصله « فاعلن » فألقيت النون ، وأسكنت اللام ، فقد ذهب ساكن وحركة ، وتأنك زنة متحرك .
وانظر أيضا كلامه في « مفعولن » في الرجز ص : ١٠٢ .

٥٩ - جاء ص : ١٠٣ « ... وتركت اللين ، لأنك اضطررت إلى تركه ... » .

والثابت في الأصل : « ... لأنك قد اضطررت ... » .

٦٠ - جاء ص : ١٠٧ مانصه : « وسمعت من العرب من يقف على الروي المنصوب ، إذا كان من الفعل ، أو من شيء لا يدخله تنوين في وجهه من الوجوه بالتنوين فيقول :

ولا تبقي خمور الأندرين ... » .

وهذا كلام مضطرب متدافع ينقض بعضه بعضا ، والصواب كما في الأصل : « من يقف بالإسكان فيقول ... » .

٦١ - جاء ص : ١٠٩ مانصه : « ... وقد دعاهم ذلك أن ثوتوا

المقيد ... » .

وعلق عليه الناشر بقوله : « في الأصل المخطوط : إلى ذلك ، وهو غلط ، إذ لا لزوم لإلى كما ترى » .

وهو في الأصل كما قال . وأولى مما ذهب إليه من إسقاط « إلى » البتة أن تؤخر إلى مابعد « ذلك » فتكون العبارة « وقد دعاهم ذلك إلى أن ... » . ويظهر أن هذا هو أصل عبارة المؤلف كما قال بعد أسطر : « ... وقد دعاهم ذلك إلى أن قالوا ... » .

٦٢ - ذكر المؤلف ص : ١١٠ - ١١١ أنهم قد يجرون الواو والياء إذا كانتا من الأصل وكانتا وصلا مجرى المدتين ، فإذا وقفوا عليهما وقفوا كما يقفون على الزائد ، فيحذفهما من يحذف الزائد . ثم جاء مانعه : « وهذه الواو والياء لاتحذفان في الكلام . فإذا كانت ياء [لا] تحذف في الكلام فهي في الروي أجدر أن [لا] تحذف ، نحو ياء القاضي » .

وقد زاد الناشر « لا » في كلا الموضعين ، فأزال بذلك الكلام عن وجهه ، وصير العبارة ناقضة لما تقدم من كلام المؤلف . وذلك أن المعنى المراد أن من العرب من يحذف في الوقف ما وقع وصلا من الواو والياء اللتين من أصل الكلمة وإن كانتا مما لا يحذف في الكلام . فإذا ماكان الوصل ياء من أصل الكلمة تحذف في الكلام فهي أجدر بالحذف من تلك التي لاتحذف في الكلام .

والأخفش إنما تبع في كل ما ذكره ههنا شيخه سيبويه ، وهذا نص كلامه في الكتاب ٢/ ٣٠٠ : « واعلم أن الياءات والواوات اللواتي هن لامات إذا كان ما قبلها حروف الروي فتعمل بها ما تعمل بالياء والواو اللتين الحقنا للمد في القوافي ؛ لأنها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ، ويكون ما قبلها رويًا كما كان ما قبل تلك رويًا ، فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الأخرى . وذلك قولهم - لزهر :

... .. وبه ض القوم يخلق ثم لا يفر.

وكذلك « يفزو » لو كانت في قافية كنتَ حاذفها إن شئت . وهذه اللامات لا تحذف في الكلام . ومحذف منهن في الكلام فهو ههنا أجدر أن يحذف إذ كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام » . اهـ

وقد كان تمثيل المؤلف بلفظ « القاضي » جديرا بأن ينبه الناشر على فساد صنيعة بزيادة « لا » فإن ياءه وياء ما شاكله من الأسماء المنقوصة لا خلاف في جواز حذفها في الكلام . وقد تقدم للمؤلف أن ذكر ذلك ص : ٣٧ . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/٢٨٨ .

٦٣ - جاء ص : ١١٣ - ١١٤ مانصه : « ... وإذا كان ساكن أصله الفتح فاضطرت إليه في القوافي فتحته ، نحو من ، لو اضطرت إليها في القوافي فتحتها فقلت : منا ، كما تقول : من القوم . وإن شئت كسرت من ، لأنهم قد قالوا : من القوم ، ومن ... » .

وعلق الناشر على موضع النقط بقوله : « هناك مطموسة في الأصل المخطوط » . وهذا الذي قاله ليس بصحيح ، بل هي في الأصل واضحة بيّنة ، وهي « ... من ابنك » .

وما ذهب إليه أبو الحسن من أن الأصل في نون « من » الفتح شبيه بقول الكسائي فيها ، فإنه ذهب إلى أن أصلها « منا » واعتلّ بذلك لفتح نونها إذا وليتها لام التعريف . حكى ذلك الرضي في شرح الشافية ٢/٢٤٦ وقال عقبه : « ولم يأت فيه بحجة » . وأما الجمهور فعلى أن سكون النون هو الأصل فيها ، وأنها إذا مالقت ساكنا فالأصل فيها أن تكسر ، إلا أن أكثر الفصحاء يفتحونها إذا وليتها لام التعريف لكثرة ما يقع ذلك في كلامهم مع ما في توالي كسرتين من ثقل ، فإذا وليها ساكن غير لام التعريف فأكثرهم يكسرونها على الأصل . ومن العرب من يكسرهما إذا وليها لام التعريف كما ذكر أبو الحسن هنا ، ومنهم أيضا من يفتحها إذا وليها غير لام التعريف

أبي الحسن فلم يؤخذ به . بل ربما كان هذا مما اضطربت فيه مذاهبه ؛
وذلك أنه جاء في كتابه هذا - « القوافي » - ما يفيد خلاف مانسبه إليه
أبو الفتح ، وهو أنه قال ص : ٦٤ في قول الراجز (وهو من مشطور
السريع ، وقائله عمرو بن عدي - ابن اخت جذيمة الوضاح) :

هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

قال : « ... » وأنشدني هذين البيتين يونس وسمعهما من العرب « فجعلهما
بيتين . ومع هذا التصريح بأنهما بيتان قال الناشر في تخريجهما :
« الشطران » !!

ومن هذا القبيل أيضا تسميته القطعة من البيت لاتبلغ الشطر :
« قسيما » واطنه افترا في ذلك بقول ابن رشيق في العمدة ١٧٠/١
أطه محيي الدين عبد الحميد الثانية) في بيتين لابن مقبل واطا فيهما
وكرر في عجز ثانيهما غير ما لفظ مما جاء في عجز الأول - : « ... » فكرر
القافية والمعنى مع أكثر لفظ القسيم . ولو تأمل موقع لفظ «القسيم»
في قوله ١٧٧/١ : « وفي ابتداء القصائد التجميع ، وهو أن يكون القسيم
الأول متهيئا للتصريح بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية على خلفها »
وقوله في الصفحة نفسها : « والمداخل من الأبيات ما كان قسيمه متصلا
بالآخر غير منفصل منه قد جمعتهما كلمة واحدة » ومواقعه أيضا في
كلامه على المسمط والخمس ١٧٨/١ - ١٨٠ = لاستبان له أنه إنما
يعني بـ « القسيم » الشطر والمصراع . وقد جاء بهذا المعنى أيضا في
قوله ص : ١٥٤ - : « ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت
وقال : لا يسمى بيتا من الشعر مادام قسيما أول » .

ومما يدعو إلى العجب في صنيع الناشر أنه ضبط ص : ١٤ حرف

الروي من قول الراجز :

ودمنة نعرفها وأطلال

بالسكون ، ثم بدا له ، فصحيح في « جدول تصويب الخطأ » ص : ١٢٩ ضبطه بالكسر ! وليته لم يفعل ، فإن الأول هو الصحيح ، وإطلاق الروي مخلّ بوزن البيت . وقد جره إلى هذا الخطأ أنه ظن البيت - كما ذكر في فهرس الشواهد ، ص : ١٣٢ - شطرا من المنسرح ، وإنما هو بيت من مشطور السريع ، العروض الموقوفة ، وهي عروض وضرب بآن ، وأصل وزنها : « مفعولان » وقد لحقها في البيت الشاهد الخبن ، فصارت إلى « فعولان » .

وأغرب مما تقدم وأدعى إلى العجب أنه أخل في « فهرس الشعر » الذي صنعه لشواهد الكتاب - وقد نسقها فيه على حرف الروي - بأصول العلم الذي ألّف فيه هذا الكتاب ، فوضع غير ما بيت في غير موضعه . ومن ذلك هذه الأبيات :

تعرف في قعدته وحبوته

وبلد عامية أعمأوه

تجرّد المجنون من كسائه

جعلها فيما رويه هاء ! مع أن المؤلف نص في غير ما موضع من كتابه هذا أن هاء التانيث التي في نحو « حمزة » وهاء الإضمار ، وهاء السكت إذا تحرك ما قبلهن لم يكن إلا وصلا . هذا إلى أنه قد استشهد بالبيتين الآخرين ص : ١٣ - ١٤ على أن الواو اللاحقة هاء « أعمأوه » والياء اللاحقة هاء « كسائه » خروج ، وهو كما قال : « لا يكون إلا ياء أو واوا أو الفا بعد هاء الإضمار إذا كانت وصلا » ثم استشهد بهما ثانية ص : ٣٤ على أن ضمة الهاء في الأول وكسرتها في الثاني نفاذ ، وهو كما قال أيضا « حركة هاء الوصل التي تكون للإضمار » .

وفيما رويّه هاء أيضا وضع قول كعب بن مالك :
صفية قومي ولا تجزعي وبكّي النساء على حمزه
مع أن المؤلف استشهد به ص : ٨٧ على أنه مطلق « لأن الزاي حرف
الروي وهي متحركة ، والهاء وصل » كما قال .
وقد وضع فيما رويه تاء قول الراجز :
إني امرؤ أحمي ذمار إخوتي
وفيما رويه دال قول الآخر :
إن عدينا كتبت إلى عدي
والأول منهما أول أبيات ثلاثة استشهد بها المؤلف ص : ٧٤ على أن قائلها
جعل ياء الإضافة رويًا ، وبعده :
إذا رأوا كريمة يرمون بي
وأما الآخر فأول أبيات ثلاثة أيضا استشهد بها ص : ٧٥ على أن قائلها
أوقع ياء النسبة المخففة رويًا أيضا ، والشاهد - كما ذكر الناشر نفسه
في تعليقه على الأبيات - في ثانيها ، وهو قوله :
وجعلت أموالها في الحطمي

* * *

ومهما يكن شأن هذه العثرات فإن مما ينبغي أن يذكر للناشر
أنه من أنشط العاملين في إحياء التراث ، والمرجو له أن يكون في أعماله
القادمة آخذ بأسباب المنهج العلمي في تحقيق النصوص ، وأوفى بشق
الأمانة فيه . وقد يكون من اللائق به أيضا أن يطامن من لهجته المتعالية في
مقدمات ما ينشره من كتب ، فإن النعام في القرى .

أحمد راتب النفاخ

التعريف والنقد

- ١ - دراسات فنية في الأدب العربي
« ٦٧٠ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م »
- ٢ - الشموع والقناديل في الشعر العربي
« ٨٩ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م »
كتابان من تأليف الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

إذا كنا نعتقد أن الفلاسفة منصرفون عن الأدب أو أن العلماء زاهدون فيه فقد جاءنا الدكتور عبد الكريم اليافي الأستاذ في جامعة دمشق ببرهان يبطل هذا الاعتقاد ، اتته في كتابه الضخم : دراسات فنية في الأدب العربي ، وفي رسالته الطريفة : الشموع والقناديل في الشعر العربي قد دلّ على عناية بالأدب ، وذوق لمحاسنه وكشف عن أسرارهِ ، وأدرك بفكره الثاقب من هذا الأدب ما لم يدركه كثير من الأدباء ، لقد مكّنه تحصيله الناضج من سعة الاطلاع على الفلسفة ووفور نصيبه من علوم الطبيعة التي نال اجازة فيها ، وأضاف الى هذه الثقافة المديدة اهتماما بالغا بالأدب ، فكان مثله في ذوق الأدب كمثل كثير من الفلاسفة والعلماء الذين تتعبهم إطالة النظر في الفلسفة والعلم ، فيجدون في الأدب لذّة الفكر ورياضة العقل .

نظر الدكتور اليافي الى الأدب نظرة فيها روح الفلسفة ، فكثير منّا مثلاً يهتمون في الشعر بلفظ فيه أنغام الموسيقى ، أو يبحثون عن صورة ظاهرة ولا يتعمقون في باطنها ، فالدكتور اليافي ينظر الى الشعر من حيث صورهِ الظاهرة والباطنة ، وقد أعانته على هذه النزعة ثقافته الفلسفية والعلمية ، وظهرت آثار ذلك في كتابه : دراسات فنية في الأدب العربي الذي أفرد فيه فصلاً للآزهار والرياحين والبقول والفاكهة في الشعر العربي ، ولكنه لم يقتصر على هذه الأمور وحدها فإنه مثلاً يبحث عن

فكرة الزمان في شعرنا فنحن ننظر الى هذه الفكرة نظرة ضيقة أو لا ننظر اليها أبداً ، فنقرأ بيتاً من قصيدة شاعر في وصف معركة دامت زمناً طويلاً ، ولكننا لا نبالي بهذا الزمان سواء أ طال أم قصر ، أمّا الدكتور اليافي فإنه ينبّهنا على الزمان الذي طواه الشاعر في بعض أبياته ، فصور معركة دامت شهراً أو أكثر ولم يدم تصويرها في الشعر أكثر من لحظة بصر .

أمّا في رسالته : الشموع والقناديل في الشعر العربي فقد التمس فيها على نحو ما قال الصور الشعرية التي تثيرها الشعلة بوجه عام وفتش عن صور النور والنار والنجوم والاشتعال والهداية والخمور والإطفاء ، فبحث عن الصور التي توحى بها الشموع والقناديل في الشعر العربي ووضع رسالته فيها .

اني لا أجد سبيلاً في كلمة وجيزة الى الإفصاح عما يراه الدكتور اليافي في هذه الصور المتصلة في رأيه بالحياة نفسها ، هذه الصور التي رافقت الانسان في عزله واجتماعه ، في وحشته وأنسه ، وشهدت تفكيره وتعبيره وسجلت ثورته وهدوئه ، ووقفت بقربه وان كانت ضئيلة الحجم والمقدار ، تمثل له رعشات الوجود وسر الكون والعدم وخلجات العاطفة ونور الفكر الى آخر ما فصله في هذا الباب في صفحاته العميقة .

لقد اهتم الدكتور اليافي في الشعر الذي استشهد به في رسالته بالصور التي يشتمل عليها هذا الشعر ، فهو ينظر اليها من حيث ظواهرها ويحلّل ما تضمّنته من حيث بواطنها ، فكان مذهبه في ذلك مذهب الفلاسفة من جهة ومذهب الادباء من جهة ثانية ، فكأنه نظر الى هذا الشعر بعقله وقلبه معا ، عقل الفيلسوف وقلب الاديب .

ما اظن بي حاجة الى الاستشهاد بالشعر الذي ورد في رسالة الدكتور اليافي فقد مرّ على كثير من الشعراء في القديم والحديث كالنابغة وأبي

تمام والسري الرفاء وأبي قاسم المطرز وابن عربي وشوقي وولي الدين
يكن وغيرهم ممن قد يطول ذكرهم ، فان الاستشهاد لا يفني عن الرجوع
الى رسالة الشموع والقناديل في الشعر العربي وعن الإمعان فيها والاهتداء
الى الصور التي نبه عليها المؤلف ، والخلاصة انا نجد في كتاب : دراسات
فنية في الادب العربي وفي رسالة الشموع والقناديل ما يدل على روح
فلسفية وذوق ادبي وإحساس فني .

« شفيق جبيري »

كتاب الحروف

تأليف الفيلسوف « أبي نصر الفارابي »

تحقيق الدكتور « محسن مهدي »

عدد الصفحات ٢٥٤ . دار المشرق - بيروت ١٩٧٠

كان الكتاب العرب يعتبرون « أبا نصر الفارابي » أفهم فلاسفة المسلمين ويعدونه أكبر المناطق بعد (أرسطو طاليس) ، حتى أنهم أطلقوا عليه اسم « المعلم الثاني » . وعلى الرغم من أن (الكندي) الذي اشتهر باسم « فيلسوف العرب » كان أول من تنبه قبله الى دراسة الفلسفة اليونانية فاننا لا نجد لديه مذهباً فلسفياً كاملاً على العكس من (الفارابي) الذي استطاع أن يضع أصول الفلسفة الإسلامية ومبادئها وأن يصوغها في صورتها المتميزة . وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن « ليس شيء مما في فلسفة (ابن سينا) و (ابن رشد) الا وبذوره موجودة عند (الفارابي) » و يروى عن (ابن سينا) انه أعاد قراءة كتاب « ما بعد الطبيعة » (لأرسطو طاليس) أربعين مرة دون أن يفهمه أو يدرك المقصود به الى أن عثر على « شرح فلسفة أرسطو طاليس » للفارابي فأنكشفت له أغراض الكتاب . ومن المعروف أن كثيراً من كتب (الفارابي) قد ترجمت الى اللغة اللاتينية والعبرانية فكان لها تأثير كبير في فلسفة القرون الوسطى . .

كان (الفارابي) واسع الثقافة ، بارعاً في مختلف الفنون ، متضلعا من علوم اللغة والرياضيات والكيمياء والفلك والموسيقى والطبيعات والإلهيات والعلم المدني والفقه والمنطق . وقد عالج موضوعات كثيرة ولكن من المؤسف أن أكثر مؤلفاته قد ضاع لانه ، كما قال ابن خلكان ، كان يكتبها « في رقاع منشورة وكراريس متفرقة » ويتبين من فهارس رسائله وكتبه أن القسم الأكبر منها عبارة عن شروح وتعليقات على فلسفة (افلاطون)

و (أرسطو طاليس) و (جالينوس) . الا أن مؤلفاته التي وصلت إلينا تتضمن أيضا كثيرا من الأبحاث الخاصة والآراء الذاتية التي انفرد بها .
هكذا نراه مثلاً في كتاب « الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون والإلهي وأرسطو طاليس » يحاول التوفيق بين الاتجاهين المختلفين المثالي والواقعي .
وفي كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » نلاحظ أنه ، على الرغم من اقتباسه بعض الأفكار الواردة في كتاب الجمهورية (لأفلاطون) ، يأتي بآراء خاصة ويحاول انتقاد الأوضاع السائدة في عصره . .

ان نزعة (الفارابي) الى الاستقلال بالرأي في تفسيره لفلسفة (أرسطو طاليس) والكشف عن طريقة تفكيره وعن أغراضه تتجلى لنا كذلك في كتابه « الحروف » الذي ينشر نصه الآن لأول مرة بعد أن كنا لا نعرف سوى اسمه وبعض الفقرات المنقولة عنه .

ان الدكتور (محسن مهدي) ، الذي صدر له في سنة ١٩٥٧ ، كتاب « فلسفة ابن خلدون في التاريخ » باللغة الانكليزية ، كان استاذاً مساعداً في قسم اللغات والحضارات الشرقية قبل أن يصبح ، مؤخراً ، استاذاً للدراسات العربية في جامعة (هارفارد) . وقد انصرف منذ سنة ١٩٥٤ الى التنقيب عن مؤلفات (الفارابي) المفقودة ، فنشر في سنة ١٩٦١ كتاب « فلسفة أرسطو طاليس » (طبع في بيروت ، دار مجلة شعر) بعد أن تولى تحقيق النص العربي ومقارنته بالترجمة العبرية . ثم نشر كتاب (الفارابي) في « الالفاظ المستعملة في المنطق » (طبع في بيروت سنة ١٩٦٨) .

وقد اطلع الاستاذ (محسن مهدي) في سنة ١٩٦٥ على النسخة الخطية الوحيدة من كتاب « الحروف » (للفارابي) في مكتبة جامعة (طهران) . ولم يكن من قبل يعرف أي شيء عن هذه المخطوطة ، فأسرع الدكتور (محسن مهدي) الى نسخها . وها هو ينشر الكتاب في دار المشرق (بيروت ١٩٧٠) بعد أن قام بتحقيقه والتعليق عليه وبعد أن كتب له مقدمة مستفيضة . .

تستعمل لفظة (الحروف) بمعان مختلفة : منها حروف التهجي . وقد بحث (الفارابي) في الحروف بهذا المعنى في أحد فصول كتابه ولكن تسمية الكتاب لا ترجع الى هذا السبب . وتطلق لفظة (الحروف) أيضا على نوع من أقسام الكلام والالفاظ الدالة التي يسميها علماء النحو (حروف المعاني) . و (الفارابي) يبحث في الحروف بهذا المعنى في الدرجة الاولى ولكنه لا يقتصر على ذلك بل يتكلم كذلك على كثير من الالفاظ التي يسميها النحاة أسماء ، فهو يبحث في الموضوعات الأول للصنائع والعلوم وأسماء المقولات المتفقة أسماؤها والمتواطئة والمتباينة والمترادفة والمشتقة ، وفي أشكال الالفاظ وتصريفها وفي معنى النسبة والاضافة وفي العرض والجوهر والذات والموجود والشيء وفي حرف « إن » وما يقابلها في اليونانية والفارسية ، وفي حروف السؤال : « متى » و « ما » و « أي » و « كيف » و « هل » ويميز بين الاسئلة الفلسفية وحروف السؤال في العلوم والصنائع القياسية من جدل وخطابة وشعر .

إن موضوع كتاب (الحروف) للفارابي هو البحث في طرق التعبير عن الشيء . فهو يهتم قبل كل شيء بالناحية المنطقية والفلسفية ولكنه يتعرض أيضا الى علاقة المنطق بالنحو .

وقد اقتبس (الفارابي) لفظة (الحروف) عن (أرسطو طاليس) كما يتبين من مقالة له عنوانها : « أغراض الحكيم في كل مقالة من الكتاب الموسوم (بالحروف) وهو تحقيق غرض (أرسطو طاليس) في كتاب « ما بعد الطبيعة » . فان كل مقالة من مقالات كتاب « ما بعد الطبيعة » عرفت بحرف من حروف التهجي اليونانية التي كانت توضع على المقالات كأرقام وعلامات لها . وقد اشتهرت مقالة (حرف الدال) خاصة بأنها قاموس للمصطلح الفلسفي و « هي تنظر في حروف المعاني وتفصل دلالاتها والجهات التي تقال عليها » . ويقول ابن رشد في تفسير كتاب « ما بعد

الطبيعة » عن هذه المقالة « انها هي التي بينا فيها على كم نوع تقال الاسماء المستعملة في هذا العلم » .

وفي الحقيقة فان كتاب (الحروف) يمكن أن يعتبر تفسيراً لكتاب (أرسطو طاليس) في « ما بعد الطبيعة » . وقد أورد المحقق الدكتور (محسن مهدي) شواهد عديدة تثبت هذه الصلة ، ولكنه في الوقت نفسه أشار الى الفروق بين الكتابين . فان (الفارابي) رغم اقتدائه بكتاب « ما بعد الطبيعة » لم يتبع ترتيبه التقليدي كما انه لم يقتصر على اقوال (أرسطو طاليس) ، بل نراه قد توسع في مناقشة الاختلافات في معاني المصطلحات حتى شمل بحثه عدة لغات مثل اليونانية والسريانية والفارسية والصفدية بالإضافة الى العربية مع ذكر أساليب الترجمة من لغة الى أخرى . كذلك لم يقف (الفارابي) عند بعض الملاحظات الواردة في كتاب « ما بعد الطبيعة » عن أصل اللغات وانما استفاض في الكلام على هذا الموضوع وقدم لنا دراسة شاملة عن نشأة اللغة والدين والفلسفة وتطور كل منها والتأثيرات المتبادلة بينها وعن انتشار العقائد الدينية والآراء الفلسفية عبر الحدود القومية واللغوية .

وللكشف عن أسباب اهتمام (الفارابي) بالمسائل اللغوية وتعمقه في بحثها ثم اتقانه اللسان العربي يعود الدكتور (محسن مهدي) الى ظروف حياة الفيلسوف والاحداث التي مرت به فيذكر الاخبار التي تتحدث عن صلته بالعالم النحوي المشهور (ابن السراج) الذي درس عليه (الفارابي) صناعة النحو مقابل دراسة (ابن السراج) المنطق على (الفارابي) .

وعند الكلام على (ابن السراج) يلاحظ علماء اللغة منذ القديم تأثيره بطريقة المنطقيين في كتابه « الأصول » . واذا كان (الفارابي) لا يذكر شيئاً عن (ابن السراج) في كتاب « الحروف » فلا شك في أنه أخذ عنه بعض ما يقوله في هذا الكتاب عن آراء النحويين العرب وأقوالهم في نشأة اللغة .

ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقة اذا قلنا ان (الفارابي) قد افاد كثيرا من اتصاله (بابن السراج) ، الذي لم يكن تحويا فحسب ، بل كان ذا ثقافة واسعة ، عميقة في فنون اللغة والادب . واذا رأينا القدماء يجمعون على الاشادة بما امتاز به (الفارابي) من اشراق العبارة وصحتها وحسن الاشارة بالعربية في علوم شاع فيها قبله سقم العبارة والغموض فان الفضل في ذلك يرجع ، على الأرجح ، الى مصاحبته (لابن السراج) .

كذلك يشير الدكتور (محسن مهدي) الى المناظرة المشهورة بين العالم اللغوي (ابي سعيد السيرافي) من جهة والفيلسوف المنطقي (ابي بشر متى بن يونس) من جهة أخرى . فقد جرت هذه المناظرة ، التي يرويها (ابو حيان التوحيد) في كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ، في اثناء اقامة (الفارابي) ببغداد واعتبرت في الاوساط العلمية انتصارا للنحو على المنطق اذ ظهر جهل (متى بن يونس) باللغة العربية وقواعدها وعجزه عن الرد على (السيرافي) واقناع الحاضرين بأن المنطقي لا يحتاج الى النحو . وتذكر الاخبار ان (الفارابي) كان قد اخذ عن (متى بن يونس) قبل ان يتولى بنفسه التدريس ويملي على التلامذة شروحه لكتب (أرسطر طاليس) . ولا يستبعد أن يكون هؤلاء التلاميذ ، كما تصور الاستاذ (محسن مهدي) ، قد وجهوا الى (الفارابي) الأسئلة اللغوية التي اثارها (السيرافي) وعجز (متى بن يونس) عن الاجابة عليها . وهكذا يبدو ان (الفارابي) ربما أراد الرد على مزاعم (السيرافي) فلم يقتصر على شرح معاني (الحروف) في كتاب « ما بعد الطبيعة » ، بل توسع في بحث اصل اللغة ونشأة النحو وتعرض الى صلة اللغة بالفلسفة والملة والى طبائع اللغات واختلاف اصطلاحها وتكلم على علاقة الشكل اللفظي بالمعنى العقلي وكيفية نقل المعاني من لغة الى أخرى .

ويمكن القول أن هذه الابحاث في فلسفة اللغة لم ينظر فيها أي مفكر

اسلامي من قبل او من بعد بهذا التفصيل والعمق اللذين امتاز بهما
(الفارابي) .

يتبين لنا من هذا الاستعراض ان كتاب (الحروف) يجب أن يعد
من أكثر مؤلفات (الفارابي) فائدة لجميع الذين يهتمون بدراسة الفكر
الاسلامي عامة وفقه اللغة العربية خاصة . وأبرز ما يلاحظه الناظر في
هذا الكتاب اليوم الشروح الوافية لمعاني المصطلح العلمي - الفلسفي
في العربية ولغات أخرى والتعريف بما عمله المترجمون عند نقلهم هذا
المصطلح من اليونانية والسريانية . ولا ريب في أن آراء (الفارابي) في
اصل اللغة واكتمالها وعلاقتها بالفلسفة والملة تستحق كل عناية واهتمام.
محمد كامل عياد

قاسم أمين

كتاب للكتابة : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة عدد صفحاته ٩٤ « قطع صغير »

قاسم أمين علم من أعلام النهضة الفكرية ، ولعله الرائد الأول الذي دعا الى تحرير المرأة في عصر تعددت به سبل الطغيان ، وكانت مصر تعاني به ما تعانيه من تخلف اقتصادي ، وطغيان في الحكم ، وسيطرة استعمار ؛ ذلك ان (القاسم) عاصر أعقاب حكم الخديوي اسماعيل واوائل حكم ابنه توفيق ، ولم يكن للمرأة في الحياة إلا الطاعة للرجل ، ووظيفة الحمل والولادة .

وقد شفى هذا المصير المؤسف قاسم أمين ؛ وهو الانسان ذو الشعور المرهف والرجل المثقف ؛ فكان ولا بدّ لتحطيم نير هذا التخلف الاجتماعي من السعي لتحرير المرأة أولاً وهي المرشدة الأولى للنشء الجديد عماد المجتمع ، وهي التي تشكل أكثر من نصف المجتمع عدداً .

قام (الأمين) بنشر رسالته التحريرية عن طريق الكتابة والتأليف ، والسعي لإنشاء الجامعة المصرية لتنال المرأة نصيباً من العلم والثقافة ؛ دون أن يشنيه عن سعيه محاربة المتزمتين له من الرجال .

وقد تضمن كتاب الأدبية الفاضلة وداد السكاكيني سيرة هذا المصلح الرائد في شتى مراحل حياته ، وأتت على وصف العصر الذي عاش به ، والعوامل الاجتماعية والثقافية التي أثرت في تكوين شخصيته ، وذكرت ما قام به من نشاط في ميدان القضاء ومن مساهمة فعالة لإنشاء الجامعة المصرية ، وسعي متواصل للأخذ برفع مستوى المرأة .

وضمنت المؤلفه كتابها ، في الفصل الأخير منه ، بعض مختارات من مؤلفات (الأمين) ونظراته الاجتماعية .

وكانت المؤلفه في عرضها لسيرة الرائد المصلح موفقة وبارعة .
وتتجلى براعتها في مناقشة آراء قاسم أمين ، فهي تارة مؤيدة له في ميدانه الاجتماعي التحرري ، وتارة ناقدة له حين يتكلم في اللغة وهو الذي لم يؤت نصيباً كافياً من اللغة يؤهله لخوض هذا الميدان .

والكتاب في مجموعه بارع في عرضه وتحليله ، ومشرق في ديباجته .

عدنان مردم بك



ديوان علقمة الفحل

بشرح الأعلام الشنتمري

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٢٥٦) من

تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب ومراجعة

الدكتور فخر الدين قباوة ، طبع في حلب ١٩٧٠

علقمة الفحل شاعر قديم يقال إنه عاصر امرئ القيس وأنه امتد به العمر حتى أدرك الإسلام ، وهذا أول ما نشك في صحته كال كثير من أخبار شعراء الجاهلية لأن البعد شاسع بين الملك الضليل والإسلام وليس يعقل أن يكون علقمة شاعراً في عهد امرئ القيس ثم يبقى إلى زمن الإسلام ، ولعل السبب الأول في شهرة هذا الشاعر ومعرفة الناس به القصة التي تروى عن المنافسة بينه وبين امرئ القيس أيهما أشعر وقد جعلاً زوجة امرئ القيس الحكم في التفضيل بين القصيدتين ففضلت قصيدة امرئ

القيس فكان ذلك سبب طلاقها منه وزواجها من علقمة ، ونحن أيضاً نشك بحقيقة هذه القصة لأن أثر التكلف ظاهر فيها ولأن رجلاً كامريء القيس وهو ملك وابن ملك ، لا يمكن أن يكبو به الحظ حتى يتواضع فيقارع وينافس شاعراً من عامة العرب كعلقمة ، يضاف إلى هذا أن مقام امرئ القيس الشعري يمنعه من التنازل إلى هذا الدرك من التنافس . على أن هذا كله لا يمنع من أن يروي الرواة لعلقمة أبياتاً اشتهرت كثيراً بما تضمنته من فلسفة ورأي في المرأة وقد وردت في القصيدة البائية التي كسب بها الرهان :

فإن تسألوني بالنساء فأنني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له من ودّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمته وشرح الشباب عندهنّ عجيب

وكان المتنبي قد نظر إليها حين أعطى رأيه في المرأة فقال :

إذا غدرت حسناء وقتّ بعهدّها

فمن عهدّها أن لا يدوم لها عهد

والديوان الجديد من شرح رجل معروف بعلمه وكفايته اللغوية وهو الأعلام الشنتمري وقد أخذ الأصمعي عنه أكثر ما روى من هذا الديوان .

ويبدأ الكتاب بمقدمة تناولت نسب الشاعر وحياته ومنزلته الفنية بين أقرانه ، كما تناولت ديوان الشاعر وطبعاته والنسختين الخطيتين اللتين رجع إليهما المحققان ، وتلي هذه المقدمة نماذج مصورة للمخطوطتين وجدول للرموز ثم مقدمة الأعلام شارح الديوان القديم .

وقد جرى الأعلام على طريقة ذكر البيت أو البيتين يتبعهما بشرح

لفوي يوضح المعنى المقصود ، وهناك شرح آخر وضعه المحققان في الحاشية وقد فسر الكلمات اللغوية والأعلام والأماكن .

وفي نهاية الكتاب تخريج لشعر الديوان ، ثم صفحات وردت فيها الروايات المختلفة لبعض الكلمات والأبيات ، ثم الفهارس العامة وعددها ستة ، وبعدها فهرس الموضوعات .

الكتاب يدل على جهد مبدول وسعي للإتقان وهذا خير ما يصنعه محقق في ديوان كهذا يعتبر مرجعاً من مراجع الشعر العربي القديم .

أحمد الجندي

آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة

لأبي البركات بدر الدين محمد الفزي (٩٠٤ - ٩٨٤)

عني بتحقيقه الدكتور عمر موسى باشا .

ما زال الدكتور عمر موسى باشا يبذل ما في وسعه لنشر مؤلفات عصر الدول المتتابعة ولاسيما مؤلفات الفزي ، فقد نشر (آداب المؤاكلة) عام ١٩٦٧ وها هو ذا قد نشر (آداب العشرة) عام ١٩٦٨ . إلا أن الدكتور عمر موسى باشا محقق (آداب العشرة) لم ينهج في تحقيقه الكتاب منهجاً واضحاً ، بل كان يخرج الشواهد تارة ويحجم عن ذلك تارة أخرى ، ويترجم الأعلام تارة ويترك الترجمة تارة أخرى ، ويذكر مصادر الترجمة حيناً ويعرض عن ذكر المصادر حيناً آخر . ولقد أخذت على المحقق الفاضل المآخذ التالية .

١ - ص ١٣ س ١ : ومن كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليماً حين يلقاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاد
وللشي مع الشيء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

يذكر المحقق في الهامش (١) أن الأبيات الواردة في الديوان المنسوب لعلي (ر) وكتاب الموشى للوشاء . ولكن الشائع في المصادر القديمة أن الأبيات منسوبة لأبي العتاهية كما في عيون الأخبار (٣ : ٨) وقد ذكر الدكتور شكري فيصل في لحق ديوان أبي العتاهية المطبوع بدمشق (ص ٦٦٥) المصادر التي تروي الأبيات لأبي العتاهية . وقد أثر المحقق رواية يلقاه في البيت الثاني والمشهور في رواية البيت (حين آخاه) كما في عيون الأخبار (٣ : ٧٩) والصدقة والصديق (٢٣٨) . ورواية (آخاه) تمنع الشاعر من الوقوع في عيب الإبطاء الذي يأنف منه الشعراء البلغاء . والأبيات في أسلوبها أقرب إلى أسلوب أبي العتاهية من أسلوب علي (ر) .

٢ - ص ٢٥ س ١٠ قال هلال بن العلاء : جعلت على نفسي ألا أكافي أحداً أبشر ولا عقوق اقتداء بهذه الأبيات :

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من غم العداوات
إني أحبي عدوي حين رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه كأنه قد حشى قلبي مسرات

والأبيات في الصدقة والصديق (٣٢) وترجمة الشاعر في معجم الأدباء (١٩ : ٢٩٤) وفي بغية الوعاة (٢ : ٣٢٩) . والسيوطي في البغية ينقل عن معجم الأدباء . وقد ذكر المحقق في الهامش (١) من ص (٢٦) أن

رواية (حشي) سكنت الياء لضرورة شعرية ولكن رواية الشطر الثاني في الصداقة والصديق على الشكل التالي وبغير ضرورة (كأنه قد ملا قلبي محبات) .

٣ - ص ٢٦ س ٣ وأنشد أحمد بن عبيد عن المدائني :
ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتبع جاهداً كل عشرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
والمحقق الفاضل لم يخرج البيتين . والبيتان في شرح منهج البلاغة (١٩ : ٣٤) وفي عيون الأخبار (٣ : ١٦) وقد نسب ابن قتيبة البيتين لكثير عزة .

٤ - ص ٢٩ س ٥ شعر :

لا تمدحنّ امرأ حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب
فان حمدك من لم تبلسرف وان ذمك بعد الحمد تكذيب

ورد البيت الأول في شرح نهج البلاغة (١٩ : ٣٨) وعلى الشكل التالي:

لا تمدحنّ امرأ حتى تجربه ولا تذمنه إلا بتجريب

٥ - ص ٣١ س ٥ ومن جوامعها قول ابن الحسن الوراق وقد سأل إباعثمان . .

ذكر المحقق في الهامش (١) في ترجمة الوراق : « محمد بن الحسن بن الوراق » بغير ذكر لمصادر الترجمة . . ولكننا حين راجعنا المصادر لم نجد في أصحاب أبي عثمان الحيري النيسابوري من يسمى (محمد بن الحسن بن الوراق) وإنما المشهور من أصحاب أبي عثمان [أبو الحسين محمد بن سعد الوراق] كما في طبقات الصوفية طبع دار الشعب بمصر

(٧١) أو (أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق) كما في طبقات الشعرا (١: ٨٧) .
فقد ورد في طبقات الصوفية للسلمي (٧١) (أبو الحسين محمد
بن سعد الوراق وهو من كبار مشايخ نيسابور ومن قدماء أصحاب أبي عثمان
وله كلام على سنن أبي عثمان وكان عالماً بعلوم الظاهر] .

كما ورد في طبقات الشعرا (١ : ٨٧) [ومنهم أبو الحسن محمد بن
سعيد الوراق - رحمه الله تعالى آمين - من كبار المشايخ وقدماء
أصحاب أبي عثمان - رحمه الله تعالى - وله كلام على سنن كلامه] ...
وأبو عثمان الحيري هو سعيد بن اسماعيل بن سعيد النيسابوري الحيري
الواعظ الإمام - ترجمه السلمي في طبقاته (٣٩) والشعرا في طبقاته.
(١ : ٧٤) وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٣ : ١٧٧) .

٦ - ٣٦ س ٧ ولبعضهم :

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه بث الذي كان من أسرار علمه
ان الكريم الذي تبقى مودته ويحفظ السر إن صافى وان صرما
والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الصداقة والصديق (ص ٣٥٣) .

٧ - ص ٣٨ س ٤ وقال أبو محمد الحيري :

والصواب الجري بالجم المعجمة . وقد سمي (الجري) نسبة الى
مذهب ابن جري الطبري في الفقه وكل من نسب الى مذهبه في الفقه دعي
(الجري) ومن أشهرهم أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجري
النهراني .

ولأبي محمد الجري ترجمات في طبقات الصوفية للسلمي (٦١)
وطبقات الشعرا (١ : ٨٠ - ٨١) والنجوم الزاهرة (٣ : ٣٠٣) .

٨ - ص ٣٩ س ٨ قال الشيخ وكنت أستحسنها له حتى رأيت مثلها للشعبي وأظنه زاد .

لم يذكر المحقق ما قاله الشعبي . وفي الصداقة والصديق (٣٢)
[قال الشعبي : تعايش الناس بالدين زماناً حتى ذهب الدين ، ثم
تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ، ثم تعايشوا بالحياء حتى
ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرغبة وسيتعايشون زماناً طويلاً] .

٩ - ص ٤٤ هامش (٢) في ترجمة الطحاوي . قال المحقق وقد توفي بمصر سنة
٣٢٢ هـ . والشائع في كتب التراجم أنه توفي سنة ٣٢١ كما في النجوم
(٣ : ٢٤٠) ومعجم المؤلفين (٢ : ١٠٧) ومعجم المطبوعات [١٢٣٢ - ١٢٣٣] .

١٠ - ص ٤٥ س ٣ وقال أنس رضي الله عنه : خدمت رسول الله . .
لم يخرج المحقق الخبر . وقد ورد الخبر في الفاضل للمبرد (١٥)
على الشكل التالي ذكره :

« فخدمته عشر سنين ما سمعته قال : أفِ قط ولا قال في شيء فعلته
لِمَ فعلته ولا قال في شيء لم أفعله لِمَ لم تفعله .

١١ - ص ٥١ س ٥ وهو ينشد :

زاد معروفك عندي عظما أنه عندك ميسور حقير
تتناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مشهور كبير

والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الفاضل للمبرد (ص ٩٦)
وفي حاشية الصفحة السابقة من كتاب الفاضل تخريج واف لهما بقلم
العلامة عبد العزيز الميمني محقق الكتاب .

وفي رواية المبرد اختلاف عن رواية الغزي . فرواية الغزي [أنه عندك ميسور حقير]

ورواية المبرد [أنه عندك مستور حقير] . ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني في الفاضل للمبرد [وهو عند الله مشهور كبير] . والبيتان منسوبان للخريمي أبي يعقوب كما ذكر ذلك الميمني في هامش ص ٩٦ من الفاضل .

١٢ - ص ٥٦ س ٧ ولبعضهم :

اقبل معاذير من يأتبك معتذراً إن يرو عندك فيما قال أو فجراً
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أجلك من يعصيك مستتراً
والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في تهذيب ابن عساكر [١ : ٤١٥]
العقد الفريد (١ : ٢٢٨) الصداقة والصديق (٢٤٣) طبقات الشافعية
(٤ : ٩٤) سمط اللآلئ (٢ : ٦٥٥) . الكشكول (٢ : ١٠٥) . وقد
اختلف القدماء في نسبة البيتين : نسب ابن عساكر البيتين للهلل بن العلاء
الرقى ونسب العاملي البيتين في الكشكول لعلي بن أبي طالب .

وقد ورد الشطر الثاني من البيت الأول في كتاب آداب العشرة [إن
يرو . . .] . وبهذه الرواية لا يستقيم المعنى والرواية الصحيحة [إن برّ
عندك فيما قال أو فجراً] وهذه رواية المصادر المذكورة آنفاً ولا يخفى
التطابق بين (برّ وفجر) في رواية المصادر .

١٣ - ص ٦٢ س ٢ ويروى للإمام علي رضي الله عنه :

لئن كنت محتاجاً إلى العلم انني إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
وما كنت أَرْضَى الجهل خدنا ولا أخا ولكنني أَرْضَى به حين أحوج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء تعويجي فاني معوج

ولم يعلق المحقق على الأبيات . والصواب في نسبة الأبيات أنها
 لمحمد بن وهيب كما في عيون الأخبار (١ : ٢٨٩) . ولا بأس في ذكر
 الروايات التي وردت في عيون الأخبار : في البيت الأول - الحلم بدلا من
 العلم - وفي البيت الثاني أخرج بدلا من أحوج .

١٤ - ص ٦٢ س ٩ وقال علي بن عبيد الريحاني ...

والمحقق لم يصحح ما ورد في الكتاب . والصواب : علي بن عبيدة
 الريحاني كما في زهر الآداب (١ : ٢١٦ - ٢١٧) وفي فهرست ابن النديم
 (١١٩) وفي تاريخ بغداد (١٢ : ١٨) والنجوم الزاهرة ٢١ : ٢٣١)
 ومعجم الأدباء (١٤ : ٥١) .

١٥ - ص ٦٣ س ١١ وما بعدها : ومن جامع الصحبة والعشرة قول يحيى بن أكثم
 لما حضرت علقمة العطار الوفاة . قال لابنه [كذا ورد الاسم علقمة العطار]
 والصواب علقمة بن لبيد العطاردي وليس العطار . وقد ورد تصحيح
 الاسم في عيون الأخبار (٣ : ٤) . وذكر المحقق في الهامش (١) [في الأصل
 « اذا مدت » ثم غير في الأصل مدت إلى امدت بخير . والواقع أن رواية
 الأصل صحيحة ولكنها تحتاج الى شيء من الاصلاح بالمعارضة على ما ورد
 في عيون الأخبار فقد ورد في العيون (وإن مدت يدك بفضل مدها) . وبها
 يستقيم المعنى .

وقد ورد في الصداقة والصديق (٢٣٥) كلام قريب من هذا نسب
 لعبد الله بن جعفر .

١٦ - ص ٦٩ في الهامش (١) : ورد في التعريف بالسلمي (مؤلف كتاب آداب
 الصحبة) قول المحقق [وله المصنفات الحسان منها (طبقات الصوفية)
 وهو مخطوط] ولكن كتاب طبقات الصوفية للسلمي مطبوع في الشرق
 والغرب أكثر من طبعة . وهذا ثبت بتاريخ الطبقات :

- ١ - طبع بمصر بتحقيق نور الدين شريبه عام ١٩٥٣ .
- ٢ - طبع بمصر عام ١٣٨٠ هـ بعناية أحمد الشرباصي بدار الشعب .
- ٣ - طبع بمصر بتحقيق نور الدين شريبه عام ١٩٦٩ طبعة ثانية .
- ٤ - طبع بـ « ليدن » عام ١٩٦٠ في مطبعة بريل بتحقيق جوهتنس بدرسن وقد ذكر تاريخ هذه الطبعة الدكتور صلاح الدين المنجد في معجم المخطوطات المطبوعة (١ : ٧٨) .

١٧ - ص ١٠٣ س ٢ ورد في المستدرك الملحق قول المحقق (استرعى انتباهي بعد فراغي من التحقيق وجود مخطوطة آداب الصحبة [. وكتاب آداب الصحبة للسلمي مطبوع بالقدس عام ١٩٥٤ بتحقيق كيستر كما ورد في معجم المخطوطات المطبوعة للدكتور المنجد (١ : ٧٩) .

هذه هي الملاحظات التي بدت لي في تحقيق كتاب آداب العشرة وبقي علي أن أختتم مقالي بالملاحظة التالية :

قال المحقق في المقدمة (ص ٦) [بالإضافة إلى آرائه الذاتية المذكورة] وواضح من هذا الكلام أن المؤلف استخدم كلمة بالإضافة بمعناها الشائع خطأ (زيادة على) . والشائع في أساليب الفصحاء من القدماء أن (بالإضافة) تعني بالنسبة إلى . وقد ذكر ذلك المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللفظ والرسم - ص ١٥٦) فقال: [لأن معنى بالإضافة إلى كذا عند فصحاء الأمة هو بالنسبة إلى كذا . قال ابن مكرم في لسان العرب مادة عظم « وأمر لا يتعاضمه شيء : لا يعظم بالإضافة إليه » .

وأخيراً أشكر المحقق الفاضل على جهده وأرجو له التوفيق فيما سيصدر من كتب للغزي أو لغيره من كتاب عصر الدول المتتابعة .

برهان صدقي

آراء وأنباء

انتخب مجمع اللغة العربية ، في جلسته التي عقدها يوم السبت بتاريخ الثاني من ذي الحجة ١٣٧٩ = ١٩٦٠/٥/٢٨ « الأستاذ الدكتور امجد الطرابلسي عضواً عاملاً فيه ، خلفاً للأستاذ المرحوم محمد البزم .

وقد دعا المجمع لاستقبال الزميل الطرابلسي في جلسة علنية عقدها عشية يوم الخميس « ١٣٩١/٨/٣ هـ = ١٩٧١/٩/٢٣ » حضرها الدكتور شاكر الفحام وزير التعليم العالي وجمهرة من أساتذة الجامعة ورجال الفكر والأدب وأعضاء المجمع .

وافتح الجلسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيع ، ثم ألقى الدكتور شكري فيصل خطاب الترحيب بالزميل الطرابلسي ، وألقى الدكتور الطرابلسي خطابه متحدثاً عن سلفه المرحوم البزم .

ونثبت فيما يلي نصوص هذه الكلمات والخطب :

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سباح

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي

سيادة الوزير ، سيداتي ، سادتي :

أرى لزما علي وأنا أعلن افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يعقدها مجمع اللغة العربية بدمشق ، لاستقبال الاستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي خلفا للاستاذ الكبير المرحوم محمد البزم ، أرى لزما علي أن أرحب أجمل الترحيب بالسيدات والسادة الذين لبوا دعوة المجمع ، لمشاركته في حفلته هذا ، وأن أشيد بما تنطوي عليه هذه المشاركة من تجديد لأواصر الصلة بينهم وبين مجمع لغتهم الذي نذر أعضاؤه النفس لخدمة لغتنا المقدسة، حتى تسير ركب الحضارة المعاصرة ، الى جانب ما في اجابة الدعوة من تقدير للاستاذ المحترف باستقباله، فضلا عن تمجيد ذكرى راحل كريم يعد بين علماء الرعيل الاول اللغويين في هذا القطر .

لقد صدر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة ذو الرقم ٥٧ وبتاريخ ١٤ شباط ١٩٦١ لتسمية الدكتور أمجد الطرابلسي عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق ثم حالت شواغل دون تحقيق رغبة المجمع لتحديد موعد الاستقبال ، وكان الامور مرهونة بأوقاتها كما يقال ، ويسعد أعضاء مجمعنا أن يكون استقبال الزميل الجديد هذه الأمسية ، فأهلا به وسهلا .

وزميلنا الكريم غنيّ عن التعريف به ، فهو يعد من أساتيد الرعيل الثاني في تدريس علوم اللغة العربية وآدابها في هذا القطر ، أسهم اسهاماً فعالاً ومثمراً في تنشئة أجيال من الأدباء والكتاب ورجال التعليم فضلاً عما حباه الله من روح شاعرية طالما استمتعنا بها قراءة واستماعاً ، ثم احتجب عنا من زمن غير قريب ، وليس لي أن أزيد على ما قلت بتقديم الرصيف الجديد ، فاسحاً المجال للزميل الدكتور شكري فيصل للقيام بذلك .

وأما سلفه الأستاذ الراحل محمد البزم تفمده الله برحمته وأجزل ثوابه ، فقد خلد اسمه بين أعلام الرعيل الأول في مطلع هذا العصر ، زامل الاستاذين عبد القادر المبارك وسليم الجندي ، في تعليم علوم اللغة العربية والتجيب بآدابها بعيد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وأبلى بلاءً حسناً في تثقيف أجيال من أساتيد اللغة وكتابها وشعرائها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، مما سيتحدث به اليكم الأستاذ الطرابلسي جعل الله من سيرة الفقيد الراحل وسيرة أمثاله قدوة يقتفيها نشؤنا الصاعد .

خطاب الدكتور شكري فيصل في حفل استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي

السيد وزير التعليم العالي ، سيدي الاستاذ الرئيس ، الاخوة الزملاء،
أيها السيدات والسادة :

في حياتنا ، جماعات وأفرادا ، لحظات نادرة تأوى اليها بوجودنا كله،
ونلتقي عليها بنفوسنا كلها ، ونرقبها من وراء الغيب ، ونحن اليها على
القرب والبعد .. نفكر فيها حين يهدتنا التفكير ، ونتطلع اليها حين يستبد
بنا الكبت أو الضيق ، ونتمثلها واحة تتراقص فيها الظلال ، وتندى منها
الأوراق ويفوح فيها العطر كلما أجهدتنا الأعباء أو تكاثرت من حولنا
السهام .. ونحلم بها كلما ثقل علينا القيظ على طريق الحياة .. لحظات
هي من دنيانا وليست منها : علوية النسيم ، صوفية الأنداء ، خالصة
للحق ، مخلصة للخير والجمال .

هذه اللحظات ليست ملكا لإنسان ولا وقفا على فرد ، ولا أملك أن أظفر
بها أنا وحدي أو أن نظفر بها أنت .. لعل روعتها أنها لحظات مشتركة ،
لحظات من حياة الوطن حين ترتفع راية من راياته في استقلال ، أو حين
تنتصب كبرياؤه منتصرة في معركة ، أو حين تتعانق أعلامه لتدوب في علم
واحد .. لحظات من حياة الجماعة في موقف من المواقف التي تؤكد
فيها وجودها أو تحقق ذاتها .. لحظات تتجسد فيها فضيلة من الفضائل أو
أمانتي من الأمانتي .. لحظات تلتقي فيها ضمائرنا على الفكرة الواحدة
أو المثل الواحد .. لحظات هي التي يتجمع فيها تاريخنا على نحو ما تتجمع
أشواق هامة لأم في قبلة لقاء ، أو أشواق مكتمة لأب في قبلة وداع ..

لحظات توشك أن تكون رموزاً من رموز التاريخ، مستقطرة للحاضر ومتحركة على صفحة المستقبل ، ترسم في حركتها مسيرة الحياة .

هل اشك أيها السادة أو تشكون أننا الساعة في مثل هذه المواقف من تمجيد لفتنا وتكريم أدبنا وتنويع هؤلاء الذين عملوا لهذا الأدب وهذه اللغة . . . هل تشكون أننا الساعة في مثل هذه اللحظات التي وصفت . دعوني اذن أنطلق معكم ونحن في سعادة هذا اللقاء وانسه، وفي خلوصه وصفائه لأحدث اليكم عن العالم الشاعر . . دعني أيها الأخ أحدث عنك واليك بعد أن حاولت تأخير هذا الحديث سنوات منذ اختارك زملاؤك — وليهنك وليهنهم هذا الاختيار — أن تكون معهم في الخالدين .

* * *

كان يمكن أن لا يذكر من طفولته إلا ملامح غائمة لو كان شأنه شأن الأطفال جميعاً ينشؤون في كنف الأب الذي يرعاهم وفي حذب الأم التي تلقاهم بقبلة الصباح إذا أصبحوا وبقبلة المساء إذا أمسوا . . ولكنه لم يكن كذلك . أما أبوه فقد كان ضابطاً في الجيش العثماني ثم ضابطاً في الجيش الفيصلي . . اترون أنكم وقعتم على سر هذه النظرة الحادة الصارمة التي يملكها حين يقتضي الأمر أن يكون صارماً ؟ . . من يدري ما الذي نرثه من آبائنا . . وما الذي نورثه أبناءنا من بعد . .

أياً كانت النظريات في ذلك فنحن حلقات متتابعة في هذا الوجود ولا بد للحلقة أن يكون لها مع التي قبلها تماس ، وأن يكون بينهما همس أو رنين . لكن قصته لا تبدأ مع أبيه . . انها البداية التي نراها نحن والتي نستطيع أن نستجليها من هنا وهناك . ان جزءاً من هذه القصة عميق عميق لانراه كما لانرى من الجبل في البحر الا الجزيرة التي تنبسط لأعيننا وكما لانرى من التيار الخفي أحياناً الا موجات مزبدة او متألقة على السطح . . ان القصة تبدأ من قبل . . . منذ أن جاء جدّ هذا الضابط خريج المدارس

العسكرية في استامبول الى الشام .. لم يجئها هذا الجد ، من بعيد ، جاءها من توأمها من البلد الذي كان - ويجب أن يظل - جزءاً منها . عنيت طرابلس الشام ، إحدى أصابع شبه الجزيرة التي تمتد على البحر المتوسط على طول الساحل من اسكندرونة وأنطاكية الى غزة ورفح وما بينهما من ثغور وموانئ : عسقلان وقيسارية ويافا وحيفا وبيروت وعكا واللاذقية ، وظلال لها كثيرات : صيدا وصور وجبلة وطرطوس وبانياس مبعثرة على رمال هذا الساحل .

الجزء الغائم البعيد من هذه السيرة يبدأ في هذه الهجرة . عفوكم ايها السادة ... أردت من هذه النقلة .. فلم يكن ما بين الشام وطرابلس الشام هجرة ومهاجرون ولا كان أوراق ووثائق ولا كانت رسوم وأختام لان التاريخ المفتوح على المستقبل من غير عقد هو الذي كان يتكلم ، وليس الواقع الذي لا يريد أن يعرف الماضي ولا المستقبل ، ولا أن يكتشف الطريق بين الماضي والمستقبل - هو الذي يتحكم أو يتكلم .

وتبدأ أجزاء من هذه القصة التي يحجبها البحر تتلامح على استحياء بين المد والجزر حين يصهر هذا الضابط الشاب ، حسني بن محمود الطرابلسي ، الى أسرة من هذه الأسر الدمشقية المعروفة : أسرة عمر باشا في سنة لانتبينها ، ولكننا نجدنا أمام هذه الأسرة الجديدة التي تسكن في حي باب السريجة .. لا توغل في الجنوب الى الميدان مطل دمشق على جذورها الاولى في الصحراء ، ولا توغل في الغرب مطل دمشق على البحر .. وانما هي بين بين .. ومرة أخرى من يدري ما الذي تورثنا البيئة .. مالذي نحمله منها وما الذي نحمله لها ؟ ..

وتتتابع في حياة هذه الأسرة صفحات ، وتنشأ فيها نباتات صفيرة تأخذ طريقها الى الوجود وتتوالى نبتة بعد نبتة وغصنا بعد غصن ، وتكبر

عاما بعد عام . . لعل هذا الوليد الذي يطلق عليه أبواه اسم (أمجد) في متابعة هذه السلسلة من الأسماء التي سبقتها كان الحبة الأخيرة في هذا العنقود .

أما سجلات الدولة فتقول ان ذلك كان عام ١٩١٨ ، وأما مذكرات الأسرة فانها تقول انه ولد في العاشر من رجب من سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٣ أيار من سنة ١٩١٦ م .

ان نزعة الصدق الصارمة جعلتك تقول أيها الصديق ، في الترجمة المقتضبة التي ترجمت بها لنفسك في إضبارة المجمع (وثقتي بهذا التاريخ تفوق ثقتي بالتاريخ الآخر الذي تلصقه بميلادي سجلات الدولة) .

ومع ذلك فان أحدا لا يستطيع أن يلقي عام ١٩١٨ من حياتك أيها الصديق . . . ألم يكن العام الذي ودعت فيه أمك الحياة في مستقبل العمر وتركت لك أن تنظر عن يمين فلا تراها ، وان تنظر عن يسار فلا تراها . . فاذا أنت تظل لك عيناك اللتان تبرقان هذا البريق الحاد وكأنهما تريدان النفاذ الى ما وراء الأفق تصافحان هذه الروح التي غادرتك وأنت في سن الثانية .

اكانت من هنا ولادة الشاعر الذي غنى للأيام ، في حركة تسام فوقها وانتصار عليها ، أروع الاغنيات ، اكانت غيبة هذا الوجه المضيء هي التي فجرت عندك في أغوارك عواطف متدفقة لانتضب ؟ . . أليست هي مصدر ضعفك الانساني الذي تستجيب له في أشد مواقفك الواقعية صلابة . . ألم تكن تلك أعرض نوافذك على الناس وأوسع أبواب الناس اليك ؟!

ولكن اليتم الذي كثر لك عن نابه ورمالك بهذا الحدث وأنت لاتحسن اللفى والكلمات لم يكف عنك . . أمهلك سنوات خمساً أخرى تطالع فيها وجه أبيك ، وتسمعه ، وترى في نظراته من الحب لك ومن العطف عليك ما لم ير إخوتك ، حتى اذا بلغت السابعة كان لهذا اليتم مع الناب ظفر ،

ومع الرمح سيف ، واذا هو يلقاك بالضربة الثانية سنة ١٩٢٥ فيذهب بأبيك عنك الى ما وراء الحياة ، ويتركك تمشي هذه الخطوات بين باب السريحة ومقبرة باب الصغير ، المشيعون من حولك وعيناك ترودان تسألان أين يذهبون به ..

أكنت أيها الصديق بدأت كلمتك اليتيم ، هذه القصيدة من قصائدك الرائعات ، في سنتك الثانية ؟. أتركك كنت تكتب منها بيتا أو أبياتا حينما بعد حين ...

أما كفالة جدك وأعمامك فأنت لاتنسى ذلك ، تتحدث عنه حديث الوفاء اذا تحدثت ، وتكتبه من وراء دموع التقدير اذا كتبت .. وتشيد به دائما .. لم يكن ذلك فضل أسرتك فحسب ولكنه فضل التعاليم التي تحيا بها أسرتك والتي كان يحيا بها مجتمعك .. حين كان يجد في اليتيم عبقا من عبق النبوة ... وحين كان يرى في كل يتيم تذكيرا له بسيرة النبي الأعظم (ص) .. وحين كان يردد في تعابيره ومجالسه هذا الحديث النبوي الذي يؤلف عصبا من أعصاب حياتنا الاجتماعية : أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين : ونشير كما كان يشير صلوات الله عليه بهاتين الاصبعين المتجاورتين .

لم يكن الطريق طويلا بين السابعة حين غاب عنك وجه أبيك وبين الثلاثينات حين بدا وجهك للناس من خلال قصائدك الاولى التي نشرت سنة ١٩٣٤ .. بدأ هذه البداية المتألقة .. اضاء ما بين طنجة ورباط الفتح حيث عرفك الناس بعد استاذاهم ، وما بين اقاصي اليمن حيث كانت تضيء مجلة الرسالة : سقيا لعهودها ورحمة لصاحبها شيخ هذا الجيل وصاحب الفضل عليه ..

لقد بدأت تعلمك في كتابيب دمشق .. حيث كان الطلبة يجتمعون او يتكبدسون لايعرفون فوارق ولا طبقات تجمعهم غرفة الشيخ وعصاه على العلم المفروض

وتفرقهم يد الزمان على ميادين السعي ومجالات الحياة . ولكنهم يظلون اخوة من غير محاسدة، ومواطنين من غير افتراق ، لان الذي يربطهم كان عهدا لله على أن يكونوا له حيث يكونون .

وساقتك الكتائب الى المدارس الرسمية .. ترى من الذي حجب اليك الادب ؟ أهو أبوك الذي قلت « انه كان ، بالإضافة الى العربية ، متقنا للتركية وملما بالفرنسية والالمانية ، ويخيل إلي أنه كان ذواقة للأدب إذ ما ازال اذكر أني رأيته وأنا طفل في السادسة أو السابعة من عمري ينسخ بخطه رباعيات الخيام العربية من نسخة أعاره إياها أحد أصدقائه » .
 أكانت قراءاتك هي التي حببت إليك الأدب .. أكان واحداً من معلميك الذين لم نعرفهم ..

أكانت حياتك التي كنت تبنيها على اليثم هي التي تشقق من بين يديك الطريق الى حياتك الأدبية المقبلة ... من يدري .. ولماذا يجهد الناس أنفسهم في أن يعرفوا كل شيء ؟ الثمرة الناضجة .. اننا نحب أن نراها هذه الزهرة الوردية التي يكسوها الطل وتنبت لها أوراقها البيض وتحفها من حولها الأوراق الصغيرة الخضر .. ولكننا لانستطيع أن نرى الثمرة والزهرة في آن ... في (عنبر) وجدت مدرستك الثانوية، أي اسم في تاريخ هذا الوطن .. أي رنين عميق يأتي من الماضي كأنه يأتي من أعماق حصن بعيد ، ويمتد في المستقبل كأنه شارة خلود .. أي اطياف يثيرها عندنا - عنيت هذا الجيل - هذا الاسم .. هذا البيت العتيق - واستغفارا لهذا التعبير - الذي خرج منه العلماء والأدباء والشعراء ، خرج منه الثائرون والمصلحون .. عنبر هذا القلب الذي صاغ نبضه الحي مسيرة هذا الوطن الصغير ثم جاوزه الى الوطن الكبير مع هؤلاء الذين خرجوا يتديرون أمصار هذا الوطن الكبير فوجا بعد فوج ووطنا بعد وطن .

في عنبر تفتحت عبقریات .. أمجد الطرابلسي أحد هذه العبقریات الفذة .
الذين بلّثوا يقرؤون قصائده الأنيقة في الرسالة في طول الوطن العربي
وعرضه عرفوه بهذا الاسم .. ولكنهم لم يلمحوا صورة له فيما كانت
تنشر « الرسالة » لكتابتها وشعرائها من صور .. لقد ترك الشاعر للناس
أن ينسجوا صورته بالخطوط والألوان التي يبيحها شعره والهالات التي
كانت تنشرها قصائده .

انني لا أملك أن أتحدث عن عنبر الحديث الموجز .. ومن الخير لذلك
أن أتجاوزه .. ولن أكون ظالما لعنبر ولا للوطن لأنك ستتحدث أنت عنه ،
أو عن ملامح منه ، لاشك ، حين تتحدث عن البزم أحد أعلامه العالية ..
ولقد تحدث عنه من قبل أولئك الذين تحدثوا عن الاستاذ الجندي وعن
الاستاذ المبارك ، وتحدث عنه باحث مرموق هو الاستاذ ظافر القاسمي في
كتاب كان عنوانا من عناوين الوفاء لهذا الوطن .. ولكن الصورة لن تكتمل
لأن صورة عنبر هي صورة الوطن في جوانب من جوانبه .. ومن ذا الذي
يملك أن يوطر الوطن : تاريخه وأحداثه وآماله في صورة ..

ما الذي كان يراود أمجد الطرابلسي وهو يرى اسمه يتردد في وطنه
الكبير على أمواج هذه الرسالة الخالدة .. بعد أن جاز امتحان البكالوريا -
قسم الفلسفة سنة ١٩٣٤ وقرأ له الناس قصائده : اليتيم ، وعاصفة في
قلب ، وعرس في مائمه .

لو كان أمجد الطرابلسي من بعض هذه الأجيال التي تتعجل مستقبلها
حتى لتوشك أن تحرق مستقبلها ومستقبل وطنها في أتون الأطماع التي
لا سند لها والطموح الذي لا رفق وراءه والتطلع الذي لا تدعّمه ذاتية
ناضجة ، لكان الذي يراوده شيئا من غرور وشيئا من استعلاء .
ولكنه كان من هذا الجيل الذي يؤمن بالعمل فوق ما يؤمن بالنظر ،

والشعارات عنده لاتقوم مقام التطبيق ، والأمنية لاتنقلب بالترداد واقعا ،
والنصر ليس انشودة .. كان من هذا الجيل الذي لا يوازن بين حق الوطن
وحق المواطن ولكنه يعطي الوطن قيمة صوفية عميقة مجردة تتضاءل كل
قيمة أخرى أن تطاولها ، بله أن تقاسمها الوجود ..

ولذلك يحمل أمجد الطرابلسي الذي كان شعره على شفاه المثقفين
والمتذوقين في الوطن العربي كله ، يحمل أمتعته ذات يوم من خريف عام
١٩٣٥ ، يترك وراءه دمشق ويمضي الى الجنوب مع بداية العام الدراسي ..
يريد أن يصل الى جبات الزيت ، ويمر بالقنيطرة .. ان أحدا ، حتى
الشعراء الذين فيهم شيء من حدس الغيب لم يكن يعرف القدر الطارئ
على هذه المدينة المظلومة .. ولكننا نعرف جميعا أن القدر لا يرضى عن الظلم ..
ان شأن المدن المظلومة شأن الناس المظلومين لا بد لهم أن ينتقموا ولا بد
لهم أن يثوروا بظلمهم ، حتى تضيء العدالة الأرجاء ، وحتى ترتفع
رايات الوطن فوق مرتكزاتها على قمم الجبال ورؤوس المرتفعات ، خفاقة ..
وحتى يعود أصحاب الأرض الى الأرض . وكذلك مضى أمجد الطرابلسي
يعلم اطفال وطنه في القرية الأبجدية .. في الوقت الذي كانت فيه قصائده
تضيء كالشموع طريق هذا الجيل الجديد تفني ذاته حين تفني هذه
الذات ، وتصقل نفسه حين تنفض بين يديه عواطفه وآراءه ، وتبصره الطريق
حين تثير ماضيه وتصور مستقبله .. وتفمسه في الواقع غمسا بعيدا عن
الأماني الكاذبة والأحلام الخادعة ، وتعلمه اذ تقول له :

لدمعة وأنا مستيقظ أرق أحب من حلم كالزهر بسام

وكذلك بدا يتخذ سمته الجديد نحو أن يكون المعلم الذي يملأ
التعليم والتوجيه والارشاد والتثقيف وجوده ، لا يرى أحلى من حياة
الطفولة والمدرسة :

وفتية همهم ملعب وكلهم كالزهر غص الصبا
 ضمتهم للعلم فينانة كما يضم الدوح سرب القطا
 يافرحة الأطفال لو أنها تدوم للانسان طول المدى
 ثم تتتابع الاحداث تصوغ حياته على هذا النحو :

ينتسب عام ١٩٣٦ الى صف المعلمين العالي ويحصل على شهادته ثم
 تندبه وزارة المعارف لتدريس اللغة العربية في ثانوية الكلية العلمية الوطنية
 ويكون من حسن حظه كما يقول - وهو المدرس الناشئ أن يزامل الاستاذ
 المرحوم خليل مردم بك الرئيس الاسبق للمجمع العلمي العربي ..
 اكانت تلك ، ايها الاخ ، حركة جديدة في سياق هذه القطعة الموسيقية
 الرائعة التي هي شعرك ؟

ويسافر الى فرنسا اواخر سنة ١٩٣٨ اثر نجاحه في المسابقة
 للتخصص في الادب في جملة الذين سافروا آنذاك .. وكان منهم
 بعد طائفة من ابرز شباب الوطن ورجاله .. وكان يقدر أنها
 سنوات ثلاث ينقضين ثم يعود .. ولكن الحرب العالمية الثانية تفاجئه
 هناك ، وتقطع ما بينه وبين وطنه السبيل .. غير أنه يظل يعد العدة
 لخدمة هذا الوطن فينجز الليسانس ثم ينجز الدكتوراه ويعود عام
 ١٩٤٥ ، ليعمل أول ما يعمل ، مدرسا في ثانوية التجهيز (جودة الهاشمي
 اليوم) .

من هنا عرفتكم ايها الصديق وجها لوجه ، ومن قبل ما عرفتكم من
 خلال قصائد (الرسالة) . كنت أنا آنذاك حديث العودة من القاهرة اتطلع
 الى متابعة ما بعد الليسانس .. وكنت حديث العهد بالعودة من باريس
 تتطلع الى انشاء كلية الآداب ليكون لك فيها عمل أي عمل .

ويرحم الله الاستاذ الجليل العلامة ساطع الحصري .. كان حينذاك يصنع التاريخ عن طريق الثقافة .. أمسك بالاصالة ، وقال هذا هو طريق الوطن .. التبعية الفكرية ليست دون التبعية السياسية. ولذلك كان لابد عنده من كسر خط الموازنة ، هذا الذي يربط البرامج السورية ببرامج من وراء البحار .

ودعا ساطع الحصري الى انشاء كليتي الآداب والعلوم .. ثم انشأهما .. فوضع لمسيرة الوطن هاتين الساقين : واحدة في اتجاه الذات وأصالتها وتاريخها وتراثها وواحدة في اتجاه العالم حركته ومعرفته وعلمه ... وهل من عجب أن يكون أمجد الطرابلسي أول من أختيروا لتدريس الأدب العربي في كلية الآداب .

ومع أول محاضرة القاها في الكلية بدأ رحلة طويلة قدرها اثنتا عشرة سنة .. يقول هو عنها انها أسعد سني حياته .. ولكن ليس في وسعنا أن نقول نحن عنها إنها أغنى السنوات - عطاء للوطن وسدانة للعربية وحماية لها .

ومن ذا الذي يماري في ذلك .. لقد رفعت أيها الصديق قواعد من حياة وطنك اللغوية والأدبية خلال هذه الأعوام الخصيبة .. كنت فيها مثلاً للوفاء الوفي .. كما كنت مثلاً للجهد الصابر :

أما أنك كنت مثلاً للوفاء الوفي فذلك لأنك أهدرت كل حق لذاتك ، تجاوزت عن كل رغباتك وميولك ، وأدت عواطفك وأدا .. قلت لربة الشعر، حين كانت تطيف بك تهبك أحلى ما عندها ، أنك تتعبد في محراب آخر .. محراب هذا القرآن في لغته وأدبه وثقافته وتراثه .. فلا على ربة الشعر اذن ان صمتت، لاعليك اذا أنت تجاوزت حياة المشاعر والأضواء والعواطف ..

والصوت الذي يصل الى كل بلد ، والقصيدة التي تدخل كل بيت ..
كان ذلك وفاء للمهمة التي أردت أن تنهض بها : تحقيق وجود هذا الوطن
النفسي وترميم حياته الداخلية .

من أجل هذا الوفاء للفتك وأدبها وقرآنك وتراثه أسكت كل نائمة
في نفسك .. آثرت أن تقول الكلمة النافعة في صف أو في مدرج لا يسمعها
الا المتون ، على أن تقول الكلمة الجميلة يسمعها الملايين .

ولم تكن مغبونا أيها الصديق - أريد أن أقول لم يكن وطنك مغبونا ،
لأنك لم تكن تفكر في الربح والخسارة .. وإنما كنت تفكر في جدوى أن
تنشئ هذا الجيل الجديد في رحاب كلية الآداب ، لتنشئ من ورائه
هذا الجيل الجديد في رحاب الوطن كله : اعدادياته وثانوياته ومدارسه
الابتدائية .

وأما أنك كنت مثلاً للجهد الصابر .. فذلك للذي عرفه فيك زملاؤك
كما عرفه فيك طلابك .. كنت تدخل الجامعة في الصباح ثم لاتخرج منها
إلا مع الليل .. وبين ذلك ساعتان قصيرتان للطعام والبيت .. وكنت أراك
تعود مع قسوة الساعة الرابعة الى هذه الغرفة التي كان فيها القسم ،
منكباً على كتاب تقرأه أو نص تحققه .. هل تسمح لي أن أقول لك أيها
الأخ الصديق أن سيرتك في ذلك علمتني أشياء .. لقد كنت اتساءل : ولكن
لماذا لا يكون العمل في البيت بعد أن انتهت ساعات التدريس .. ثم أدركت
موقفك حق الإدراك بعد ، حين تعمقت العمل في الكلية .. حين تيقنت أن
الكلية ليست الدرس والمحاضرة فحسب وإنما هي فوق ذلك هذا اللقاء
بين الطلبة والكتب وبين الطلبة والاساتذة .. واستبان لي من خلال
الممارسة أن كلمة في هذا اللقاء كانت تفجر قوى ، وخطوطاً على وظيفة

طالب كانت تفتح عبقرية ، وكتابا بين يدي طالب كان يبتعث جديدا .

لم تغادر الكلية مرة واحدة خلال هذه الأعوام الا مشاركا في مؤتمر أو قائما بمهمة اطلاع على قلة ما كان ذلك منك . . كنت آخر من يدخلها بعد امتحانات الصيف وأول من يدخلها مع امتحانات الخريف . . وكنت حريصا على أن تتابع كل شيء في حركة الإدارة وفي حركة الدراسة على حين يؤثر بعضنا جانبا من ذلك على جانب أو التسامح في جانب على حساب جانب .

قلت إنها سنوات العطاء . . وبهذا المعنى قلت - أنت - أنها سنوات السعادة . . . أثرت أنا التعبير الأول لأنه تعبير عن هذا الخير المتصل ، وأثرت أنت التعبير الآخر ، لأنه تعبير ذاتي . . أردت أن تمن به على نفسك بدبل أن تمن على وطنك . . وما كان للإنسان أن يمن على الوطن . . ولكن ما كان للوطن أن ينكر جهود انسان من أبنائه أو أن يطمسها .

في هذه السنوات كنت مثلا للإيثار . . لم تصنع ، ولم يصنع اخوانك وزملائك ، كتباً كثيرة . . لأنك كنت تعمل عملك الصامت هذا في صنع هذه الأجيال التي تخرجت من القسم ومن الكلية . . كلهم مدين لك على نحو من الدين . . فاذا جاء الوطن يهيك أرفع مناصبه العلمية - فانه لا يفعل شيئا الا أن يرد لك هذا الدين أو بعضا منه .

كان في وسعك - وما أيسر ذلك عليك - أن تنصرف الى آثارك المباشرة . . أن توزع جهدك بين دراستك وتدريسك . . ان تصيبه بعضا من هذه الحظوظ التي نجبها جميعا لأنفسنا اذ ننجز كتابا أو نحقق اثرا . . ولكنك أدركت في إيثار مؤثر خير عميق ، ان الكليات الناشئة تحتاج الى كثير من التقاليد أكثر مما تحتاج الى كثير من الكتب . . ان النموذج الحي

ممثلاً في الانسان الذي تصنعه أبعد أثراً في الهداية من الكتاب الذي تنشره .. ان سمعتها الصحيحة - هذه الكليات - ليست في عدد الكتب التي تطبعها بقدر ما تكون سمعتها في دروسها التي تجدد لها ونماذجها البشرية التي تصوغها .

اتراني أطلت .. ولكن حياتك الحافلة هي التي تدفع بي الى الحديث عنها .. اني اشعر وأنا اكتب اني انساب كأنما انطلق بجناحين .. لم احتج لحظة توقف .. لان لك هذه الفضائل الكبرى التي تملأ العقل والقلب معا ..

* * *

اني لا احب أن اتحدث عن الجوانب الرسمية من حياة الناس ولكن حياتك بعد ذلك حين خرجت من الكلية لم تكن قط هذه الحياة الرسمية التي يحياها الوزراء واصحاب السلطان .. ولم نعرفك من خلالها الا كما عرفناك من قبل .. رسالتك هي رسالتك .. غرفة الوزارة لم تكن غرفة اخرى غير غرفة الدرس والمحاضرة .. لم ننس في يوم انك من أجل هذا الوطن : من أجل لغته ومن أجل معرفته .. اتسع الأفق امامك فلا بد من ان تتوزع جهودك على طول هذا الأفق وعرضه ولكن تظل هذه الجهود في سبيل العلم والمعرفة واللغة ..

لقد استجبت الى نداء جديد بعد سنواتك الاثنتي عشرة في الكلية ١٩٤٦ - ١٩٥٨ .. في السنوات الثلاث التي بعدها وهي احلى السنوات في تاريخ الوطن واحفلها بتجاربه، واقواها أثراً في مستقبله ومستقبل العروبة، سنوات الوحدة - كانت في آذاننا أصوات من كل فج وفي نفوسنا تطلعات في كل افق وفي قلوبنا آمال هي أغنى الآمال .. كنا نشعر اننا نصوغ من جديد حياة العرب بعيداً عن اقليمياتهم وعن تخلفهم .. وكنا نحس اننا نصل

ما كان انقطع من هذا التاريخ ، وانا بدانا رحلة الوحدة بعد رحلة الاستقلال
ولذلك توزعت مئات من الشباب ميادين عمل جديد .. كانت وزارة
التربية في الاقليم السوري اولا ثم وزارة الثقافة مضافة اليها بعد ذلك ،
ثم وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة - كانت تلك على
التعاقب ، الميدان الذي عملت فيه .. لم يكن ميدانا جديدا قدر ما كان
متابعة للميدان الاول في خدمة اللغة والآداب والثقافة .

ولكن التجربة ، وارحمته للوطن المتعثر ، آلت الى غير مصيرها الطبيعي
الذي كان يجب ان يحكمها وانفرط العقد وفي العين دموع .. وخرج الذين
خرجوا وبقي الذين بقوا .. اولئك وهؤلاء كانوا على ارض الوطن .. اما
الذين هنا فكانوا يظلمهم علم الوطن الصغير .. واما الذين خرجوا فقد
أظلمتهم اعلام الوطن الكبير .

وحين انطوينا على الجرح لم نفقد الامل .. لم يقعد بك التقاعد وانا
شد من عزمك .. واختارك المغرب استاذا للادب العربي والادب المقارن
في جامعته .. والتقينا جملة طيبة من اساتذة جامعة دمشق هناك في
الرباط وفاس ومراكش .. وسيدكر التاريخ هذه الجملة الطيبة من الناس
حين يسجل هذا الانعطاف الكبير الذي حققته في تاريخ الحركة العلمية
في المغرب العربي .. وسيدكر هذه المجموعات من الاساتذة في ليبيا
والجزائر والمغرب حين يذكر التعريب والعودة بهذا الجناح من الوطن
العربي الى اصلته الاولى .

* * *

اتراني أستطيع أن اتحدث عن آثارك بعد أن تحدثت عن مراقف وملاح
من حياتك ؟

ولكنني ايها السادة لم أفصل ، وما كان لي ان أفصل بين الحياة وبين

الآثار . إنهما هذان العنصران المتكاملان . ما يبدو أنه موقف حياة هو اثر أيضا ، وأن لم يكن اثرا مطبوعا ولكنه اثر حي يتمثل في هذه المجموعات من الخريجين الذين يملؤون قاعات الدروس في الثانويات وفي الجامعة والذين يحتلون المراكز الكبرى في الادارة وفي السياسة . . ان الآثار المكتوبة مواقف، وان المواقف آثار شخصية . . وكلاهما مفضل إلى نظيره منته اليه .

١ - ان كتاب « النقد واللغة في رسالة الغفران » موقف من الادب العربي . . انه النظرة الجديدة الى هذا الاثر الخالد . . كان الناس يعرفون منه جانبه الادبي ويقفون عند بنائه التصويري المبدع . . يغفلون عن أن ابا العلاء كان له من بين هذه المواقف التصويرية هدف نقدي وهدف تعليمي ، فجاء كتابك يكشف هذا الجانب ويبشر به ويدل عليه . . لقد بدأ يستبين مع هذا البحث أبو العلاء الناقد وأبو العلاء اللغوي . وعلى هدي منه وفي ضوء من إثاراته كتبت رسائل وفصول متعددة . . ووقع الباحثون في ابي العلاء على جوانب ما كانوا وقعوا عليها من قبل .

ب - وكتاب « نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب » موقف آخر . . انه يعبر عن اتجاه من أبرز الاتجاهات التي دعوت اليها وعملت لها . . ذلك هو الاتصال المباشر بالنصوص وتجاوز المرحلة التي أخذ فيها الأدب وأخذ بها بعض دارسيه : استغراقا في النظريات واستباقا معها، دون أن يكون وراء ذلك هذه النصوص التي تشهد عليها أو تفهم بها . . اني ازعم أن هذا كان سمة من أوضح السمات التي أخذ بها قسم اللغة العربية في دمشق ودعا اليها . . لم يكن هذا رأيي اليوم ولكنه كان رأيي منذ أن جئت الكلية وشهدت الاتجاه فيها . . كنت في القاهرة مشدودا الى هذا الاتجاه فيما قرأت على عديد من أساتذتي الاجلاء : امين الخولي

وطه حسين واحمد امين وابراهيم مصطفى وعبد الوهاب عزام .. فلما
جئت دمشق وجدت ما كنت اتمناه بل لعلي وجدت فوق ما كنت اتمناه
من صنيعك وصنيع زملائك واخوانك من حولك : الاستاذ العميد شفيق
جبري والاستاذ سعيد الافغاني .

ولكن النصوص تحتاج الى معرفة المصادر في الادب واللغة والتاريخ
والتراجم .. فكان لا بد من أن يتعرف الطلبة الى هذه المصادر ، وكان
هذا هو الذي حققه كتاب الدكتور الطرابلسي .. وبذلك كانت دمشق
البلد الاول الذي صاغ لهذه المادة كتابا وجعل هذا الكتاب بين ايدي
الطلاب .

جـ - وكتاب « شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام » .. ماذا اقول
فيه .. اذكر انك كنت غاضبا لان حظه من الطباعة كان سيئا ولكنك جدير
بالرضى عنه لان حظه من الحقيقة الادبية كان حظا كبيرا .. حسبكم منه
هذا العنوان الصادق الدقيق .. انه لم يسم ذلك ، في لحظة انفعال، شعرا
قوميا .. كانت براءم الحركة القومية لم تتشكل بعد ولم تكن القومية
بمفهومها هي التي كانت وراء هذا الشعر لانه كان هنالك نوع من ولاء
جديد يريد ان يزاوج الولاء القديم .. ولم يقل : شعر العروبة ، فحسب
ولكنه قرن الكلمة الى اختها : شعر الحماسة ، فأحيا هذه الكلمة القديمة ..
لان هذا الشعر الجديد كان أحياء لهذا المفهوم من شعر الفضائل والمثل ..
ولم يقل شعر الحماسة والعروبة في سورية ولكنه قال : في بلاد الشام ..
فلم يكن هناك ، ولا ينبغي أن يكون على المدى البعيد والفايات الكبرى ،
شيء اسمه سورية وحدها وانما هنالك هذا التعبير الذي يجب ان يعاود
وان نعود اليه : بلاد الشام . افتررون دليلا أدلّ على الدقة من هذا العنوان .

د - أما «زجر النابح» فحسبك أن تكون أول من دل عليه وتنبيه اليه..
لقد وقعت على كنز ثمين .. وان صلتك بأبي العلاء لتبدو أوضح صلاتك
بالتراث .. أنك معه في رسالة الغفران ومعه في هذا الكتاب .. بل أنك
معه في بعض شعرك .. وأرجو أن توفق الى تحقيق ما نطمح ان يتحقق :
كتاب « الصاهل والشاحج » ، لأنك بذلك تكشف للوطن العربي عن جوانب
من أبي العلاء الذي لم نعرف .

هـ - تمنيت لو كان هنالك فسحة من وقت .. اذن لتحدثت عن
رسالتك رسالة الدكتوراه .. وأنا أعرف أنك معني بترجمتها بعد أن طبع
أصلها بالفرنسية في مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق .. ولتحدثت كذلك
عن بحوثك التي لا تزال بين يديك صياغتها وبين يدي طلابك مادتها : اللفظ
والمعنى ، والرجز ، والغفران من الوجهة الادبية .. ولكن اذكر ما كان
من اصرارك دائما على ان يكون حفل الاستقبال أشد ما تكون الاحتفالات
تواضعا وإيجازا ، فأقصر .

* * *

لم أقل بعد أيها السادة الا أقل الاشياء .. انه لا بد لي ان أتحدث
عن شيئين آخرين من آثار الدكتور الطرابلسي : محاضراته وشعره :

أما المحاضرات فكثيرة هي ، تتوزعها عواصم الوطن العربي : محاضرة
حلب عن « الادب العربي بين الادب القومي والادب الانساني » (١) .
ومحاضرة الجزائر عن « ابن قتيبة » التي كشفت فيها عن هذه الصلة
بين التيارات النقدية والحياة الاجتماعية ابان ازدهار الدولة العباسية (٢)

(١) نشرت في مجموعة « المحاضرات العامة لعام ١٩٥٢ » من منشورات دار الكتب الوطنية
بحلب .

(٢) نشرت في جريدة الشعب الجزائرية .

ومحاضرة الكويت عن « شعراء الشام والفكرة العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين » (١) .

رجوت لو وقفت عندها كلها .. رجوت بخاصة لو وقفت اشيد بمحاضرة لك ما أنسى طعمها اللذ ولا إثاراتها البعيدة .. ومن الذي ينسى من زملائك وإخوانك محاضرتك عن تضامن الفنون (٢) ، عن النظرية وعن الأمثلة الرائعة التي استمددتها من أدبنا العربي ومن الآداب الأجنبية .. لقد كانت جديدة الجدة كلها ، وامت فيها على نحو فذ بين الفن والفلسفة والآداب .. لقد مثلت ثقافتك الفنية وثقافتك الأدبية ، ثقافتك الفريية وثقافتك العربية .. أنك في هذه لم تحبب أدبنا العربي الى الذين استمعوها فحسب، ولكنك حببته الى بعض دارسيه أيضا .. انها جدة غنية في تفكيرها وفي أمثلتها ، وفي التذوق الرفيع الذي كانت تنبض به كل كلمة من كلماتها او جملة من جملها .

ويبقى بعد ذلك اني احب ان اقف بخاصة عند محاضرة لك في الكويت كذلك عام ١٩٥٦ عن قرطبة « تأملات وذكريات في حرم المسجد الجامع في قرطبة (١) » لان كثيرين منا هنا لم يقعوا عليها .. لعلك نسيته انت .. اما الذين اتيح لهم ان يقرؤوها ، اريد ان ينتشوا بها ، فانهم لا يزالون كالثملين من كل مقطع فيها .. للذي أبدعت وصفه بقلمك هذا المرهف، وللذي احسنت اقتباسه بذوقك هذا المصقول حين اخترته اولا ثم حين انزلته في سياقه من المحاضرة، فعل الصانع الماهر حين ينزل قطع العاج في مكانها من لوحة رائعة .. وقد انطلقت فيها من انك العربي المسلم المكرم بالتاريخ المشغوف

(١) نشرت في معارف الكويت محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٢٧٥ - ١٩٥٦ دارالمعارف بمصر.

(٢) نشرت في المحاضرات العامة للسنة الجامعية ١٩٥٢ - ١٩٥٣ « الجامعة السورية » .

بالأدب تتيح له الأقدار أن يطوف في ربوع الأندلس .. فاجتمع على صياغتها أدبك وثقافتك التاريخية ، عقيدتك وحسك المرهف ، بصيرتك الرائدة وبصرك الحاد .

وددت لو اذنتم لي أيها السادة فقرات عليكم من أمثال هذا الوصف الذي يرتفع الى أن يكون شعرا :

(الف عمود من المرمر الملون ما بين أبيض وأخضر وأحمر ، قد انتظمت صفوفها متوازية لا يدرك لها الطرف نهاية ، وألفت بينها الأقواس المضاعفة المخططة بالبياض والحمرة ، وارتفعت فوقها السقوف المقبية الشامخة . لقد كنت أتوقع أن أرى كل شيء الا هذا الحلم الرائع فنسيت لحظة انني أمام أبدة من أوابد الماضي وخيل الي أن السواري المتراصة قد دبّت فيها الحياة ، فأخذت تنقل الخطأ على إيقاع الزمن وأن هذه الحنايا المضاعفة المخططة أخذت تترنح نشوى في الفضاء ، وانني أمام عبد الرحمن الداخل صقر قریش يستعرض مواكبه المظفرة في أحد ميادين قرطبة !) (١) .

ما أشد ما كان من حنينك الى دمشق في هذه الزيارة وما أحلى ما ربطت بين دمشق وقرطبة ، فأجريت على لسان دليلك القرطبي الاسمر الذي يتحدّر - لا شك - من أصل عربي هذا البيان السائغ العذب : (ان قرطبة عربية أموية دمشقية ، فهي ابنة دمشق البكر ، وكل ما فيها انعكاس لحضارة بني أمية هناك . لا أعتقد أن بينكم من يعرف دمشق وأنا أيضا لست أعرفها ، ولكنني قرأت وحدثت عنها كثيرا . فكنت كلما ازددت

(١) معارف الكويت : محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ - ١٩٥٦ دار المعارف بمصر .

معرفة بها ازددت اقتناعا بوحدة المدينتين والمدنيتين . لقد رأيت هذا الصباح بعض بيوتها بساحاتها وبركها وأشجارها ورخامها . ويقال ان بيوت دمشق لا تختلف عن هذه البيوت في شيء . ان المرأة القرطبية تمضي في طريقها منتصبة القامة شامخة الرأس تشق طريقها بنظراتها الهادئة الرصينة كنساء دمشق . والكرم اصيل في طباع أهل هذه البلدة اصالتهم في طباع أهل دمشق . وان قرطبة لتنبسط في اكناف «السيرامورينا» كما تنبسط دمشق في سفوح لبنان الشرقي ، ويخترقها الوادي الكبير فيروي بساكنها ومتنزهاتها وقصورها كما يخترق دمشق نهرها فيروي بيوتها وجناتها . كل شيء هنا انعكاسه عن شيء هناك . بل انظروا الى لون بشرتي وبشرة مواطنيّ فهو خير دليل على ما أقول . . . ان الفن الذي اعجبتم به في هذا المسجد هو الفن العربي القوي ، فن جامع دمشق والمسجد الاقصى في بيت المقدس وليس هنالك من فارق الا أن أحفاد الامويين الذين عمروا قرطبة أرادوا أن يقيموا الدليل على أن الولد النجيب كثيرا ما يبدأ أباه (١) .

أتذكر وصفك بعد ذلك لعبد الرحمن الداخل ، فتى قریش الاحوذى الفذ « ذاك الفتى الاصهب ذي الضفيرتين ، الخفيف العارضين ، الطويل القامة ، النحيف الجسم (٢) » . وكيف تتبعته حركته في أدق عبارة وأجزائها من لدن أن ترك المشرق هاربا متخفيا الى أن جدد المشرق في المغرب مطمئنا واثقا .

لم يكن الوصف وحده سبيلك في محاضرتك هذه ، وانما اتكأت على اسلوب آخر . . استثمارته أحلى استثمار واستقطرت منه أطيب البيان ،

(١) المصدر نفسه ص ١٧٤ - ١٧٥ (٢) المصدر نفسه ص ١٧٦ .

ذلك هو هذه المقارنات التي عقدتها بين الأشياء والأشخاص وما كان أحلى هذه المقارنة بين مسجد قرطبة وبين غرناطة .. بين الفن هنا والفن هناك (ان السائح الذي ينقل الخطا بين غرف الحمراء وجنة العريف قد يرنحه السكر ، وقد يخبله السكر ، ولكنه لا يسعه متى خلا بنفسه ، الا ان يعترف بأن فن الحمراء هو (فن) دولة مترفة مفرقة في النعيم والبذخ والاناقة ، دولة مشرفة على الانهيار .. ولكن انظروا الى وضوح الفن القرطبي وصفاته ، وصلابته .. انه فن صحيح البنية ، ينتصب بجراحة على ساقيه المفتولتين ويتطلع الى المستقبل بابتسام واطمئنان .. انه فن دولة تبني وتشاد (١) .

اما استخدام حكايات التاريخ ونصوصه التي احسنت اختيارها واحسنت سوقها فقد بلغت من ذلك أن بدت لنا وكأنما ذاك أول عهدنا بها . كأنها ليست النصوص التي عرفناها وقرأناها مرات من قبل عند المقرئ أو عند ابن سعيد أو عند ابن حوقل .

وكشأنك دائما ، شأن هذا الجيل المؤرق الذي يحمل هموم أمته على كتفيه ، لم تكن الكاتب الشاعر الذي يخلص لفنه وانما كان يستصفي فنه لقضيته الكبرى . من أجل ذلك تجاوزت هذه المقارنات بين الأشياء والأشخاص الى هذه المقارنات بين الاحداث .. فاذا أنت لا تربط بين المعتمد (وقد رأت زوجته اعتماد التي كان يحبها حبا لا حد له ، نساء البادية في اشبيلية ذات يوم يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين . فقالت للمعتمد يا سيدي : أشتهي أن أفعل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء . فما كان منه الا ان أمر بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع

(١) الصدر نفسه ص ١٧٥ .

طينا في القصر وجعل لاعتماد وجواربها قريبا وحبالا من الحرير ثم خرجت هي وجواربها تخوض في ذلك الطين(١)) انك لاتربط بين المعتمد ملكا مترفا في هذا النعيم وبين المعتمد أسيرا في اغمات في الصحاري (يفاجئـه العيد في سجنه فيفتح السجنان عليه الباب واذا بنات المعتمد يدخلن على ابهـن حافيات ضامرات يجرون اطمارهن يردن ان يباركن لابهـن بالعيد فيزوى المعتمد وجهه ويأمر ان يفلق عليه الباب وينشد ابياته التي منها هذا البيت يصف بناته :

بطآن في الطين والاقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا(٢)
 انك لا تربط بين هذين وانما تقفز بموضوعك هذه القفزة الكبرى
 فتسجل هذه الصرخة التي تبتعثها الآلام من أعماق وجدان مؤرق :
 (تراه حين قال هذا البيت كان يفكر في الطين ؟ اتراه أدرك اذ ذاك ان كل يوم من أيام ذلك الطين لا بد ان يعقبه يوم من أيام اغمات ؟ اتراه ادرك ان الترف إلى زوال والقصور إلى دمار ، وانه لن يخلد الملوك - تريد الملوك والرؤساء واصحاب السلطان - الا العمل الصالح في انفسهم وخيراتهم(٣) .

وارجو ايها السادة ان تسامحوني اذا انا لم احدثكم عن خاتمة المحاضرة .
 ان يدي ترتجفان كما سيرتجف مني الصوت وانا انقل هذا المقطع الذي جاء آخر المحاضرة .. لم يصفه التشاؤم قدر ما صاغه النظر النافذ ..
 انت ايها الزميل على ذكر مما قلت عام ١٩٥٦ في الكويت تقفل هذه المحاضرة :

(١) المصدر نفسه ص ١٨٢ (٢) المصدر نفسه ص ١٨٤ .

(لقد حدثتكم عن المسجد الجامع في قرطبة كما رأيته وقد مضى على خروج العرب من الاندلس اكثر من خمسمائة عام . فادعوا الله معي الى برينا في حياتنا ، والا يري ابناءنا واحفادنا من بعدنا يوما يأتي فيه رجل مثلي فيحدثهم بقلب موجه عن المسجد الاقصى كما حدثتكم اليوم عن مسجد قرطبة) (١) .

ما كان اقصر الشوط بين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ . . ولكن الغمة لن تطول ولن يكون هذا اليوم . وانما نحن في رحلة تشبه ان تكون المرحلة بين نور الدين وصلاح الدين . . ان دماء المستشهدين تصوغ صلاح الدين وانه لات آت اذا نحن عرفنا انفسنا هذه الامة الواحدة . ولعلنا نعرف ذلك من جديد على خير من المعرفة السابقة واصفى .

* * *

اما شعرك هذا العذب ، اما قصائدك التي كانت سبحات روح وتطلعات وجدان فقد بدأت مكتملة منذ كانت في سنة ١٩٣٤ قصائدك الثلاث التي اشرت اليها . . وتلك معجزة شعرك الاولى . . انه لم يعرف مرحلة البرعمة اذ اكتملت له الادوات منذ نماذجه المبكرة . . وقد تتبعت قصائدك بعد ذلك على مدى السنوات بين ٣٥ و ٣٩ في « الرسالة » . في سنة ٣٥ كانت « زهرة آذار » هدية لصديقك الشاعر الرقيق المرفف الاستاذ انور العطار « والحن الفجر » التي اهديتها الى مجد الهجرة وفجر الاسلام و « اسطورة الخلود » التي كانت من وحي عصفورة ، و « ارض النبوة » التي اهديتها للكاتب العبقرى الاستاذ علي الطنطاوي الذي غذى ادبه ، ولا يزال ، اجيالنا بمناسبة عودته من الديار المقدسة ، و « المساء »

و « ايا صوقيا » التي توجهت بها الى اتاتورك ، و « دنيا المتنبي » التي قلتها في ذكراه الالفية .

وفي سنة ٣٦ نشرت « يوم هنانو » ، و « قاجمة الروض » و « جهاد فلسطين » وقصيدة وداع للصديقين الطنطاوي والعظمة وقد مضيا الى العراق ، و « قسوة الطفولة » اوحى اليك بها طفل يعذب عصفورا .

وتتابعت قصائدك بعد ذلك « السراج المفقود » و « اليها » و « الفداء » و « بعلبك » و « العدالة » و « في ظلال الارز » و « نكبة السيول » في سورية ، و « احب واحتقر » .

.. ومع سنة ٣٩ بدأت قصائدك من باريس : « النور » و « قالوا سكنت عن الفناء » و « مصرع الصقر » التي القيتها في اربعين غزلي هناك ، و « ودّ النحية » وكانت وحي زهرة طوى عليها اخوك العامل الصامت الاستاذ اكرم رسالته ليشعرك بربيع دمشق ، وقصائد اخرى غيرها ليس لي ان اعددها كلها .. ولكنني اريد ان اقف من شعرك عند بعض ظواهره وعند بعض قصائده وان اقول في ذلك اقل ما يمكن ان يقال في هذه الدقائق القليلة .

١ - اما ظواهره فالامر اوسع من ان استطيع ذلك في هذا الحيز الضيق ولكنني اتجاوز لفتك المصقولة ولفظك المختار وتعبيرك النقي القوى وهذا السهل الممتنع الذي تمثله هذه الابيات في وداع صديقك :

عندي التهاني عذبة لكما	فرحى ، فمالي اليوم عندكما
ومع التهاني الطيبات اسى	وار ، يجوب الصدر مضطربا
إمّا أنتشى قلبي لجدكما	ذكر النسوى فهفا لبعدكما

فرح وتحنان فأيهما أخلي له الخفاق أيهما
قد حار قلبي قبل بينكما ما يفعل المسكين بعدكما
أريد ان اتجاوز ذلك الى ظاهرتين :

الاولى : موسيقاك الشعرية التي تمثلت في شيئين : احدهما اشكالك الشعرية التي سكبت فيها شعرك والاخر الابحر التي استخدمتها . ان هذين يمثلان نزعة واضحة في التجديد الوزني او الموسيقي . . فانت لم تخرج عن حدود الابحر والتفعيلات ، ولكنك استطعت ان تنوع القوافي وان تعدد الاشكال . والغريب انك في هذا الشعر لم تكن تلجأ الا في الأقل، الى الابحر المطولة اي الى الاشكال التقليدية وكانك كنت تعاني الازمة ولكنك تخضعها دون ان تخضع لها ، ان هذه الموسيقية في الشكل والنغم والثقافة جديرة بدراسة متأنية رجوت لو اخلصت لها بعضا من وقت ، ولكنني احب ان اسجل انها ليست بنت المرحلة الثانية من شعرك، ذلك انه اذا كان شعرك هذا ينشعب بوجه من القسمة في مرحلتين : ما قبل باريس وفي باريس - وتلك قضية أخرى (١) - فان غناه الموسيقي وتجديده لم يكن ابن المرحلة الثانية وحدها ففي المرحلة الاولى كثرة من هذه العناصر تسترق السمع ، وتستلب اللب . وما من شك في ان المرحلة الثانية قد أوحى اليها وأضافت عليها ومكنت لها من ان تظهر على مثل هذا النحو الذي ظهرت فيه في قصائد « وحدة » و « احترق احترق » وغيرها .

(١) قصيدة النور التي نشرت في سنة ٣٩ منعطف جديد في شعر الطرابلسي ولعلها اول قصائده في باريس ان عناصرها الموسيقية في الالفاظ والاجواء « تعاقب النور والنلام واللق والفسق والشفق والخصور والنحور والستور ، والجمال والدلال والنغم » يحتم أن تكون اثر ليلة موسيقية . . انها سلسلة من الاطراف الدافقة التي تبدو وتغيب وتوضح وترمز .

والظاهرة الثانية : لا تتعلق بالشعر ، بأدواته .. ولكنها تتعلق بالروح التي كانت للشاعر ، وبالعواطف التي كانت تنبجس من خلال هذه الروح لتظهر على هذا النحو أو ذاك ، ان هذه الروح التي وضعتها في قصائدك هي بعض ما يجعل هذه القصائد عظيمة :

١- ان الذين يمرون بعناوين قصائدك ويقفون عند مطالع منها مأخوذين بها قد ينجرون الى انك هذا الشاعر الغنائي الذي استبدت به مواجده .. كذلك توحى بعض هذه العناوين .. وما من شك في انك كنته ولكنك خلقت فوقه .. لم تكن « اناك » « الانا » الضيقة التي لا تعرف الا صاحبها ولكنها كانت « الانا » العريضة التي وسعت قومك ومجتمعك . ان عواطفنا تستبد بنا ، لا شك ، وهل نحن الا هذه الكتلة من العواطف .. ولكن الشعراء الذين ينتسبون لا قوامهم بأكثر مما ينتسبون الى انفسهم - ما أصعب هذا الفصل ! - إذا رضوا لهذه العواطف ان تستبد بهم فانهم لا يرضون لها ان تستعبد بهم .. وفي شعرنا العربي القديم منذ كان ، كانت هذه المزاوجة بين « الانا » و « المجتمع » .. ومن الاقتران والتفاعل ومن التواصل والتكامل بين الذات الضيقة والذات العريضة - مرة اخرى ما أصعب هذا الفصل وهذا الوصف - كانت « الذات - النموذج » التي يريد الشعراء ان يبشروا بها وان ينبطوا منها المكارم ، وان يلبسوها المثل .. لقد كان يتبدى مجتمعك من خلال « ذاتك » وكانت امتك تتلامح من وراء « اناك » .

.. ب - وليس هذا فحسب ولكن هذه الروح كانت تمتاز بشيء آخر .. والذين يقرؤون القراءة العابرة يظنون كذلك - وانت تنطلق من الآلام والهموم والمواجد الفردية والاجتماعية - انك لا بد لك من أن يغلب عليك التشاؤم ولكنك - وهنا روعة ادراكك لروح العصر ، وطبيعة المرحلة التاريخية

التي تمر بها - وثبت فوق هذا التشاؤم .. لعلني لم أحسن التعبير وانما مررت به هادما له ، مستكبرا عليه ، داعيا من حولك الى تجاوزه .. تقول في قصيدة فاجعة الروض :

خل البكا والبث يا بلبل لا يطرب الانسان هذا النواح
تندب بينا يضحك الجدول فاحجب عن الابصار هذي الجراح
وتقول في قصيدة المساء :

لا يرمك الظلام ان ملأ الكون فان الصباح سوف يؤوب
كنت متفائلا دائما على اليتم .. كان هذا التفاؤل روح حضارتنا لانه روح ايماننا وعقيدتنا .. ومنذ اللحظة الاولى ترك الاسلام الاوهام والماورائيات : الاوهام تركها للذين لا يبرؤون منها والماورائيات تركها للذين يريدون ان يفكروا فيها .. ومضى نحو تكوين النفس السليمة المسلمة - ترى اليس من الحق ان الفت الى هذا الجذر المشترك بين الوصفين ؟ - لقد كنت في ذلك وفي ثقافتك وارثك ، قدر وفائك لعصرك ومستقبلك متجاوزا أحداثك الخاصة التي تجسدت في اليتم المبكر .. وكيف يكون العربي ان سلمت له عقيدته ، متشائما وهو يرى من حوله كل هذا التاريخ وكل هذه الحضارة .. وكيف وهو يؤمن بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة ؟ ..

هذا التفاؤل لم يفارقك الا في الأقل الأقل .. في بداية الطريق عام ٣٢ كان هذا الاستفهام من قصيدة «عرس في مآتم» وقد ركبت صهوة آمالك تقطع صحراء الحياة وتقول في الخاتمة :

ترى أنجو سالما أم ترى أهوى صريعا جاهدا للثرى

وفي سنوات باريس في ذروة الأزمة العالمية كان هناك شيء من التشاؤم..
ولكنه دخيل ، شاركت في صياغة غيومه الداكنة أجواء الحرب العالمية
الثانية وفي باريس خاصة ، ووهبه ألوانه تكسر ما بينك وبين الوطن
وانقطاع السبل ، وصاغت أخيلته وصوره هذه الأحداث التي مرت بها :
ان قصيدة «احترق احترق»^(١) تمثل هذا التشاؤم ، انتصاره أحيانا ،
وتعرض في دقة هذه الروح التي تنوس بين اليأس والرجاء ، بين الأمل
الباسم والواقع الأسود . انها مزيج رائع من الحنين يمثل التطلع الى
النخلات وقد تلامحت من وراء البحار ويمثله القطار ، أداة الوصول الى
الوطن وقد حملته كل سرائر النفس تنوس بين الأمل ، يعبر عنه : ويك
لا تحترق ، وبين اليأس يعبر عنه : احترق احترق ..
تقول في أولها :

لاتقف يا قطار لاتهن يا خفق
نخلات الديار من وراء البحار
لمعت في الأفق
ويك لا تحترق

وتقول في آخرها :

قف بنا يا قطار واسترح يا خفق
بيننا والديار غمرات البحار
في ظلام الأفق
احترق .. احترق

(١) تحدثت عن هذه القصيدة حديثا دقيقا الشاعرة نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر
المعاصر في مجال الحديث عن تكرار المقاطع وأثره .

ج - أحب أن أضيف وأنا أرصد ملامح هذه الروح التي تكمن وراء شعرك شيئاً آخر هو الاعتداد والكبرياء والتأبي على الآلام ، والترفع عن البكاء ، وتكريم الذات عن أن تكون نهبة للشكوك :

وبخافقي ما لو تقسمه السورى وسع القلوب على الزمان خواليا
لكنني أغلى فؤادي أن يرى بين الأنام - وانت فيه - داميا
اي رباط متين في ذلك بينك وبين سلفك استاذنا المرحوم محمد
اليزم .. ومن ذا الذي لم يتأثر بابائه : ابائه على الظلم ، وابائه على الدهر ،
وابائه على الحظوظ ، وابائه حتى على النحاة الذين لا يرضى آراءهم .
ان هذا الالباء فرع عن أصل .. فرع مما قلت عن التفاؤل .. ولكنه فرع
يوشك أن يستقل .. انه هو الذي تعبر عنه مثل هذه الأبيات :

اكنم لهيبك ما تقسمك الأسى لا يرخن بكاك جرحا غاليا
واشمخ بأنفك في الخطوب ولا يكن غلف القلوب أشد منك تعاليا

ان الالباء الذي يخالط قصائدك أرجواني حيناً كما في هذه الأبيات ..
وهو حيناً أقرب الى العناد الرمادي الصامد كما في الأبيات السابقة ..
ولكنه اباء أبي صارخ كما في هذه الأبيات :

احب الفتى والفيل يثقل عنقه وسيف الأعادي بين عينيه يشهر
يصيح بأعلى صوته ينكر الأذى ويضحك من بطش الطفاة ويسخر
ويشمخ بالأغلال راسا وان غدت تحز ومن أنيابها الدم يقطر
واحتقر الأحرار يحنون رأسهم وليس عليهم سيد أو مسيطر
إذا كان قلب المرء عبدا ورأيه فقل لي - هديت الخير - ماذا تحرر

د - وددت لو تحدثت عن بعض تساؤلاتك الفكرية في شعرك وهي في
تقديري مزيج من أثر العصر ، وشكوك الشباب ، وعدوى المعري .. انها
ابرز ما تكون في فاجعة الروض .. وحسبي مثلاً هذان البيتان :

رباه ان الروض عذب هنيءٌ وليس فيه شرة الزوبعة
وانت لاترضى عذاب البريء كلا ، ولا يرضيك أن تفجعه

ه - ووددت كذلك لو تحدثت عن نبضك الاجتماعي هذا الذي يمثله هذا
المقطع من قصيدة « قسوة الطفولة » :

ايه ياعصفور هذى سنة البقي اللميم
ظالم يقسو على الحق انتصارا لظلم
ساكن الفردوس لا يد رك ويلات الجحيم
وهو في الأحلام واللذات والعز المقيم
اين طعم العسل الدفء من لدع الحميم
اين نفح النسمة الحلوة من لفح السموم

او هذا المقطع من قصيدة العدالة :

ايه خروف اللبح مت يائسا فالكون للعقبان لا للأسرد
او فاتخذ بين السورى مخابا كمخلب الليث ونابا حديد
ثم انتزع حقك مستنرا ولا تدعه لعبة للقرود

و - ورجوت لو تحدثت عن رؤياك القومية والسياسية من خلال
قصائدك الثلاث : « أتاتورك » و « المتنبى » و « جهاد فلسطين » . لقد
شاركت في إيقاظ ضمير العصر ، على نحو ما حاولت في التدريس بعد ، حين

أيقظت ضمير العربية السليمة في صفوف الطلبة وحببت بها ونسجت
بينهم وبينها خيوط التعاطف .

ما كان أصدق رؤاك السياسية والقومية حين توجهت الى أتاتورك
بهذا الحديث اذ كان منه ما كان في أياصوفيا :

وانت الذي يدعونك اليوم مصلحا	فهل يهدم التاريخ والمجد مصلاح
أتاتورك ، حاذر من بني الغرب ووثية	وان غردوا بالسلم يوما ولوحوا
فحبهم حب الدئاب لنعجة	وسلمهم البراق سلم مسلح
فلا تلتمس عطفًا من الغرب صاغرا	ذليلا فما يحنو القوي ويسمع
ولا تعبد الغربي جهلا قائما	ستكسب منه كل ذل وتربح

وما كان أصدق وصفك وأعمق احساسك بالجرح حين وصفت في
قصيدتك عن المتنبي حال العرب قبل أن تستوسق حركتهم الاستقلالية.

يا أبا الطيب السني من اللاذ	ر ويا أيها الثناء الحميد
ما الذي اشتكي اليك وقلبي	مفعم موجع ودمعي مديد
قد شكوت الزمان والمجد مجد	عربي ، وغصننه أملود
ومللت الحياة في ظل سيف	وهو فحل العروبة الصنديد
فلعمري ماذا نبث ونشكو	بعد ان صوح التراث المجيد
قد عفا الملك وانطوى كل عز	وهوى العرش والبناء المشيد
وغدا الحر من بني الصيد عبدا	بينما العبد سيد معبود
وتمشي الصفار فوق شباب الـ	مجد يختال هازئا ويسود
وبنو الصيد نائمون على الضيـ	سم فلا غصنة ولا تنكيد
يا أبا الشعر أين منك رويـ	هر للظلم والطفاة وعيد

أين صيحاتك التي تتنادى بصداها يوم الزحام الأسود
قم وصرخ بين الففأة مهيبا فلقد طال بالنيام الهجود
وصمة للخلود أن تمحى المر ب ويبلى لواؤها المعقود
ويصبح العفاء في ربعها القف سر ويطوى حديثها الممدود

وما كان أصدق حدسك إذ قلت في قصيدة « جهاد فلسطين » منذ
خمس وثلاثين سنة ، سنة ٣٦ ، تخاطب هؤلاء العرب :

أخاكم يا قوم لاتهملوا أرفاده اليوم وامداده
رقوا لبلواه وثوروا له حتى يبيد الحق أضداده
فدله تكسون أبراده ونصره تجنسون أوراده

أجل يا صديقي لقد اكتسبنا أبراد الذلة .. ولم نجن أوراد النصر ..
ولكن الطريق لن تطول ان شاء الله بين ان نخلع أبراد الذلة التي اكتسبنا
وبين ان تتوجنا أوراد النصر وإكاليه .

ز - وهل من سبيل إلى حديث عن الحنين في شعرك، هذه الظاهرة التي لم
تفادره .. حنين اتخذ ألوانا مختلفة وكان الحنين الى الوطن ذروته ..
اتذكر أبياتك في رد التحية الى أخيك أكرم حين قابلت زهرته التي طوى
عليها رسالته ليشمرك بربيع دمشق - بزهرة أخرى هي الزهرة - القصيدة
التي قلت فيها :

نابت عن الدار لا عن قلى فأحلى مفاتي الفتى داره
ولكنني سرت يحتثني طموح الشباب وأوطاره
تخيرت بعدي ولو أنني هديت لما كنت أختاره

اني أخشى أن أسوء الى شعرك في هذه اللحظات الخاطفة .. ولكن
مهما يكن من أمر فأنا حريص على أن أشير الى همزيتيك : الفداء في عام ١٩٣٧

والاسراء في عام ١٩٣٨ . ان قصيدة الفداء بخاصة تمثل لونا جديدا في شعرك هو الشعر القصصي فقد استلهمتها من هذه الآيات المحكمة (فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر . . . وقديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم) وجعلت لها هذا العنوان المثير . . ومثلت فيها نضج النفس القصصي الذي كان قبلها لمحات تراها ثم تستوحىها على حين صفت منها هنا قصة كاملة في هذه الابيات التي قاربت المثلين .

ح - وكذلك فانا حريص على أن أشير الى شعرك الذي يتصل بالأوابد والآثار . . انه قسم خاص لعل ما يمثله قصيدتنا « في ظلال الارز » ١٩٣٧ التي جاذبتها احاديث القرون من قديم الى أن كانت زيارة لامرئين، « وهياكل بعلبك » ١٩٣٧ التي مجدت فيها هذه الأطلال :

اطلال . . ما البنيان يا اطلال	فנית على ضحكائك الاجيال
هزئت ومامك بالزمان وصرفه	ما تفعل النكبات والأهوال
يفنى الزمان جديده وجميله	وعلى حطامك بسمه وجمال
ووصفتها هذا الوصف الجميل :	

يا بعلبك وقفت فيك كأني	وصحابتي بين الطلول رمال
نرنو الى الرثبال وهو من الصفا	فيكاد يفزعنا بك الرثبال

وجمعت فيها في حداقة بين التاريخ القديم اذ تخاطب جوبيتر :

أرضيت أن تبني القصور من الأذى	لك ، أو يخضب بالدم التمثال
عبدوك فاستعبدتهم وتمزقت	في ظلك العبدان والعمال
نحتت بأظفار العبيد صخورها	وعلى العناية اقيمت الأثقال

وبين التاريخ العربي :

ارأيت أشرف فاتحا ، سار الهدى في ركبه ، واليمن والاقبال
وبينهما وبين الحاضر الثقيل :

اعلمت .. مالي والسؤال فربما نكأ الجراح الداملات سؤال
اني اعرف ، ايها السادة اني لا افعل شيئا في هذه الكلمات المتسارعة
الا أن أشير أو أثير .. وماذا يستطيع المرء حين يرى انه أشد ما يكون
امتلاءً بالحديث ورغبة فيه وأقل ما يكون حظاً من الوقت الذي يساعد
عليه ويسعف فيه الا أن يشير أو يثير !.

في كلمة موجزة كان التجديد واضحاً في هذا الشعر : معانيه
وكثير من صوره وموسيقاه وموضوعاته .. ان أية دراسة للحركة
التجديدية في الشعر العربي تبقى دراسة ناقصة ان هي اقتصرت
على الاشكال الجديدة التي جانب الشعر العمودي ، ان هذا
الشعر العمودي كان يتفجر عند عديد من شعرائنا عن حركة تجديدية
واسعة في الاداء والموضوع .. والى ذلك اشارت السيدة نازك الملائكة في
مواضع متعددة من كتابها « قضايا الشعر المعاصر » وأبان حديثها لاعتن
هذا فحسب وانما أبان عن الاثر الذي خلفه شعرك عند جيل الشعراء الذين
جاؤوا من بعدك .. وأنا على مثل اليقين من هذا الاثر ولكن الشعر الجديد
لم يؤرخ بعد ، ولما يتحدث كثيرون بعد كما تحدثت الشاعرة نازك وضوحاً
وصفاء وتقديراً .

وبعد فقد طويت أنت شعرك بنفسك ولكن الدراسات الأدبية لن
تطاولك ، وسيظل شعرك ملكاً للحياة الأدبية ترى فيه وجوهاً من وجوه
التجديد ، والواناً من ألوان الابداع ، ويجد متذوقوه ودارسوه ومطالعوه

في مقطعاته القصيرة وقصائده المطولة صورا من نفوسهم وتاريخهم ورموزهم
وملامح من مستقبلهم .

* * *

أيها الأخ الصديق :

لقد كان لك تميزك في سيرتك الذاتية وسيرتك الأدبية ، في سيرتك
العلمية وسيرتك الإدارية ، في سيرتك الوطنية والقومية والانسانية ..
وكانت لك أوليات هنا وهناك .. في كل ذلك قطعت الطريق من أوله الى
آخره من غير قفز ولا وثوب ، قطعت معانيا متمرسا من المرحلة الابتدائية
الى الثانوية الى الجامعة الى كرسي الوزارة الفاضلة .. شعرك وحده هو الذي
يشير الى مجانبه المعاناة والى اختصار الطريق .. أما فيما عداه فكنت
هذا الانسان الذي بلا الحياة وجربها وذاقها في كل خطوة منها .

ان حياتك كلها كاتباً وشاعراً ومحاضراً وباحثاً ، في مراحلها كلها معلماً
واستاذاً ووزيراً ، في اقطارها كلها في وطنك هنا الصغير في دمشق أو في
عاصمة الوحدة الاولى في القاهرة أو في مهاجرك في المغرب كلها هذا النسيج
المتصل الزاكي المتنامي : لحيته من الصلابة في الحق ، وسداه من الدقة في
المعرفة ، وصبغه من الرهافة في الحس .

لقد قرأتك وعرفتك ، ثم زاملتك وخالطتك ، ثم صافيتك وأخيتك ،
فما وجدت الا القوي الأمين والا البيان المرهف والا السيرة الواعية التي
جمعت بين قلوب الشعراء واخلاق العلماء وارادة العاملين .

بعض هذا الذي قدمت أيها الأخ الزميل كان مجزياً في أن يمد اليك
المجمعون يدهم ، يشدون على يديك مهنئين .. وبتكاتفون معك عاملين ،
من أجل خدمة العربية وأدبها وتراثها .. لقد كنت جندياً طوال حياتك

— بوركنت لك الحياة عطاء ونماء واتساعا — وقد كان المجمع : هذا الصرح العتيد ، يجسد جوانب من القيادة الروحية لهذا الوطن ، لفة وتراثا .. افلا يكون حقا اذن ان تجد مقامك بين اخوانك في ظلال هذه القيادة وجزءا منها ؟ ..

من المشرق الى المغرب .. ومن المغرب الى المشرق .. تلك رحلة اجدادنا في الوطن العربي الواحد .. افلا يكون لنا ان نأمل اذن — والايام ايام تجميع ما تبدد والتقاء ما تفرق واستدراك ما فات وتحقيق ما يجب ان يتحقق ، او كذلك يجب ان تكون — ان تكون رجعة الطائر الى عشه وعودته الى تفريده ، اسرع مما يحسب الحاسبون ... وهذا مكانك اخا عزيزا ، وزميلا كريما ، بيننا ومعنا — ويد الله على الجماعة وليبارك الله على المجمع في ايامه المقبلة ازكى ما كان من بركته عليه في ايامه الماضية ، وليجعل من مستقبله الالق في العقود المقبلة فوق ما كان القه في العقود الماضية .. وليبارك على العاملين فيه جهودهم وجلدهم وصبرهم وليجزهم بذلك اطيب الجزاء .

ايها الاخ الزميل :

لو لم يكن لك الا خلقك لكان ذلك سبيلك الطلقة الى المجمع ولو لم يكن لك الا عملك لتقدمك عملك يفتح لك هذا الباب على مصراعيه ، ولو لم يكن لك الا علمك لكان علمك هو الذي يستحث خطاك الى كرسيك هنا تحت قبة العادلة .

اما وقد جمع الله لك الخلق والعلم والعمل فانت من اخوانك المجمعين ، قبل وبعد ، في الصميم .

والسلام عليكم ورحمة الله

شكري فيصل

خطاب الدكتور أجد الطرابلسي في حفل استقباله

السيد الوزير - السيد رئيس المجمع - السادة أعضاء المجمع .

سيداتى وسادتى :

أود في فاتحة كلامي أن أستمحكم الاذن بتجاوز التقاليد المرعية في مثل اجتماعنا هذا ، فالتمس من روح محمد البزم وذكره العزيزة قبول صادق عذري ، قبل أن أتوجه الى السادة المجمعين بخالص شكري . فلقد كان من حق «أبي صفوان» عليّ استاذاً وسلفاً ، ومن واجبي نحوه تلميذاً وخلفاً ، أن أقوم مقامى هذا قبل عشرة أعوام متحدثاً عنه ممجداً ذكره . ولكن عوادي وجروحا ، ما كان أقساها ، عذتني أن أفي بهذا الحق . ولعلّ اصدق ما استعجب روحه الطيب ثقتي أنني في جريرتي نحوه ما كنت الا المريد الوفي بالعهد ، البار بالتعاليم . ولو أنه - نظر الله وجهه - عاش المأساة القومية التي عشناها في هذا البلد قبل عشر سنوات كاملة ، ومارس بعض ما مارسه لأقرتني على موقفى . رحمه الله كفاء ما طبع عليه طلبته ومريديه من صلابة الخلق ، وما بثه فيهم من إباء ، وله المجد اذ يقول :

ولي عن مقام الحيف والهون تبوءة ترقع بي حيث المجسرة تنهر
وعبزة نفس لا تبرا كائنسى اذا سرت يقفوني من الجن عسكر
ثم اى الى سادتى المجمعين رجاء آخر ، وهو أن يتسع كرمهم فيأذنوا لي أن اتقدم بالتحية والشكر والاجلال الى ثلاثة من زملائهم العظام وفحول

الخلق والعلم في هذا البلد كان لهم علي أيضا فضل اختياري لعضوية ندوتهم ، ولكن القدر شاء أن نفتقد شخوصهم بيننا في هذه الامسية :

اني اذكر في هذه اللحظة ، بأسى وخشوع ومحبة ، نائب رئيس هذا المجمع سابقا ، عز الدين التنوخي الذي مازلت اقدر فيه الانسان العالم المجاهد منذ قدر لي ان اتشرف بزمالكته في كلية الآداب بدمشق حين انشئت اواخر عام ١٩٩٦ ، فعرفت من كثره ما كان يميزه من خلق كريم وعلم غزير .

واني اذكر في هذه اللحظة بأسى وخشوع ومحبة أمين سر هذا المجمع سابقا الأمير العالم جعفر الحسني الذي وسع قلبه الكبير في كهولته وشيوخته مجمعكم الاثيل هذا بمطامحه ومشاكله سنين وسنين ، فما وهن له عزم ، حتى قضى اجله ، واسم المجمع يرف على نفسه الأخير .

واني اذكر في هذه اللحظة بأسى وخشوع ومحبة رئيس هذا المجمع سابقا العالم الامير مصطفى الشهابي الذي تجل اسمه وتكبر علمه ندوات الدراسات العربية في العالم . وما ازال اذكر زيارتي اياه في داره صبيحة يوم من صيف عام ١٩٦٥ صحبة أخي المبكي الوزير الأديب العالم نهاد القاسم ، طيب الله ثراهما ، فأرادني الرئيس الجليل يوم ذاك على الرجوع عن أمر كنت عزمته عليه وأطلعتة طلعته . فامتثلت أمره ، وعاهدته أن انتهاز اول فرصة تسنح ليتم استقبالي في المجمع . وهاهي ذي لم تسنح الا اليوم وقد فات ما فات . فمن مبلغ عني روحه العربي الأبى أن مثولي هذه الساعة بين ايديكم ياسادتي رئيس المجمع وأعضاءه انما هو من بعض جوانبه تلبية لمشيئته .

* * *

وبعد ، ياسادتي المجمعين ، ان من واجبي ، بعد أن حنيت رأسي خشوعا أمام ذكرى زملائكم الثلاثة الخالدين ، أن أعرب لكم أنتم عن صادق شكري اذ فسحتم لي مكانا الى جانبكم في ندوتكم العريقة . انني اوجه

تحية عرفان الجميل أولا الى من تكرم فشهد منكم عام ١٩٦٠ الجلسة التي تم فيها انتخابي فلهؤلاء عليّ من جليل المنّة مالا يعدله الا ما احس به نحوهم من عميق الشكر . ثم اوجه تحيتي هذه الى الزملاء الذين دخلوا هذه الدار الرحبة من بابها الضيق بعد ذلك التاريخ . ولو لم يكن لهؤلاء في عنقي الا حضورهم اليوم هذه الجلسة لتعصيدي والاخذ بيدي لكفى . فكيف وفضلهم عليّ سابق سابغ ، وليس بينهم الا من ربطتني به صداقة العمر فشربت من اخلاقه وسكرت من آدابه .

وهل عليّ من حرج ان انا عقدت الشكر ازجيه من بينهم الى اخي الدكتور شكري فيصل الذي اوسعني اليوم - على علاتي - قلبه الكبير . ولكن ، سامحه الله ، فلقد لبس عليّ بكلماته النبيلة امر نفسي حتى وددت وانا اسمعه لو يعرفني هذا الشخص الذي غمره بكرمه وعطفه ومحبته ووفائه . وان من البيان لسحرا .

ولقد كان لزاما عليّ يا سادتي المجمعين ان امثل بين ايديكم مقرا بفضلكم قيل عشرة أعوام كما ذكرت آنفا . وهي حقبة ما أطولها ! في عمر ما أقصره ! وكم يعز عليّ ان حرمت نفسي خلال هذه السنوات زمالتك الفعلية فقد اجتمعتم في الثامن والعشرين من شهر ايار من عام ١٩٦٠ وتلطفتم يومذاك بانتخاب اخي الدكتور عدنان الخطيب وانتخابي . وشاءت المناسبات بعد ذلك ان يقدم اليّ قراركم للتصديق عليه في وقت كنت اشرف فيه على وزارة الثقافة ، وكان مجمعكم فيه مرتبطا بتلك الوزارة . فسارعت ، والسرور يفمر نفسي ، الى امضاء قراركم بتسمية زميلي الدكتور عدنان الخطيب ، ولم أجد من المناسب - وان كان قراركم يشرفني في حد ذاته - ان امضي قرارا يتعلق بي شخصا ، فأكون كمن يزكي نفسه بنفسه ، وآثرت ان اترك الامر لمن يخلفني . وكان بعد ذلك

ان صدر في الخامس عشر من حزيران من عام ١٩٦٠ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بانشاء مجمع اللغة العربية الموحد في اقليمي الجمهورية . وتنفيذا لاحكام المادة الثانية والثلاثين منه التي تسمح لرئيس الجمهورية ان يستكمل عدد اعضاء المجمع لاول مرة بقرار منه ، صدر قرار رئيس الجمهورية برقم (٥٧) لسنة ١٩٦١ بتسمية الزميلين الكريمين شكري فيصل ومحمد المبارك وتسميتي اعضاء في مجمع دمشق . ثم كانت بعد ذلك طليعة النكبات التي ما زال العرب يتجرعون غصصها المتلاحقة منذ دُكت وحدثهم الاولى في مثل هذا الشهر قبل عشر سنوات . فعزمت في نفسي ان اباعد ما بيني وبين جلسة الاستقبال ما أمكنتني الباعدة ، عسى ان تبعث للعرب وحدة ثانية، او يقضي الله امرا كان مفعولا . وهأنذا احمد الله الكبير الكبير انني امثل بين ايديكم اليوم وامل الوحدة قد اشرق من جديد وتراعى الى آفاق عربية ارحب . فعسى ان يكون فجرا لنصر قريب يتنسّم فيه بنو قومي من جديد روح العزة ويرفعون فيه جباها ما خلقت الا لترتفع .

وانما قلت ما قلت ياسادتي لاؤكد لكم ان امرا غير العقوق هو الذي حال حتى اليوم دون مثولي امامكم في مثل جلستنا هذه ، وانني مازلت منذ أحد عشر عاما ، لامنذ اليوم ، معتزا بانتسابي قلبيا الى هذا البيت المؤثّل ، وانني كنت دائما معكم ، تهمني همومكم ويشغلني ما يشغلكم .

وكيف لا اعتر بالانتساب الى مجمع له في عنق كل عربي فضل ، وفي كل ندوات العربية ذكر ؟ اما انا فقد كان لي هذا المجمع منذ تفتحت عيني على ادب العرب ، وتمرّس لساني بلفظة العرب ، وطنا في وطن واهلا الى اهل . في « ظاهريته » تعلمت كيف اقرأ ، وفي ندواته ومحاضراته تعلمت كيف

افكر وكيف أسمع . لا أذكر على وجه التحديد متى بدأ ترددي على قاعة
الظاهرية ومحاضرات المجمع ، فقد غاصت ذكرياتي عن كل هذا مع ماغاص
في الماضي من خيالات الطفولة وصور الصبا . ولربما تسربت الى هذه
المراحل وأنا تلميذ في (تطبيقات عنبر) أجبو الى الحادية عشرة من سني .
حتى اذا ما انتقلت بُعيد ذلك الى ثانوية عنبر أخذت أنهل من موردين
سائفين ، وأتعلّم في مدرستين توأمين . ومن حسن الحظ أن (باب البريد)
كان على طريقي بين دارنا في (باب السريحة) و (ثانوية عنبر) في (حي
الخراب) . فكنت أعرج على منابعه الثرة كلما سنحت الفرص ، أو فتح
لي باب القفص ، وما تزال الى اليوم تتراقص في مخيلتي صور بعض
المحاضرين الذين استمعت اليهم آنئذٍ في هذه الدار ، ومشاهد بعض
الحفلات التي شهدتها في ذلك العهد المبكر . ولعل أوضح تلك الصور في
ذاكرتي وأنا أخط هذه الكلمات مشهد الحفل الذي أقامه المجمع عام ١٩٢٩
تكريماً لحافظ إبراهيم ، وبصحبه يومئذ خليل مطران . وما أزال أتبين
بوضوح ، وأنا أكتب هذه الأسطر ، صورة شاعر النيل بقامته الفارعة
ووجهه الحنطي وطربوشه (المشطوح) ووسام الاستحقاق السوري
المتلألئ على صدره ، وعينيّه المغرورقتين بدموع الرضا ، وهو ينشد
بصوته المتهدج خلف المنصة التي أقيمت في صدر حديقة هذه الدار ،
فوق الدرجات المؤدية الى القاعة المقابلة لهذه القاعة التي نحن مجتمعون
فيها الآن :

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقياس الشعور

لأول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمع السرور

وكم أتمنى ياسادتي لو أقول لكم مثل هذين البيتين الرائعين ؛ اذاً

لاستغنيت بهما عن كل هذه الصفحات التي أسودّها .

* * *

ذكرت قبل لحظات (ثانوية عنبر) وهو اسم على علاقته ، منقوش في قلوب الآلاف من أبناء هذا البلد . وكانت هذه المدرسة حين انتسبت إليها تضم في عداد أساتذتها ثلاثة من فحول العربية ، كلهم أساتذتي ، ولكل منهم شلي من الفضل مالا يسعه عرفائي بالجميل . اثنان منهم كانا عضوين عاملين في المجمع هما عبد القادر المبارك وسليم الجندي . والثالث كان يشق طريقه الى المجمع وهو محمد البزم . أعلام ثلاثة أحوالوا المدرسة آنئذ الى مجمع آخر يعلمهم الغزير ودروسهم الشيقة ، ثم بمجادلاتهم وخصوماتهم التي كانت أصداؤها تتسرب أحيانا الى أسماع تلاميذهم المقربين .

في هذه المدرسة قدر لعيني ياسادتي أن تقع للمرة الأولى على زميلكم المفخور له ، استاذي وسلفي في هذا المقعد الذي أحللتهموني إياه ، محمد البزم : طول فارغ ، وطلعة جميلة ومهيبية ، وجبنة مرفوعة لا تعرف الاطراق ، وقلب ذكي ، وبديهة حاضرة ، ولسان ماض ذرب لا يلين لغير الفصحى ، يعرف كيف يأسو وكيف يقطع ، وكيف يرقى وكيف يلسع ، وشخصية عنيفة التحدي ، فيها من الأعرايبة العنجهية والخشونة والصراحة ، ومن الصحراء الوضوح والصفاء والصلابة . ومن حسن الطالع انني طويت مرحلة الدراسة الابتدائية وانتسبت الى تجهيز عنبر عام ١٩٢٧ ، وهو العام الذي عين فيه البزم مدرسا للعربية في تلك المدرسة . وبهذا اتيح لي أن اكون قريبا منه خلال سنوات سبع منها سنتان قضيتهما متلميذا له في الصفين السابع والثامن .

ولعل مرد التحدي والترفع في شخصية البزم الى عصاميته الثقافية وانفلاته من غمار عامة الاميين الى مستوى رفيع من المعرفة بعلوم العربية وآدابها لم يعتمد في بلوغه الا على نفسه ودأبه وطموحه . فقد ولد البزم في دمشق اواخر عام ١٣٠٦ هـ الموافق لعام ١٨٨٩ للميلاد . وشب على التجارة التي كان يحترفها أبوه وهي تجارة الثياب والمنسوجات المعروفة عندنا بتجارة (المالفاتورة) . وكان حظه من مبادئ القراءة والكتابة الى ان بلغ العشرين من سنه اقل من القليل ، ان لم نقل حظ الاميين . فهو يقول في ترجمة ذاتية كتبها عام ١٩٢٥ وهو في السادسة والثلاثين من سنه حين ملأ اسمه دنيا الادب :

« قاربت سن العشرين وانا لا أعلم من القراءة الا بعض سور قصار من القرآن ، ونزرا من الآي التي يكثر جريها على اللسان ، مما لقنته عن (الخوجة) معلمة الأطفال ومن أفواه الناس .

وقد كتب لي مرة أن أصبح عمي في بعض أسفاره الى بيروت . وعند أوبتنا هبطنا بلدة الزبداني إحدى أمهات القرى في غرب دمشق . فرأى عمي في يد أحد سائحي الدراويش المجلد الثاني من كتاب (المستطرف) للابشيحي . فشراه بثمن بخس على غير عادة منه باقتناء الكتب . فكان أول كتاب عرفته ، غير أقاصيص وسير كنا نسمربها ليالي الشتاء . بل كان باكورة عدتي الادبية لانكباي والحاحي عليه بالمطالعة والتكرار ، وان لم أكن أفقه مما أقرأ الا قليلا » .

إذا ، لقد كان (مستطرف) الابشيحي بأقاصيصه الملونة وأخباره الجذابة أول غذاء تكري وفني يكتب عليه بنهم هذا الشاب المحروم . بل لقد كان أول كتاب يقع بين يديه ويحيل في صفحاته عينيه . واني لا تخيله

وهو يتقرى يومئذ الصفحة منه ببصره المشدوه ، فيحل كل عبارة الى ماؤلفها من كلمات ، وكل كلمة الى ما يكونها من حروف ، ثم يعيد بناء كل كلمة وكل عبارة لعله يفهم شيئاً يرضيه ، فلا يفهم الا القليل . ولكنه يعيد الكرة ثم يعيدها بعناد واصرار الى ان يستقيم له قسط اكبر من الفهم ، فيطمئن بعض الاطمئنان ، ويبعثه اطمئنانه على الانتقال الى الصفحة التالية ليخضعها للتجربة ذاتها . وهكذا ينتقل من صفحة الى صفحة الى ان ينتهي هذا الجزء الوحيد الذي وقع اليه من الكتاب . ولكنه سرعان ما يستأنف قراءته محاولاً ان يخرج من القراءة الثانية بأكثر مما خرج به من القراءة الاولى ، وان يظفر من القراءة الثالثة بأكثر مما ظفر به من القراءة الثانية . تجربة مثيرة تلعمها نخوة فكرية متفتحة وإرادة من حديد . فشكراً للدرويش السائح المجهول الذي التقى بالعم وابن أخيه مصادفة في (الزبداني) . وما أكثر ما تقرر المصادفات مجرى حياة الانسان! اترانا كنا نجتمع اليوم للحديث عن البزم لو لم يتوقف العم وابن أخيه في (الزبداني) في طريق عودتهما الى دمشق من بيروت في ذلك اليوم ؟ او لم يكن السائح الدرويش ساعئذ يجوب طرق البلدة الصغيرة عارضا للبيع ذلك الجزء اليتيم من (المستطرف) ؟ او لم يسترخص العم ثمن الكتاب فيقدم على شرائه « على غير عادة منه باقتناء الكتب » ؟ . . . ولكن (لو) هذه ياسادتي ليست سوى البساط السحري الذي يمتطيه خيالنا المترنح حين يضيق ذرعاً بهذه الحتمية التي يسمونها المصادفة .

ولنستمع الى ما يقوله أستاذنا البزم أيضاً في ترجمته الذاتية عن هذه الفترة نفسها من حياته :

« وبقي هذا شأني ، لا أطيق من الكتابة الا طائفة من أسماء الاعلام

أقلد برسمها خط القرآن والكتب المطبوعة ، حتى أتيج لي أن دخلت مع صديق لي المكتبة الظاهرية ، فأخذت أنظر في شتى الكتب من أدبه واجتماع وتاريخ وفنون . فأبهرت إذ ذاك لضرورة درس العربية وفنونها . فطفقت أنا والصديق خير الدين الزركلي ننتاب حلقات شيوخ الفيحاء وعلمائها . وكلما آنسنا قلة الفائدة عند واحد صرفنا همنا الى غيره ، حتى قذفتنا الهداية الى العلامة المتفنن الشاعر الاستاذ عبد القادر بدران . فقرأنا عليه في عدة شهور شيئاً من ديوان المتنبي ونحوها من (مغني اللبيب) لابن هشام وصدرها من (دلائل الإعجاز) لفحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، وكتيباً في الاصول . ثم لم نلبث أن اتصلنا بتأبفة علماء دمشق العاملين وأحد أئذاها المشهورين الاستاذ المحقق والاديب الرقيق السيد جمال الدين القاسمي . فقرأنا عليه كتباً في العربية والبلاغة والمنطق ... ثم انصرفنا الى المطالعة بنفسي حتى كان عام ثلاثة عشر وتسع مئة وألف فانتدبني الاستاذ كامل القصاب مدرساً لفنون البلاغة والانشاء في مدرسته العثمانية ساعات في الاسبوع ... » .

نفهم من هذا الاعتراف الشجاع أن المطالعة الشخصية الدؤوب أخذت تقوى شيئاً فشيئاً لدى البزم الشاب القدرة على فهم ما يقرأ . ولكنه ظل يستشعر عجزاً شديداً عن الكتابة . وليس في هذا ما يستغرب؛ لأن الفهم — على نقص — قد يتأتى مع ضحالة الثقافة . أما القدرة على التعبير الكتابي فلا بد أن تدعمها دراسة منظمة للغة واطلاع كاف على قواعدها ، وتمرس بأساليبها .

وكانت المعجزة الثانية — بعد معجزة المستطرف — حين أتيج للبزم الشاب أن يدخل الظاهرية للمرة الاولى . وكم للظاهرية من معجزات

ومن ! فزاغ بصره حين رأى ما على رفوفها من مصنفات تمنى لو يلتهمها التهاما . ولكنه أيقن بثاقب نظره أن هذا الكنز لا تنفتح أبوابه ولا تتلألأ جواهره الا أمام من يسلك اليه السبيل الصحيح : سبيل الدراسة والجد . فدفعه يقينه هذا الى أن يتردد منذ ذلك اليوم صحبة صديقه الوفي الشاعر والمؤرخ الكبير خير الدين الزركلي على مجالس العلماء الذين كانت تضمهم دمشق في أوائل هذا القرن الذي نعيش فيه ، وفي طبيعة هؤلاء ، لأربب ، الأديب الشاعر المؤرخ الفقيه ، ذو الشخصية القوية والحديث الجذاب والفكر النير ، مهذب تاريخ ابن عساكر ، الشيخ عبد القادر بدران ، والفقيه المحدث الكاتب المتدقق الرائد المصلح المجدد ، امام الشام في عصره الشيخ جمال الدين القاسمي . ومن المؤكد أن هاتين العبقريتين الفذتين قد أعدتا البزم الشاب بنفاذهما وأصالتهما . ثم كان للبزم بعد ذلك من تحرقه على ما فاتته في صباه ، ومن اصراره على ارواء ظمئه من المعرفة ، ومن قوة ارادته واعتماده على نفسه ، ما أعاناه على توسيع أفق ثقافته في علوم العربية وآدابها ، فكانت المعجزة الثالثة حين دعاه الشيخ كامل القصاب لتدريس البلاغة والانشاء في مدرسته عام ١٩١٣ ولما تنقضى خمسة أعوام على ذلك اليوم الأغر الذي سقط فيه بين يديه بالمصادفة الجزء الثاني من (المستطرف) .

* * *

هذا الجهد الذي بذله البزم الشاب في سبيل الانعتاق من ربة الامية ، والذي رفعه في أقل من خمس سنوات الى مصاف معلمي البلاغة والانشاء في الثانويات ، كان مضنيا حقا . وهذه الطريقة الفذة التي سلكها في تثقيف نفسه كانت الباب الضيق الذي لا يقدم على اقتحامه الا افاذاً أولو جرأة وإيمان . واكبر ظني ان البزم ظل وفيا لخطته العصامية هذه في السنوات

التالية من حياته ، وأنه استمر ، بعد أن أصبح اسمه مشهورا في الاوساط العلمية والأدبية استأذا وشاعرا وكاتبا ، يبذل الجهد المضني نفسه ، ويسلك الطريقة الشاقة ذاتها في متابعة الدراسة والتحصيل . وقد تطف نجله السيد صفوان فأطلعني ذات يوم على حقيبة ملأى بكل ما خلفه والده الراحل من دفاتر وأوراق . قرأت فيها ، فيما رأيت ، كناشات عديدة كان البزم يدون فيها بخطه الفباري الدقيق الذي يعرفه تلاميذه وأصفياءه خلاصة مطالعته . وهي دفاتر كثيرة ملأى بالمقتطفات اللغوية والأدبية والتاريخية التي كان يتلقها من بطون الكتب تليق المستفيد ، وينتقيا انتقاء الخير . وفيها الدليل القاطع على ان البزم لم يكن كما كان يحلو له هو ان يتظاهر أمام الناس ذلك الرجل الأنيق الذي لا يرى الا على مقاعد المقاهي أو في قاعات البليارد أو حول رقع الشطرنج ، ولكنه كان من جبابرة المطالعة الجدية القاسية يكثر من قراءة الامهات في الأدب واللغة حتى ندر ما لم يقرأه منها ، وأنه كان معلم نفسه حقا ، يقرأ بدأب وانكباب واصرار ، ويدون بأمانة وعناية كل مفيد يمر به خلال قراءته ، وان مثل هذه المطالعة الجدية كانت تستغرق من وقته حينما يخلو الى كتبه ودفاتره أضعاف ما تستغرقه تلك الظاهرات الاجتماعية التي شهر بها .

وكان من الطبيعي بعد هذا أن تتسم ثقافة البزم بسمة الاصاله بمعنيها المعروفين : فاذا أريد بالاصالة معناها اللغوي الذي يعني الانتماء الى الاصول والتمسك بها ، فثقافة البزم كانت لا تعرف الا الاصول العربية العريقة من لغة وأدب ، تستمسك بعراها ، فلا تحيد عنها ولا تعتر الا بها ولا تكاد تقر بوجود سواها . واذا أريد بالاصالة معناها المولد الذي يعني الطابع الشخصي المميز ، فثقافة البزم أصيلة بهذا المعنى أيضا ، لانه درس

(شخصيا) ، وفهم (شخصيا) فكان طبيعيا أن تشيع شخصيته في كل مجالي حياته الفكرية .

★ ★ ★

وتبدو هذه الاصاله بمعناها الثاني المستجد أكثر ما تبدو في دراسته النحو وتدريسه إياه .

فقد استفرغ أستاذنا البزم مجهوده في دراسة النحو ومتونه وشروحه . وهو ، على عظيم تمجيده تراث العرب الفكري ، لم يجد مناصا من أن يقلب في كتب النحو نظر المجتهد ، فيقف من بعض النحاة موقف المتشكك ومن بعض آرائهم وأقوالهم موقف المقتند . وهو صادق حين يشكو الى شيخ المعرة الذي سبقه الى التنديد ببعض النحاة في آثاره ولا سيما (الفران) ما أنفق في سبيل النحو من جهد ووقت !

وأسهرت من جفنيّ عشرين حجة بهم وألهم أحيي الدجى وأساهره
وأظفرتني منهم بما لا تسرتني به متع الإبريز تزجى غرائره
فذللت منه كلّ أصيد شامس ودمثته حتى تألف نافره
وعقلته بعد الجنون كأنني - ولم ابتدع فيه الرّجاجة - فاطره

وقد استطاع البزم بفضل هذا الجهد المتصل الذي بذله طوال عشرين عاما في سبيل تذليل النحو وتدميته وتعقيله - على حد تعبيره - أن يخلص هذا النحو من بعض ما ألحق به من تعقيد وأوهام على أيدي أولئك الذين يحمل عليهم في نفس القصيدة حملة منكرة بدعوى أنهم من تجار العلم والشعوبيين المخربين :

تلاعب بالنحو النحاة فصرفت قضاياه في أغراضهم وعناصره
تواصوا بالألا تستباح سرائره وأن يتوارى لبه وجواهره

أقاموا له منهم شداذا تحوطه وتسهر في ارهاقه وتباكره
.....

وأصبح نحو العرب في حوز عصبية شعوبية ، أرباحه ومتاجره
وكان البزم لم يقنعه ما قال في حق هؤلاء النحاة المساكين من مثل هذا
القول المر ، وأراد أن يوفيههم جزاءهم كاملا غير منقوص ، فشرع في تحبير
كتاب خاص يقفه عليهم ويشويههم على سفاقيده هو كتابه (الجحيم) .
وما أكثر ما كان يحدثنا رحمه الله ، نحن تلاميذه ، بحديث هذا الكتاب
وحديث هذه (الجحيم) ! وما أكثر ما كان يتوعد القدماء والمحدثين ممن
يظن بهم تجارة النحو أن يقدف بهم الى قعر جحيمه كما فعل (دانتى)
حين ألقى بخصومه السياسيين وبعدد من رجال الكنيسة وتجار الدين
في أطباق جحيمه في (الكوميديا الإلهية) .

وفي الحقيبة التي جمعت فيها أوراق البزم ومخطوطاته - وقد سبقت
الإشارة إليها - دفاتر عدة تتصل كلها بهذا الكتاب وتدل أن مؤلفه كان على
وشك أن ينتهي من تأليفه . كما أن في ديوان البزم قصيدة ذات نفحة معرّية
ساطعة عنوانها (على ضفاف الجحيم) يصف فيها أهوال الموقف وألوان
العذاب وصفا علائيا اختاذا ، يلتقي فيها بابن جني الذي كان - على
روميته - مخلصا للعرب ولغتهم ، فيحاوره طويلا . ثم يلتقي فيها بكيسان
النحوي ، فيسمع منه من الشماتة وهجر القول ما يدل على أن صدره
ما زال وهو في العالم الآخر يتلظى حقدا على العرب والعربية :

وراح ينهض شيخ رحت أحسبه كيسان ذا اللؤم والتفنيد والهذر
فقلت كيسان؟ قال: القوث قلت: أجل سجين غوثك أسرع للظى وطير
قل لي : بفيك البرى، ماذا اردت الى تراث عدنان بالتشويه والضرر ؟

فقال ، واقتدحت لي من ملامحه
 أقصر ، فما بعد ورد الموت من خطر
 طَنَزَتْ ماشاء لي لهوي وسخريتي
 بسطت حد لساني في مثالبكم
 أحكمت ذلك عن شيخي احيينكم
 خلفت فيكم - وما ابغي به بدلا -
 يؤلف المين شتى في مثالبكم
 ومثل (عَلَان) آلاف مؤلفة

 وقد عبثنا بشعر القوم في الحضر
 لنا الرقاب لفهم الشعر والسور
 تفادر المرء في ورد بلا صدر
 لقد افانا عليكم كل مبتكر
 كفّ أبت غير شوب الصفو بالعكر
 ما تبت أو أبصر العرياء في الحفر
 ورمت أفخر ، لكن لات مفتخر
 تخشى بوادرها ، وقادة الزبر
 سمر والقي من لعنات الله سابغة

وعندي أن هذه القصيدة الملحمية تمثل الشكل الاول الحاد المكثف
 لموضوع كتاب (الجحيم) الذي عكف شاعرنا بعد ذلك سنوات طوالا على
 كتابة فصوله ، ومات قبل ان يضع فيه نقطة النهاية كما نقول اليوم .

أما منطلق فكرة كتاب (الجحيم) فيجب البحث عنه في (غفران)
 أبي العلاء وفي أفكاره المبثوثة في تصانيفه الأخرى ولا سيما (اللزوميات).
 وقد استمعنا قبل هنيهة الى البزم وهو يُصرّح بأن أبا العلاء هو الذي
 فتح عينيه على عبث بعض النحاة وتلاعبهم . كما سبقت الإشارة الى ما في
 قصيدته (على ضفاف الجحيم) من تصوير للعالم الآخر يقبس تهاويله
 مباشرة من جحيم (الغفران) . وهذه فقرات أحب أن أسمعكم اياها
 اخترتها من مخطوطة مقدمة (الجحيم) وفيها يدفع البزم عن نفسه ما اتهمه
 به بعضهم من جرأة على السلف واستهانة بالتراث حين رأوا تطاوله على
 بعض قدامى النحاة وتسفيهه آراءهم . وجل اعتماد البزم في دفاعه هذا
 كما سنرى على أقوال للمعري مقتبسة من (الزوميات) . يقول البزم :

« لقد تفنينا مع المفسرين بمجد الأسلاف ، وارتفقنا بما لا يذكر من
 تراثهم العلمي ، وفتن بعضنا وحق له أن يفتن . وأغرق بعضنا في الفتنة،
 فذهب مذهبا من اكبار السلف وادعاء العصمة لهم حتى أوشك أن ينتهي
 الى شيء من الوثنية راح يعتقد أن مجد السلف ، لو كان مقصورا على
 عظماء الرجال من خلفاء وملوك وولاة وفاتحين وساسة وأمراء قول من
 ذوي اللسن والبيان ، شعراء وكتابا وخطباء - لكانت المعري وثنية مقبولة
 وجاهلية محمولة محبوبة يُخادع بها العاقل عن عقله . . . ولكنه - أي
 تراث السلف - لا يقف عند هذا الحد من الرجال وآثارهم . بل هناك
 جماهير من العلماء وأصحاب الفنون ومن لا يطيق الانتفاع بشيء من آثارهم
 الا بعد طرحهم هم وما خلفوا : هم على مناصد الجرح والتعديل ، وهذا على
 أسيرة الحل والتشريح ، لناخذ من كليهما ما ينفع ، ونستأثر ان اضطررنا
 بالأشد نفعا . . . »

على أننا مهما تضاءلنا أمام عظمة السلف وحنونا من رؤوسنا اكبارا لهم

فهل نستطيع أن ندعي خلوهم من الذين عناهم شيخ المعرة بقوله :
 لعمرى لقد فضح الأولين ما كبسوه وما سطوروا
 كأنهم لقديم الضلال جِمال على نهجها تقطر (١)
 وآيتا بلفت بنا الفتنة بعقريّة العلماء منهم ، فهل نجد بدا من أن ننبه
 الأذهان الى من عناهم بقوله :
 اتوك بأصناف المحال وانما لهم غرض في أن يقال علوم
 ولنركب ما استطعنا من أعجاز النجوم واعناق الرياح سموا وايفالا
 ينبوغ الأولين من العاملين للغة ، وليكن في مقدمتهم النحاة واتباعهم ممن
 انتظم في جمهرتهم من أجرائهم ، أفيحسن بنا مع هذا أن نملأ آذاننا قطناً
 كيلا يقع فيها قول شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء :
 أرى ابن أبي اسحق أسحقه الردى وأدرك عمر الدهر نفس أبي عمرو
 تباهوا بأمر صبروه مكاسباً فعاد عليهم بالخسيس من الأمر
 بكسوة برد أو باعطاء بلفّة من العيش لا جمّ العطاء ولا غمر
 ولم يصنعوا شيئاً ولكن تنازعوا أباطيل تضحى مثل هامة الحجر
 « تالله ، لقد تفاقم البلاء . وانكى ما في هذا البلاء ، هذا الفريق الحامل
 لتلك العصبية ، يتكلف الغضب للسلف من رجال اللغة والنحاة تكلفاً...
 فاذا حملته على الخوض في شيء من محاسنهم أو مساوئهم وافاك بالعجب،
 أو ما هو وراء العجب من الحذق أو البله في طلب الخروج من المعركة ،

(١) الحقيقة أن المعري في هذين البيتين يعني بالأولين قدماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى . (انظر زجر النابج ، ص ١٥) .

لانه لايعلم عنهم اكثر من حفظ اسمائهم وما اشتهر على اللسنة وعرف عند العامة من كتبهم ... » .

أقف في الاقتباس من مخطوطة مقدمة (الجحيم) عند هذا الحد . وهي بعد طويلة . ولقد كان يُخيل إلي وأنا أقرأ هذه العبارات انني أستمع الى البزم نفسه يخاطبنا اليوم كما كان يخاطبنا قبل أربعين عاما في قاعة الدرس بلفته الحلوة المرة التي لاتنسى . ولست أدري متى خط البزم هذه الكلمات القوية الجميلة ولكن فكرته تبقى على كل حال صحيحة في جوهرها بالنسبة لنا ولن بعدنا . فالسلف لاريب ، موضع احترامنا ، وآثارهم موضع اعتزازنا ، وويل لامة لاتطيع أبناءها على هذا الاحترام ولا تعودهم هذا الاعتزاز . ولكن احترامنا السلف يجب ان يكون احترام الأحرار ، واعتزازنا بآثارهم يجب ان يكون اعتزاز الاعزة ، فاذا انقلب الاحترام تعفيرا للجباه ، أو غدا الاعتزاز جثوا على الركب ، كان الشلل فالجمود فاللوت . وسيكون من حسن حظ حياتنا الفكرية اليوم وغدا ان يسودها ما ساد تاريخنا الفكري بالامس من اجلال للماضي وللماضين ، مع تبصر فيما اعتور الماضي من قوة ووهن ، وعلم بما في اقوال الماضي من صواب وخطأ ، وأن يدعم كل هذا إيمان متفائل بقدرة الإنسان على أن يتفوق على نفسه في كل لحظة . فهذا هو طريق تقدم البشرية ، ولا طريق سواه .

وهذه الأصالة في دراسة البزم للنحو يتجلى مثلها أيضا في تدريسه إياه فالنحو عنده وسيلة لامتلاك اللغة لا غاية تقصد لذاتها . والاعراب الصحيح عنده نتيجة الفهم الصحيح . وما أكثر ما كان يردد على مسامع تلاميذه بلفته الحلوة المرة التي أشرت اليها آنفا : « جماع الأمر كله أن يفهم أحدكم ما يعرب الفهم كله بل أن يقتله فهما . لان الخطأ الصغيرة في الفهم

ينجم عنها خطأ جلل في الاعراب ، فسقوط هائل في العلامة » .

ولا اذكر انني رايت البزم خلال السنتين اللتين تلمذت له فيهما يقرر درسا خالصا في النحو . وانما كان يملئ علينا الشعر الكثير ، معظمه من نظمه وأقله من شعر فحول القدامى . ثم يطلب منا ان نفهم ونشرح ونعرب ، حتى اذا سنحت له الفرصة لتقرير قضية ما أملاها علينا (فائدة) مصوغة في اوجز عبارة واسلسها واوضحها ، مع طرافة في التأويل وجدة في التعبير في غالب الأحيان . وما زلت أحفظ الى اليوم كما يحفظ كثير من تلاميذه بعض هذه « الفوائد » التي لم يكن يومئذ يدّ من تسجيلها في دفتر خاص . كهذه الفائدة مثلا : (حقيقة الحال انها نعت لمعرفة خالفها بالتنكير فعوقب بالنصب) . وكهذه : (الفعل الناقص لا يتعلّق به ، فاذا اعترضك ما يوجب الشبهة فالجأ الى الخبر) .

ولم يكن بعض هذه (الفوائد) يخلو من نقد لين لآراء قدماء النحاة ، كقوله في اعراب « اياك » في باب التحذير في مثل قولك : اياك النفاق : (اياك على زعم كثير من النحاة مفعول به لفعل محذوف تقديره احذر اياك . وخير منه أن تكون اسم فعل أمر بمعنى احذر) . وكقوله في باب النداء معربا قول الشاعر :

..... يا أمة ضحكت من جهلها الامم

(أمة تكرة مقصودة . ولكن الشاعر نصبها كما تصنع العرب . وحجبا لو قال النحاة : ان التكرة في باب النداء تنصبها العرب مرة وتبنيها على الضم اخرى) . وكقوله : (يعد النحاة اسم الموصول من المعارف ، وذلك من الخطأ بمكان ، لانه اسم مبهم ، والجملة بعده بمثابة نعت له) . وكقوله : (ليس حقا ما يدعيه النحاة حين يسمون كان وأخواتها أفعالا ، لانه لم

يَبْق منها من معاني الافعال الا الدلالة على الزمن . وأهم ما في الفعل دلالة على الحدث . والأحسن أن تجعل ظروفًا متعلقة بخبرها . . .) .

وقد تكفي نزوة من نزوات المزاج — وما أكثرها — لخراج هذا النقد عن حد اللين الى شيء من القسوة والتهجم كقوله في اعراب بيت أوس المشهور : أيتها النفس اجملني جزعا . . .

(النفس : يعربها صعاليك النحاة ومخرفشوهم بدلا . وأنبل منهم شأنًا من يجعلها عطف بيان . أما الذي عليه الحذاق الدهاقين فهو أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي ، والجملة صلة الموصول : أي) .

كان ابن المعتز اذا تحدث عن أبي تمام قال : ما كان أجراه على الاسماع! ورحم الله استاذنا الكبير محمد البزم ، ما كان أجراه على الاسماع أيضا . ولست أحب أن أدلي بدلوي بين الدلاء فأزعم أن آراء البزم هذه هي كلها عين الصواب أو عين الخطأ . ومالي والنحو ، وقد أنفق أبو العلاء عمره في دراسته وتدريسه والتصنيف فيه ليقول في نهاية المطاف : (لا يسخط عليك الله والملكان ، اذا لم تدرك ضمت تاء المتكلم وفتحت تاء الخطاب !) ولكن من منا لا يقدر يا سادتي لدى البزم هذه الطريقة المفتحة في تدريس قواعد اللغة ؟ فلقد كان يأبى الا أن يُعدي تلاميذه بأصالته ، فيفتح أمامهم باب المناقشة ، مُنميا فيهم حس الحرية ، مشجعا عندهم جرأة الفكرة ، معززا لديهم الثقة بالنفس ، جاعلا بعد ذلك هدفه الأوحى من تدريس قواعد العربية أن يمتلك الطالب اللغة وأن يحسن التصرف بها فكرا وكتابة وحديثا ، لا أن يحشو دماغه المتوثب الخصب بالتعريفات والقواعد المجذبة .

وكم للبزم بعد هذا من فضل على تلاميذه ، ولا سيما حين كان

يشيم في لمحاتهم بارقة أمل .. ولم أعرف بين معلمي أثناء مراحل دراستي كلها من كان يشجع طلبته ويدفع بهم دفعا الى الجهد والتحصيل مثله . رحمه الله كفاء ماله عليّ من أيدسابقة (أعدّ منها ولا أعددها) . ألم يلقبني ، غفر الله حسن ظنه بي - وأنا بعد في السنة الثانية من دراستي الإعدادية بالناطقة ، حتى أخذ رفاقي في الصف ينزرونني بهذه التسمية بدلا من تلك التي خصني بها أبواي ؟ ألم يكن كلما استحسن وظيفة من وظائف في مادة الانشاء ، يجرنني جرا الى غرفة الاساتذة كي أقرأ في حضرتهم ما كتبت ؟ ألم يكن يكافئني بين الفينة والفينة ، كما كان يكافئ كثيرا من زملائي ، بكتاب أدبي يشتريه من مكتبة صديقي أديب الوراقين السيد ياسين عرفة في (المسكية) ويأمرني ان أعرج على المكتبة لدى خروجي من المدرسة لاستلامه ؟ فاذا عرجت عليها وجدت الكتاب بانتظاري وعليه عبارة اهداء بخط الاستاذ وامضائه ، وقد أهداني ذات يوم كتاب (رثات المثلث والمثاني في روايات الاغاني) وعليه عبارة اهداء يصفني فيها بتوقد الطبع .. ولكنه سامحه الله ، سها فجعل ألف الطاء نقطة ، فاذا التوقد يضاف الى الضبع بدلا من الطبع . وأراد صديقي صاحب المكتبة ان يستبقي الكتاب لديه ليطلب الى الاستاذ تصحيح السهو بخطه ، وأبيت إلا الاحتفاظ بالعبارة كما هي . وما زال الكتاب حتى اليوم يتوّج مكتبي ويشيع في نفسي القبضة ويحمل شفتي على الانفراج كلما وقعت عينا على صفحته الاولى .

* * *

ولكن حديثي طال يا سادتي ، ولم أتحدث بعد عن البزم الشاعر . وكان لزاما علي ان افتتح حديثي عنه بشعره . وهل يذكر الناس في بلدنا وفي دنيا العربية الا البزم الشاعر ؟ ولكن معذرتي ان البزم معلمي ومرشدي .

ولقد كان من العسير علي ان احدثكم حديث العقل دون ان أمزجه بحديث

القلب . كما كان متعذرا علي - وأنا أستدعي امامكم صورة زميلكم الراحل -
ان أوصد الباب امام ذكريات الصبا التي ما ان امسكت بالقلم لاكتب حتى
وجدتها تغمرني غمرا ، فاذا انا مسترسل في الكلام على المعلم الذي طبعني
على عشق العربية ونشأني في علومها ، ذاهل عن الشاعر الضخم الذي ملأ
اسماعنا وشبابنا خلال الربع الثاني من هذا القرن ، فاطرب واغضب ،
وأرضى واسخط ، وداعب ، فجمش تارة وخذش أخرى ، ثم اختلف
الناس فيه : فرفعه بعضهم الى الأوج لما اتسم به معظم شعره من صلابه
وقوة وبدوية وتمرد وعنجهية ، وفرط آخرون في حقه حين نفوا ان يكون
شاعرا من شعراء العصر وراوا انه كان يحسن صنعا لو جاء قبل عصره
هذا بعدة قرون ..

وليس منا يا سادتي من يجهل المعاني الكبرى التي كادت تستبد
بهوى البزم وتستأثر بقريحته . فهو في عصره بلا ريب شاعر العربية
والعروبة ، يذود عنهما ويملا فمه بمفاخرهما ، ويرفع رأسه اعتزازا
بالانتماء اليهما فيقول :

لو كنت شهدنا والدهر ذو غنج	رخص المعاطف يسعى في نواديننا
لرحت تحسب ان العرب ما عرفت	أصولهم كالورى ماء ولا طيننا
كأنهم من لباب النور قد جبلوا	او الأثير الذي ما زال مطنونا
ويقول في قصيدة ثانية :	
والعرب - لا خنعوا - مذكان أولهم	داراتهم رغم أنف المعتدي حرم
وليس بدعا هيامي في محامدهم	العرب قومي وفي أنف العدى الرغم
ويقول في ثالثة :	

افهمي الارض من عليها جميعا ان للضاد امة لن تبدا

وَطَرَتْ فِي حِشَا الْعُرُوبَةِ لَمْ يَنْقُصْ اضْطِرَابًا وَنَزْوَةً وَوَقُودًا
دَبَّ فِي مَدْرَجِ الدَّمَاءِ عَنيفًا وَجَرَى مَنِيضًا وَعَمَّ وَرِيدًا
تَبْلُكُمُ الْعَرَبُ مَعْدِنُ الْفَخْرِ قَوْمِي مَنْطَقًا رَائِعًا وَفِعْلًا حَمِيدًا
شَمَمٌ فِي جَبِينِ ذَا الدَّهْرِ إِنْ سِيَمَ هَوَانًا أَوْ فَتْرَةً أَوْ هُمُودًا

ويقول في معرفته الخالدة :

عَلَى أَنَّهَا الْعَرَبَاءُ مَا كَانَ ضَارِعًا أَخُوهَا وَلَا لَأَنْتَ لِفَخْرِ مَكَاسِرِهِ
إِذَا هَزَّ مِنْ عَطْفِيهِ زَهْوًا تَلَفَّتْ إِلَيْهِ طَلَى الْأَقْدَارِ طَوْعًا تَوَامِرِهِ
وَأَنْ سَلَّ سَيْفًا فِي عِلَالِ الْعَرَبِ اسْرَعْتَ إِلَيْهِ الْمَنَايَا بِأَسْمَاتِ تَبَاصِرِهِ
لِعَمْرِكَ مَا الْعَرَبَاءُ إِلَّا بَقِيَّةٌ مِنَ الْمَجْدِ طُمَاحِ الدَّوَائِبِ غَابِرِهِ
وَذُرُوءَ صَرْحٍ مِنْ أَبَاءٍ ، وَنَهْلَةٍ مِنْ الْعِزِّ لَا يَسْطِيعُهُ مِنْ يَكَابِرِهِ
وَالْبِزْمُ فِي عَصْرِهِ أَيْضًا شَاعِرُ الْأَبَاءِ وَالتَّمَرُّدِ . فَمَعَانِي الثُّورَةِ وَالْإِنْفَةِ
وَالْعِزَّةِ تَمَلُّ جَوَانِبَ شَعْرِهِ حَتَّى لَتَكَادَ تَنْبِضُ فِي كُلِّ قَصِيدَةٍ قَالَهَا :

لَكَ الْخَيْرُ ، مَا خَطْبِي عَلَى الْخَصْمِ هَيْنَ وَلَا صَعْدَتِي عِنْدَ الثَّقَافِ تَضَوَّرَ
وَلَا عَرَفْتُ مَنِي اللَّيَالِي ضِرَاعَةً لَذَى أَمْرَةٍ يَبْدِي الْعَدَاءُ وَيُضْمِرُ
وَلِي عَنْ مَقَامِ الْحَيْفِ وَالْهَوْنِ نُبُوهُ تَرْفَعُ بِي حَيْثُ الْمَجْرَةُ تَنْهَرُ
وَعِزَّةُ نَفْسٍ لَا تَرَامُ كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا سَرَتْ يَقْفُونِي مِنَ الْجَنِّ عَسْكَرُ
شَهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ حَرْبِي وَأَذْنْتُ بِحَرْبِ فَكْلِ أَشْوَسِ الطَّرْفِ أَزُورُ
وَعِنْدِي لِهَذَا الدَّهْرِ فَضْلُ قَنَاعَةٍ تَكْفُكُفُ مِنْ صَوْبِ الْمَنَى حِينَ يَهْمُرُ

نعم ، قد يكون في هذه الأبيات وما ضارعتها في ديوانه شيء من الشنفري والفرزدق والمتنبي ، ولكن فيها قبل كل هذا البزم كل البزم ، كما عرفه كل الناس .

هذا التمرد العنيد ، يدعمه مزاج مفرط الحساسية يشبه من بعض جوانبه مزاج ابن الرومي ، هو الذي جعل البزم في الفترة التي عاش فيها من أمضى شعراء النقد والهجاء والتهكم في عصره . وللبزم في هذا الباب آيات فنية كنت أود الاستشهاد هنا ببعضها لولا أنها تتناول أعلاما لا أحب لذكراهم الجليلة ان يتعرّض لها بسوى الخير في هذه الجلسة . ولكن لنستمع الى ما يقوله في مجهول رشح نفسه ذات يوم للنيابة فكان السقوط حليفه :

ذكروا التبجح والنيابة	فأسال من شوق لعابه
ومشي يصعر خده	مشي الهزبر يوم غابه
متكلفا سمت المها	بة هازئا بذوي الدعابه
كالنمر أو كالليث ابن	صر سانحا فأخذ نابه
رشحت نفسك للنيابه	فضلت شاكلة الاصابه
وخطبتها عذراء طا	هرة وانت على جنابه
اخطأتها فشويت مك	تبا كمن يبكي شبابه
هبك انتخبت فما عسى	يُجدي طينك يا ذبابه ؟

ولا حرج علينا في الاستمتاع أيضا بهذه الصورة التي رسمها بريشته القاطعة لأحد المنافقين المتلونين ممن كانوا يتوددون الى المستعمر أيام الانتداب :

سألته منذ حين أين نسبته فكان محتده في آل جنكيز
حتى إذا دارت الأيام دورتها وكان للعرب نصر بعد تعزيز
صار الفتى من نزار في ججاجها مبرزاً في علاها كل تبريز
ثم بدا لي فقلت ! الأهل ؟ قال أجل هم السكاسن من أبناء تميز
والآن منذ رأيت القوم ثابتة أقدامهم صرت من اقحاح باريز
وليس بدعا - وهذا الدهر ذو غير - أن يُمسي الفير - من أشبال تبريز
مطرز من شعوب الأرض قاطبة فاهناً فانت الموشى بعد تطريز

هذه بعض المعاني الكبرى التي تطفئ على ديوان البزم ، وإلى جانبها
موضوعات أخرى كالنسيب والحكمة والتأملات والاجتماعيات والوصف
والاخوانيات مما يقصر المقام عن تعداده والتمثيل له والكشف عن مناحي
البزم فيه . ولا أحب لنفسي أن أحدثكم اليوم عن زميلكم الشاعر الكبير
حديثاً مقتضياً لا يوفيه من حقه شيئاً . وإن دراسة شعره دراسة علمية
منهجية لتقتضي كتاباً كاملاً يسعدني أن أنجزه ذات يوم . لكنني أحب
بدلاً من ذلك أن اطرفكم بمقتطفات لم تنشر بعد من كلام البزم نفسه في
الدفاع عن شعره وتوضيح آرائه في الشعر .

ومعروف أن شاعرنا كان يود لو ينشر ديوانه في حياته . وكم كلف طلابه
واصدقاءه من ذوي الخط الأنيق أن ينسخوا له قصائده مرات ومرات
بغية تحقيق تلك الأمنية . ثم كان أن ودّع الحياة قبل أن تبصر أمنيته
هذه النور .

وكان رحمه الله يفكر في تصدير ديوانه بمقدمة يوضح فيها نظراته إلى
الشعر عامة وإلى شعره خاصة . فكان كلما خطرت له خاطرة تصلح لهذه

المقدمة أخرج ورقة من تلك الاوراق المطواة التي كانت تعمز جيوبه عادة وسجل خاطرته على وجه من وجوها كيفما اتفق له الامر . حتى اذا نشرت ورقة من تلك الاوراق بعد حين رايت الافكار قد سجلت فيها طولا وعرضا وفي كل اتجاه وكأنك ازاء بعض الطلاس . وكان يلقي بهذه القصاصات العجيبة تباعا في مغلف كتب عليه : (لمقدمة الديوان) . وقد اطلعت فيما اطلعت عليه من مخلفات زميلكم الراحل على هذا المغلف الثمين ، فوددت لو ان صديقي الكريمين ناشري ديوان البزم بعد وفاته اطلعا على ما اطلعت عليه ، اذا لامكنهما ان يصدرا الديوان ببعض هذه الافكار ، او بها كلها ، بعد ان يدخلها عليها شيئا من الترتيب والتبويب .

★ ★ ★

كان خصوم البزم الشاعر يأخذون عليه - فيما يأخذون - تعمده الصعوبة في بناء شعره واغراقه في طلب الفحولة والجزالة . واخذوا عليه كذلك تمسكه بالطابع التقليدي في صورته ومعانيه وتراكيبه . واخذوا عليه اخيرا وخزاته الحائقة التي البت عليه الدنيا حين لم توفر من رجال الادب واللفة في عصره الا من عصم ربك ، وقليل ما هم . واشهدكم هنا انني لا انقد شعر استاذي البزم وانما اروي ما قيل في نقده . ولو شاركت في نقده لخفت ان تلحقني قوارصه الماثوثة في ديوانه . وما ازال اهاب البزم بعد مرور كل هذه الاعوام على فراقه ايانا كما كنت اهابه في حياته . وكيف ، لا قدر الله ، اغامر بنفسي في مثل هذا المأزق وانا اعرف انه يقول في ديوانه

يريدون مني غير طبعي تخشأ وما انا والشعر البليد المخنث
وراعهم فحل الكلام كأنهم وقد نفروا من سمعه قد تأنثوا

وانه يقول في قصيدة اخرى :

يعيبون مني لهجة عربية ونهجة صدق أعوزت من يرودها
ولو عن هدى قالوا لاسمع قولهم ولكنها الاحشاء ثارت حقوقها
وانه يقول في قصيدة ثالثة :

وما انا والقتل المخبائث ابتغي رضاها وابغي الشعر مالا يشاكلة
ابي لي خلق كالزلال وخاطر الى الملاء الاعلى ترد سلاسله
ويايى دم وقف على عربية فلا هو يخزيني ولا انا خاذله
وما خير هذا الشعر ان لم تقم له اواخر ترضى عن ذويها اوائله
وانه يقول في قصيدة رابعة :

متى رام فحل الشعر بالنقد جاهل فقل دهم الضرغام في الغاب جوذر
وهل عاب فحل الشعر الا مخنث دعي له طرف عن الحسن أخزر
وليس يضير الشمس مقلّة اخفش يروح بأضواء الضحى يتعثر

فأعيدكم ، والحال هذه ، ان تحشروني بين تقدة البزم . فأنتم ترون
بأعينكم السيوف المصلّاة فوق رأسي لتتناوله من كل جانب ان انا هممت
ان افعل .

واليكم بعض افكاره التي كان يريد ان يضمنها مقدمة ديوانه مما يمت
بصلة وثيقة الى هذه الصلادة التي اخذت عليه .

كتب رحمه الله في احدى قصاصاته يقول :

«ما قصر شاعر نفسه على ارضاء العامة والنزول الى ما يغريها به ويلهيها
بذكره الا بعد ان نفّض يديه بأسا من ان يكون مع الفحول من اقبال الشعر

ودهاقينه ، كما فعل ابو الشمقمق وابن حجاج وابو العبر وابو دلالة «
وكتب في موضع آخر :

« قد تملك الشاعر الأنفة ، ويطفئ عليه الشمم ويستبد به الطموح
عن ملابسة الدهماء وخلط السواد فتوغل به نفسه صعودا أو تنفلغل
به سموا فلا يرى أهلا لحمل شعره وخرائد خواطره وفيض قريحته الا
اعجاز النجوم واعناق الكواكب وصهوات الدراري من الملاء الأرفع ... » .
وكتب في موضع ثالث :

« والشعر الذي تدعو اليه تلك الاغيلة هو ذلك الفاتر المفسول ،
او الذي تفهمه العامة وتكاد تقوله لولا ما يعترضها من نقص مرانها على
النقمة والتوقيع والجري مع الحركات والسكنات مرتلة مقسمة . بل
انها لو اطلعت عليه وتفض لها ما فيه من المعاني لكان لها من خزائن علمها
بالحياة وسعة اطلاعها على حقائق الاشياء ما تشعر معه بشيء من الأنفة
والترفع عن قول مثله .. » .

وكتب في موضع رابع :

« ماذا عسى يقول المتنبي لو ادرك هؤلاء بعد ان قال فيمن يرتفعون
عنهم الى حيث لا يرون لهم غبارا :

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم !

وفي قصاصات البزم افكار اخرى كثيرة تضرب على الوتر نفسه . فهو
يلقب ابا العتاهية بالشاعر الشعبي تهوينا من شأنه ، ويقر ان ابا العتاهية
لم يعمد الى معاني الزهد الرخيصة ينظمها بلغة سهلة « تنحدر الى افهام
الدهماء ومستوى السواد » الا حين أعجزه ان يكون له شعر مثل شعر

الفحول المتقدمين ، أو مثل شعر بشار وابن هرمة . والبزم كما رأينا يصدر في معظم أفكاره هذه عن ارستقراطية فكرية تسطع في كل لفظة من الفاظه ولسته ادري اتى تسربت اليه هذه الارستقراطية . فهو اجتماعيا من ابناء هذه الفئة المتوسطة التي تحترف التجارة في دمشق والتي اذا اغتنت لم يبلغ بها غناها حد البطر أو الفحش ، واذا اقلت لم يبلغ بها اقلالها حد الفاقة أو الاعدام . وهو فكريا ، باعترافه بخط يده كما سبق أن رأينا ، ظل في مستوى هؤلاء الذين يسميهم العامة أو السواد حتى العشرين من سنيه، ثم كان بعد ذلك ان انتشل نفسه من وهدة الجهل بعزيمة من فولاذ . فليت شعري هل لعصاميته اثر في بث هذه الارستقراطية الفكرية في نفسه . اتراه كان يتساءل ، وقد بذل جهد الجيابرة ليخلق نفسه خلقا جديدا ، لماذا يرخص فنه ويجعله في متناول الناس جميعا ؟ ولم لا يكلف الناس همته ، ولا يطلب عندهم ما عند نفسه ؟ أم أن مرد الامر كله الى عقدة من عقدة التعالي تساور أحيانا من يقدر له أن ينتقل انتقالا مفاجئا من حال الى حال ؟

ومهما يكن من الامر فاننا نلاحظ في آراء استاذنا البزم عنفا يخرجها أحيانا من حيز التفكير الهاديء الى حيز التهجم . كما نلاحظ فيها بعض القلوت . فليس صحيحا ضرورة أن الشعر لايسمو فنيا الا اذا صعب مناله فلم يفهمه الا خاص الخاص . وقد يكون الشعر في متناول طبقات واسعة من الناس ثم يكون في الوقت نفسه غاية من الكمال الفني . ومن يدري ؟ لعل السهولة في الفن اصعب من الصعوبة فيه واجدى . ولامر ما كان نقادنا القدماء يشيدون بالسهل المطمع والسهل الممتنع . ومع هذا فلم يكن البزم في ارستقراطيته الفكرية يتكلف ما ليس فيه بل كان صادقا مع نفسه

ومشاعره وأعمق أحاسيسه . فقد كان الناظرون الى البزم يشيرون هذا الترفع في مشيته ولمحاته ، وفي كلامه وصمته ، وفي حركاته وسكناته وكل الذين خالطوه وعرفوا دخائله يعرفون الى أي مدى كان الترفع ديدنه في حياته ، وإن هذا الترفع الذي ينعكس في فنه تشدداً وتعالياً ، كان ينعكس في مجالات حياته الأخرى إباءً وانفة تارة ، وعناداً وإصراراً تارة أخرى ، وثورة وتمرداً في معظم الأحيان . ولعل هذا الصدق الذي لا ارتاب فيه هو الذي يجعلني كما يجعل الكثيرين من محبيه ، من عشاق هذا المجسّد الصلب الذي ماز شعره .

★ ★ ★

وأما الذين يأخذون على البزم تمسكه بالطابع التقليدي للشعر العربي في صوره ومعانيه وتراكيبه فالحجج لا تعوزه في الرد عليهم . كتّبت رحمه الله في إحدى قصائمه :

« ماذا عساك تريد من الشاعر بعد أن يهزك ويقيمك ويقعدك ويستولي على مشاعرك ثم يدفعك الى ما يريد من الخير أو الشر ؟ وأي شيء يرزؤك أن يكون هذا بطريقة تدعوها أنت ظلماً وتعنتاً قديمة ، وما هي بالقديمة . وكيف تكون قديمة وهي إنما هزتك وصنعت ما صنعت بك اليوم . وإذا كان هذا صنع القديم بك فما أحوجك الى هذا القديم ، أو ما أمسّ حاجتك الى السعي وراءه ، لا أن تناصبه العداة . ولو كانت قديمة كما تدعي ، وانت لا ترتاح الى القديم ، لكان وراء المحال أن تهزك أو تفعل بك شيئاً أو تحدث أثراً » .

وكتب في موضع آخر :

« ولماذا لا ينكرون على البحر قدمه وهو لا يزال يطالعهم بروعته التي كانت قبل دبيب البشر على اليابسة . وهلا أنكروا على الصبح أو الشفق

وهما هما منذ خلقهما الله ، ما ذهب القدم بشيء من جلالهما أو جبروتيهما
ثم ما لهذه الشمس وصنوها القمر لا يتغيران ؟ فهل انكر منكر عليهما انهما
كما عرفتهما الارض قبل ان تضرب الحياة على الارض ؟ ثم ، اليس في
كل ظاهرة من ظواهر هذا الفلك شعر ناطق ساحر قوي ؟ فهل ذهب القدم
بشيء من هيئته أو جلاله أو جماله أو طرافته ؟ أو قل من قيمة نطقه
أو سحره أو قوته ؟ كلا وأبي أبيك ولكنه الضعف يقف أمام القوة فيعجز
عنها فيوسعها ذما ويحرق عليها أرما ، وتذهب هي بالمجد والفخار ، ويبوء
هو بالنقمة والسخط ، فلا يزال ساخطا غاضبا ما توارى عنها ، فاذا
بدت له سجد لها وتصاغر لديها .

وكتب في موضع ثالث :

« وأين نحن من العدل ان كنا نأكل الخبز واللحم والحبوب والبقول
بتجارب ، ونحاول الوثبة بها والخروج عليها في اللغة والادب والشعر . . ؟ » .
وهكذا كانت الحجج كلها صالحة ليدعم بها استاذنا موقفه من اتباعه
الخط القديم في شعره . الحجج كلها من الشمس والقمر والصبح والشفق
الى الخباز واللحم والبقال . . . ومع ذلك فان بعض هذه الحجج لا تبلغ
مبلغ الاقناع ، وهيئات ! ذلك انه ليس في حياتنا هذه قديم مطلق أو
جديد مطلق ، وانما هناك في جميع ميادينها مسير متطور لا يملك ان يتوقف
لان توقفه يعني الموت . والتطور في ميدان الفنون ، أو في ميدان الشعر
ما دمنا نحوم حوله ، لا يعني الخروج على اللغة أو الاستنكاف عن الانتفاع
بتجارب الماضي . فخط المسير غير منقطع وكل حلقة منه مرتبطة بما
قبلها وبما بعدها ارتباطا عضويا لا يقبل الانفصام . لقد وجد أنصار القديم
في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة ان يكتبوا الجديد

أو يردوه على عقبه ؟ ولقد وجد أنصار الجديد في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة أن يقطعوا ما بين الناس وتراثهم ، وأن يصرفوهم عن تذوق ما خلد من آثار الماضي ؟ لقد كتب استاذنا في إحدى قصاصاته يدافع عن اتباعه الخطّ القديم في شعره :

«ان الاجتماع على المتخير من شعر الاقدمين لم يكن يرتجل ارتجالا أو يبتدعه ابتداها بل تناولته القرائح دهرا بعد دهر ، وأداه زمن الى زمن نقدا وتشريحا ، حتى اجمعت العقول على اعظامه مصفى ، كلما فرغ منه ذهن وثب آخر ، حتى سلمت له الخواطر مطمئنة ، وقد أمنت من خدعة المبادهة ودهشة المفاجأة » .

هذه يا سادتي كلمة حق يكاد يجمع عليها نقدة الادب . وهي تفسر بوضوح مقومات البقاء في روائع القدماء . ولكنها لا تصلح حجة للدفاع عن تقليد المحدثين للقدماء . نعم ، ان الاثر الفني لا تثبت جدارته بالبقاء الا اذا فرض نفسه على الاجيال المتعاقبة وظفر باعجابها على مدى عصور طويلة . ولهذا جعلوا من الحكمة ان نتروى في تقويم الآثار المعاصرة ، وان نكتفي بفهمها ودراستها والكشف عن خصائصها ، متجنبين كل تسرع الى تمجيدها او الحط من شأنها ، تاركين للزمن وحده ان يكون الحكم الفصل في قدرتها على البقاء او عجزها عنه . وقد أحسن الاستاذ البزم حين ذكر في كلمته (المتخير) من شعر الاقدمين ، ولم يذكر شعر الاقدمين كله . ذلك ان كثيرا من شعر الاقدمين اندثر في عصره او أهملته الاجيال اللاحقة لانه لم يكن جديرا بالبقاء ، شأن كل انتاج غث في أي عصر كان « والزمن كله — كما يقول المعري — على سجية واحدة . والذي شاهده معد بن عدنان كالذي شاهده نضاضة ولد آدم » . ولكن المتخير القديم الخالد سواء كان عربيا او يونانيا او منتميا الى أي ادب عالمي ، انما نلذه اليوم ونسيفه لانه من

أحد جوانبه تعبير فني موفق عما في الإنسان من جوهر انساني أصيل لا يتغير ، ولأنه من جانب آخر يرتبط في أذهاننا لا شعوريا حين نعاود قراءته بالعصر الذي قيل فيه . هذا الارتباط اللاشعوري مضافا الى التعبير عن الجوهر الانساني هو الذي يجعلني اليوم اقرا (قفانبك) لامرئ القيس فأطرب . كما تجعلني اقرا او اشهد مآسي سوفوكل ومهازل مولير وفواجع شكسبير فأفرح واحزن . أما ان يأتي لا سمح الله شاعر من عصرنا ليتابع امرأ القيس على استيقاف الصحب وبكاء الاطلال على وجه الحقيقة ، لا على جهة الرمز او المعارضة ، باسم متابعة القدماء وتأثر شعرهم والاهتداء بتجاربهم ، فلن تقدر لشعره حياة ولو كان أشد أسرا من شعر امرئ القيس . ورحم الله القائل :

إذا رأيت الفتى يبكي على طلل من أهل زنجان فاعلم أنه طلل !

★ ★ ★

بقي ان اقول كلمة اخيرة فيما اخذ على استاذنا ، غفر الله له ، من شعر أكثر فيه من القمز على خصومه والطعن فيهم . ولعمري ان في ديوانه المطبوع من هذه القوارص ما يجعل منه شاعرا لذاعا من الطراز الاول . وما اخالكم نسيتم يا سادتي المجمعين ان عددا من زملائكم القدامى تعرضوا لمداعباته وملحه . ولربما توجع مجمعكم نفسه من بعض هذه المداعبات التي كانت تناله عرضا . وكان بودي ان املحكم ببعض اشعاره في هذا الباب لولا خوفي الا تقوى بعض الاعصاب على تحملها رغم بعد العهد بمناسباتها . ولئن تعرض الاستاذ البزم لمجمعكم ذات يوم ، انما فعل ذلك قبل ان يظله لواءه عام ١٩٤٢ . وما أكثر ما تعرضت المجامع الجليلة لامثال هذه الوخزات . وقديما قال (فونتونيل) رصيفكم في مجمع باريز ، وعدد أعضائه اربعون كما هو معروف : « انهم يسخرون منا اذا كان عددا اربعين ، فاذا أصبحنا تسعة وثلاثين جثوا امامنا على الركب . » وعددنا اليوم

يا سادتي اذا لم اخطيء الحساب سبعة عشر من عشرين ، فنحن في مأمن من كل طنز وسخرية الى فترة غير قصيرة .

ومع ان كثيرا من وخزات البزم ومداعباته كانت آيات فنية في باب الشعر التهكمي الذي برع فيه ، فان استاذنا رحمه الله كان ينوي ان يخلي ديوانه منها لو قدر له ان يشرف بنفسه على نشره . فبين القصاصات التي كان يّعدها لمقدمة ديوانه ورقة كتب عليها هذه الاسطر :

« ولما دفعني الفكر الى تهيب هذا الديوان للطبع واخذت اتلمس عناصره واجمع شتاته ، وجدني امام اقسام ثلاثة منه ، الاول المطبوع واكثره بين يدي . والثاني ، وهو قصائد وقطع قيلت في فترات مختلفة ودواع متباينة ، فانا اردد فيها النظر بين الحين والحين ، فأهم بنشرها ، ثم انسى لقلّة الحافز وضعف المناسبة او فقدها . والثالث كانت تقضي الاحوال بادخاره والتكتم فيه اما لقسوة فيه ، او لانه يصلح لزمان دون آخر او لانه يمثل من نزوات النفس مالا يحتمل او لامور ليس كلها يحسن ذكره . وهذا يكاد يكون بجملته مفقوداً حتى من الذاكرة ، كأنها يد مع الزمان لي عليه ، فهي لا تريد له حياة ولا بعثاً ، كأنها وقعت على القرارة من نفسي . ولعل في هذا من الخير ما جنح اليه البحتري واضرابه من اتلاف كثير من شعرهم ابقاء على ابنائهم من بعدهم من ان يعيشوا في بقية سلف تقلي صدورهم بعداوة آبائهم فيكيدون بهم انتقاماً من الآباء » .

هذه كلمات فيها من الندم مثل ما فيها من النبل . وقد تعمدت ان اجعلها خاتمة كلامه وكلامي عسى ان يكون فيها بلسم لكل جرح ان كان ثمة بقية من ندوب .

★ ★ ★

وبعد ايها السادة المجمعون :

لقد كان زميلكم الراحل ، المعلم العظيم والشاعر الكبير محمد البزم

صفحة أصيلة ورائعة وجذابة من تاريخ الشعر العربي في هذا البند ، ومن تاريخ العلم والتفليم فيه خلال الربع الثاني من هذا القرن . فرحمه الله كفاء ما تغنى في شعره بالعربية والعروبة وبقدر اعتزازه بهما ، أي رحمة بغير انتهاء . وشكرا لكم اذ اتحتم لي هذه الفرصة للحديث عنه هذا الحديث المتواضع بلسان يقر بفضلته ، لانه بعض فضله .

سيداتني وساداتني :

شكرا لكم على حضوركم وجميل استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله .

أمجد الطرابلسي

اتحاد المجامع اللغوية العربية

عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العربية جلسته في القاهرة بتاريخ الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني الفائت . وقد حضرها ممثلًا مجمع دمشق الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب . وتم في هذه الجلسة اقرار النظام المالي بصيغته النهائية . ثم ناقش المجلس اقتراح عقد دورتين للاتحاد في عام ١٩٧٢ في كل من دمشق وبغداد تخصصان لجمع المصطلحات القانونية ومصطلحات علمي الكيمياء وجيولوجيا البترول ، التي اقترتها المجامع اللغوية ، والعمل على نشرها وتوحيدها بين مختلف الاقطار العربية .

مسابقة المكتب الدائم

جاءنا من المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، انه يعلن عن مسابقة لهذا العام ١٩٧١ - ١٩٧٢ على غرار مسابقة العام الماضي (١) ، حول اهم مخطوط نادر في اللغة العربية او بحث في الموضوع نفسه ، وقد تبنت دولة الكويت تمويل المسابقة بعشرة آلاف درهم مغربي لتغطية قيمة الجوائز الاربع للأبحاث الفائزة .

واشترط كون المخطوط القديم ذا قيمة علمية في موضوع اللغة العربية ، على شكل معجم او دراسات او ابحاث لم يسبق نشرها ، وان يحقق ويدرس دراسة جيدة لاتقل عن خمسين صفحة ، وأن يرسل في نسختين الى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي (٨) شارع الانتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط المغرب .

وتقبل الوثائق والبحوث ابتداء من تشرين الأول « اكتوبر » ١٩٧١ وحتى نهاية كانون الأول « ديسمبر » ١٩٧٢ .

(١) انظر ص (٤٢) من المجلد (٤٦) من هذه المجلة .

أمين مجمع اللغة العربية

صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار التالي برقم ٢٨٣/و وتاريخ
١٩٧١/١٢/٢٠ :

مادة ١ - يكلف السيد الدكتور شكري فيصل الاستاذ في جامعة دمشق من
المرتبة الممتازة والدرجة الثانية والراتب الشهري المقطوع (١٢٥٠) ليرة سورية
بأعمال وظيفة أمين مجمع اللغة العربية اضافة لوظيفته الأصلية (غير داخله
في أعمال وظيفته الأصلية) .

مادة ٢ - يتقاضى السيد الدكتور شكري فيصل لقاء هذا التكليف تعويضا
شهريا مقطوعا لا يتجاوز ٢٥ ٪ من راتبه الشهري المقطوع وضمن حدود
احكام المرسوم التشريعي رقم (١٦٧) لعام ١٩٦٣ وتعديلاته .

مادة ٣ - يستمر السيد الدكتور شكري فيصل على تقاضي راتبه من
ميزانية جامعة دمشق .

مادة ٤ - تصرف النفقة الناجمة عن هذا القرار من ميزانية مجمع اللغة
العربية بدمشق الباب ١ البند ١٦ (تعويضات الأعمال الاضافية واللجان) .
مادة ٥ - ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٧١/١٢/٢٠

وزير التعليم العالي
الدكتور شاكر الفحام

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري ، وبالإجماع ،
الاستاذ الدكتور فيصل امينا عاما لمجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته
المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/١/٣ .

وقد تسلم الدكتور فيصل عمله في ١٩٧١/١٢/٢٩ .

تقرير الأستاذ الرئيس عن

أعمال مجمع اللغة العربية في دورة ٧٠ - ٧١

ومشروعات أعماله في دورة ٧١ - ٧٢ (١)

المقدمة :

لا بد لي في مستهل هذا البيان من أن أرحب بالزملاء الأفاضل أطيب ترحيب وأن أرجو لهم في هذه الدورة الجديدة حظا سعيدا وتوفيقا مطردا في العمل على خدمة الأغراض العلمية واللغوية التي وجد هذا المجمع لتحقيقها ، وأن يسروا في الطريق التي رسمها السادة الأعلام من أعضائه القدامى ، وفيهم من شارك في انشاء هذه المؤسسة الخيرة ، أو تولى رياستها ، أو شارك في مجالسها ولجانها . كما آمل أن تكون عطلة الصيف التي مرت بالزملاء فترة استجمام يبعث على النشاط ويحفز على مواصلة الجهد .

١ - مشروع اتحاد المجامع العربية الثلاثة .

لا بد من أن نعود فنذكر اتحاد المجامع العربية الثلاثة والفكرة الرامية الى تأسيسه وهي الاشراف على الجهود المبذولة في سبيل تحقيق الأغراض الجمعية وبصورة خاصة المصطلحات العلمية واللغوية التي ينبغي لها أن تكون موحدة في الاقطار العربية كلها كيلا ينفرد كل قطر بمصطلحاته في حين أن اللغة واحدة .

وقد كنا رجونا في تقريرنا عن الدورة الماضية أن يصبح بالامكان تجاوز المرحلة النظرية الى مرحلة عملية مجدية في خدمة العربية وأن يقوم مجلس الاتحاد بعمله على الوجه الأكمل .

(١) عرض التقرير على مجلس المجمع في جلسته التي عقدها بتاريخ ١٧/٨/١٢٩١ =

وقد سبق لمجمع اللغة العربية أن اتخذ قراراً في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٢٨ بانتخاب الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيع والدكتور عدنان الخطيب ممثلين عن المجمع في الاتحاد كما صدر في ١٩٧١/٢/١٤ المرسوم الجمهوري السابع والثلاثين بعد المئتين بتأكيد هذا الانتخاب .

وفي جلسة اللجنة الإدارية المؤرخة في ١٦ نيسان ١٩٧٠ تقرر ايفاد الاستاذ الرئيس والدكتور عدنان الخطيب لتمثيل مجمع دمشق في لجنة اتحاد المجمع وصدر بذلك المرسوم ١١٠٩ المؤرخ في ١٩٧١/٥/١٨ .

وفي جلسة الاتحاد الاولى المنعقدة بتاريخ ١٨/٣/١٣٩١ الموافق ١٩٧١/٥/١٣ انتخب مجلس الاتحاد بالاجماع :

الدكتور طه حسين	رئيساً للاتحاد
الدكتور إبراهيم مذكور	أميناً عاماً
الدكتور عدنان الخطيب	أميناً عاماً مساعداً لدى مجمع دمشق
الدكتور أحمد عبدالستار الجواري	أميناً عاماً مساعداً لدى مجمع العراق

وفي الجلسة ذاتها تلي مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد وبعد مناقشة عدلت الفقرة (ز) من المادة الثانية والفقرة (ج) من المادة (١٢) والمادة (١٣) والفقرتان (ب ، ج) من المادة ١٤ وكذلك المادة ١٩ وتمت الموافقة على باقي المواد دون تعديل وبذلك أقر النظام الداخلي للاتحاد .

وتمت في الجلسة أيضاً الموافقة على ترتيب ميزانية الاتحاد ، وأبدى كل من الرئيس والأمين العام والأمينين المساعدين رغبتهم في عدم ادراج اي مبلغ فيها تعويضاً لهم في هذا العام ، على أن يتم تقدير التعويض في السنة التالية .

هذا وقد نشر ضبط الجلسة ونص اللائحة الداخلية المعدلة في العدد الثالث من المجلد السادس والأربعين الصادر في تموز ١٩٧١ من مجلة مجمع دمشق ابتداء من الصفحة ٥٩٣ حتى ٥٩٨ .

أما النظام الاساسي للاتحاد فقد أقرته جمهوريتنا العربية السورية بموجب المرسوم التشريعي ٨٨ الصادر بتاريخ ١٠/٢/١٩٧١ .

وتدور الآن مراسلات بين الأمين العام المساعد للاتحاد لدى مجمع دمشق والأمين العام للاتحاد لتحديد موعد الجلسة الثانية للمجلس ومكان عقدها ، وستخصص هذه الجلسة للنظر في توحيد المصطلحات القانونية.

٢ - الإدارة :

استمر المجمع في عقد جلساته الشهرية المعتادة خلال الدورة الماضية وتناولت هذه الجلسات النشاط الاداري وتنمية المكتبة ومتابعة إنجاز المطبوعات الجمعية ودراسة الكثير من المشكلات اللغوية والمصطلحات ، ومنها مصطلحات انفراد بها المجمع ومصطلحات شارك فيها الهيئات الأخرى .

ومن الأعمال التي سعى المجمع إليها ونفذها تعديل النظام الداخلي فيما يتعلق بالعطلة الصيفية للمجمع ، فقد صدر عن وزير التعليم العالي القرار السادس والخمسون المؤرخ في ٤/٥/١٩٧١ بهذا التعديل الذي يجعل العطلة الصيفية لمدة شهرين بدلا من أربعة ، تبدأ من أول تموز وتنتهي بنهاية شهر آب من كل عام .

كما أن العمل مستمر على تحقيق فكرة تجديد ملاك موظفي المجمع بحيث يصبح ملائما ووافيا بالحاجة الماسة التي يقتضيها تنوع الأعمال وكثرتها . وفي جلسة ٢٦/٩/١٩٧١ نوه الرئيس بأن مرسوما قد اعد لملاك جديد مقترح بناء على طلب وزارة المالية ، ويؤمل إنجازه في وقت قريب.

٣ - الأعضاء :

اتخذ مجلس المجمع قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٩ بانتخاب الاستاذ الدكتور شاكر الفحام عضوا عاملا ليحتل الكرسي الشاغر بوفاة الامير مصطفى الشهابي ، وانتخاب الاستاذ الدكتور ميشيل خوري عضوا عاملا ليشغل كرسي المرحوم الدكتور مرشد خاطر .

وقد صدر بهذا الانتخاب مرسوم في ١٦/٢/١٩٧١ رقمه (٣٩٣) وتم استقبال الدكتور ميشيل الخوري العضو الجديد في جلسة خاصة علنية عقدها الأعضاء ودعي اليها عدد من الوزراء والعلماء وكبار الموظفين وذلك بتاريخ ٢٢/٤/١٩٧١ استنادا الى قرار مجلس المجمع المؤرخ في ١/٤/١٩٧١ بتحديد موعد الاستقبال .

وأما الدكتور شاكر الفحام فيؤمل استقباله قبل نهاية هذا العام او في بدايات العام المقبل ان شاء الله .

٤ - الأعمال الأخرى :

١ - اتخذ مجلس المجمع قرارا مؤرخا في ١٩٧٠/١/٢٨ وافق فيه على اقتراح العضو الدكتور عدنان الخطيب بشأن إعادة طبع مطبوعات المجمع التي نفذت ، وقد تضمن هذا الاقتراح المبادئ التالية :

ان المجمع حريص على أن يتولى بنفسه إعادة طبع كتب التراث والمعاجم والمصطلحات حين نفاذها ، فاذا تعذر ذلك يحق للجنة الادارية السماح بطبعة جديدة يقوم بها أحد الراغبين على أن تكون الطبعة ممهورة بشعار المجمع وعلى ان يتعهد الناشر باهداء مائتي نسخة للمجمع .

أما الكتب الأخرى التي سبق للمجمع أن طبعها أو استلقت من مجلته فيمكن للجنة الإدارية ، أن توافق أي طالب على الطبع مجددا طبعة غير ممهورة بالشعار المجعبي شرط أن يوافق على ذلك مؤلفها أو محققها وعلى أن يقدم منها (٥٠) نسخة هدية للمجمع .

ب - شارك المجمع في كثير من المعارض الدولية والمحلية للكتاب فعرض عددا من مطبوعاته التي لقيت استحسانا كبيرا .

ج - اقرت اللجنة الإدارية للمجمع في جلستها المنعقدة في ١٩٧١/٨/٩ وبناء على اقتراح مؤسسة اليونسكو اعتبار عام ١٩٧٢ سنة دولية للكتاب على أن تتخذ التدابير اللازمة لتشجيع التأليف والتحقيق والطبع .

هـ - المكتبة الظاهرية :

هنالك مشكلة تتعلق ببناء دار الكتب ، فان السادة الزملاء يذكرون ماتم بشأن البناء الملحق بهذه الدار وكان في النية اجراء إصلاحات جديدة في القسم المتهدم من البناء لولا تدخل مديرية الآثار العامة التي رأت في بناء الدار القديم بناء أثريا ينبغي الحفاظ على وضعه الراهن على أن تتولى هي القيام بأعمال الإصلاح والهدم ، وكان من نتيجة الخلاف بين مؤسسة أبنية التعليم والمديرية المشار إليها أن أرجىء اصلاح البناء القديم هذا العام ، على أن يستأنف البحث في السنة القادمة .

وتتابع دار الكتب تنمية كنوزها من المخطوطات والمطبوعات شراء واهداء ، واليكم بيانا مفصلا بالاضافات الجديدة مع المجموع العام لكل محتويات دار الكتب :

ج - المجموع العام للمطبوعات العربية والاجنبية ٥٥.٥٤

د - المجموع العام للمخطوطات ١١٤٢٩

هـ - المجموع العام للمجلات العربية ٢٠.٢٨٧

و - المجموع العام للمجلات الاجنبية ١٧٨١٣

ز - الافلام : كانت الظاهرية اتمت تصوير جميع المخطوطات المتوفرة لديها قبل عام ١٩٧٠ ولكن المجمع استزاد في هذه السنة صورا لمخطوطات عرضت عليه فاشتراها . وهي ٢٩٤٩ صورة في ١٦ فلما .

ح - مكتبة المجمع :

اهدي الى مكتبة المجمع خلال هذه الدورة (١٧٧) مائة وسبعة وسبعون كتابا اكثرها بتوقيع مؤلفيها من رجال العلم والأدب .

٦ - المطبوعات :

انجز المجمع طبع المطبوعات الآتية خلال دورته المنصرمة وهي :

١ - كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني ايوب تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

ب - فهرس مجلة المجمع (الجزء الرابع - القسم الاول والثاني) وضع الاستاذ عمر رضا كحالة .

ج - الالفاظ العربية والموضوعة في السنوات العشر الرابعة ، من جمع وترتيب الاستاذ عمر رضا كحالة .

د - الجزء الاول والثاني من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

هـ - فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية وهو من وضع الاستاذ عبد الحميد حسن .

و - كتاب نظرة عيان وتبيان في أسماء أعضاء جسم الإنسان وهو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

ز - الأزهية في علم الحروف للهروي . بتحقيق الأستاذ عبد المعين ملوحي .

ح - إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن الأنباري بتحقيق الأستاذ محيي الدين رمضان في جزأين .

ط - العمدة المهرية في العلوم البحرية لأحمد بن سليمان المهري . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ي - المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لأحمد بن سليمان المهري . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ك - الفوائد في أصول البحر والقواعد لابن ماجد النجدي . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري والدكتور عزة حسن .

ل - الجزء الثاني من كتاب التلخيص في أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري تحقيق الدكتور عزة حسن .

أما المطبوعات التي ينوي المجمع مباشرة طباعتها في دورته الجمعية الحالية فهي :

أ - الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز للشيخ عبدالغني النابلسي . بتحقيق الأستاذ عارف النكدي عضو المجمع .

ب - المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .

ج - الجزءان الثالث والرابع من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

د - نصره التأثير على المثل السائر للصفدي . بتحقيق الاستاذ محمد علي سلطاني .

هـ - فهرس مخطوطات اللغة وعلومها في دار الكتب الظاهرية . وضع السيدة أسماء الحمضي .

و - المجلد السابع والأربعون من مجلة المجمع .

ز - استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان لعضو المجمع الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

٧ - الوفيات :

اخترمت المنون هذا العام عضو مجمعنا العامل المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان وقد توفاه الله بتاريخ ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ٢٠ تموز ١٩٧١ . كان الدكتور الدهان رحمه الله من أنشط الأعضاء في خدمة اللغة والأدب ، إذ أخرج للمكتبة العربية عددا كبيرا من الكتب المنتقاة المختارة تأليفا وتحقيقا . وقد انتدب المجمع الزميل الدكتور عدنان الخطيب للاشتراك في تشييع الفقيد الى مشواه الأخير في مسقط رأسه مدينة حلب .

كما استأثرت رحمة الله بالعلامة العراقي الاستاذ عباس العزاوي عضو مجمعنا المراسل الذي توفي في ٢٤ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ١٧ تموز ١٩٧١ ، وقد كان رحمه الله من أكثر الأعضاء المراسلين اتصالا بالمجمع يتردد عليه كل سنة تقريبا في اثناء حله وترحاله بين العراق والشام وتركيا ، وكان من كتاب مجلتنا وكان يهدي مكتبة المجمع مؤلفاته التي كان يصدرها بين حين وآخر .

ولا يسعني وأنا أستمطر شآبيب الرحمة للمقيدين العزيزين إلا أن
أسأل المولى تعالى أن يمد بعمر الزملاء ليؤدوا رسالتهم في خدمة العربية
على أكمل وجه .

وإني إذ أختتم هذا البيان أدعو الله تعالى ثانية أن يمدنا جميعا بعونه
وأن يمنحنا القوة على بذل الجهد في متابعة الطريق نحو غايتنا المثلى
في خدمة لغتنا وأدبنا وأمتنا .

دمشق في ١٨ شعبان ١٣٩١ هـ الموافق ١٩٧١/١٠/٧ م

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور حسني سبيع

وفياة الأستاذ جيب

نعت الإذاعة البريطانية في ٢٢/١٠/١٩٧١ المستشرق الانكليزي السير هاملتون الكسندر روسكين جيب ، أستاذ العربية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة اكسفورد في إنجلترا ، وفي جامعة هارفارد في الولايات المتحدة ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والعضو المراسل لدى مجمع اللغة العربية في دمشق (١) .

كان الأستاذ جيب زار دمشق ومجمعها في ربيع ١٩٢٧ ، وانتخب عضوا مراسلا في جلسة مجلس المجمع المنعقدة في ١٣ مايس ١٩٤٣ ، وصدر بذلك عن رئاسة الجمهورية العربية السورية المرسوم ذو الرقم ١٧٩ والتاريخ ١٩٤٤/٢/٢١ .

وقد ألف الأستاذ جيب مجموعة من الكتب حول الحضارة العربية والتاريخ الإسلامي ، وكتب عددا من الدراسات والمقالات في ذلك ، ترجم بعضها الى العربية ، نذكر من ذلك كله :

- وجهة الإسلام ، ط . لندن ١٩٣٢ بالاشتراك مع عدد من المستشرقين ، ترجمه الى العربية الدكتور عبد الهادي أبو ريدة ١٩٣٤ .
- تراث الإسلام ، بالاشتراك مع مستشرقين آخرين ، نقل الى العربية ضمن مطبوعات لجنة التأليف والترجمة في مصر .
- الفتوح العربية في آسية الوسطى . «لندن ١٩٢٣» ، بإشراف الجمعية الملكية الآسيوية .

(١) كان المجمع قد أرسل الى الأستاذ جيب مرات آخرها في ١٣/٦/١٩٧١ يطلب منه ترجمة حياته الخاصة . وفي اضيائه مجموعة من الرسائل التي كان كتبها الى بعض رؤساء المجمع في شؤون علمية مختلفة .

- المجتمع الإسلامي والغرب. « ط لندن ١٩٥٠ » في مجلدين بالاشتراك مع هارولد بون .
- بنية الفكر الديني في الإسلام ، ترجمته وكتب مقدمة له الأستاذ الدكتور عادل العوا وصدر في مجموعة مطبوعات جامعة دمشق « الطبعة الثانية ١٩٦٤ » .
- دراسات في حضارة الإسلام : ترجمه الأساتذة : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد ، ونشرته دار العلم للملايين في بيروت ١٩٦٤ .
- مدخل إلى تاريخ الأدب العربي « ط. أكسفورد ١٩٢٦ » .
هذا ومن الكتب التي نقلها الأستاذ جيب الى الانكليزية :
- ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، وسماه : تاريخ جهاد دمشق ضد الصليبيين « ط. لندن ١٩٣٢ » .
- رحلة ابن بطوطة « ط. لندن ١٩٢٩ » .
ومن مقالاته ودراساته :
- الأيوبيون . وقد نشره ضمن كتاب سيتون عن تاريخ الصليبيين .
- جيوش صلاح الدين « ط. ١٩٥١ » .
- المصادر العربية عن حياة صلاح الدين « ١٩٥٠ » .
وقد اشترك مع آخرين في إصدار دائرة معارف إسلامية تتضمن تراجم بعض الأعلام « ١٩٥٤ »
- وهناك ثبت بأثار الأستاذ جيب حتى ١٩٦١ أعده ستانفورد ج. شو في خاتمة كتاب « دراسات في حضارة الإسلام » ، مرتبة حسب تاريخ صدورها .
- ومجمع اللغة العربية في دمشق يشارك الأوساط الفكرية شعورها بالأسى الذي خلفه فقدان هذا الباحث الجليل في نفوس العلماء .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
في سنة ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م
الأعضاء العاملون

١٩٦٠	١٠ - الدكتور عدنان الخطيب	١ - رئيس المجمع الدكتور حسني سبج ١٩٤٦
١٩٦١	١١ - الدكتور أمجد الطرابلسي	٢ - الدكتور أسعد الحكيم ١٩٢٢
١٩٦١	١٢ - الدكتور شكري فيصل (الأمين العام)	٣ - الأستاذ محمد بهجة البيطار ١٩٢٢
١٩٦١	١٣ - الأستاذ محمد المبارك	٤ - الأستاذ عارف النكدي ١٩٢٢
١٩٦٨	١٤ - الأستاذ عبد الهادي هاشم	٥ - الأستاذ شفيق جبري ١٩٢٦
١٩٦٨	١٥ - الأستاذ وجيه السمان	٦ - الدكتور جميل صليبا ١٩٤٢
١٩٧١	١٦ - الدكتور شاعر الفحام	٧ - الدكتور حكمة هاشم ١٩٥٢
١٩٧١	١٧ - الدكتور ميشيل خوري	٨ - الدكتور صلاح الدين الكواكبي ١٩٥٢
		٩ - الدكتور محمد كامل مياد ١٩٥٨

الأعضاء المراسلون

- المملكة الأردنية الهاشمية	- الجمهورية العربية السورية
الدكتور ناصر الدين الأسد	الأستاذ عمر أبو ريشة
- الجمهورية العراقية	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
الأستاذ أحمد حامد الصراف	الدكتور قسطنطين زريق
البطريك أغناطيوس يعقوب الثالث	- جمهورية مصر العربية :
الشيخ كاظم الدجيلي	الدكتور أحمد زكي
الأستاذ كوركيس عواد	الدكتور طه حسين
الشيخ محمد بهجة الأنري	- لبنان :
الدكتور فيصل دبذوب	الأستاذ أمين نخلة
الأستاذ ناجي معروف	الأستاذ أنيس المقدسي
الأستاذ محمود شيت خطاب	الدكتور صبحي الحمصاني
- المملكة العربية السعودية	الدكتور عمر فروخ
الأستاذ حمد الجاسر	الأستاذ محمد جميل يبه

- الألمانية	الاستاذ خير الدين الزركلي
الاستاذ ريتز (هلموت)	- الجمهورية الليبية
- السويد	الاستاذ علي الفقيه حسن
الاستاذ ديلرنغ (س)	- الجمهورية التونسية
- الولايات المتحدة الامريكية	الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور
الدكتور ضودج (بيارد)	الاستاذ عثمان الكعاك
الدكتور فيليب حتي	- المملكة المغربية
- اسبانية	الاستاذ عبد الله كتون
الاستاذ غومز (اميليو غارسيا)	الاستاذ غلال القاسي
- النمسة	- ايران
الدكتور اشتولز (كارل)	الدكتور علي اصفر حكمة
الاستاذ موجيك (هانز)	- الهند
- ايطالية	الاستاذ آصف علي اصفر فيضي
الاستاذ جبريلي (فرانثيسكو)	الاستاذ أبو الحسن علي الحسنی الہندوي
- الدانيمرك	- باكستان
الاستاذ بدرس (جون)	الاستاذ عبد العزيز الميمني
- فنلانة	الاستاذ محمد صفر حسن معصومي
الاستاذ كرسكو (يوحنا اهتن)	الاستاذ يوسف البنوري
- البرازيل	- فرنسا
الاستاذ رشيد سليم الخوري	الدكتور بلاشير (ريجيس)
- المجر	الاستاذ كولان (جورج)
الدكتور عبد الكريم جرمانوس	الاستاذ لاوست (هنري)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، الراحلون

١ - الأعضاء العاملون

- | | | | |
|------|--|------|---------------------------------|
| ١٩٥٢ | ١٧ - السيد محسن الأمين | ١٩٢٠ | ١ - الشيخ طاهر السمرني الجزائري |
| ١٩٥٣ | ١٨ - الاستاذ الرئيس محمد كرد علي | ١٩٢٦ | ٢ - الاستاذ الياس قدسي |
| ١٩٥٥ | ١٩ - الاستاذ سليم الجندي | ١٩٢٨ | ٣ - الشيخ سليم البخاري |
| ١٩٥٥ | ٢٠ - الاستاذ محمد البزم | ١٩٢٩ | ٤ - الشيخ مسعود الكواكبي |
| ١٩٥٦ | ٢١ - الشيخ عبد القادر المغربي | ١٩٣١ | ٥ - الاستاذ أنيس سلوم |
| | (نائب الرئيس) | ١٩٣٣ | ٦ - الاستاذ سليم منحوري |
| ١٩٥٦ | ٢٢ - الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف | ١٩٣٤ | ٧ - الاستاذ متري قندلفت |
| ١٩٥٩ | ٢٣ - الاستاذ الرئيس خليل مردم بك | ١٩٣٥ | ٨ - الشيخ سعيد الكرمي |
| ١٩٦١ | ٢٤ - الدكتور مرشد خاطر | ١٩٣٦ | ٩ - الشيخ أمين سويد |
| ١٩٦٢ | ٢٥ - الاستاذ فارس الخوري | ١٩٣٦ | ١٠ - الاستاذ عبد الله رعد |
| ١٩٦٦ | ٢٦ - الاستاذ عز الدين التبوخي | ١٩٤١ | ١١ - الشيخ عبد الرحمن سلام |
| | (نائب الرئيس) | ١٩٤٢ | ١٢ - الاستاذ رشيد بقدونى |
| ١٩٦٨ | ٢٧ - الاستاذ الرئيس الامير مصطفى الشهابي | ١٩٤٥ | ١٣ - الشيخ عبد القادر المبارك |
| ١٩٧٠ | ٢٨ - الاستاذ الامير جعفر الحني | ١٩٤٥ | ١٤ - الاستاذ أديب التقي |
| | (أمين المجمع) | ١٩٤٨ | ١٥ - الاستاذ معروف الارناؤوط |
| ١٩٧١ | ٢٩ - الدكتور سامي الدحان | ١٩٥١ | ١٦ - الدكتور جميل الخاني |

ب - الأعضاء المراسلون

الشيخ أحمد الاسكندري	الجمهورية العربية السورية :
الاستاذ أسعد خليل داغر	الاستاذ جميل العظم
الاستاذ داود بركات	الاب جرجس شلحت
الدكتور أمين المعلوم	الاب جرجس منش
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	الاستاذ قسطنطي الحمصي
الشيخ عبد العزيز البشري	الشيخ كامل الفزي
الدكتور أحمد عيسى	الاستاذ ميخائيل الصقال
الامير عمر طوسون	الشيخ بدر الدين النعساني
الشيخ مصطفى عبد الرزاق	الشيخ راقب الطباخ
الاستاذ أنطون الجميل	الشيخ عبد الحميد الجابري
الاستاذ خليل مطران	الشيخ عبد الحميد الكيالي
الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	الشيخ محمد زين العابدين
الاستاذ محمد لطفي جمعه	الدكتور صالح قنبار
الدكتور أحمد أمين	الشيخ سليمان الاحمد
الاستاذ عبد الحميد العبادي	الاستاذ ادوار مرقص
الشيخ محمد الخضر حسين	الشيخ سعيد العرفي
الدكتور عبد الوهاب عزام	البطريرك مار اغناطيوس افرام
الدكتور منصور فهمي	الاستاذ نظير زيتون
الاستاذ أحمد لطفي السيد	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
الاستاذ عباس محمود العقاد	جمهورية مصر العربية
الاستاذ خليل ثابت	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
الامير يوسف كمال	الاستاذ رفيق العظم
الاستاذ أحمد حسن الزيات	الاستاذ أحمد كمال
البشائر	الاستاذ أحمد تيمور
الاستاذ حسن بيهم	الاستاذ أحمد زكي باشا
الاب لويس شيخو	الدكتور يعقوب صروف
الشيخ عبد الله البستاني	السيد محمد رشيد رضا
الاستاذ جبر ضومط	الاستاذ حافظ ابراهيم
	الاستاذ أحمد شوقي

الاستاذ طه الهاشمي	الاستاذ عبد الباسط فتح الله
الاستاذ محمد رضا الشبيبي	الشيخ مصطفى الفلايني
الاستاذ ساطع الحصري	الاستاذ عمر الفاخوري
الاستاذ منير القاضي	الاستاذ بولص الخولي
الدكتور مصطفى جواد	الاستاذ أمين الريحاني
الاستاذ عباس المزاي	الامير شبيب ارسلان
الجمهورية التونسية :	الشيخ ابراهيم المنذر
الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب	الاستاذ جرجي يني
الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور	الشيخ احمد رضا
جمهورية السودان	الاستاذ فليبي طرازي
الشيخ محمد نور الحسن	الشيخ نؤاد الخطيب
الجمهورية الجزائرية	الدكتور نقولا فياض
الشيخ محمد بن أبي شنب	الشيخ سليمان ظاهر
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي	الاستاذ مارون عبود
المملكة المغربية :	الاستاذ بشارة الخوري (الاخطل الصغير)
الاستاذ محمد الحجوي	فلسطين
الاستاذ عبد الحي الكتاني	الاستاذ نخلة زريق
تركية	الشيخ خليل الخالدي
الاستاذ زكي مغامر	الاستاذ عبد الله مخلص
الاستاذ أحمد اتش	الاستاذ محمد اسماعيل النشاشيبي
ايران :	الاستاذ عادل زميتر
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	الاب ا.س. مرمرجي الدومينيكي
الاستاذ عباس اقبال	الاستاذ قدرى حافظ طوقان
الهند :	المملكة الاردنية الهاشمية
الحكيم محمد اجمل خان	الاستاذ محمد الشريفي
فرنسة :	الجمهورية العراقية :
الاستاذ فران (جبرائيل)	الاستاذ محمود شكري الالوسي
الاستاذ هوار (كليمان)	الاستاذ جميل صدقي الزهاوي
الاستاذ بوقا (لوسيان)	الاستاذ معروف الرصافي
	الاستاذ طه الراوي
	الاب أنسطاس ماري الكرمللي
	الدكتور داود الحلبي

الاتحاد السوفياتي :	الاستاذ مانجو
الاستاذ كراتشكوفسكي (أ.)	الاستاذ كي (ارتور)
الاستاذ برتلز (ايفيكن)	الاستاذ باسه (رينه)
اسبانية :	الاستاذ ميشو (بلير)
الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	الاستاذ مارسيه (وليم)
البرتغال :	الاستاذ دوسو (رينه)
الاستاذ لويس (دافيد)	الاستاذ ماسينيون (لويس)
ايطالية :	الاستاذ ماسيه (هنري)
الاستاذ جويدي (اغنازو)	بريطانية :
الاستاذ نالينو (كارلو)	الاستاذ مرجيليوث (د.س.)
الاستاذ غريفييني (اوجينييو)	الاستاذ بفن
سويسرة :	الاستاذ براون (ادوارد)
الاستاذ مونته (ادوارد)	الاستاذ كرينكو (فريتز)
الاستاذ هس (ج.ج)	الاستاذ فليوم (الفريد)
بولونية :	الاستاذ ايريري (ا.ج)
الاستاذ كوفالسكي (ت.)	الاستاذ جيب (هاملتون.ا.ر)
تشيكوسلوفاكية :	المانية :
الاستاذ موزل (ألوا)	الاستاذ هومل
هولندية :	الاستاذ ساخاو (ادوارد)
الاستاذ هورغنية (سنوك)	الاستاذ هوروفيتز (يوسف)
الاستاذ اوراندوك (ك.)	الاستاذ هارتمان (مارتين)
الاستاذ هوتسما (م.ت.)	الاستاذ ميتفوخ (اوجين)
الدكتور شخت (يوسف)	الاستاذ بروكلمن (كارل)
الدانيمرك :	الاستاذ هارتمان (ويشارد)
الاستاذ بوهل (ف.م.ب)	المجر :
الاستاذ استروب (ج)	الاستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)
السويد :	الاستاذ ماهلر (ادوارد)
الاستاذ مترستين (ك.ف)	الولايات المتحدة الامريكية :
البرازيل :	الاستاذ ماكدونالد (د.ب)
الاستاذ سعيد أبو جمره	الاستاذ هرزنلد (ارنست)
	الاستاذ سارطون (جورج)

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاخير من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
علم الاخلاق للرازي	نح : محمد صفيح معصومي	اسلام آباد باكستان
نهرست كتب خطي كتابخط نهاي	سيد محمد علي روفاتي	اصفهان الجزء الاول
اصفهان		
ابو تمام الطائي	كوريس عواد - ميخائيل عواد	بغداد ١٩٧١
العادات والتقاليد في سامراء	يونس السامرائي	بغداد ١٩٦٩
'العلاج بالعقاقير المضادة للميكروبات	دكتورة سائحة أمين زكي	بغداد ١٩٦٦
كتاب الطبقات	أبو عمرو العصفري	بغداد ١٩٦٧
جبهة الامثال البغدادية	عبد الرحمن التكريتي	بغداد ١٩٧١ الجزء الاول
تاريخ الكويت	عبد العزيز الرشيد	بيروت ١٩٧١
رسائل الماجستير في الجامعة الاميركية	اعداد نوال مكداشي	بيروت ١٩٧١
بيروت من عام ١٩٠٩ - ١٩٧٠		
النوافي بالوفيات للصفدي	تحقيق محمد يوسف نجم	بيروت ١٩٧١ الجزء الثامن
البربر	عثمان الكماك	تونس ١٩٥٦
الافالبة ، نظامهم الاداري والسياسي	محمد المسعود الشابي	تونس ١٩٧٠
لماذا أنا مسلم	الدكتور احمد زكي أبو شادي	تونس ١٩٥٨
محمد بيم الخامس	زين العابدين السنوسي	تونس ١٩٥٢
الوطنية في شعر ابن حمديس	زين العابدين السنوسي	تونس ١٩٥٠
القيروان	الدكتور الحبيب الجنحاني	تونس ١٩٦٦
تلخيص اعمال الحساب	د. محمد سويس	تونس ١٩٦٩
كشف الفطاء عن حقائق التوحيد	الدكتور احمد بكير	تونس ١٩٦٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
عمر الماليك	محمد بن الخوجة	تونس ١٩٥٦
سياسة الصبيان وتدريبهم	ابن الجزّار القيرواني	تونس ١٩٦٨
فخرسية في مبادئ الدولة الحفصية	ابو العباس القسنطيني تح : محمد الشاذلي النيفر - عبد المجيد التركي	تونس ١٩٦٨
شبهات علماء افريقية وتونس	ابن تميم القيرواني تحقيق علي الشابي - نعيم اليافي	تونس ١٩٦٨
لمؤنس في أخبار افريقيا وتونس	الرهيني القيرواني تحقيق محمد شمام	تونس
تأثر المغرب العربي	سليمان ازييس	تونس ١٩٥٨
علام من بنزرت	رشيد الداوادي	تونس ١٩٧١
'لقزاز القيرواني	النجي الكعبي	تونس ١٩٦٨
تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية	محمد ماضور	تونس ١٩٦٦
مؤنس الاحبة في اخبار جربة	محمد الجربي تحقيق محمد المرزوقي	تونس ١٩٦٠
سورة علي بن عدهام	جان غايباج - ترجمة لجنة من وزارة الثقافة	تونس ١٩٦٥
ساطع الحصري كما عرفته	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٧٠
عبد الرزاق كريالة (اعلام المغرب العربي)	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٦٥
التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٥٥
خير الدين التونسي	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٥٨
شعيرات التونسيات	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٥
الامام المازري	حسن حسني عبد الوهاب	تونس
خلاصة تاريخ تونس	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٨
'التحرير والتنوير	الشيخ محمد الطاهر بن عاشور	تونس ١٩٥٦
سحراؤنا	محمد مبارك الميلي	تونس
تكوين جامعة الخرطوم	جامعة الخرطوم	الخرطوم ١٩٦٩ - ١٩٧٠
السيرنيك - أصل الاعلام	ويمون روبه - ترجمة الدكتور عادل العوا	دمشق ١٩٧١
القرويين أقدم جامعة في العالم	محمد الكتاني	دمشق ١٩٦١
وزارة التعليم العالي	الادارة المركزية	دمشق

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الجموعة الاحصائية لعام ١٩٧١	المكتب المركزي للاحصاء	دمشق ١٩٧١
اللغة العربية وعلومها	عمر رضا كحالة	دمشق ١٩٧١
المواضع من القواعد في تحقيق مواقف الصحابة	أبو بكر بن العربي	دمشق ١٩٧١
أبو صابر، الناثر المنسي مرتين	تح: محب الدين الخطيب	دمشق ١٩٧١
مجموعة نصوص المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بقضايا الحدود	سلامة عبيد	دمشق ١٩٧١
البستان: سعدي الشيرازي	وزارة الداخلية	دمشق ١٩٧١
الفوائد المهمة في حكمة التشريع	ترجمة محمد الفراتي	دمشق ١٩٦٨، القسم الاول
وفضل القرآن	محمد وحيد الجبائي	دمشق ١٩٦٩
احصاءات المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات ١٩٦٩ - ١٩٦٨	المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات	دمشق ١٩٧١
ديوان عبد الله الفرج	جمعه خالد الفرج	دمشق ١٩٥٣
القانون المالي الاساسي	وزارة المالية	دمشق ١٩٦٩
محاضرات حلقة الخدمات المكتبية والبيبليوغرافيا والتوثيق التربوي بدمشق	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	دمشق ١٩٧١
نشرة لمقتنيات مكتبة وزارة التربية خلال النصف الثاني من عام ١٩٧١	وزارة التربية	دمشق ١٩٧٢
الزجل في المغرب	عباس الجبري	الرباط ١٩٧١
من اعلام الفكر المعاصر	عبد الله الجبري	الرباط ١٩٧١ الجزء الاول
روضات الجنات في احوال العلماء والسادات	محمد باقر الموسوي الاصفهاني	طهران ١٣٨٢ الجزء الاول
الاتجاهات التربوية المعاصرة	تح: سيد محمد علي روضاني	القاهرة ١٩٧٠
تعريف بمركز التوثيق التربوي	وزارة التربية في جمهورية مصر العربية	القاهرة ١٩٧١
التعريف بالوثائق التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة ١٩٧١
المستخلصات التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة ١٩٧١
دليل مركز التوثيق التربوي	مركز التوثيق التربوي	القاهرة ١٩٧١
الحدود السياسية لدولة الكويت	يوسف الصميط	القاهرة ١٩٧٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
العسكر، حياته وشعره	عبد الله الأنصاري	الكويت ١٩٧٠
ة في الخليج العربي	عيسى النشمي	الكويت ١٩٦٦
الفرج	خالد الزيد	الكويت ١٩٦٦
الكويت	د. مصطفى أبو حاكمة	الجزء الاول : القسم الاول والثاني - الكويت ١٩٦٧ الجزء الاول - الكويت.
ب. الشعبية الكويتية	سيف الشعلان	الكويت
يت زهرة الخليج العربي	محمود ستان	الكويت
الكويت	د. محمد الفيل	الكويت ١٩٦٦
لاطفال في الماضي	أيوب الايوب	الكويت ١٩٦٦
ات من الكويت	عبد الله النوري	الكويت ١٩٦٦
ت	عزيز حبيب	الكويت ١٩٧١
ة العودة (مسرحية)	محمد النشمي	الكويت ١٩٧١
تنا بدات الكويت	عبد الله الحاتم	الكويت
اول طيبة في الكويت	اليانور كالفري	الكويت ١٩٦٨
ير الفنامه منظوم	ترجمه عبد الله الحاتم	مشهد ايران
ير 'افنامه يابهشت ودوزخ	د. رحيم عقيقي	مشهد ايران
رأئين نرديسني	د. رحيم عقيقي	
حياة المسلم	مصطفى عبد الواحد	مصر ١٩٦٨
ة التعليم في الكويت	عبد الله آل نوري	القاهرة
وعة العلمية السعودية	عبد الله حميد	مكة المكرمة ١٩٧١
عن الآثار وعجائب الملك القهار	عبد الرشيد الباكوي: النص العربي وترجمته الى الروسية	موسكو ١٩٧١
ة الدمشقية	محمد مكي العاملي	النجف الجزء الثامن
ال في رفع الارتياب عن المؤلف	ابن مأكولا	الهند ١٩٦٧ الجزءان الخامس والسادس
لانساب		استانبول : ثلاثة اجزاء
الكتوبات الشريفة	محمد مراد المنزلوي	

تصويبات واستدراك

وقع سهو في الجزء السابق من المجلة «العدد الرابع من المجلد ٤٦» فقد اغفل في مقالة الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي نشر صورة عن رسالة القس آلاي سميث الى القنصل الاميركاني في حيفا ، كما اغفلت الإشارة الى بعض الأغلط المطبعية التي وقعت في المقالة ذاتها ، ومن هذه الأغلط التي لم ترد في جدول الخطأ والصواب :

الخطأ	انصواب	الصفحة	السطر
ترضي	ترض	٧٥٥	٢٠
لبزغ	لينزغ	٧٥٥	٢٢
اهل	اصل	٧٦٠	١٤
المعلم	العلم	٧٦٠	٢٦
وعنده	وعذره	٧٦٣	٦

وفيما يلي صورة الرسالة :

من بيروت ٢٣ تم ١٩٥٤
الى الخواجا جبرائيل وصرالله القنصل الاميركاني في حيفا

غيبه انتقاد خاطركم الكريم والسؤال عن غالى سلامتكم امراض انه في امرك وقت ودد مشرفتم الكريمة وحمدت البارى تعالى على اعمار صحتكم رفعت ما شرحت عن خاطر الخواجا اسكندر ورنار والخواجا ميخائيل قهوارى الدحول عضوين مراسلين في الجمعية السورية فشكرت فيركم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى الجمعية العامة لقرار الراى على التصريح باسميهما تدام الجمعية في الجمعية الجليلة الاولى وبعده خرجت القرعة بقبولهما يمثل اليهما التعريف بذلك من كاتبه الرسايل فارجوكم لا تقطعوا عنى اخبار رسلاكم وادام الله بقاءكم

محبة مجلس
بكلو عالي
سميث

الخطأ والصواب

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٥	٧	وإن	وإن
٦	٥	الاشعاعية	الاشعاعية
٤٨	٣	للمجتبي	للمحبتبي
٤٩	١٤	بالشكل	مضبوطا بالشكل
٥٢	١	بأفراد	بأفراد
٥٣	٩	بأثبات	بأثبات
٥٦	١	لاقية	لاقية
٥٧	٣ —	عل	عل
٦٢	الآخر	العشاق	العشاق
٦٤	١	منه	من
٦٤	٥	بطرفه الفتان	بطرفه ال...فتان
٦٤	١٠	تؤكد	يؤكد
٦٦	٣	مشي	مشى
٦٧	٩	الطبيعي	الطبيعي
٧٣	١ —	بمهنتك	بمهمتك
٨٧	٢	يلقى	يلقي

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

صفر ١٣٩٢ هـ

نيسان « أبريل » ١٩٧٢ م

شعر العقاد

شفيق جبري

كتب إليّ الأستاذ عامر أحمد ابن شقيق الأستاذ الجليل عباس محمود العقاد كتاباً ذكر فيه أنه عزم على إصدار دواوين عمته العشرة في حلّة قشبية وطلب إليّ أن أتولى تقديم هذه الدواوين لما بيني وبين عمه من مودة .

لقد تهيّئت الأمر في البدء لأنني أرى أنه ليس من السهل تقديم دواوين الأستاذ العقاد ، أدخله الله في رحمته ، والصعوبة في ذلك ناشئة عن اختلاف الآراء في شعره ، على أن هذا الاختلاف لا ينبغي له أن يكون سبباً في الإحجام عن دراسة شعر العقاد ، فالشعراء قد

تباينت الآراء في شعرهم في القديم والحديث ، واستمر هذا التباين دهرًا طويلًا ، فمن الناس من يتعصب لهم ومن الناس من يتعصب عليهم ، ولست أدري هل وضع كل شاعر منهم ، بعد هذا التباين المديد، في موضعه اللائق به ، أم أن اختلاف الآراء سيستمر ما استمرت الحياة ، ولا يعني هذا الأمر قليلًا أو كثيرًا ، فعليًا أن ننظر إلى كل شعر نظرة مبنية على حسن الذوق ودقة الشعور وسعة الثقافة دون أن يميل بنا الهوى أي ميل .

على أنه كان من الممكن أن تصدر الدواوين العشرة وأن يكتفى فيها بمقدمة الأستاذ المازني الذي ذاق شعر العقاد وفهمه ، فهو يقول في مقدمته : وإني زدت للحياة فهمًا وبها شعورًا وعلمًا ، وماذا نبغي من الشعر بعد ذلك ، وهو شيء لا يؤكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يصلح أن يكون زينة ولا ينفع في معاش ... ثم يقول : وكأنما أراد العقاد أن ينبئه القارئ إلى ما ذكرنا من أن دواوينه صورة من حياته تمثل أطوار نفسه وحالاتها وتنقل خوالجها ...

إني أرى في هذا القول الذي قذف به الأستاذ المازني في مقدمته ما ينطبق على شعر العقاد ، فهذا الشعر إنما هو صورة حياته ، وحياة العقاد كلها فكر ، وأذكر أنني زرتة مرة في داره في مصر الجديدة فوقع نظري على هذه الكتب المبعثرة في غرفة واسعة مما دلّني على كثرة مطالعته وعلى ما تولد هذه المطالعات من فكر منبسط ، وإذا كان الشعر في نظر البحري لمحا تكفي إشارته ، فشعر الأستاذ العقاد عقل وفكر ومنطق وتجربة ، ولا أدلّ على ذلك من موضوعاته التي تبسط فيها ، وما أراني في حاجة إلى الدلالة على هذه الموضوعات فعناوين قصائده وحدها تفصح عن الفكر في شعره مثل : بين العقل والجنون أو مثل : الرجاء وحكمة الجهل ، أو جنون الحياة ، أو الناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك من القصائد الكثيرة التي يطول إحصاؤها في هذه المقدمة الوجيزة .

وإذا كان بعض الشعر عقلاً وفكراً ومنطقاً وتجربة فقد يكون حظ هذه الأمور فيه أكثر من حظ الموسيقى لأن الفكر إذا غلب على الشعر فقد يغطي على الموسيقى . على أن سمو المعاني في كثير من الأحيان قد يستغني عن عذوبة الموسيقى ، فإني لا أزال أذكر بيتاً لدعبل استشهد به في كل فرصة في هذا الباب :

بنات زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات

فلست أعتقد أننا نجد في هذا البيت نفمة من انغام الموسيقى ، فاللفظ فيه بسيط ، فهو خالٍ من كل تزويق ولكن معناه السامي قام مقام الموسيقى ، فإذا تصورنا بنات زياد يتقلبن في نعيم القصور وآل رسول الله يتقلبون في شقاوة الفلوات بلغ هذا التصوير من نفوسنا كل مبلغ ، ورقته قلوبنا لآل رسول الله كل رقة .

على أن الشعر إذا استغنى قليلاً في بعض الأحيان عن الموسيقى ، فلا ريب في أن الموسيقى إنما هي روح الشعر ، وإذا دقتنا مثلاً في شعر البحري وفي قدرته العجيبة على حسن اختياره للألفاظ وعلى حسن تنسيقه بين الصفة والموصوف استطعنا بعد هذا كله أن ندرك أن روح الشعر إنما هو الموسيقى .

ولكننا لا ننصف الأستاذ العقاد إذا اقتصرنا على القول إن الفكر وحده هو الغالب على شعره ، فمن موضوعاته الكثيرة موضوعات كثر فيها الحب وكثرفيها وصف الطبيعة ، وهي موضوعات على ما أظن لا يغطي فيها الفكر على روح الشعر وجوهره ، وإذا شئت أن أدلّ على هذه الموضوعات امتدّ بي الكلام ، أفلا نرى في شعره قصائد في الطبيعة والحب والموسيقى وما شابه ذلك ، فإن مثل هذه الموضوعات لا تحتاج إلى الفكر حاجتها إلى الذوق والشعور ، والموسيقى وحدها هي لغة هذا الذوق وهذا الشعور .

لم يكتف الأستاذ العقاد بالبلوغ إلى هضبة الأدب ، فقد أحبّ أن يكون له نصيب من الشعر ، شأنه في ذلك شأن أئمة الأدب أمثال الجاحظ في القديم والشدياق في الحديث وغيرهما ، ولكنه لم يكن مقلداً في شعره ، وإنما جال فيه كل مجال ، وتبسّط في كل أفق من آفاق الحياة فكان فياضاً ، غزير المادّة ، ولقد افصح في مقدمات دواوينه عن كلفه بالشعر فهو يرى فيه مرآة يتصفح فيها الناس صور نفوسهم في كل عصر من العصور ، كما يرى أن الأدب إنما هو مقدمة نهضة الأمم ، فما أكثر كلامه على الشعر في كل مقدّمة من مقدمات دواوينه ، وما أكثر كلامه على آفاق هذا الشعر ، على بهجة الأزهار وروعة البحار ، وبهاء النجوم ، ووحشة الفيوم ، ونضرة الوجوه المشرقة ، وخرير الجداول المترققة ، واشباه هذه الموضوعات . والخلاصة فإن العقاد يرى أن الشعر إنما هو مفتاح النفس ، وأستاذ جليل من طبقة العقاد لا يستطيع أن يرى في الكلام الموزون إلا أجمل الكلام وأشجاء .

ومن حرصه على أن يكون له نصيب من الشعر لا يقل عن نصيبه من الأدب أنه كان مقررّاً للجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، وهذا الحرص الشديد على نصيبه في الشعر عرّضه لكل نقد ، غير أنه لم يبال بهذا كله ، فقد كان واثقاً بمنزلته ، لم يلتفت إلى قدح أو ثناء ، وإنما دفع شعره إلى الناس إرضاءً لنفسه فسواء عليه حسنُ الثناء وقبح القدح ، فهو عارف بمكانته ، غير جاهل بمقامه الرفيع في الأدب .

فلنعترف بهذا المقام الرفيع وحسبنا هذا الاعتراف .

شفيق جبري

نظرات الى «نظرة عيان وتبيان»

صلاح الدين الكواكبي

كنت أهديت إلى الصديق العزيز والزميل العليم الدكتور عبد السلام غربية خريج كلية الطب من الجامعة النمساوية ، والمقيم حالياً في القطر العربي الشقيق طرابلس غرب العاصمة الليبية ، نسخة من (نظرة عيان وتبيان) . وقد وافاني منه - مشكوراً - كتاب يطلعني فيه على استلامه (النظرة) ، ومطالعة ما جاء فيها بما تستحق من عناية واهتمام . ولا غرابة فهو عربي صميم ، وواسع الاطلاع على مفردات اللغة العربية ، وشغيف بمطالعة المؤلفات العلمية والطبية العربية والغربية . وفي خلال مطالعته هذه بدت له ملاحظات على بعض من المصطلحات الواردة في (النظرة) فدوّنّها في رسالة على حدة ، أضاف إليها مقترحاته بهذا الشأن وتفضل وأرسل بها إلي منذ مدة . وإذا كانت لهذه الملاحظات والمقترحات قيمتها العلمية واللغوية ، رأيته جديرة أن أعرضها في مجلة مجمعا (وهي المعرض الحر للآراء والأفكار) على الزملاء الأعلام الأطباء منهم واللغويين . فقد لا تخلو من فائدة للمشتغلين بالتأليف والترجمة ولا سيما للقائمين باصدار (معجم العلوم الطبية) الذي تكرومت وزارة التعليم العالي بالاتفاق على طبعه لإخراجه إلى المجتمع العلمي عامة وإغناء المكتبة العلمية الطبية العربية خاصة ، كما قد تفيد في تنقيح ماورد في (نظرة عيان وتبيان) من المصطلحات التي تشملها هذه الملاحظات والمقترحات في طبعة ثانية لها إذا يسر الله ذلك .

واليكم ملاحظات الزميل مع المقترحات كما وردت في رسالته :

الصفحة ٦

١ - رأس أبلوجي

تقابل كلمة plagiocephalie وتعني (ذا عَوَج) . فأقترح تسميته
[رأس اجنب ، حائد] ، أي متعدد الجانب الواحد سهمياً .

وبإمكانني أن أنحت تسمية أجنبية له هي :

(رأس بنديتري (رأس بشكل بدر دون التمام) sublunarcéphalie

أو لامتناظر سهمياً : asymetrostagiocéphalie ou

asymetrocéphalie

١ مكرر - تأنف الرأس (نحو الأعلى) Oxycéphalie

(رأس مستعل ، ارتفاعاً oxycéphale)

تصوّمع الرأس acrocéphalie ، يقابله : turricéphalie

(رأس صنومعي turricéphale)

٢ - رأس إسفيني sphénocéphalie

أو رأس بيضوي (الشكل ، أو مثلثي الشكل ، أو مؤنّف أماماً

oocéphalie) أو (trigonocéphalie)

٣ - رأس زورقي scaphocéphalie

أو (رأس مستطيل (حالة مستحدثة اكتسابياً) وذلك لدى تعظم

الدروز السهمي تعظماً مبكراً ، هو شكل أو نوع من أنواع (تصغّر

الجمجمة sténocéphalie) .

١٩ - مسبتاً (= طويل الرأس كالكوخ) dolicocéphale

أو طويل الرأس سهياً ولادياً : بالاتجاه الجبهي القفوي = leptocéphale
وتعني : (عطيب أو رقيق) فجيئه الولادي ، يكون غالباً : جبياً أو قفوياً
[كلمة سبتى تواف كلمة سبع أو لث ...] .

٢٢ - إسبتاء dolicocéphalie

طولانية الرأس سهياً ولادياً (حالة خلقية) .

٥ - رأس عظم الفخذ (الكرمة)

tête de fémur [= caput femoris]

سمي قديماً رأس الورك كما جاء في ص ١٤١ و ص ٢١٧ .

٥ مكرر - رأس عظم العضد (= رأس النقا) = (الوايلة)

(*) [caput humeri]

٦ - رأس عظم ، يغطيه غضروف

(مشاشة مَغْضَرَّة) = (مشاشة ذات خوذة غضروفية)

[القصبة العظمية : العظم (الأنبوبي) الطويل : تتألف من :

diaphyse

جسم العظم (متوسطة)

épiphyse proximal

ونهايتين أو مشاشتين : مشاشة علوية أو مركزية

(٤) قلت : هذه اضافة من الدكتور ليقابل (الكرمة) . وهي لم تذكر في مقالة

(ابن فارس) . الكواكبي .

ومشاشة سفلية أو محيطية épiphyse distal

المشاشة وتكون مغطاة بغضروف مفصلي Cartilago articularis
من جانب طليق . أما جانبها المتصل بجسم العظم فيفصله عنه

الخط المشاشي* linea epiphysialis

الذي هو غضروف الاتصال وبالأصح غضروف النمو* (الذي يعمل لينمو العظم طولاً)

[بينا الدُرز (ج الثؤون ص ١٨)
يعمل لنمو العظام المسطحة ، عرضاً] .
suture du crâne

أما ما يسمى الخياطة rhaps فاقترح أن تُسمى الرتق*
(. . . إن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل
شيء حي . . . سورة الأنبياء - الآية ٣٠ / ج : رتق) .

٧ - رأس متبسط (إلى الوراء) ، تبسط شديد
hyperextension

[انعطاف شديد hyperflexion]

٩ - رأس مدلى

[متدل : (رأس صفحة ٦ / بطن ص ١٦٩ / خد ص ٢٧٨)
تلقائياً ذاتياً] .

(٤) قلت : كلمة الخياطة وردت في كلمة rhinorrhaphie ص ٥١ - ١٠ ، وأحسب
أن raphe حده عن العربية (رَفَو) من (رَفَا الثوبُ أصلحه رفواً ورفياً والرفاء
ككساء الانحام والاتفاق) فلعل (رفو الانف) أصلح . الكواكبي

١١ - رأس مفصلي لعظم tête articulaire d'un os

مشاشة مفصلية : زائلي .

الصفحة ٢٥٨

١٤ - رؤيس مفصل petite tête articulaire d'un os

مشتش مفصلي : زؤويلق .

١٥ - عريض الرأس brachycéphale (crâne)

ولادياً (الاتجاه السهمي يقارب الاتجاه مابين الجداري) فالولادة تكون

بتبسط الرأس نحو الحلف تبسطاً خفيفاً (بوضع ظهري - خلفي) .

الصفحة ٢٥٨

١٨ - عرضانية الرأس brachycéphalie

١٦ - ورم الرأس الدموي Cephalhémátome

وهو : انبثاق دم الرأس (= haematocephalus)

إلى بطينات الدماغ internus

إلى الجوف ماتحت عنكبوتية السحايا externus

أقترح تسميته بالعربية : الدم النازح (البطيني ، العنكبوتي) وذلك

بتحديد المصّب .

إن كلمة haematoma في اللغة الأجنبية ، التي تعني حرفياً (الورم

الدموي) هي تسمية مُضَلَّلَة ، إذ إن ما يدعونه (بالورم الدموي) هو عبارة

عن نزف وخلاباه (الحمراء والبيضاء ...) هي خليات سليمة ، كما أن هذه

التسمية لا تنطبق على مسماتها إلا جزئياً إذ أن التعبير عن خطورة النزف إلى
النسج وكبر حجم النزف، بأنه ورم، إصاق لصفة الورم بالنزف المذكور .
فأساساً قد يكون حجم النزف يسيراً ، وخطره متناسب مع عوامل
أخرى : كالموضع والمدة كما أت من الأورام ، مالا يتناسب خطره مع
صغر حجمه .

واقترح أن يُسمى بالأجنبية بما يفيد عن منبع النزف ومصبه بأن أنحت
له التسمية التالية : *haemexangium intermedium*
أو (*haemexangie*) [تمييزاً معنوياً ومشابهة لفظية مع ما يعني النزف
الخارجي *haemorrhagie*] .

أو التسمية التالية : الدم النازح *errataemia intermedia* فتكون
تسمية نزف الرأس : (= نزاحة الرأس) :
haemexangiocéphalie (= *errataemocephalie*)

[الاشتقاق من : نزح عن موضع فهو نازح وهم نازحون ؛ وهناك
نزح مثل نزح ماء البئر أنزح ماء البئر ... ؛ وكلمة نزاحة وزان وشاحة ،
فقاعة ، غالة ...] .

٢٠ - صغر الرأس (صَعَل) *nanocéphalie*

[كلمة صَعَر ، لم يتفق لي قياسها مع كلمة (تَصَعَّر) الواردة في
سورة لقمان - الآية ١٨] (*) .

(*) قلت الصَعَر وزان فعَل ، الواردة في (نظرة عيان ..) : صغر الرأس كما في
القاموس .. الكواكبي

٢١ - تسطح الرأس clinocéphalie

ويقابل هذه الكلمة باللغة الألمانية : sattelkopf :

(sattelförmig quere Einenkung des chädeldaches)

والترجمة الحرفية لها : الرأس كالسرج : انخماصٌ سقف الجمجمة (أو قبة القحف) المعترضُ بشكل السرج .

وأقترح تسمية أفضل تفيد معنى وجود تبارزين في القحف المتسطح وسطه عرضانياً ، هي (= رأس ذو سنامين : رأس ثنائي السنام : رأس ذو تكوثرين اثنين : أمامي وخلفي كترتيب الكر كدن الذي يدعى باللغة الألمانية وحيد القرن أو أنفي القرن Nashorn نظراً لاقترار تسميتهم ، على القرن الأكبر فقط .

الصفحة ١٩ الرقم ١٤) القرنان

(أمين وأيسر = نصف القلنسوة القعفية) : نصف الحوذة .

الصفحة ٢٩ الرقم ٣٤) المطوق (= مقوس الحاجب)

إذ إن الطوق يعني دائرة كمنقلة . أما القوس فبعضها .

الصفحة ٣٠ الرقم ٣٧) المحجر = الوقب (*)

[أما الوقبة ص ١٧٣ السطر الثاني : في وسط البطن :

فتعني سرّة] .

الصفحة ٤٠ الرقم ٥٢) العين الحمراء (= النازفة)

(٢) وردت كلمت الوقب في ص ٢٨ - الرقم ٢٠) في شرح (ل) ... الكواكبي

ويقابلها باللغة الإغريقية (اليونانية) :

haemophthalmus (= haemalops)

[استصوبتُ هذا المرادف استناداً إلى أن النسخة الأصلية على ما يبدو
لم تشمل تعداد لون العين (مثل أسود ؛ أزرق ؛ أخضر ...) .

فالتسمية على الأرجح أنها تعني نزف داخل العين : إلى الجسم الزجاجي
corpus viterum أو إلى حجرة العين الأمامية الخ (*) .

[استدراك : وهذه التسمية الطبية (العين الحمراء) هي غير التسمية
الجغرافية (عين الحمراء شمال غرب القنيطرة ؛ وغير (الحمراء) المدينة المشهورة
في الأندلس : إسبانية اليوم ، وغير (الحداث الحمراء) الوارد ذكرها في
قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، مطلعها : على قدر أهل العزم تأتي العزائم ...]

الصفحة ١١٦ الرقم (١٦١) الكوع : (الكوع الكعبري)

بما يلي إبهام اليد

apophyse styloïde du radius : (radialis) [articulation du
poignet]

الرقم (١٦٢) الكوسوع الكوسوع الزندي) : بما يلي خنصر اليد

apophyse styloïde du cubitus : (ulnaris)

(x) العين الحمراء الواردة في المقالة الأصلية وفي (نظرة عيان) تحت رقم ٥٢ تحاكى
ما ورد في الرقم ٥١ (العين السجواء . فبحسب شرح العين السجواء ، قد تكون
العين الحمراء مرادفة لها إذ ليس لها في المقالة شرح خاص بها وهذا ما جعلني
أحيلها إلى الرقم ٥١) . ولا أظن أن القصد حالة مرضية أو آفة تصيب العين فتجعلها
حمراء . فما القصد إلا صفة للعين . وفي ملاحظة الدكتور نظرة وجيهة والله
أعلم ... الكواكبي

الرقم ١٦٦ (المِرْقُ

coude (du bras) (m.) (= olécrâne)

ثَنِيَّة المِرْقُ pli du coude (*)

الصفحة ٢١٦ الرقم ٢٤٧ (المَبيضان

(المَبيض : ثنية الركبة)

الصفحة ٣٠ الرقم ٣٦ (الأمرط (= أمرط الحاجين) glabre

الصفحة ٥٩ الرقم ٨٣ (اللهاة (= مَرِيْطِي)

luette (f.) ; uvule

الصفحة ١٧١ الرقم ٢١٦ (الثَنِيَّة (= الحَثَّة) (= المَرِيْطَاء)

hypogastre; : (bas - ventre)

إن الكلمات المذكورة : (مَرِيْطِي ، مَرِيْطَاء ، أمرط) مدعاة

للاتِّباس ، (**)

الصفحة ١٧٤

٧ - استمرار الأسحُم (= تَسَرُّر الحَلَمَة) خِلْقاً

(x) ورد (ثني المرقق في ص ٢٩٢ من (نظرة عيان ٠٠) على أن تضاف في ص ١٢٢ قبل الرقم ١٦٧ (الرسغ . اما كلمة (olécrâne) فقد وضع لها : (ناتئ مرقق) انظر الكلمة الإفرنجية في (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات) النسخة العربية ... الكواكبي

(x,x) قلت : كلمتا (الأمرط رقم ٣٦) ، و (مريطي رقم ٥٩) وردتا في الرقمين المذكورين في مقالة ابن فارس نفسها . اما (المريطاء) فذكرتها عرضاً في سياق نظري الى كلمة (السنة) فلا خوف من اللبس الذي يخشاه الزميل الدكتور (الكواكبي)

(حَلْمَة مُتَسَرِّرة) : (حَلْمَة غَائِرَة) .

فان كانت التُّفَسَا المرْضِيع ، كذلك فيجري لها ما يمكن تسميته
بـ (استنبار الحَلْمَة) .

٧ مكرر - (غَوْر الحَلْمَة)

اكتساباً بسبب طارئ سرطاني مثلاً .

الصفحة ١٧٢ الرقم ٢١٧) السَّرَّة Ombilic

أقترح الاكتفاء من (التفسير الوارد في معجم متن اللغة) على مايلي :

[السَّر ، بالضم ، أي الحبل السَّرِّي Cordon ombilical

(= tige funiculaire) وهذه التسمية الأجنبية (funiculaire)

مضلّة ، إذ هناك portion funiculaire du canal déférent

أي ما يسمى بالعربية الأسهر (= القناة الناقلة) :

و (funiculitis) أي ما يسمى التهاب الأسهر . كما أن هناك

Funikuläre Myelose حيث كلمة funiculus مشتقة من اسم التصغير

لكلمة funis التي تعني : حبل ، ويقصد بها في حالة تركيبها مع كلمة

Myelose إما ابيضاض الدم (نوع من سرطان الدم) وإما تنكس في

النخاع الشوكي (الحبل الشوكي) الناجم عن أسباب متعددة [ج (السَّر ،

بفتحين) و (السَّرّ بكسر ففتح) .

السَّرَّة : موضع السَّر الذي تقطعه القابلة وهو الوقبة في وسط البطن ،

ج (سَرّ) ، و (سَرّات) .

أما كلمة : السَّرّ ، بالكسر ، فهو (مِرّ الوجه) ج أساير (جاءت

بصيغة النكرة في ص ٢٨) الخطوط في الجهة واحدها سرّ ؛ أو (سرّ الكفّ) ج أسرار كما جاء بصيغة المعلوم .

في الصفحة ١٤٣

(ق) . - أسرار الكف واحدها السرّ

أما كلمة : سرير (مرتفع للنوم) ج (أسرّة) و (سرير) : جاء هذا هذا في قوله تعالى (في جنّات النعيم ، على سرر ، متقابلين . سورة الواقعة - الآية ...) (*) .

إن هذا التخصيص [فيما يتعلق بما جاء في ص ١٧٢ التي جاء رقمها كأنه معكوس الرقم ٢١٧ السّرّة [ombilic] الذي أفضله هو ما استخلصته من بين الكثير من التفاسير الولد ذكرها في مواضع مختلفة من المؤلف ، والتي بعضها لا يخلو من اختلاف مفاهيم الكلمات باختلاف اليناث وباختلاف الأشخاص تبعاً للأذواق اللغوية .

وأختم رسالتي بمقارنة لأسماء ثلاثة أمراض (أو حالات مرضية) باللهجة السورية وباللهجة الليبية :

الحصبة morbilli باللهجة السورية تدعى : النّم باللهجة الليبية

الهيضة cholera / / / : أبو كماش /

الربو asthma / / / يدعى : القدّة /

انتهت ملاحظات الزميل واقتراحاته .

(٤) [على سرر موضونة - الآية ١٥ / متكئين عليها متقابلين - الآية ١٦ من

سورة الواقعة] لمرعة الكتابة مها عن بال الزميل الدكتور أن يضع رقم الآيتين ،

نوضعتهما على وجهيهما الصحيحين ... الكواكبي

وإذا كان لي ما أقوله في هذا الصدد ، للزميل الدكتور بعد تكرار الشكر له ، فهو أني في (نظرة عيان وتبيان) كنت مقيداً بأمرين اثنين :

الأول : بنص مقالة ابن فارس المطبوعة (أما المخطوطة فهي محفوظة في المكتبة الأحمدية بالموصل) كما ذكرت ذلك في كلمتي الختامية ص ٢٥١ .

الثاني : بالمصطلحات الطبية الواردة بالنسخة العربية - الفرنسية من (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه كليرفيل الفرنسي (*)) .

فلذلك لم أشأ أن أحيد عما جاء في هذين المعجمين الفرنسي والعربي ولم أتصرف من عندي بشيء يخرج عن هذا النطاق . فوضعت المصطلحات لماوافق الأرقام في (النظرة) ، كما وردت دون شرح في المعجمين المذكورين ، فهو في الأصل معجم لا كتاب طبي .

الدكتور صلاح الدين الكواكبي
عضو مجمع اللغة العربية



(x) نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر / أحمد حمدي الخياط / محمد صلاح الدين الكواكبي لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية وطبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ م .

الشرق الاسلامي في البحث التاريخي^{*}

هانس روبرت روير

ترجمة : د. عماد غانم

عن : مجلة سيكلوم . ١٩ (١٩٦٥)

ص ٥٧ - ٧٢ هانس روبرت روير

مقدمة المترجم :

إن المقال الذي اقدمه قد كتب اصلاً كمحاضرة القاها الأستاذ الدكتور هانس روبرت روير في جامعة فريبورج بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٩٦٤ بعد أن تقدم ببحثه الذي يؤهله كي يصبح استاذاً في الجامعة . وإن النقاط التي يشرها هذا المقال حول الاستشراق بعامة والاستشراق الألماني بخاصة - عدا عن ملاحظاته حول طريقة كتابة التاريخ الإسلامي وبالأحرى مصادر التاريخ الإسلامي - جدّ هامة بالنسبة لنا وآمل أن يشر هذا المقال الذي اقدمه إلى جمهور « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » النقاش حول الموضوعات الكثيرة التي يتطرق إليها .

* العنوان الأصلي :

Hans Robert Roemer, Der islamische Orient in der historischen Forschung,
in : Saeculum 19 (1965) p. 57 - 72.

منذ انتشار الإسلام ونشوء الحكم العربي في القرن السابع لم تنقطع العلاقات بين بلاد الغرب والشرق الإسلامي . وشملت هذه مظاهر الاحتكاكات الحربية والسلمية ونفذت بتأثيرها إلى جميع مجالات الحياة الثقافية والسياسية . ولا يدين الغرب للشرق الإسلامي بإيحاءات مهمة فحسب ، بل ثمة اجزاء كاملة من تاريخه الفكري والثقافي قائمة على مصادر شرقية او كان الشرق واسطة لنقلها ، او اثر في نشوئها . والشرق الاسلامي مدين كذلك بالفضل لأوربا . وكما ان تاريخ أوربا بشعوبها ودولها لا يمكن ان يفهم دون الشرق الإسلامي فإن تاريخ الشرق الأدنى لا يفهم دون أوربا . وهكذا لا يمكن للأبحاث التاريخية (الأوربية) ان تهمل الشعوب الإسلامية وإنجازاتها الثقافية والسياسية ، إذا ما طُمحت في الوصول إلى صورة للماضي قريبة من الواقع وإن كان موضوعها ينحصر في تاريخ الغرب ، فما بالك إن كانت تهدف أن يكون تاريخا عالميا .

يدرس تاريخ الشرق الاسلامي بالفعل منذ اجيال في أوربا ولم تبق جهود العلماء في هذا المجال دون نجاح . وليس هدفا الآن إعطاء لمحة عن هذه الدراسات كما اننا لا نريد تقديم تقرير عن أبحاث الماضي القريب . وقد جرى بحث هذا أو ذاك من وجهات نظر عديدة (١) . وإن غرضنا

(١) راجع Bertold Spuler und Ludwig Forrer, Der Vordere Orient in islamischer Zeit, Bern 1954; Jean Sauvaget, Introduction à l'histoire de l'Orient musulman, Paris 1961; Denis Sinor, Introduction à l'étude de l'Eurasie Centrale, Wiesbaden 1963; F. M. Pareja, Islamologie, Beyrouth 1964.

استنتاج الأسس التي يجب أن نستند عليها أثناء القيام بمهمتنا العلمية في هذه الجامعة وإن مثل هذا التفكير ليس حراً إذا ما اقترن بمجال الاستشراق الواسع المدى .

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي تمتع به تاريخ الشرق الإسلامي في الغرب إلا أنه لم يحظَ بامتياز الحصول على كرسي أو معهد خاص (٢) في غالب الجامعات الألمانية كما هو الحال بالنسبة لمجالات التاريخ الأخرى ، مثل التاريخ القديم منذ نهاية القرن التاسع عشر أو تاريخ أوروبا الشرقية منذ عهد قريب إذ خصصت معاهد دراسة لها . وغالباً ما يدرس تاريخ الشرق الإسلامي في معاهد الدراسات الشرقية التي تعرف مجالات أبحاثها بأنها لغوية أدبية وليست تاريخية وكثيراً ما يطلق على التاريخ الإسلامي أسماء متعددة مثل :

معارف إسلامية Islamkunde ، علم الإسلام Islamwissenschaft
معارف شرقية Orientkunde ، دراسات سامية Semitistik
دراسات عربية Arabistik ، دراسات إيرانية Iranistik

ومن هذا الوجود في ظل فروع علمية أخرى يستطيع المرء أن يستنتج تقييم هذه المادة من قبل المستشرقين وإن حكماً دقيقاً قد يكون هنا بعيداً عن الدقة بسبب الميل الدائم الذي أظهره المستشرقون الألمان

(٢) باستثناء جامعتي هامبورغ حيث يوجد معهد دراسة تاريخ الشرق وحضارته

« Seminar für Geschichte und Kultur des Orients » وميونخ حيث

معهد تاريخ الشرق الأوسط وحضارته والدراسات التركية : « Institut für

Geschichte und Kultur des Nahen Orients sowie Turkologie ».

وفي باقي الجامعات يدرس التاريخ الإسلامي في معاهد الاستشراق .

إزاء هذه المواضع التاريخية^(٢) . وبالشكل ذاته يجب أن يحكم المرء عندما لا تذكر كلمة تاريخ الشرق الإسلامي في مذكرة الاستشراق التي نشرت منذ زمن قريب والتي من واجبها أن تخدم أهداف العلم والدولة عن طريق تقديمها المعلومات والمقترحات ، وفي هذه الوثيقة التي أعدت إعداداً جيداً^(٣) وقد يعود السبب في عدم ذكرها إلى الصدفة أو النسيان .

وإذا لم يلق التاريخ الإسلامي مكاناً في الاستشراق فيمكن معالجته في قسم التاريخ ضمن كل عصر من العصور ، الوسيط أو الحديث . ولما كان المؤرخ العادي لا يستطيع الوصول إلى المصادر الشرقية لعدم تمكنه من معرفة اللغات الضرورية ، فقد تحتّم على تاريخ الشرق الإسلامي على أي حال أن يظل ضمن نطاق الاستشراق ما دام لم يصبح علماً مستقلاً بذاته .

والآن يتخذ التاريخ الاسلامي طابعاً عالمياً واضحاً كالاستشراق عامة . ويوجد هذا الفرع خارج ألمانيا بصورة مستقلة . وغالباً ما يصادف المرء تقسيماً أدق للاستشراق مختلفاً عما هو الحال في ألمانيا . فانقسمت

(٢) وهذا ما يظهر في اجتماعات المستشرقين وكذلك في مقالات مجلة الجمعية الالمانية الشرقية

« Zeitschrift der Deutschen morgenländischen Gesellschaft »

Franz Taeschner: Islamistische Arbeitspläne.

وفي كتاب :

Johann Fück : Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts, Leipzig 1955.

(٣) لقد صدرت الوثيقة بهذا العنوان :

Denkschrift zur Lage der Orientalistik. Im Auftrage der Deutschen Forschungsgemeinschaft und in Zusammenarbeit mit Fachvertretern. Herausgegeben von Adam Falkenstein. Wiesbaden 1960.

الدراسات الإسلامية في بعض جامعات أوروبا وأميركا والاتحاد السوفييتي إلى دراسات عربية ، ودراسات إيرانية ، ودراسات تركية ، وقد انضم التاريخ إلى كل من هذه الأقسام^(٥) . ولن نعالج هنا نتائج هذه الانقسامات .

ويكفي هنا أن نثبت أن تاريخ الشرق الإسلامي لم يجد بعد مكاناً ثابتاً في بنين الاستشراق الألماني . وإذا ما تقصى المرء الأسباب سيعثر ولا شك على بعض الحقائق الخاصة بالاستشراق فاستعمال مصادر التاريخ الإسلامي يفترض معرفة بلغاتها . ولا يتم تعلم هذه في المدارس الثانوية وإنما في الجامعة خلال دراسة طويلة ومجهدّة لهذه اللغات التي تعتبر أساسية لطلاب الاستشراق بالضرورة . وفي الوقت ذاته ينفر الكثير منها لأنهم يرون فيها عقبة لا يمكن تجاوزها ، والنتيجة المنطقية لظروف هذه الدراسة هي التركيز الزائد على النواحي اللغوية وهذه اللغات المطلوبة عربي ، فارسي ، تركي (عثماني) على درجة من الصعوبة بحيث إن الطالب ينهي المرحلة الأساسية لتعلمها ولما يستطع بعد استخدام المصادر بالشكل الذي يقوم به الطالب الذي يدرس التاريخ القديم عند استخدام المصادر الإغريقية واللاتينية . فضرورة الفهم اللغوي للمصادر تفرض على المؤرخ المستشرق إذن أن يكون لغوياً بأكثر مما هو الحال عند مؤرخ العصور الأخرى . إلا أن الاتجاه اللغوي للاستشراق — كما نود أن نسميه هنا — له أسباب أخرى . فلا بد للمستشرق كأستاذ جامعة من أن يعلم تلاميذه بذاته اللغات الشرقية قبل أن يكون بوسعه تعليمهم استخدام

(٥) وان معالجة التاريخ ضمن الدراسات الإسلامية أو ضمن فروعها لها مزاياها ومساوئها . وان صورة واضحة عنها يقدمها تقرير عن المؤتمر العلمي بعنوان : *Historians of the Middle East, by Lewis 1960.*

ومقال : Louis Bazin, *La Turcologie*, in : *Diegène* 24 (1958) pp. 98-130.

المصادر كما انه من الواجب عليه ان يعطيهم لمحة عن آداب فرعه وان يطلعهم على اهم مؤلفات تراثه . وهكذا فإن وضعه لا يتشابه مع المؤرخ الذي يهتم بتاريخ اوربا الشرقية حيث يأخذ عالم اللغات السلافية كثيراً من عبء تعليم اللغات .

وتؤثر التقاليد الناشئة عند مزاوله الاستشراق على وجود هذا الوضع اكثر من الاسباب العملية التي ذكرناها . ولا يفوتنا ان بداية الاستشراق خضعت لظروف القرون الوسطى وتأثرت كثيراً بالاهداف التبشيرية والدينية قبل ان يبدأ يوهان ياكوب رايسكي Reiske في المانيا في نهاية القرن الثامن عشر بالدراسات العربية ذات الهدف العلمي . ومنذ ذلك الحين تطورت إلى علم لغة يهتم بالآثار الأدبية أكثر من اهتمامه بالمصادر التاريخية ، وهذه النظرة مستمرة إلى الآن (٦) . وهكذا كان واضحاً ألا تحظى النصوص اللازمة للبحث التاريخي من العناية بمثل الحد الذي بلغته العناية بنصوص المواضيع الأدبية . وطبيعي ان نتعرض هنا إلى الظروف المهمة التي أدت إلى ازدهار الاستشراق في القرن التاسع عشر . فلقد وقفت في طريقه - عند البداية - صورة الشرق التي تكونت تحت روح مكافحة الإسلام خلال العهد الرومانتيكي والتي لم يتغلب عليها إلا بعد وقت طويل . ولم ينجح الاستشراق في هذا المجال إلا تحت تأثير الاتجاه التاريخي الذي بدأ بصورة خاصة بعد تطور الدراسات الاسلامية Islankunde في القسم الأخير من القرن التاسع

(٦) لقد كانت مصادر التاريخ الإسلامي معروفة من قبل البحاثة الفرنسيين مثل :

Bartholomé d'Herbelot توفي عام ١٦١٥ و : Antoine Galland

توفي عام ١٧١٥ . وهذان لم يستخدموا المصادر هذه لأغراض تاريخية وإنما لمعرفة

موسوعية . راجع : Fück, Arabische Studien in Europa, pp. 99, 101 :

عشر كنظام علمي مستقل بذاته . ولم يحدث هذا الفرع الناشيء من العلوم الاجتماعية اسساً جديدة وعلمية لفهم الدين الاسلامي بل أغنى النظرة إلى حضارة الشرق الإسلامي بمضمون جديد ، وهكذا نشأت أبحاث مرجعية حول تاريخ النصوص وتفسير القرآن . ولقد ازداد فهم الشعر العربي ووجد الحديث في إغنائس جولد تسيهر Ignaz Goldziher ، استاذ جامعة بودابست ، شارحاً حاذقاً . وقد بحث أيضاً نشوء الفقه الإسلامي وتطوره المبكر ، كما توصل إلى معارف مهمة حول موقف الإسلام من الوثنية العربية واليهودية والمسيحية . ولم تتوقف أبحاث الدراسات الإسلامية عند ما قدمه العرب للحضارة بل تعرضت أيضاً - ولو أن مجالها كان ضيقاً وغير متساو - إلى بحث قسط الشعوب الإسلامية الحضارية الأخرى وبصورة خاصة الإيرانية والتركية . وساهم المستشرقون الألمان بالإنجازات التي حققتها هذه الأبحاث ، ولا نستطيع هنا أن نسمي سوى أشهرهم مثل تيودور نولدكه Theodor Nöldeke ويوليوس فلهاوزن Julius Wellhausen وشارك في هذه الأبحاث علماء من غالب أنحاء القارة الأوروبية .

وحددت الخطوات الناجحة التي حققتها الدراسات الإسلامية في نهاية القرن الماضي اتجاه عملها لوقت طويل . وكان التاريخ الحضاري للشرق وقتئذ متأثراً بتاريخ الآداب والدين ، وبقي الأمر كذلك على نطاق واسع ، وهذا ما نلاحظه غالباً من ربط الدراسات الإسلامية مع الدراسات السامية وبهذا بقيت التقاليد اللغوية . ولم يسلم الاستشراق من آثار الحرب العالمية الأولى إلا أنه تمكن من التغلب على الشلل الناتج عنها . واستطاع أن يقوي مركزه بشكل لم يعهده من ذي قبل (٧) . وقد ميز

(٧) فقد تأسست في الكتلة عام ١٩١٧ مدرسة الدراسات الشرقية وأصدرت مجلة باسمها « Bulletin of the School of Oriental Studies » ونسي الاتحاد =

الوضع في المانيا حقيقة صدور مجلة قيمة بعنوان *Islamica* إلى جانب الدوريتين اللتين استطاعتا أن تستمررا على الرغم من الصعوبات وهما: الإسلام *Der Islam* وعالم الإسلام *Die Welt des Islam*.

وقد تميز اتجاه الدراسات الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى بمناقشة السؤال: أكانت حضارتا الغرب والإسلام اللتان تتضمنان عناصر متشابهة، وبالأحرى أكانت تقاليد الشرق القديم والعهد القديم وحضارة العهد الكلاسيكي بطابعها الهليني وفصول من الإدارة الرومانية تشكل وحدة أم لا. وقد انطلق هذا النقاش بعد أن أثبتت أرنست ترولتش *Ernst Tröltsch* أن الإسلام يمثل وحدة حضارية خاصة منفصلة عن الغرب. وقد رد عليه كارل هاينريش بيكر *Carl Heinrich Becker* (٨) — الذي لم تكن شهرته باحثاً في الإسلام أقل منها وزير ثقافة بروسيا — فقال: إن حضارتي الغرب والإسلام متقاربتان جداً بعضهما من بعض ولا بد من اعتبارهما كوحدة حضارية (٩). ودعم هذا الرأي هانس

السوفييتي ازدهرت الدراسات الإسلامية راجع حولها:

I. J. Kratschkowski, Über arabische Handschriften gebeugt. Die russische Arabistik. المؤلف نفسه

وأما في أميركا فقد تطورت الدراسات الإسلامية بشكل سريع وفضخم بعيد الحرب العالمية الثانية.

(٨) راجع *Hellmut Ritter, Carl Heinrich Becker als Orientalist (1876-1933)*, in: *Der Islam* 24 (1937) pp. 175 - 185.

H. Schaeder, C. H. Becker, Göttingen 1950. وراجع أيضا:

(٩) هذا ما يظهر في مقالاته المجموعة في: *C. H. Becker, vom Werden und Wesen des Islam. Vol. 1. 2. Leipzig 1924, 1934.*

Der Islam im Rahmen der allgemeinen Kulturgeschichte, in: *Zeitschrift der Deut. Morgenländischen Gesellschaft*, 76 (1922) pp. 18 - 35. المؤلف نفسه

هاينريش شيدر Hans Heinrich Schaefer بعدد من الأبحاث المليئة
بالذكاء والفكر حول التأثيرات الإغريقية في الإسلام (١٠) وعاد هاينريش
فريك Heinrich Frick عالم الدين في ماربورج الى تبني الرأي القائل
باختلاف الحضارتين واقام على هذا ادلة من التاريخ الديني وتبعه منذ
وقت قريب ، المستشرق في جامعة ايرلانجن ، جورج كريمر Jörg Kraemer
واعاد مناقشة المشكلة من أساسها في بحث دقيق (١١) ، أورد فيه جميع
الحجج وقيمها . كما جلب آراء كتاب شرقيين معاصرين (١٢) لم تنتبه
إليها الأبحاث السابقة ، فتوصل بواسطتها الى النتيجة التالية : يمكن
قياس وحدة الحضارتين واختلافهما على ضوء ردة فعلهما على ما اخذاه
من التراث الإغريقي . وعلى الرغم من بعض الاتفاق كانت ردة فعل
الإسلام على التراث الإغريقي في النقاط الأساسية غيرها في الغرب ،
وهكذا لا يمكن تبني رأي وحدة الحضارتين (١٣) .

وإنه لهم لفرضنا ان ثبت إلى أي حد يفى تاريخ الحضارة بحق
المتطلبات التي يجب أن يطرحها بحث الشرق الإسلامي تاريخياً . ونساق

(١٠) راجع :

H. Schaefer, Der Mensch in Orient und Okzident, München 1960.

(١١) راجع :

J. Kraemer, Das Problem der islamischen Kulturgeschichte, Tübingen 1959.

(١٢) وقد عالج في مقاله آراء الكتاب التاليين : مصطفى عبد الرازق ، عبد الرحمن
بدوي ، عمر فروخ ، خالد محمد خالد ، طه حسين ، محمد اقبال مجتبي مينيوي ، محمد
المويلحي ، أبو الحسن علي الحسن الندوي .

(١٣) وتتخذ آنته ماري شيمل Annemarie Schimmel موقفاً معانلاً لكريم
ضد رأي شيدر ويكر حول وحدة الحضارتين الإسلامية والمسيحية وهذا يظهر في مقالها :
Annemarie Schimmel, Die islamische Kultur, in : Albert Schaefer, Die
Kulturen der asiatischen Grossreiche und Russlands, Stuttgart 1963. pp.
69-94.

مع هذا السؤال بصورة طبيعية إلى نطاق النزاع القديم حول مجال تاريخ الحضارة وحدوده ، وكذلك موقفه من التاريخ السياسي . إلا أنه ليس من واجبننا أن نتمعق فيه ، لأنه كاف لفرضنا أن نتوصل إلى ما يفهم المرء في الدراسات الإسلامية تحت اسم تاريخ الحضارة . وهذا ما نستطيعه بفضل تعريف أعطاه واحد من زملائنا في الاختصاص منذ وقت قريب لمعنى الحضارة في مجال الدراسات الإسلامية . وهو يفهم تحت اسم حضارة (١٤) « نظرة فكرية ونفسية معينة لتكوين العيش تحملها مجموعة من الناس وتعبّر عنها بصيغة ملموسة محددة . ولا يقصد المرء بهذه الصيغ الوسائل التكنيكية المادية لرفع مستوى العيش أو أشكال تنظيم الحياة الاجتماعية وإنما الآثار (الأعمال) التي خدمت تحسين التقاليد والأخلاق بكل ما في الكلمة من معنى ، وهكذا فإن معنى الحضارة أخلاقي » سواء أخذنا بهذا التعريف أو لم تأخذ به ، فإنه يمكن أن يكون صحيحاً لمعنى الحضارة في الدراسات الإسلامية ، وبالأحرى في تاريخ الحضارة الإسلامية كما سبق واستعمل في الدراسات المشهورة خلال عشرات السنوات السابقة . ولا نحتاج هنا أن نبرهن أن تحديد معنى تاريخ الحضارة لا يشمل سوى جزء من مجالات البحث التاريخي . وليس عجيباً عندما ينطلق المرء من الرأي السائد أن التاريخ الحضاري لا يتناقض مع التاريخ السياسي كما أنه لا يهدف لأن يحل مكانه وإنما غايته أن يفنيه عن طريق مناقشة بعض النواحي التاريخية . وهكذا فإن مجالاً واسعاً يبقى قائماً في بحث الشرق الإسلامي تاريخياً . ولا يدخل في مجاله التحديد الصحيح لتاريخ أهم الحوادث وتاريخ السلالات الحاكمة وتاريخ الحروب وعقد الصلح فحسب ، وإنما يجب عليه أن يتوصل إلى طريقة صحيحة

(١٤) راجع :

Helmut Gätje, Gedanken zur Problematik der islamischen

Kulturgeschichte, in : Die welt als Geschichte 1960, pp. 157 - 167.

لدراسة بناء إدارة الدولة والولايات وتطور هذا البناء ، ودراسة مؤسسات الحياة الاجتماعية وأموال الدولة وإدارة الجيش ، وكذلك دراسة الظروف الاقتصادية ، وإيجاد قائمة بالمشاكل التي أسند حلها الى المدرسة التاريخية الوضعية في القرن التاسع عشر .

ولما كانت دراسة تاريخ الحضارة في هذا المجال ليست أقل أهمية من الاتجاه اللغوي للاستشراق الذي سبق ذكره والذي يرتبط بالتأكيد بتاريخ الحضارة (١٥) فإنه لا يمكننا أن نغض الطرف عن كونهما اثرا في البحث التاريخي على وجه معين ، وهذا ما أدى مثلاً الى انتخاب مواضيع وطرق معينة . وعلى وجه الإجمال نستطيع القول إن الطرق الخاصة بالتاريخ ومواضيع التاريخ السياسي ستبقى زمناً طويلاً متأخرة عن الأبحاث اللغوية ومواضيع التاريخ الحضاري وبوساطة التحقيق العلمي للنصوص الشرقية عمل علم اللغات كوسيلة للتاريخ ، فقد طبق يوهان ياكوب رايسكي Johann Jakob Reiske في الاستشراق طريقة نقد النصوص المستعملة في علم اللغات الكلاسيكية (الاغريقية واللاتينية) . وهكذا انتشرت هذه الطريقة في التحقيق التي تم بفضلها نشر طبعات جيدة

(١٥) ان ما كتبه فريتس تيجر Fritz Taeger من وضع التاريخ القديم من حيث العلاقة بينه وبين الأبحاث اللغوية ينطبق أيضاً على التاريخ الإسلامي ولغات الشعوب الإسلامية راجع :

Fritz Taeger : Die Lage der alten. Geschichte, in : Historische Zeitschrift, 1953. pp. 455.

راجع أيضاً :

Wilhelm Dilthey : Der Aufbau der geschichtlichen Welt in den Geisteswissenschaften, in : Gesammelte Schriften VII (1961) pp. 261.

فيقول : وهكذا فإن علم اللغات هو أساس علم التاريخ إذ ان فهم المصادر لا يتم بدون دراسة علمية للغاتها .

لبعض المصادر ، ومنها ما هو تاريخي الموضوع . وإن نظرة على سلاسل النصوص المهمة (١٦) تكفي لإثبات ما يدين به المؤرخون لزملائهم علماء اللغات من فضل ، (١٧) وقد نشر المستشرقون ذوو الاهتمامات اللغوية برغبة خاصة مؤلفات المؤرخين العرب الكلاسيكيين ، سواء أكان اتجاهها خادما للغة أو للتاريخ الحضاري ، مما أدى إلى تعميق الطريقة النقدية والذهن اللغوي الثاقب .

وعلى كل حال لا يمكننا التوصل منها إلى نتيجة كما لو كان العمل الأساسي قد تجلّى في تحقيق النصوص التاريخية . والعكس هو الصحيح ، ولقد وجد مؤرخ بريطاني مستشرق (١٨) المقارنة المصيبة عندما شبه هذا بجبل من الجليد يرى منه عشرة ، بينما كتلتها الأساسية باقية في المحيط بعيدة عن الأنظار . وبهذا المقدار هي نسبة عدد المصادر المنشورة إلى مجموعة الكتب المخطوطة التي تتعرض إلى خطر الزوال . فقد

(١٦) ويكفي هنا أن نذكر منها السلسلة التي تنشر في لندن بعنوان :
Gibb Memorial Series
والسلسلة التي تصدرها الجمعية الشرقية
الألمانية بعنوان : Bibliotheca Islamica

(١٧) ويشهد على هذا بشكل واضح استمرار أسس النشر هذه حتى في التحقيقات الحديثة . راجع حولها

R. Blachère et J. Sauvaget, Règles pour éditions et traductions de textes arabes, Paris 1945.

ويبدو أثر هذه الطريقة عند المحققين الشرقيين ، راجع حولها .

al - Munajjed, Règles pour l'édition des textes arabes, dans : Mélanges de de l'Institut Dominicaïn d'études Orientales du Caire 3 (1956) pp. 359 - 374.

(١٨) راجع :

B. Lewis in : D. Sinor, Orientalism and History. Cambridge 1954, p. 17.

انتجت الشعوب الإسلامية كمية ضخمة من المصادر التاريخية وإن ما ضاع منها واختصر ليس بقليل . وعلى الرغم من ذلك فإن ما تبقى في مكتبات جميع القارات ما زال كثيراً . وهي تشمل نصوص الحديث التي كانت قد نقلت شفاهاً ثم أثبتت بالكتابة إلى جانب السير العديدة للنبي محمد (ص) ولأول الصحابة ، كما تشمل التواريخ العامة وتواريخ السلالات الحاكمة أو حكام مدن ومقاطعات وتواريخها وكذلك معاجم التراجم والموسوعات . وهذه الموضوعات ليست سوى الأهم من مجموع المواضيع التي تعالجها المخطوطات المتبقية . وقد كتبت جميعها خلال القرون الأربعة الأولى بعد الإسلام باللغة العربية فقط ، وفي القرن الحادي عشر بدأت كتابة التاريخ باللغة الفارسية الجديدة إلى جانب العربية .

وقد ازدهرت المؤلفات بهذه اللغة وأضيف إليها في القرن الرابع عشر تاريخ العثمانيين باللغة التركية وبعدها كتب باللغات المختلفة للشعوب الإسلامية .

ولا يمكن القول : إنه لم تبذل جهود جدية لبحث هذه المصادر . ولئن كان وضع هذه الأبحاث غير كاف فإنما يعود إلى ضخامة عدد المصادر المتبقية ، وإلى أسباب أخرى يجب أن تذكر على الأقل . لا شك أن مصادر عربية قد طبعت في أوروبا منذ القرن السادس عشر (١٩) بينما لم تنشر الطباعة في الشرق إلا بعد زمن طويل (٢٠) وهكذا ظل الشرقيون

(١٩) راجع :

P. K. Hitti, The first Book Printed in Arabic, in : Princeton University Library Chronicle, 4 (1942) pp. 5-9.

(٢٠) راجع :

Joseph Nasrallah, L'imprimerie au Liban, Harissa 1949. A. Geiss, Histoire de l'imprimerie en Égypte, in : Bull. d'Inst. égyptien 5 ser. 1 (1907) pp. 133 - 157.

يستخدمون نسخ الكتب باليد بينما كان الأوروبيون يطبعون الكتاب ، وأصبح الكتاب المطبوع عندهم أمراً معتاداً . وقد انتشرت طباعة الحجر التي قدمت للكتابة العربية إمكانية الخط الجميل ، ونالت الإعجاب إلى درجة أنها ما زالت موجودة إلى الآن . ومع زيادة طباعة الحروف في البلدان الشرقية خلال القرن التاسع عشر نشر الكثير من المصادر التاريخية . وهذه الطبوعات وجدت طريقها إلى المكتبات الأوروبية بصورة قليلة . وإن قيمتها في بعض الأحيان لا تختلف كثيراً عن قيمة بعض المخطوطات ، وذلك لندرتها . وفي بداية عصر الطباعة في الشرق الذي يرجع إلى بداية هذا القرن لم تستعمل الطريقة العلمية في تحقيق المخطوطات . وكلما عرف المرء أي المخطوطات استند عليها المحقق ، وهكذا فإن قيمة تلك الطبوعات كانت طبق الشروط التي تستخدم فيها . ومن الممكن تقويمها عند تحضير طبعة علمية إذ إنه قد يكون المحقق اعتمد عند تهيئتها على مخطوطة لم يعثر عليها عند إعادة التحقيق (٢١) . ومن الواضح أن انتقاء المخطوطات للطبع لم يكن دائماً على أثر قيمتها كمصدر تاريخي ، وغالباً ما كان يتأثر بتفضيل مخطوطة أو كرهها محلياً أو تقليدياً ، هذا إذا ما أهملنا الناحية التجارية . وهكذا بقيت مصادر قيمة وقتاً طويلاً دون عناية .

ويمكننا أن نعتبر علماء اللغات الغربيين بسبب جهودهم في مجال

R. Stübe, Die Einführung des Buchdrucks in der Türkei, in : Zeitschrift des deutschen Vereins für Buchwesen, 1 (1918) pp. 103 - 105.

F. Babinger, Die Einführung des Buchdruckes in Persien :

في الدورية السابعة 4 (1921) pp. 141 - 142.

(٢١) ونذكر كمثال على هذا الطبعة التي أعدها يعقوب باشا ارتين للتسم الأول من تاريخ ابن أبياس والذي طبع في بولاق في ثلاثة مجلدات ما بين سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٧ . وحسب رأي محمد مصطفى أن هذه الطبعة تختلف كثيراً عن المخطوطات المعروفة لهذا المؤلف .

نشر مؤلفات المؤرخين العرب القدماء « كاساطين علم التاريخ » (٢٢) إذا ما سمحنا لأنفسنا باستعمال مثل هذا التشبيه من القرن التاسع عشر . وللأسف لا يمكن أن يستمر هذا المديح بالنسبة للعناية بالمصادر العربية من القرون المتأخرة أو بالنسبة للمصادر الإيرانية والتركية . وإن اهتمام اللغويين الغربيين يقل مع نهاية العصر الكلاسيكي ، أي نهاية القرن العاشر الميلادي ، ويصل إلى حد الانعدام بعد هجوم المفل على بغداد . ومن هذا الوقت تنتهي مساعدة اللغويين القيمة للمؤرخين .

وإن هذا التقييم السيء لمؤلفات اللغة العربية بعد العصر الكلاسيكي (٢٢) مؤسف مهما يكن المبرر ، وبصورة خاصة في مجال القرآن وأهم فروع الأدب الديني ، وكذلك في مجال الشعر العربي القديم الذي يتبع العصر الكلاسيكي . لأن إنتاج الفكر العربي المتأخر الذي نطلق عليه بسهولة اسم عصر الانحطاط والتفكك ، يستحق حسب حكم السير هاملتون جيب Sir Hamilton Gibb اسم «عرق النبلاء» وإن أسباباً معينة كالتجديدها إرنست روبرت كورتوس Ernst Robert Curtius لدراسة لغة القرون الوسطى اللاتينية قد تكون صائبة بالنسبة لدراسة عربية ما بعد العصر الكلاسيكي (٢٤) فيكون الاهتمام بها خاصة عند دراسة

(٢٢) راجع :

Hermann Usener, Philologie und Geschichtswissenschaft, in : Vorträge und Aufsätze. Leipzig 1907.

(٢٣) وهنا لا بد من تقدير الجهود المشكورة التي بذلها كل من أنو ليتمان

Enno Littmann وهانس فير Hans Wehr لتحقيق المخطوطة الاستنبولية

Bibliotheca Islamica 18

من أدب « عصر الانحطاط » والتي نشرت في سلسلة

بمعنوان كتاب العجائب وال نوادر

Das Buch der wunderbaren Erzählungen und seltsamen Geschichten.

(٢٤) راجع :

La Littérature Arabe, dans : Encyclopédie de l'Islam 1 (1960) pp.610-618.

تاريخ اللغة العربية وتطور قواعدها . ونرى أن اللغة العربية الكلاسيكية قد بحثت تقريباً بصورة تفصيلية وكذلك أيضاً اللغة الحديثة ولهجاتها . وتوجد سلسلة من التسجيلات والتعليقات عليها وأبحاث حولها ، بينما تنعدم دراسة القرون التي تفصل العصر الكلاسيكي عن العصر الحديث . ولما كانت هذه المرحلة من حياة اللغة العربية (أو لغة العصر الوسيط) (٢٥) تظهر بصورة خاصة في المصادر التاريخية فإن بحثها المفصل يفيد المؤرخ أيضاً ، ومن ناحية أخرى يستفيد منها علم اللغات إذا ما بحثت على ضوء المصادر التاريخية (٢٦) . ولم تصنف مصادر التاريخ الإسلامي باللغة العربية فقط ، وإنما توجد مصادر تاريخية كثيرة بالتركية والفارسية منها ما هو من الدرجة الأولى في قيمته التاريخية (٢٧) . وإن دراسة هذه اللغات ذات جذور عميقة ولا شك ، إلا أنها لا يمكن أن تقاس مع دراسة العربية ، وذلك لأن شروط دراسة المؤرخين العثمانيين والإيرانيين وحتى القدماء منهم لم تكن يسيرة كما كان الأمر بالنسبة للغة العربية . وليس السبب انعدام وجود علماء لغة يتمكنون من دراسة هذه المصادر

(٢٥) راجع مقال Arabiyya في الموسوعة الإسلامية الذي كتبه م. خلف الله ويوهان فوك Johann Fück
(٢٦) ان معجم دوزي Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes 1881.
يساعد في دراسة هذه المصادر

(٢٧) راجع عن المصادر التاريخية العربية

Wüstenfeld, Die Geschichtsschreiber der Araber und ihre Werke 1882.
Carl Brockelmann, Geschichte der arabischen Literatur, Bd 1.2, Suppl. 1-3 Leiden 1937-1943.

راجع عن المصادر التاريخية الإيرانية : C. Storey, Persian Literature, Vol. 1.2.

راجع عن المصادر التاريخية التركية :

F. Babinger, Die Geschichtsschreiber der Osmanen. 1927.

لفويًا . إذ إن المتخصصين بالدراسات الإيرانية والتركية الذين يمكنهم الاضطلاع بهذا الواجب والقيام به - كما فعل المستعربون (المختصون بالدراسات العربية) - حيال المصادر العربية - موجودون في جميع البلاد الأوروبية ومنذ وقت قريب في أميركا أيضاً ولو أن عددهم قليل (٢٨) . وأن المشكلة تعود إلى تأخر نشوء هذه المصادر على الرغم من أن اللغة الإيرانية والتركية بصورة خاصة كانتا موجودتين قبل ظهور الإسلام كما تؤكد الوثائق الباقية.

وحيال ذلك من الطبيعي أن يقال إن مصادر المسلمين الإيرانية والتركية التاريخية غير مشمرة أو غير مهمة من وجهة النظر اللغوية (٢٩) - وقد ركز المختصون بالدراسات الإيرانية والتركية جهودهم على دراسة الوثائق القديمة بصورة عامة ، وهذا يعني وثائق اللغتين من عهد ما قبل الإسلام . وإذا توخوا دراسة العصر الإسلامي اختاروا دراسة المؤلفات الجذابة من الأدب ، وعلى الأخص باللغة الفارسية - أكثر من المصادر التاريخية ، وهكذا فإن عبء اللغوي الملقى على عاتق المؤرخين الذين كان عليهم تحقيق تواريخ تركية فارسية أثقل من عبء المختصين بالدراسات العربية . وإذا كانت بداية أبحاث المستشرقين التاريخية - كما رأينا - تعتنى بالتاريخ الحضاري إلى حد بعيد ، فإنه يلاحظ على أبحاث هذا القرن الميل إلى مواضيع التاريخ المعروفة وطرقه . وسنعالج هذا

(٢٨) راجع حول مشكلة المختصين بالدراسات التركية :

H. J. Kissling, Die türkischen Studien in der Orientalistik, in : Türkei - Nummer der Zeitschrift für Kulturaustausch, 1962, pp. 218 - 221.

(٢٩) يكتسب المرء لمحة كافية من نتائج الأبحاث اللغوية والتاريخية الحضارية عن طريق مؤلف:

G. Doenfer : Türkische und mongolische Elemente im Neupersischen, Wiesbaden 1963.

وعلى الرغم من أن واحداً فقط من المجلدات الأربعة التي يجب أن تظهر بهذا العنوان قد طبع إلا أنه يبدو كجهد فريد النوع في الاستشراق .

بشيء من التفصيل فيما بعد ، ويعني هذا في مجال فن التحقيق - الذي سيستوقفنا برهة من الزمن - على أن المختصين بالدراسات الإسلامية من المستشرقين ذوي الاتجاه التاريخي قد اعتنوا أكثر فأكثر بتأمين نصوص صحيحة، ولو أن شهرة النصوص كانت قليلة، مثل مصادر عثمانية وعربية متأخرة وتواريخ إيرانية كانت مهمة تماماً (٢٠) ويمكن التأكد من تقدم الطريقة بصدور الشروح التاريخية والفهارس والترجمات الى جانب نقد النصوص apparatus criticus (٢١) . وبسبب كمية المصادر التاريخية الضخمة كان يمكن أن يكون وضع نشرها سيئاً لولا أنها رُفدت بمساعدة غير منتظرة ، على الرغم من التقدم الواضح الذي أحرزه ذلك النشر .

لقد تبني أرنست ترولتش Ernst Trötsch (٢٢) في سنة ١٩٢٠ رأياً

(٢٠) ونورد هنا الأمثلة التالية : سلسلة

R. Kreutel, Osmanische Geschichtsschreiber, Histoire des conquêtes de Tamerlan, intitulée Zafarnama par Nizamaddin Sami. Edition critique par Felix Tauer, T. 1.2. Praha 1937, 1956.

Muhammad b. Sasra, A Chronicle of Damascus, trans. and annot. by Brinner. Vol. 1.2. 1963.

(٢١) وتكمل الأمثلة السابقة بالعناوين المهمة التالية :

H. W. Duda : Die Seltschukengeschichte des Ibn Bibi 1959.

قطاع الملك الجويني ، تاريخ جهانكشا . تحقيق ميرزا محمد بن عبد الوهاب اتقرويني مجلد ١ - ٢ لايدن ١٩١٢ - ١٩٢٧ . وان تحقيق تاريخ الطبري يعتبر من أنجح أعمال المستشرقين الاوربيين وطبع في لايدن في دار نشر بريل في ١٥ مجلداً ما بين ١٨٧٩ - ١٩٠١ .

(٢٢) راجع : Der Aufbau der europäischen Kulturgeschichte, in Schmollers Jahrbuch für Gesetzgebung und Volkswirtschaft im Deutschen Reiche 44 (1920) pp. 639.

مفاده أن القريحة الأوربية وحدها تمتلك الذهن التاريخي ، وهي وحدها شعرت بالحاجة إلى معرفة الماضي بصورة نقدية، ولهذا فإن بحثنا هنا وبحث الناس هناك في الخارج *Unsere Historie und die der Leute draussen* لا يمكن وضعهما على مستوى واحد ، وبالتالي لا يمكن ضمّ بعضهما إلى بعض . وإن حقيقة انعدام الوثائق والمصادر والأبحاث المهمة حسب طريقة الفكر التاريخي الأوربي بدت وكأنها تبرر زعم ترولتش . وفي ذلك الوقت كانت هناك محاولة ناشئة في منطقة الشرق الأدنى تشق طريقها ، واستطاعت بعد وقت أن تشكك بهذا الزعم لا بل تمكنت من دحضه . منذ منتصف القرن التاسع عشر والشرق يطمح إلى اللحاق بنهضة العالم الغربي في مجال التكنيك والعلوم الطبيعية والمشاركة في التقدم المبني عليهما . وتحت تأثير التيارات القومية والخطوات السياسية الناجحة التي تحققت بعد الحرب العالمية الأولى ازداد هذا الطموح أكثر فأكثر في بعض بلدان الشرق الإسلامي إلى درجة لم تعرف من ذي قبل . بينما كان طلاب هذه البلدان يرسلون إلى أوروبا لدراسة العلوم الطبيعية والتكنيكية والطبية ، ظهر الآن طلاب في الجامعات الأوربية والأميركية بهدف دراسة العلوم النظرية (٢٢) أوفد كثير منهم لكي يصبحوا بعد دراستهم أساتذة في الجامعات العديدة التي أنشئت في كل مراكز الشرق الأدنى تقريباً ، أو تطورت من معاهد علمية سابقة ، وكانت هذه الجامعات

(٢٢) يعالج طه حسين الأسس الفكرية لهذه الظاهرة في كتابه : مستقبل الثقافة

في مصر ١٩٢٨ ترجمه إلى الانكليزية S. Glazer بعنوان

The future of culture in Egypt, in : Am. Council. of Learned Societies.

No. 9 (1954).

راجع أيضاً :

S. Bencheneb : Les humanités grecques et l'Orient arabe, in :

Mélanges Massignon 1 (Damas 1956).

تحتوي على كليات نظرية مصممة على النمط الغربي ، وهكذا تأسست كراسي لتدريس التاريخ وبصورة خاصة تاريخ الشرق الإسلامي . وغالبا ما أسند التدريس في هذه الأقسام الى مؤرخين وطنيين شباب تلقوا علومهم في الغرب .

ولا يمكننا هنا ان نحط من أهمية جامعات غربية ومعاهد دراسات نظرية زاوت نشاطها على ارض الشرق . ولندكر هنا جامعتين فقط ، الجامعة الأميركية ، والجامعة اليسوعية في بيروت التي اتخذت طابع معهد عال للتبشير المسيحي عندما أسست قبل قرابة قرن وقد تجاوزت منذ وقت طويل هذا الطابع . وهاتان الجامعتان هما أشهر مؤسسات من هذا النوع ولكنهما ليستا الوحيدتين . ولقد ساهم نشاط مؤرخين اوروبيين وأميركيين درسوا وقتاً طويلاً في الجامعات الشرقية في تثبيت الفكر التاريخي الناشيء .

ليس من الممكن كما أنه ليس ضرورياً أن نتمقق هنا في بحث نتاج علم التاريخ في الشرق الذي نشأ بهذا الشكل (٢٤)

(٢٤) يعطي تقرير لجنة المستعربين في الجامعة الاوربية لمحة من جهود المؤرخين العرب ، ونشر في بيروت عام ١٩٥٩ بعنوان : ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الاخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ويمكننا الاطلاع على جهود المؤرخين الإيرانيين: Afshar, Index Iranicus. Vol. I : 1910-1959, Tehran 1961.

وأما الكتب في هذا الصدد فنراها في :
Khân - Bâbâ Moshâr, A Bibliography of Books printed in persian. Vol. 1.2
Tehran 1958-1963.

وأما أبحاث الأتراك التاريخية فنراها في :
Enver Koray, Türkiye Tarih Yayınları Bibliografyası, 1729 - 50, Ankara 1952.

راجع أيضا :

Gabrieli, Studi di Storia Musulmana 1940-1950, in :
Riv. Stor. It. 62 (1950), pp. 98-110

وعلى كل حال فإن هذه الحقائق تكفي لتحطيم زعم ارنست ترولتش في وقتنا .

إن التطور الموصوف أعلاه لم يشمل أهم اقطار الشرق الأدنى فقط مصر وتركيا مثلاً ، وإنما امتد إلى جميع دول المنطقة ، حتى الكويت هذا البلد الصغير لا يمكن استثناءها ، وشاركت فيه كذلك دول شمالي إفريقيا الفتية . ولا يمكن أن ينكر المرء على عالم يجهد بهذا الشكل ليأخذ بالفكر التاريخي ، حاجته إلى معرفة نقدية للماضي مهما كانت الدوافع إليها . صحيح أن الوقت الذي تم فيه هذا التطور غير كاف للحكم عليه بصورة نهائية إذ لم يمض عليه أكثر من خمسين سنة بعد .

والآن يمكن القول بكل ثقة : إن التطور الحديث للبحث التاريخي قد رُفد بخدمات جلتى عن طريق نشر عدد من المصادر القيمة (٢٥) ولم تحقق هذه دائماً بطريقة علمية نقدية ، إلا أن مبدأ ضرورة الطريقة النقدية أصبح متبني في الشرق ويستعمل بتزايد، وإن الاتجاه لاعطاء البحث نصوصاً محققة يسهل استخدامها ، يظهر في الشرق بوضوح الى درجة أن الكتب المحققة بطريقة مجهولة وغير نقدية أصبحت منذ وقت بعيد نادرة . ويأخذ نشر المصادر التاريخية مكاناً مهماً في برامج دور النشر التابعة للحكومات أو الجامعات والمعاهد التي أنشئت في كثير من البلدان خلال عشرات السنين الأخيرة ، وإن حقيقة تأسيس معهد المخطوطات العربية منذ عام / ١٩٤٦ / من قبل الجامعة العربية التي تعتبر مؤسسة سياسية يبين الأهمية التي أعيرت في الشرق للمسائل التاريخية . إن المهمة المكلف بها هذا المعهد في القاهرة أن يقوم بوضع فهرس عام لجميع المخطوطات العربية الموزعة في جميع أنحاء العالم .

(٢٥) نورد هنا تحقيق محمد مصطفى زيادة لكتاب السلوك والملوك للمقريزي ، القاهرة

١٩٥٨ ، كمال نموذجي لجهود الباحثين العرب في مجال تحقيق التراث .

كما أنه مكلف بجمع ميكرو فيلم من أهمها ، وكذلك عليه أن يحقق ما هو قيم منها (٢٦) . وبين العلوم التي فهرست ، يحتل فهرس المخطوطات التاريخية أكبر قسم .

على الرغم من هذا التطور الباهر الذي لم يبلغ قمته بعد ، لن يكون بوسع المؤرخين الأوروبيين المختصين بالشرق الإسلامي ترك مجال تحقيق المخطوطات للمختصين الشرقيين وحدهم (٢٧) . ولا يبرر هذا السبب التربوي وحده، إذ إنه لا يوجد تمرين أفضل للمؤرخ المبتدىء في معالجة المشاكل المعقدة التي تنشأ عند نقد النصوص والمصادر ، من أن يهيء تحقيقاً نقدياً بذاته . وليست الحقيقة أن المؤرخين الشرقيين لا يتخذون موقفاً واحداً من عصور ماضيهم العديدة (٢٨) بأقل أهمية من هذا . وهنا يلعب دوراً كبيراً تفضيل العصر الكلاسيكي للغة العربية الذي لاحظناه عند المستشرقين منذ قليل . وان هذا الاختلاف عميق بحيث إن قصص ألف ليلة وليلة التي تمثل منذ وقت طويل الأدب العربي في الأدب العالمي ، لم تحصل على أي تقدير عند المثقفين العرب ، وانها حسب رأيهم تنتسب الى الأدب الشعبي والعصر المتأخر بلغتها . قد لا يتبنى جميع المؤرخين الشرقيين هذا الحكم المسبق إلا ان عدداً قليلاً قد تحرر منه ، واسوأ

(٢٦) راجع لطفي عبد البديع ، فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة . القاهرة ١٩٥٦ وما بعدها ٣ مجلدات للآن .

(٢٧) عند اعادة تشكيل جمعية المستشرقين الألمانية Deutsche Morgenländische Gesellschaft باجتماع ٤ / ٦ / ١٩٤٨ في ماينز تبني الكثير من المجتمعين الرأي القائل بترك امور تحقيق المخطوطات الى الباحثين الشرقيين ، وقد دافع عن هذا الرأي بخاصة هانس هاينريش شيدر .

(٢٨) وفي هذا المجال ينطرح السؤال التالي الى أي مدى تعتبر الشعوب الاسلامية نفسها كوحدة ولو ان هذه في مجال الثقافة فقط ، وهنا تؤثر مواقف معقدة بشكل مصري بحيث تجعل أي جواب ملزم غير ممكن ، وهذه المشكلة تستحق البحث بعناية .

من هذا هو الموقف من بعض العصور التاريخية الإسلامية الذي يتأثر بالفكر القومي ، ويظهر هذا في مثال الحكم العثماني في مصر ١٥١٧-١٧٩٨ . هذه القرون الثلاثة التي كان يجب ان تعالج في نطاق التاريخ المصري او التاريخ العثماني إلا أنها لم تلق عناية المؤرخين المصريين وبالأحرى العرب او المؤرخين الأتراك المعاصرين ، ولو أنها لا تخص المراحل الجذابة من تاريخ وادي النيل إلا انه لا يمكن تصور تاريخ مناسب لمصر الإسلامية عندما يتجاوز المرء هذه المرحلة بصمت ، وعندما تبرز مثل هذه التجاوزات من قبل المختصين الشرقيين ، فإنه لا يمكن التخلي عن أبحاث الأوربيين (٣٩) .

وإن المكانة التي افسحناها في بحثنا للمصادر التاريخية الإسلامية لا تتناسب بدون شك والتقسيمات العادية لعلم التاريخ ، لكنها تراعي عادات غالب المستشرقين الذين اتجهوا سابقاً الى الأبحاث التاريخية . وحتى وقت قريب ، كانوا يأخذون مادتهم من المصادر السردية . إلا أن تحولاً قد أخذ يشق طريقه في النهاية (٤٠) عندما بدأ المؤرخون المختصون بالإسلام يطلعون على طرق القرب في علم التاريخ ويستخدمونها في أبحاثهم . ويجب أن يؤكد بكل رخص أن سبب هذا العمل ذي الاتجاه

(٣٩) راجع :

S. J. Shaw, Cairo's Archives and the history of Ottoman Egypt, in : Report on Current Research, 1956.

المؤلف نفسه Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution Cambridge 1964.

المؤلف نفسه The Financial and Administrative Organisation and Development of Ottoman Egypt, Princeton 1962.

(٤٠) نود أن نذكر هنا أسماء Lewis و Cahen من المختصين بالتاريخ العربي

و Petrushevskij, Spuler, Minorsky من المختصين بالتاريخ الإيراني .

و Wittek, Babinger من المختصين بالتاريخ التركي .

الواحد وهذا التعامل الطويل الامد مع هذا النوع من المصادر لا يعلل بالاتجاه اللغوي ضمن الاستشراق وحده . فان كل ما كان يحصل عليه المؤرخ الاوربي المختص بالإسلام من مواد تاريخية الى ما قبل عشرات السنين ، كان يقتصر تقريباً على عدد من التواريخ الشرقية ووثائق مشابهة متوفرة في مكتبات الغرب (٤١) . واما المصادر الاخرى فكانت صعبة على مؤرخي الشرق من الاوربيين ، ولا شك انها أصعب من عمل الباحث في تاريخ اي عصر من التاريخ الاوربي . وقد وجدت النقود الإسلامية في وقت مبكر ضمن مجموعات النقود الاوربية . ولقد نشرت أيضاً بعد حين ولكن لم يوضع للآن اي مرجع علمي للنقد الإسلامي (٤٢) ولم تجمع الكتابات الاثرية دون رحلات واسعة وشاقة ، وهذا يبرر انها لم تنشأ قبل نهاية القرن الماضي ، والمستعرب السويسري ماكس فان برشم Max van Berchem (توفي ١٩٢١) اعظم مؤسسيها ، وقد بدأ بنشر مجموعة الكتابات الاثرية العربية Corpus Inscriptionum Arabicarum (٤٣)

(٤١) ان مقال Hammer - Purgstall سنة ١٨٣٣ حول الوثائق العثمانية كان يعتبر فريداً من نوعه .

(٤٢) ان كتاب O. Codrington, A Manual of Musalman Numismatics. 1904 أصبح قديماً وغير كامل لا بل قليل المضمون ، وانه من الممكن استخدام المؤلف التالي بالافادة اليه :

L. A. Mayer, Bibliography of Moslem Numismatics, London 1939.

Max van Berchem, Gaston Wiet und Ernst Herzfeld, (٤٣)

Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. dans :

Mém. de l'Inst. Franç. Ar. Orient. du Caire XIX, LII, LXXV, LXXVI,

LXXVII, LXXVIII, XLIII, XLIV, XXIX.

Le Caire 1894 - 1956.

وقد تلاه ملحق الكتابات الاثرية العربية (٤٤)، وإن هذين المؤلفين لم ينتهيا بعد والتطلعات الى متابعتها لا تحمل بارقة أمل . وعلى الرغم من أن معظم الكتابات الاثرية الإسلامية مكتوبة باللغة العربية إلا أن هناك تركية وإيرانية . وقد نشر قسم منها ولم يجهد في جمعها . وعن مدخل الى الكتابات الاثرية الإسلامية يبحث المرء دون جدوى ، إذ إنه ليس هناك أي كتاب في هذا الموضوع .

وأما الوثائق التاريخية الإسلامية فتشكل موضوعاً لم يعالج بعد بشكل كاف ، وإن قيمتها العلمية في كتابة التاريخ لم تكن معروفة من جميع باحثي تاريخ الإسلام ، ومن أدرك قيمتها لم يكن بوسعه الحصول عليها . وإن كتاب جان مابيلون Jean Mabillon بعنوان « الوثائق » *De re diplomatica* لم يكن معروفاً في الشرق حتى وقت قريب . وبغض النظر عن بعض الحالات القليلة لا نجد في بلدان الشرق دور أرشيف قائمة على أسس علمية في تصنيفها وإدارتها وهذا لا يعني أن الوثائق كشيء رسمي غير معروفة في العالم الإسلامي ، أو أنها كانت في بعض الأوقات قليلة الانتشار .

ومن الثابت أن الوثائق كانت تستخدم في زمن النبي (ص) (٤٥) إلا أن ظروف الحفاظ عليها ووضعها تحت تصرف الباحثين غير متوفرة .

(٤٤) Etienne Combe, Jean Sauvager, Gaston Wiet, Repertoire chronologique d'épigraphie arabe. Le Caire 1931 - 56.

وصل منه حتى الآن ١٥ مجلداً .

(٤٥) عند عقد صلح الحديبية في سنة ٦٢٨ طلب المسلمون أن يبدأ نصّ العقد باسم الله الرحمن الرحيم بينما أصر المكيون على استعمال العبارة السائدة حتى ذلك الوقت : « باسمك اللهم » .

راجع حولها : J. Jomier, Le nom divin « al-Rahman » dans le Coran, dans : Mélanges Massignon 2, p. 367.

ونود أن نعيد الى الالذهان التغيرات الكثيرة ونقل العاصمة من مدينة الى أخرى ، والتخريب النادر المثل الذي كانت تخلفه الفزوات المتكررة والحروب ، كما أن فقدان مؤسسة شبيهة بأديرة (٤٦) أوربا لعب دوره في هذا المجال ، وأن ما تبقى على الرغم من هذه الحوادث يمكن أن يحظى باهتمام المؤرخين . وإذا كانت المقاييس التي تطبق على التاريخ الإسلامي لا يمكن أن تقوم على أساس أوربي ، إلا أننا نستطيع أن نتعرف على تنظيم ديوان الحكومة وعمله وتطوره وتغيره من سلالة الى أخرى ، وهكذا نتمكن من الاطلاع على المؤسسات والوظائف في معظم الدوائر الحكومية كما نطلع على النظم المالية والضرائب وتنظيم الجيش ، كما نستطيع الابحاث التاريخية أن تؤمن لنا تصورات واسعة عن الحياة اليومية وأوضاع الشعوب الإسلامية الاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك عن الحوادث المهمة . وعلى الرغم من الوضع السيء الذي يعانيه حفظ الوثائق الإسلامية وجمعها إلا أن الخطوات التي احرزت في عشرات السنين الاخيرة في مجال العثور على الوثائق وتحقيقها ونشرها قضت على الآراء التي كانت تقول : إن هذه الوثائق كانت معدومة في بعض العصور وخلال حكم بعض السلالات ، وهكذا فإن الانشغال بها غير مجد بسبب قلة عددها (٤٧) ، وقد أخرجت من أرض مصر وحدها / ٥٠٠٠٠ / قطعة

(٤٦) حيث تقوم أديرة في العالم الإسلامي ، توجد أوامر الحكم ووثائق أخرى قد حفظت فيها ، وهذا ما تلاحظه في دير آئوس في كريت حيث وجدت فرمانات تركية وفي الدير الأرمني باتشما دزين حيث الوثائق الفارسية ، وفي دير كاترينا في سيناء ودير الفرنسيسكان في القدس حيث الوثائق العربية .

(٤٧) ويستطيع المرء أن يكتسب لمحة عن مستوى البحث في مجال الوثائق عن طريق مقال :

Encyclopédie de l'Islam, Diplomatique, II, 309 - 25, Diwan, II, 332 - 46.

قرطاس عربية يتراوح قدمها بين سنة ٦٣٢ - ١٣٧٨ ميلادية (٤٨) .

لا شك أن معظمها وثائق خاصة ، والقليل منها ذو موضوع عام .
ويبدو أن الوثائق التي تتعلق بالحكم حتى ما قبل /١٠٠٠/ ميلادية
منعدمة الوجود بشكلها الأصلي ، وهي كذلك قليلة الوجود في القرنين
التاليين (٤٩) وتوجد بعدد أكبر بداية من العهد المملوكي ١٢٥٠ - ١٥١٧
وعلى الرغم من التقدم في بحثها والكشف عنها (٥٠) إلا أن معظمها ما زال
من غير نشر . وتوجد في استانبول مجموعات من المحفوظات (أرشيف)
ضخمة من سنة ١٤٥٣ وتكملها مجموعات المحفوظات (الأرشيف)
الموجودة في مناطق مختلفة كانت تخضع للعثمانيين (٥١) وقد نشر عدد
كبير من الوثائق التركية إلا أنها كما هو الحال في بلاد الشرق موزعة في

(٤٨) راجع :

A. Grohmann, Einführung und Chrestomathie zur arabischen Papyruskunde 1, Praha 1954.

(٤٩) أقدم وثيقة معروفة منها نشرها أدولف جروهمان Adolf Grohmann وهي
عبارة عن قانون فاطمي من سنة ١٠٢٤ وهو موجود في المتحف القبطي بالقاهرة القديمة .
وقد صدر كتاب : S. M. Stern, Fatimid decrees. London. 1964

ويورد المؤلف فيه جميع الوثائق الصادرة عن الحكام الفاطميين وهي عبارة عن عشر .

(٥٠) يجب أن لا يبالغ في التصورات حول عدد هذه الوثائق إذ أنها لا تزيد كثيراً عن
المائة . راجع حولها :

Norberto Risciani, Documenti e Firmani, Jerusalem 1931.

ويحتوي هذا الكتاب على ٢٦٥ وثيقة بحجم كبير منقولة بالأحرف اللاتينية ومترجمة ،
وأخذت من دير الفرنسيسكان في القدس . ويورد الكتاب التالي وثائق مملوكية أخذت من
دير سيناء

Hans Ernst, Die mamlukischen Sultansurkunden des Sinaiklosters, 1960.

(٥١) راجع :

Mihail Guboglu, Paleografia si Diplomatica turco - osmana, Bukarest 1958.

مطبوعات مختلفة وهي بحاجة إلى التجميع ، والمحقق من هذه الوثائق ما هو إلا جزء بسيط مما لم ينشر بعد . وحتى وثائق السلالات الإيرانية خلال القرن الخامس عشر - التي كان يعتقد أنها لم تترك وثائق - فقد وجدت وحقت (٥٢) . ان مثل هذه الامكانيات قائمة بالتأكيد بالنسبة لمجالات التاريخ الإسلامي الأخرى . وإن البحث في دور المحفوظات (الأرشفة) الأوروبية عن الوثائق العربية لم ينته بعد وإن التفتيش عن رسائل مخطوطة وقوائم الدواوين ومستنداتها ونسخ الوثائق ما زال في البداية (٥٣) .

إن كتابة التاريخ الإسلامي الذي تهدف إليه جهود المختصين بطريقة حديثة سيتوصل إليه عندما تحل المشاكل التي أوردناها . وتحقق بعض منها في عشرات السنين الأخيرة ، ولقد ذكرنا بعضها وأهملنا بعضها الآخر لقلّة أهميته . وإن العمل الذي يجب ان يتم في هذا المجال ضخم جداً ، ويحتاج بسبب طابعه الخاص إلى جهود مشتركة من مؤرخي أوروبا والشرق . ومنذ مدة قصيرة اقترح الفريد هويس Alfred Heuss إعادة النظر في مستوى معرفتنا التاريخية (٥٤) لأنه ينتظر منها اكتشاف فجوات جوهرية في معارفنا ووضع أسس جديدة للبحث . وإن صورة

(٥٢) لقد اكتشفت منذ وقت قريب وثائق تعود الى القرن الرابع عشر . راجع حولها :

M. H. M. Nakhdjavani, Un édit royal, dans : Revue de la Faculté des lettres de Tabriz. 5, 1 (1953) pp. 40 - 47

(٥٣) يعتبر الكتاب التالي :

Heribert Horst, Die Staatsverwaltung der Grosselgugen und Horazmsahs (1038 - 1231) Wiesbaden 1964.

نموذجاً لتقويم مثل هذه الوثائق .

(٥٤) راجع :

Alfred Heuss, Verlust der Geschichte, Göttingen 1937, p. 87.

التاريخ الإسلامي لدينا تبرز من غير سؤال فجوات حساسة . وقد تؤدي تأملاتنا هذه للدلالة على طرق سدّ هذه الفجوات .

ومن يتجاوز هذه المرحلة يحتاج إلى جهود مثمرة ويجب عليه ألا يخشى أن يتلعبه الماضي الذي تحول إلى مولوخ Moloch (٥٥) أو يصيبه على الأقل ما يطلق عليه «القرف من التاريخ» taedium historiae (٥٦)

هانس روبرت رويمر



(٥٥) إله كانت تقدم له ضحايا بشرية .

(٥٦) راجع :

Karl Heussi, Die Krisis des Historismus, Göttingen 1932.

معجم أشهر المدن الأندلسية

صلاح الدين المنجد

عندما دخل العرب اسبانية ، وجدوا المدن والأماكن والبقاع مسماة بأسماء قَطْلَانِيَّة أو قِشَالِيَّة أو غير ذلك ، فاضطروا إلى تعريبها أو وضع أسماء عربية لبعضها . ولم تمض سوى برهة قصيرة من الزمن حتى أصبحت الأسماء كلها في إسبانية ، من شمالها إلى جنوبها ، عربية صرفة .

وظلت هذه الأسماء متداولة حتى خروج المسلمين من إسبانية في القرن التاسع الهجري . وعندئذ عادت الأسماء الاسبانية لتحل محلها في بعض الأماكن ، واحتفظ الإسبان بأسماء كثيرة بما وضعه العرب لبعض المدن والقرى .

وقد كثرت الدراسات الأندلسية في أيامنا . فالباحثون عن الفردوس المفقود كثيرون . لكن الملاحظ أن بعضهم يخطئون في معرفة الأسماء العربية للمدن الأندلسية ، أو يضعون الأسماء الاسبانية المعروفة اليوم .

وكان أول ما أثار انتباهي إلى هذه الأخطاء خارطة ظهرت في القاهرة^(١) للعالم العربي ، وبدأت فيها إسبانية ، وقد أثبتت فيها أسماء المدن الأندلسية كما تعرف بالاسبانية اليوم . فجاء فيها « تورتوزا » بدلاً من « طرطوشة » ، و « سيجوفيا » بدلاً من « شقوبية » ، و « تاراجون » بدلاً من « طر » كونة ،

(١) نشرتها مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة وأعدتها ونفذها عبد المال محمد.

رشدان بمقياس ١/٧٥٠٠٠٠ .

و « فالنسيا » بدلاً من « بلنسية » ، و « كستلتون » بدلاً من « قشتالة » ، وغير ذلك من الأخطاء الشنيعة .

ثم وقع لي كتاب عن الفلسفة الإسلامية في المغرب ألفه الدكتور محمد غلاب . فوجدته يذكر أن ابن جبير ولد في « ملجا » بدلاً من « مالقة »^(١) ، وأن ابن باجة ولد في « سراجوس » بدلاً من « مرقسطة » ، وأن ابن طفيل ولد في « وادي عش » بدلاً من « وادي آش » . وهذا من أعجب العجيب . إذ كيف يتصدى أستاذ معروف للتأليف عن الأندلس وهو يجهل أسماء المدن الأندلسية .

ثم صادفت أثناء قراءاتي ، الكثير من هذه الأخطاء ، يقع فيها كثيرون من الباحثين عن الأندلس . وكنت أثناء مقامي الأول في إسبانية ، عام ١٩٥٤ ، قد وضعتُ لنفسي معجماً بأسماء المدن الإسبانية ، وما عرفت به أيام الحكم العربي الاسلامي فيها ، فرجعت إليه ، ووسعته ، وها أنا ذا أنشره ، وفيه أشهر المدن الأندلسية التي يكثر ذكرها في مصادرها . فلعله يعين على معرفة هذه الأسماء^(٢) .

(١) كلما ذكر الاستاذ غلاب ، والصحيح أنه ولد في بلنسية . انظر تاريخ الفكر الاندلسي ص ٢١٦ ، من ترجمة الدكتور حسين مؤنس .

(٢) كان الاستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي قد نشر في المجلد السادس من مجلتنا (ص ٥٣٤) مقالا بعنوان : بعض اعلام اندلسية ذكر في مقدمته : « أرى في بعض المترجمات أحيانا في الموضوعات التي لها علاقة بالاندلس بعض اعلام محرفة من أسماء البلدان وغيرها . وقد جمعت طائفة صغيرة منها أثناء المطالعة وعرضتها على الاستاذ العلامة آسين بلايوس فتفضل ونظر فيها واثني أشكره على عنايته . . . » « لجنة المجلة »

وقد اعتمدت في جمع هذه الأسماء على المصادر الآتية :

Palacios, TOPONIMA ARABE DE ESPANA, Madrid -
Granada 1944

وعلى الترجمة الفرنسية للروض المعطار للحميري ، التي صنعها الأستاذ
ليفى بروفنسال :

E. Levi - Provencal, LA PENISULE IBERIQUE AU MOYEN
AGE, d'apres AR RAWD al MI'TAR. Leiden' 1938.

وقد طُبِع النص العربي من الروض ، المتعلق بالأندلس. في لجنة التأليف
والترجمة بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م .

E. LEVI Provencal, INSCRIPTIONS ARABES D'ESPAGNE.
Leiden, 1931.

ورأينا ما كتبه :

Juan Vernet Ginés, TOPONIMA ARABIGO, in Encycl.
Linguistica Hispanica, T. 1, Madrid, 1959.

وكذلك الترجمة الفرنسية لما كتبه المقدسي عن الأندلس ، وقد نشره
وحققه ونقله الى الفرنسية الأستاذ شارل بلا .

Al Muqaddasi, DESCRIPTION DE L'OCCIDENT MUSULMAN
AU IV = X ciecle. Texte Arabe et Traduction par CH.
PELLAT. Alger, 1950.

ووجدنا في مجموعة الوثائق العربية الغرناطية كثيراً من الأسماء :

Luis Seco de Lucena, DOCUMENTOS ARABIGO - GRANA-
DINOS . Madrid . 1961.

ورجعنا أيضاً الى كتاب :

جغرافية الأندلس وأوروبا ، من كتاب المسالك والممالك للبكري ،
الذي نشره وحققه الدكتور عبد الرحمن علي الحجتي ، وصدر في بيروت
عام ١٩٦٨ .

حرف الألف

Huesca	أُسْقَة = وشقة	Avila	أَبِلَة
Osuna	أُسُونَة	Astro	أَشْتَرُو
Estepa	إِصْطَبَة	Ovejo	أَبَال
Utrera	أُطْرِيرَة	Ebro	إِبْرَة (نهر)
Granada	أَغْرَنَاطَة ، غَرَنَاطَة	Ubeda	أُبْدَة
Fraga	إِفْرَاغَة	Narbonne	أَرْبُونَة
France	إِفْرَنْجَة	Arjona	أَرْجُونَة
Ucles	أُقْلِيش	Urci	أُرْش
Ajarafe	إَقْلِيم الشرف	Archidona	أَرْشِيدُونَة
Tocina	إَقْلِيم طُشَانَة	Aragon	أَرْغُون
Cartujana	إَقْلِيم قَرْطُشَانَة	Alarcos	الْأَرْك
Almonaster la Real	إَقْلِيم الْمُنَسْتِير	Ercavica	أَرْكِيقَة
Ocsonoba	أَكْشُونِبَة	Arcos de La frontera	أَرْكُش
Elvira	إِلْبِيرَة	Arnedo	أَرْنِيط
Elche	إِلْش	Orense	أَرْيَة
Amaya	أَمَايَة	Eclja	إِسْتِجَة
Ampurias	أَنْبُورِيش	Lisbonne	أُسْبُونَة
Onda	أَنْدَة	Sevilla	إِسْبِيلِيَة
Ondara	أَنْدَرَة	San Esteban	إِسْتِين
Andarax	أَنْدَرَش	Astroga	أَشْتِيرِقَة
ORETO	أُورِيط		

Oca	أوقه	Orihuela	أوريولة
Iria	إيرية	Huelva	أونبه

حرف الباء

Porcuna	مُلكونة (حصن)	Beja	باجة
Valor	بلّور	Bobastro	بُيشترو
Valencia	بلنسية	Pechina	بِجانة
Pamplona	بَنبلاونة	Barbastro	بَرَبشترو
Peniscola	بَنشِكَلَة	Bordeaux	بُورذيل
Alpuente	البونت (البُنت)	Purchena	بُورشان
Belicena	بليسانة	Barcelona	بُورشلونة، بَرَجْلونة
Pamplona	بَنبلاونة	Burgos	بُورغش
Baeza	بَياسة	Burriana	بُورِيانة
Baena	بَيانة	Ventas De	بَزَلِيانة
Bairen	بيران	Bezmillana	
Priego	بيغو	Baza	بسطة
Bayona	بَيونة	Petrel	بطريو
		Badajoz	بَطَلِيونس

حرف التاء

Trujillo	تَرُجَاله	Rio Tajo	تاجه (نهر)
Tudela	تُطيلة	Takurunna	تاكُرْمَة
		Tudmir	تُدْمير

حرف الجيم

Ajarafe	جبل الشرف	Algeciras	الجزيرة الخضراء
Gerona	جُرُنْدَة	Galicia	جليقية
Islas Balears	الجزائر الشرقية	Chinchilla	جِنَجَالَة
Generalife	جَنَة العريف	Jaen	جَيَان
		Jayena	جَيَانَة

حرف الحاء

Santac Cruz De La Sierra	حصن سنت أقروج	Alanje	حصن الحنش
-----------------------------	---------------	--------	-----------

حرف الدال

Dallas	دَلَاية	Denia	دانية
Rio Duero	دُوِيرُهُ (نهر)	Daroca	دُرُوقَة

حرف الراء

Rota	رُوطَة (حصن)	Ricla	رِيكَلَة
Raiyo	رَيْه	La Rambla	الرملَة
Reiymo	رِيْمِيَة	Romilla	رُومِيْلَة

حرف الزاي

	Sagrojas	الزلافة
--	----------	---------

حرف السين

Zamora	سمورة ، صمورة	Ceuta	سبتة
Zujar	سوخّر	Zaragoza	سرقسطة

حرف الشين

Segura de la Sierra	شقورة	Jativa	شاطبة
Silves	شلب	Chiprana	شبرانة
SaloBrena	شلوبينة ، شلوبانة	Sax	شجس
Chinchilla	شنتجاله	Jerez de la	شريش
Cintra	شنترة	Frontera	
Santarem	شنترين	Sorrion	شرين ، مجوز بلنسية
Santa Maria de Algarve	شتمرية	Sedona	شدونة
Santiago de	شنت ياقوب	Ajarafe	الشرف
Compostela		Jucar	شقر
Jodar	شودر	Secunda	شقندة
		Segovia	شقوبية

حرف الطاء

Tortosa	طبرطوشة	Italica	طالقة
Triane	طربانة	Tavira	طبيرة
Tarifa	طريف	Tarazona	طراسونة
Tocina	طسانة	Tarragone	طركونة

Toledo	طَلَيْطَلَة	Talavera de la Reina	طَلْبِيرَة
Tolosa	طَلْيُوسَة	Talamanca	طَلَمَنْكَة

حرف العين

Las Navas de Tolosa	العقاب	Elche	عِلْج
---------------------	--------	-------	-------

حرف الفين

Algarve	غرب الأندلس	Granada	غرناطة
---------	-------------	---------	--------

حرف الفاء

Finana	فَيَانَة	Bultrogo	فَجَّ طارق
Alfamin	الفَهْمَيْن	Los Pedroches	فَحس البلوط
		Hornachuelos	فُرْ تَجُولُش

حرف القاف

Cartagena	قَرطاجنة الحلفاء	Cadiz	قَادش
Castellar	قَسَطَلَة دراج	Isla Mayor	قَبْطُور
Cazalilla		Cabrà	قَبْرَة
Castilla	قَسْطَالَة	Caravaca	قَرَبَاقَة
Alcacer do Sal	قصر أبي دانس	Crevillente	قَرَبْلِيَان
Calsena	قَلْشَانَة	Cordoba	قَرْطَبَة
Calatayub	قلعة أيوب	Carmona	قَرْمُونَة
Calat la Real	قلعة محصب	Cartujana	قَرْطَشَانَة

Canbl	قنبيل	Calatrava	قلعة رباح
Coria	قوريبة	Coimbra	قلمرية
Quesada	قجاطة	Comares	قمارش
		Campina	قنبانية

حرف الكاف

Alcaraz

الكرس (حصن)

حرف اللام

Lorca	لورقة	Lerida	لاردة
Loja	لوشة	Niebla	لبلة
Leon	ليون	Alicante	لقنت

حرف الميم

Marchena	مرشانة	Martos	مارثش
Murcia	مرسية	Mertola	مارثلة
Almeria	المرية	Merida	ماردة
FuenGirola	مرسى سهيل	Madrid	مجرط
MaGuelonne	مقلونة	Almodavar del	المدور (حصن)
Mentesa	منتشة	Rio	
Mondujar	مندوجر	Medinaceli	مدينة سالم
Menorca	مترقة	Marbella	مربلة
Almonaster la Real	المنستير	Murviedro	مربيطر

Mula	موله (اقليم)	Lamala	الملاحة
Mallorca	مَيُورِقَة	Almunecar	المُنَكَب
Mertola	مِيْرُقْلَة	Moron	مَوْرود

حرف النون

Navarra	نَبَرَة
---------	---------

حرف الواو

Huelamo	وَالْمُو	Guadlx	وادي آش
Huete	وَبْدَة	Guadalajara	وادي الحجارة
Hueneja	وَانْجِه	Guadiana	وادي آنة
Huesca	وَشْقَة	Guadalcanal	وادي القنال
Huecas	وَقَش	Guadalcazar	وادي القصر
Huelva	وَلْبَة	Guadal Coton	وادي القطن

حرف الياء

Iniesta	يَنْشَة	Evora	يَابُرَة
		Ibiza	يَابِسة

الدكتور صلاح الدين المنجد

المستدرک

على « مؤلفات ابن الجوزي » لعبد الحميد العلوجي

محمد باقر علوان

قبل عدة أسابيع وقع بين يدي كتاب « مؤلفات ابن الجوزي » تأليف صديقي الأستاذ عبد الحميد العلوجي ، المطبوع ببغداد ، سنة ١٩٦٥ ، من قبل شركة دار الجمهورية للنشر والطبع . وهذا الكتاب - والحق يقال - نشرة بيبليوغرافية ممتعة عن ابن الجوزي . ومما لا شك فيه أنه بحث أساسي لا بد منه من أجل تحقيق كتب ابن الجوزي تحقيقاً علمياً يعود على التاريخ والأدب العربيين بأجل الفائدة .

عندما كنت أتصفح كتاب العلوجي وقع نظري على كتاب « تعظيم الفتوى » الذي رأيت أن الأستاذ العلوجي يعتبره مفقوداً ، بينما كنت قد تصفحته في العام الماضي في جامعة ييل . وهكذا رحت أبحث في المصادر التي بحوزتي عن مؤلفات ابن الجوزي المخطوطة التي لم يشر إليها الأستاذ العلوجي فتجمع لدي مقدار لا بأس به ، وجدت لزماً علي أن أنشرها لعلها تفيد المهتمين بتحقيق أدبنا العريق ، أو المهتمين بابن الجوزي وأدبه وعصره .

ينبغي لي أن أذكر في هذه المقدمة أن ما عثرت عليه لا يمكن بأية حال من الأحوال أن يؤثر على قيمة « مؤلفات ابن الجوزي » العلمية . فكتاب الأستاذ العلوجي أعظم من أن تؤثر عليه بعض الهفوات التي لا بد من وقوعها في سفر ضخّم كهذا ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يظهر لي أن المصادر التي اعتمدت عليها هي على العموم ، ذات المصادر التي لم تتوفر لدى الأستاذ العلوجي .

وفي الوقت الذي أحيي فيه الأستاذ العلوجي على جهده الكبير ، الذي شكره عليه المكتبة العربية ، أتمنى أن يقوم كتاب العرب ومحققوهم بنشر تراث ابن الجوزي ، هذا المفكر البغدادي العظيم ، ذي الثقافة العلمية الواسعة ، والأدب الجم ، ليكون ذلك أسماً احتفالاً يمكن أن نقدمه لذكراه .

المصادر :

١ - بروكلمان =

Geschichte der arabischen Literatur, by K. Brockelmann. 5 Vols.
Leiden : Brill, 1937 - 1942.

٢ - دفتر كتبخانه اسعد افندي = دفتر كتبخانه اسعد افندي .
إستانبول . محمود بك مطبعة سي ، لا ت .

٣ - دفتر كتبخانه حالت افندي = دفتر كتبخانه حالت افندي
استانبول ، ١٣١٢ .

٤ - دفتر كتبخانه يحيى افندي = دفتر كتبخانه يحيى افندي .
استانبول ، ١٣١٠ .

٥ - فهرس باريس =

Index général des manuscrits arabes musulmans de la Biblio-
thèque Nationale de Paris, par Georges Vajda. Paris, 1953.

٦ - فهرس برنستون =

Descriptive Catalogue of the Garrett Collection of Arabic Man-
uscripts in the Princeton University Library, by Philip K. Hitti,
Nabih Amin Faris and Butrus Abd-al-Malik. Princeton : Prince-
ton University Press, 1938.

٧ - فهرس بطرسبورغ =

Catalogue des manuscrits et xylographes orientaux de la Bib-
liothèque Impériale Publique de St. Petersbourg. St. Peters-
bourg : Imprimerie de l'Académie Impériale de Sciences.

٨ - فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال =

Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Collection of the Royal Asiatic Society of Bergal, prepared by Wladimir Ivanov. 2 Vols. Calcutta, 1939 - 1951.

٩ - فهرس خزانة قاسم = فهرست خزانة قاسم محمد الرجب

بيفداد ، القسم الثاني ، تأليف كوركيس عواد . بيفداد .

مطبعة الإرشاد ، ١٣٨٥/١٩٦٦ .

١٠ - فهرس الرباط = فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة

العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى) القسم الثاني

(١٩٢١ - ١٩٥٣) الجزء الأول ، اعتنى بتأليفه علوش

والرجراجي . باريس ، ١٩٥٤ .

١١ - فهرس طهران = فهرست كتابخانه إهدائي آقاي سيد محمد

مشكوة به كتابخانه دانشگاه تهران ، جلد سوم تكملة

محمد تقى دانش يزوه تهران ، ١٣٣٥ .

١٢ - فهرس الفاتيكان =

Elenco dei Manuscritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana, by Giorgio Levi della Vida. The Vatican, 1935.

١٣ - فهرس الفاتيكان الثاني =

Secondo Elenco dei Manuscritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana, by Giorgio Levi della Vida. The Vatican, 1965.

١٤ - فهرس كمبردج ، الملحق الثاني =

A Second Supplementary Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in the University and Colleges of Cambridge, by A. J. Arberry. Cambridge, 1952.

١٥ - فهرس المخطوطات المصورة = فهرست المخطوطات المصورة ،
وضعه فؤاد السيد . ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ - ١٩٦٠ .

١٦ - فهرس المخطوطات = فهرست المخطوطات ، نشرة بالمخطوطات
التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ ، تصنيف فؤاد
السيد . القاهرة . مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٠/١٩٦١ .

١٧ - فهرس مدريد =

Catálogo de los monuscritos arabes en la Biblioteca Nacional de
Madrid. Madrid, 1889.

١٨ - فهرس المسجد الأحمدى = فهرس مخطوطات المسجد الأحمدى
بطنطا ، أعدّه علي سامي النشار وعبد الرأجي وصلاح أبو
الفتوح . الإسكندرية . مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٦٤ .

١٩ - فهرس المكتبة الأهلية بباريس =

Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions
(1884-1924), par E. Blochet. Paris, 1925.

٢٠ - فهرس ييل =

Arabic Manuscripts in the Yale University Library, compiled
by Leon Nemoy. New Haven, 1956.

٢١ - كتب المتحف البريطاني ، المالح الثاني =

Second Supplementary Catalogue of Arabic Printed Books
in the British Museum, compiled by Alexander S. Fulton and
Martin Lings. London : The British Museum, 1959.

٢٢ - معجم المخطوطات المطبوعة = معجم المخطوطات المطبوعة بين
سنتي ١٩٥٤ - ١٩٦٠ ، تأليف صلاح الدين المنجد . بيروت .
دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٢ .

١ - الكتب التي لم يذكرها العلوجي :

١ - « أطباق الذهب » ذكره بروكلمان (ج ١ ، ص ٢٩٢) ، وهذا المخطوط موجود الآن في برنستون ، وقد ذكر ابن الجوزي أنه كتبه تلبية لرغبة أحمد بن علي الجويني وقد نحا فيه نحو الزمخشري في كتابه « أطواق الذهب » (راجع فهرس برنستون ، ص ٨١ ، رقم ٢٠٤) .

٢ - « تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق » وهو مختصر لكتاب ابن الجوزي المعروف بالتحقيق في أحاديث التعليق . ومنه نسخة خطية في مكتبة فيض الله ، برقم ٢٩٦ ، ويوجد الجزء الثاني في المكتبة الظاهرية بعنوان « تنقيح التحقيق لابن الجوزي » تأليف عبد الهادي برقم (٣٠١ حديث . وعن هاتين المخطوطتين أخذت النسختان المصورتان الموجودتان في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٧٠ ، رقم ١٦٨ و ١٦٩) .

٣ - جزء فيه « تسعة » أحاديث عوالر جدا « توجد منه نسخة خطية في دار الكتب » (فهرس المخطوطات ، القسم الأول ، ص ٢١٠) وهذه النسخة كان قد نقلها محمود عبد اللطيف سنة ١٣٥١ هـ عن نسخة خطية أخرى بالدار ، رقم ٢٠٢٤ حديث .

٤ - حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوجد مخطوطاً في الرباط (راجع : فهرس الرباط ، ص ٩٠ ، رقم ٨٣٦) .

٥ - « ري الظما فيمن قال الشعر من الاما » يوجد مخطوطاً بتونس ، ومنه نسخة مصورة بدار الكتب (فهرست المخطوطات ، رقم ٢ ، ص ١٤٤٥) .

٦ - « لطائف » يوجد مخطوطاً في مجموعة ، ص ٥٨ - ٥٨ ، في

بطر سبورغ ، (فهرس بطر سبورغ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، رقم ٢٣١)

٧ - « اللطائف في المواعظ » يوجد مخطوطاً في الأزهر ، رقم (١٩٣)
اباظة ٦٣٦٠٢ آداب وفضائل ، ومنه نسخة مصورة في معهد إحياء
المخطوطات العربية (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص
١٨٨ ، رقم ٤٤٧) . ربما كان هذا السفر هو نفس الكتاب السابق .

٨ - « منتخب الألباب في المواعظ والآداب » يوجد مخطوطاً في
جامعة ييل (راجع فهرس ييل ، ص ١١٣ ، رقم ٦٢١) ، وهو شرح
لمائة آية قرآنية .

٩ « مواعظ مختصرة لابن الجوزي » يوجد مخطوطاً في الفاتيكان
(راجع فهرس الفاتيكان ، ص ٨٦ ، خامس ٩١٤)

١٠ - ١١ . هناك مخطوطتان لابن الجوزي لا تعرف اسميهما في
المكتبة الوطنية بمدريد ، الأولى في ١٩ ورقة ، والثانية في ٨ ورقات
(فهرس مدريد ، ص ١٥١ ، ثان ٣٤٨ ، ص ٢٢٩ ، رابع ٥٥٩) .

ب - الإضافات :

١ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٦٧ ، رقم ١٩) : ومنه
مخطوطة بعنوان « الأرج في الوعظ » في مكتبة خزانة الملحق بطوبقبو
سراي ، رقم ١/١١٥٠ ، في ٣٢ ورقة ، وعنه أخذت النسخة المصورة
الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية .

(راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، رقم ٢٠)

٢ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٦٧ ، رقم ٢٠) : ويوجد مخطوطا في مكتبة جامعة برنستون بعنوان « إرشاد المريدين في حكايات الصالحين » (فهرس برنستون ، ص ٢٢٤ ، رقم ٦٧٧) .

٣ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٠ ، رقم ٣٢) : ومنه نسخة خطية في مكتبة مدينة المنحة بطوبقبو سراي ، رقم ٢/١٩٢ ، بعنوان « إعلام العالم بعد رسوخه 'بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه' » ، وعن هذه المخطوطة أخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٥٩ ، رقم ٦٩) .

٤ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٤ ، رقم ٤٨) : ومنه نسخة خطية بعنوان « البازي الأشهب المنقض على مخالف المذهب » في كوبريلي ، رقم ٢/١٢٠٢ وعنها أخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات المصورة ، (ج ١ ، ص ١١٨ ، رقم ٤٤) .

٥ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٧ ، رقم ٥٨) : وهناك منتخبات مخطوطة من هذا الكتاب بعنوان « مثير العزم الساكن » في جامعة برنستون ، (ص ٦٦ - ٦٧ ، رقم ١٧١) .

٦ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨١ ، رقم ٧٠) : وقد نشر الجزء الأول من « التحقيق في أحاديث الخلاف » محمد حامد الفقي ، القاهرة مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٤ (راجع معجم المخطوطات المطبوعة ، ص ١١) .

٧ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٤ ، رقم ٨٠) : ويوجد منه مخطوط في ييل (فهرست ييل ، ص ١٠٦ ، رقم ٩٦٦) بعنوان « تعظيم الفتيا » ، والكتاب يبحث عن الخصائص اللازمة للمفتي الصالح .

٨ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٥ ، ٨٥) : ومنه مخطوط في مكتبة يحيى أفندي بإستانبول بعنوان « تقويم اللسان » وليس بعنوان « تقويم اللغة » كما ذكر العلوجي (ص ٨٥ - ٨٦ ، رقم ٨٦) (راجع دفتر كتبخانه يحيى أفندي ، ص ٣٧ ، رقم ٢٧) .

٩ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٦ ، رقم ٨٩) : ومنه مخطوط في مكتبة أحمد الثالث (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ٩٨ ، رقم ١٨٨) بعنوان « تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير » ، ومنه نسخة خطية في المكتبة السعيدية العامة بتونك في الهند ، رقم ١٦ رجال (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، رقم ١٠٠٨) ، ومنه نسخة خطية أخرى بنفس العنوان السابق في دار الكتب (فهرس المخطوطات ، ج ١ ، ص ١٨٢) .

١٠ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٨ ، رقم ٩٢) : ومنه مخطوط بعنوان « نور الفبش في فضل السودان والحبش » في ييل (فهرس ييل ، ص ١٦٧ ، رقم ١٥٧١) ، وله مختصر مخطوط في ييل أيضاً بعنوان « إيوان الفبش في فضائل السودان والحبش » (فهرس ييل ، ص ١٦٧ ، رقم ١٥٧٠) ، وهو في حالة يرثى لها . وفي حوزتي نسخة مصورة لكل من هذين المخطوطين .

١١ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٩ ، رقم ٩٥) : ومنه نسخة خطية بعنوان « الثبات عند الممات » في الخزائن التيمورية ، وعنها اخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرست المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٥٣ ، رقم ١١٥) .

١٢ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩١ ، رقم ١٠١) : ومنه نسخة خطية بعنوان « أنيس الجليس » في مكتبة جامعة برنستون

(فهرس برنستون ، ص ٥٦٣ ، رقم ١٨٩٥) ، والمخطوط يحتوي على قصص شبيقة وحكايات مثالية عن الأنبياء والصالحين والزهاد .

١٣ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٢ ، رقم ١٠٥) : ومنه نسخة خطية بالفاتيكان (فهرس الفاتيكان الثاني ، ص ١٢٥ ، رقم ١٧٤٩) بعنوان « جواهر المواعظ » .

١٤ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٣ ، رقم ١١٠) ويوجد مخطوطاً كذلك بعنوان « رسالة في الحث على طلب العلم والحركة على سلوك طريقه في كسب العلم وادلتة » في دار الكتب (فهرس المخطوطات ، قسم ١ ، ص ٣٨٨) .

١٥ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٨ ، رقم ١٢٨) : ومنه نبذة مخطوطة في الفاتيكان (فهرس الفاتيكان ، ص ٨٦ ، سابع ٩١٤) .

١٦ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠١ ، رقم ١٣٨) : ومن « ذم الهوى » نسخة خطية في ييل (فهرس ييل ، ص ١٧٠ ، رقم ١٦٠٨) .

١٧ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠١ ، رقم ١٣٩) : وتوجد نتف مخطوطة منه في بطر سبورغ (فهرس بطر سبورغ ، ص ٩٦ - ٩٧ ، رقم ١١٤) .

١٨ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٣ ، رقم ١٤٣) : ومنه نسخة خطية في مكتبة جامعة طهران (راجع فهرس طهران ، ج ٣ ، ص ١٣١٩ رقم ١٢٢٨) بعنوان « الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد » .

١٩ - ينبغي تصحيح ما ذكره العلوجي (ص ١٠٧ ، رقم ١٥٨) عن مجموعة جارت إلى ما يلي : ويوجد الجزء الأول من « زاد المسير في علم التفسير » مخطوطاً في مجموعة جارت في برنستون (فهرس برنستون ، ص ٣٩٠ ، رقم ١٢٧٣) . ويضاف إلى المخطوطات التي ذكرها العلوجي مخطوطة

أخرى موجودة في قفوش برقم ٥٥٢ وتبتدىء بأول سورة « الأنعام » وتنتهي بآخر سورة « الإسراء » ، ومخطوطة أخرى ناقصة الأول والآخر ، في متحف الأوقاف باستانبول برقم ١٨٨٩ T (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٣٣ - ٣٤) .

٢٠ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٨ ، رقم ١٦٢) : ويوجد منه مخطوط بعنوان « الزهر الأنيق في قصة يوسف الصديق » في المكتبة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ، رقم ٢٧٨) (راجع أيضاً مؤلفات ابن الجوزي ، ص ١٣٢ ، رقم ٢٥٧ ، و ص ١٣٥ ، رقم ٢٧٣ ، و ص ١٥٧ ، رقم ٣٤٢) .

٢١ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٩ ، رقم ١٦٤) : ونشر الكتاب في ٦٤ ص في مصر ، سنة ١٣٠٥ تحت عنوان « كتاب الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح » (كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٤ - ٦٥) .

٢٢ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١١ ، رقم ١٧٠) ومنه نسخة خطية في الرباط (فهرس الرباط ، ص ١٧٣ ، رقم ١١٠٠) بعنوان « سلوة الأحزان مما روي عن ذوي العرفان » ، وتوجد نسخة خطية بنفس العنوان في مكتبة أحمد الثالث ، رقم ٣١٠٥ (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٤٨٤ ، رقم ٤٨٩) .

٢٣ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١١ ، رقم ١٧٢) : ومنه نسخة أخرى بعنوان « سوق العروس وأنس النفوس » في المكتبة الوطنية بباريس (فهرس باريس ، ص ٦٢٧ ، رقم ٣٦٦٢) .

٢٤ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٣ ، رقم ١٧٨) : ومنه نسخة خطية في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ١٣٠ ، رقم ١٢٦٩) ومنه

نسخة خطية أخرى في جامعة كمبريدج (راجع فهرس كمبريدج ، الملحق ٢ ، ص ٤٤) ، وكلاهما بعنوان « شذور العقود في تاريخ العهود » .

٢٥ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٣ ، رقم ١٧٩) : ويوجد الجزء الأول منه مخطوطا بعنوان « كشف مشكل حديث الصحيحين » « في جامعة برنستون » ، (ص ٤٣٩ ، رقم ١٤٥٠) .

٢٦ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٦ ، رقم ١٨٩) : ومن المختصر المسمى « أحاسن المحاسن » نسخة خطية في جمعية الملكية الآسيوية في البنغال (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ص ٨٤ ، رقم ١٣٢٤) ويوجد مخطوطان آخران لأحاسن المحاسن ، الأول في مكتبة خراجي زاده ، والثاني في مكتبة خراجي أوغلي (هكذا وجدت الاسم وربما كان الصحيح « حكيم أوغلو ») (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ٥ ، رقم ١٠) ويوجد مخطوطا كذلك في الجمعية الآسيوية في كلكتا (فهرس المخطوطات المصورة ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨ ، رقم ٨٧١) . وقد طبع « مختصر كتاب صفوة الصفوة » في مصر عام ١٣٣٩ في ٢٤٨ ص (راجع كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٥)

٢٧ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (١٢٢ ، رقم ٢١٠) : وربما كان هذا الكتاب هو نفس المخطوط « نقائق المرافق » ، الموجود حاليا في خزانة قاسم محمد الرجب (راجع فهرس خزانة قاسم ، ص ٨) .

٢٨ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٢٤ ، رقم ٢١٩) : وهناك مخطوط بعنوان « عيون الحكايات » في جامعة ييل (فهرس ييل ٥٩ ، رقم ٤٤٣) ، وقد شك مؤلف فهرس ييل ، ليون نيماوي ، في صحة نسبة هذا المخطوط لابن الجوزي لأن عنوان المخطوط لم يطابق ما ذكره بروكلمان في كتابه عن الأدب العربي (ج ١ ، ص ٥٠٣) من أن عنوانه

« عيون الحكايات في سيرة سيد البريات » ، وليس لهذا الشك داع على الإطلاق فالكتاب معروف باسم « عيون الحكايات » عند مؤلفين مختلفين مثل سبط ابن الجوزي ، وابن رجب ، والذهبي ، وحاجي خليفة ، وإسماعيل البغدادي ، كما أوضح ذلك العلوجي . ولهذا فأنا أعتقد جازما أن مخطوط ييل هو ذاته « عيون الحكايات في سيرة سيد البريات » ، وأن نسبته إلى ابن الجوزي لا غبار عليها . ومنه نسخة أخرى بعنوان « عيون الحكايات » في مكتبة أحمد الثالث ، رقم ٢٩٧٩ (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٥٠٢ ، رقم ٦١٠) .

٢٩ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٢٩ ، رقم ٢٤٢) : وأن المخطوط المسمى « فضائل القدس » ، والذي كان في خزانة البارودي ببيروت ، هو نفس المخطوط الموجود الآن في برنستون (راجع فهرس برنستون ، ص ١٩٢ رقم ٥٨٦) ، والمخطوط غير كامل .

٣٠ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٤ ، رقم ٢٦٦) : ومنه نسخة خطية بعنوان « أسماء الضعفاء والمتروكين » وعنها أخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ١٧) .

٣١ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٥ ، رقم ٢٧٤) : ومنه نسخة مخطوطة بعنوان « كتاب الحمقى والمغفلين » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٥٩ ، رقم ٤٤٢) ، ومنه جزء في مجموعة ، من ورقة ١١٧ إلى ورقة ١٢٤ ، في الفاتيكان (فهرس الفاتيكان ، ص ٩٠ - ٩٢ ، رقم ٩٤٦) وقد طبع الكتاب تحت عنوان « أخبار الحمقى والمغفلين » في دمشق عام ١٣٤٥ مقما بمحاضرة عن الكتاب كان قد القاها عبد القادر المغربي في المجمع العلمي العربي في دمشق (راجع : كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٢ - ٦٣) .

٣٢ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٧ ، رقم ٢٧٩) : ومن « الكتاب الضعفاء والمتروكين » نسخة خطية في الأزهر ، وأخرى في دار الكتب ، ونسختان أخريان في الظاهرية بدمشق (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ ، رقم ٢٩٩ و ٣٠٠) ، ومنه بالإضافة إلى ذلك نسخة أخرى في مكتبة الشيخ خليل الخالدي بالقدس (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ١٩٧ ، رقم ١١١٨) .

٣٣ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٨ ، رقم ٢٨٣) : وهناك نسختان خطيتان بعنوان « كتاب الأذكياء » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٥٩ ، رقم ٤٤٠ و ٤٤١) ، وأخرى بعنوان « الأذكياء » في مكتبة أسعد أفندي باستانبول (دفتر كتبخانه أسعد أفندي ص ١٦٦ ، رقم ٢٨٥٨) .

٣٤ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٤٢ ، رقم ٢٩٢) : ومنه نسخة في المسجد الأحمدى بطنطا بعنوان « المصفى يالف أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ » ومما لا شك فيه أن هذه ال « يالف » مصحفة عن « بأكف » على ما اشتهر به هذا السفر (فهرس المسجد الأحمدى ، ص ٨٦) ، وهناك نسخة أخرى بعنوان « المصفى بأكف أهل الرسوخ » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٧٣ ، رقم ٦٢٢) .

٣٥ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٤٥ ، رقم ٣٠١) : ومنه مخطوطة في الأزهر بعنوان « الموضوعات من الأحاديث المرفوعات » بخط مرتضى الزبيدي ، برقم (٦١٦) ٥٤٢٢ حديث ، وعنه أخذت النسخة المصورة التي في معهد إحياء المخطوطات العربية . ويوجد الجزء الأول من هذا المؤلف مخطوطا بمكتبة أحمد الثالث ، برقم ٥٣٧ (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١١١ ، رقم ٥٢١ و ٥٢٢) .

٣٦ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٥٤ ، رقم ٣٢٧) : ومنه نسخة خطية مخرومة الأول والآخر ، في جامعة برنستون بعنوان « القطر النافع في الطب » (راجع فهرس برنستون ، ص ٣٤٥ ، رقم ١١٠٢) .

٣٧ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٥٧ ، رقم ٣٣٩) ومنه مخطوط في دار الكتب ، رقم ١٥٢٣ علم الكلام ، بعنوان « مجالس في بيان التشابه » (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٤٢ ، رقم ٢١٦ ، و ص ١٣٧ ، رقم ٢٠٧)

٣٨ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٦٥ ، رقم ٣٧٧) : ومنه نسخة خطية بعنوان « المرافق الموافق » في الرباط (فهرس الرباط ، ص ١٨٨ ، رقم ١١٤٢) .

٣٩ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٧١ ، رقم ٤٠٧) : وهناك نسخة مخطوطة من « مقامات ابن الجوزي » في مكتبة حالت أفندي (دفتر كتبخانه حالت أفندي ، ص ٣٠ ، رقم ٣٦٤) ومنه نسخة خطية أخرى بدار الكتب ، برقم ٢٣٧٦ أدب (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٥٢٩ ، رقم ٧٨٧) .

٤٠ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٢ ، رقم ٤٤٥) : ومنه نسخة في الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال بعنوان « مختصر المنتخب في التوب » (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، رقم ٧٠٣) وللمختصر المسمى « منتخب المنتخب » مخطوطة أخرى في الخزانة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، رقم ٥١٦) .

٤١ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٣ ، رقم ٤٤٧) : ويوجد الجزء الثاني من « كتاب المنتظم » في مكتبة باريس الوطنية برقم ٥٩٠٩ ، بعنوان « كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » وتبدأ الحوادث المذكورة بهذا الجزء ، على ما ذكر بلوشيه ، من سنة ٢٧٥ هـ إلى سنة ٣٢٢ هـ (فهرست المكتبة الأهلية بباريس ، ص ١٣٨ ، رقم ٥٩٠٩) ومنه نسخة خطية بمكتبة أسعد أفندي بإستانبول (دفتر كتبخانه أسعد أفندي ، ص ١٢٢ ، رقم ٢٠٨٥) .



هذا ، وقد نشر شوموجي مقالا مهماً عن « كتاب المنتظم » في المجلة الملكية الآسيوية (سنة ١٩٣٢) ذكر فيه جميع المخطوطات التي عثر عليها . وكان هذا المستشرق قد طاف في أنحاء العالم مفتشاً عن مخطوطات هذا الكتاب القيم . وفي الوقت الذي نعتزف لهذا المستشرق بفضل على اللغة العربية ، واهتمامه بتراث العرب ، ندرج أدناه ما توصل إليه في بحثه عن هذا الكتاب معتمدين اعتماداً كلياً على مقاله المنشور الذي نوّهنا عنه من قبل :

١ - أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٢ (القسم الأول) ، ويحتوي على قصص الأنبياء والإسرائيليات حتى السنة الأولى الهجرية .

٢ - عاشر أفندي ، رقم ٧١٥ (القسم الأول) ، ويحتوي على نفس ما احتوى عليه المخطوط المتقدم .

٣ - عاشر أفندي ، رقم ٧١٦ ، ويبتدئ بالسنة السابعة بعد مولد الرسول وينتهي بالسنة ١٣ هـ .

٤ - فيض الله ، رقم ١٥٣٤ ، ويحتوي على حوادث ١ هـ - ٣٢ هـ .

٥ - أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٢ (القسم الثاني) ، ويحتوي على حوادث

٢ هـ - ٣٦ هـ .

- ٦ - عاشر أفندي ، رقم ٧١٨ (مكتوب بنفس اليد التي كتبت رقم ٧١٦) ويحتوي على حوادث ٧ هـ - ١٣ هـ .
- ٧ - كبر ولي زاده ، رقم ١١٧٢ (بدون عنوان) ويحتوي على حوادث ٩ هـ - ٣٦ هـ .
- ٨ - دمشق ، حبيب الزيات رقم ٦٢ تاريخ ، ويحتوي على حوادث ١٤ هـ - ٣٥ هـ .
- ٩ - عاشر أفندي ، رقم ٧١٧ (القسم الرابع ، وتقسيم هذا المخطوط يختلف عن تقسيم مخطوط آيا صوفيا) ويحتوي على حوادث ٣٢ هـ - ٩٥ هـ .
- ١٠ - المتحف البريطاني ، رقم ٣٥٣ ، ورقة ٩٩ - ١٢٠ ، ويحتوي على حوادث السنوات التالية ٣٣ هـ ، ٨٨ هـ ، ٩٦ هـ ، ١٠٩ هـ ، ١١١ هـ ، ١١٨ هـ ، ١٢٧ هـ ، ١٦٩ هـ ، ١٧٥ هـ ، ١٧٧ هـ ، ١٨١ هـ ، ١٨٣ هـ ، ١٨٩ هـ ، ٢٠٧ هـ ، ٢١٠ هـ ، ٢١٦ هـ ، ٢١٨ هـ .
- ١١ - كبرولي زاده ، رقم ١١٧٣ (القسم الثاني ، وكتب هذا المخطوط في سنة ٦٤٩ هـ) ويحتوي على حوادث ٣٥ هـ - ١٨٠ هـ .
- ١٢ - آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٤ (القسم الثالث) ، ويحتوي على حوادث ٣٧ هـ - ١٠٠ هـ .
- ١٣ - المتحف البريطاني (كوريتون - ريو) ، رقم ٢٠٦ ، ويحتوي على حوادث ٥٨ هـ - ١٩٨ هـ .
- ١٤ - غوطا (برتش) ، رقم ١٥٥٣ (والمخطوط في حالة رديئة) ، ويحتوي على حوادث ٦٣ هـ - ٦٤ هـ ، ٦٦ هـ ، ٦٨ هـ ، ٧٣ هـ - ٧٨ هـ ، ٨٢ هـ ، ٨٦ هـ ، ٨٨ هـ ، ١٠١ هـ ، ١٠٦ هـ ، ١١٧ هـ ، ١٢٢ هـ - ١٢٤ هـ ، ١٤٨ هـ - ١٦٤ هـ .
- ١٥ - بودليانه (أري) ، رقم ٧٧٩ (كتب في سنة ٦٦٦) ، ويحتوي على حوادث ٩٦ هـ - ١٣٦ هـ .

١٦ - آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٥ (القسم الرابع) ، ويحتوي على
حوادث ١٠١ هـ - ١٩٧ هـ .

١٧ - باريس (شفر) ، رقم ٥٩٠٣ ، ويحتوي على حوادث
١٧٠ هـ - ٢٠٠ هـ .

١٨ - كبرولي زاده ، رقم ١١٧٥ (القسم الخامس) ، ويحتوي
على حوادث ١٩٨ هـ - ٢٨٤ هـ .

١٩ - اسعد افندي ، رقم ٢٠٨٥ ، ويحتوي على حوادث
٢٢٥ هـ - ٢٥١ هـ .

٢٠ - القاهرة (ج ٥ ص ١٦٠ تاريخ) ، رقم ٣٠٦ ، ويحتوي على
حوادث ٢٢٨ هـ - ٢٨٩ هـ .

٢١ - المتحف البريطاني (ريو ، الملحق) ، رقم ٤٦٠ ، ويحتوي على
حوادث ٢٢٨ هـ - ٢٨٩ هـ (وهذا المخطوط مأخوذ عن نسخة القاهرة .)

٢٢ - كبرولي زاده ، رقم ١١٧٤ (القسم الثالث) ، مكتوب سنة
٧١٤ هـ) ، ويحتوي على حوادث ٢٥٧ هـ - ٣٣٣ هـ .

٢٣ - باريس (شفر) ، رقم ٥٩٠٩ ، ويحتوي على حوادث
٢٧٥ هـ - ٣٢٢ هـ .

٢٤ - فيض الله ، رقم ١٥٣٥ (مخروم الأول) ، ويحتوي على
حوادث ٢٨٥ هـ - ٣٦٦ هـ .

٢٥ - آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٦ (القسم السادس) ، ويحتوي على
حوادث ٢٨٥ هـ - ٤١١ هـ .

٢٦ - برلين (آلوردت) ، رقم ٩٤٣٦ ، ويحتوي على حوادث
٢٩٧ هـ - ٤٤١ هـ .

٢٧ - أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٧ (القسم السابع) ، ويحتوي على حوادث ٤١٢ هـ - ٥٢٠ هـ .

٢٨ - عاشر افندي ، رقم ٧١٦ (القسم الثالث) ، ولم تنتظم اوراق هذا المخطوط (ويحتوي على حوادث ؟ هـ - ٥٦٧ هـ .

٢٩ - أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٨ (القسم الثامن) ، ويحتوي على حوادث ٥٢١ هـ - ٥٧٤ هـ .

وكما ترى من سرد هذه المخطوطات اننا نستطيع الحصول على مخطوط كامل لكتاب المنتظم من الاجزاء الموجودة في مكتبة كبرولي وايا صوفيا . هذا ، وهناك عدة مختصرات لهذا الكتاب نوردها ادناه .

١ - باريس (دي سلين) ، رقم ١٥٥٠ ، اختصره علي بن مجد الدين الشهرودي (ت عام ٨٧٣ هـ) ، ويحتوي على حوادث ما قبل الاسلام .

٢ - القاهرة ، تاريخ رقم ٩٥ ، وقد اختصره ابن الجوزي نفسه ، ويحتوي على حوادث ما قبل الهجرة .

٣ - ليدن (دوزي) ، رقم ٧٥٥ ، وليدن (دي خويه) ، رقم ٨٣٣ ، وهذا المخطوط جزء من مختصر لمؤلف مجهول ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٤ - أمستردام - ليدن (دي يونج) ، رقم ١٠٢ ، ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٥ - القاهرة ، تاريخ رقم ٩٥ (كتب سنة ٧٨٩) ، ويحتوي على الحوادث التاريخية منذ البداية حتى سنة ٥٦٩ هـ .

٦ - أمستردام - ليدن (دي يونج) ، رقم ١٠٢ ، وهو مختصر لمؤلف مجهول بعنوان « شذور العقود في تاريخ العهود » (ربما كان من صنع ابن الجوزي نفسه) ، ويحتوي على حوادث ١ هـ - ٥٧٨ هـ .

٧ - القاهرة ، تاريخ ٩٤ ، (كتب سنة ٩٢٧ هـ) ، « مختصر المنتظم وملقط المتزم » مؤلفه علاء الدين علي بن مجد الدين بن مسعود بن محمود الشهرودي البسطامي ، ويحتوي على حوادث ١٣ هـ - ٥٧٤ هـ .

٤٢ - يضاف إلى ما ذكره الطوجي (ص ١٨٦ ، رقم ٤٥٦) : وتوجد منه مخطوطة بعنوان « النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم » في مكتبة باريس الأهلية (راجع : فهرس باريس ، ص ٥٣٢ ، رقم ٢٥٥٨) ، وقد اختصره علي بن تفريك بن ظفريك (كذا) السيف بنفس العنوان (راجع المصدر السابق ، ص ٥٣٢) هذا ، وإن نسخة دار بريل بليدن هي اليوم في مجموعة جارت في برنستون (فهرس برنستون ، ص ٦٥٩ ، رقم ٢١٩٢) ، وقد ذكر مؤلفو فهرس برنستون أن النسخ الخطية الموجودة في القاهرة (٦ : ٢٠٧) ، والمتحف البريطاني (الملحق ، ١١٤٣) ، وغطا ٦٢٦ ، لا تحمل اسم ابن الجوزي بل اسم أحمد بن طغرل بك (٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م) ، وأن نسخة مكتبة باريس الأهلية ٣٥٥١ - ٣٥٥٣ تحمل اسم علي المراغي القباني .

٤٣ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٨ ، رقم ٤٦٣) : وتوجد منه نسخة خطية ضمن مجموعة في برنستون بعنوان « منهاج التماسدين » (راجع : فهرس برنستون ص ٦٤٧ ، رقم ٢١٤٦) .

٤٤ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٢ ، رقم ٤٧٥) : ومنه نسخة خطية بعنوان « مولد النبي » في مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، رقم ٣١٩) .

٤٥ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٥ ، رقم ٤٨٥) : ومنه نسخة خطية في الخزانة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٩٧ ، رقم ٥٢١) ، بعنوان « نرجس القلوب » .

٤٦ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٦ ، رقم ٤٨٩) : ومنه نسخة خطية بعنوان « نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر » بالكتبة العامة لبلدية الإسكندرية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٤٨ ، رقم ٢٦٦) ، وله مختصر بعنوان « مختصر نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر » في مكتبة مراد ملا ، برقم ٢/١٥٥٣ ، (راجع . فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، رقم ٢٤٩) .

٤٧ - ينبغي تصحيح ما ذكره العلوجي (ص ١٩٩ ، رقم ٥٠٣) عن مخطوطة المدينة المنورة إلى ما يلي : وهناك نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية عن النسخة الموجودة في مكتبة مدينة الملحة بطوبقبو سراي (راجع . فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٥٠ ، رقم ٢٨٧) .

* * *

وهكذا يرى القارئ من صدر مقالنا هذا أننا لم نستطع إلا إضافة عدد قليل إلى ما ذكره العلوجي من مؤلفات ابن الجوزي . وبجانب هذه الزيادات القليلة فقد أثبتنا أن كتابي ابن الجوزي : « الأرج في الوغظ » ، و « تعظيم الفتيا » لم تمتد إليهما يد العبث بعد ، فالأول موجود في مكتبة الخزينة الملحة بطوبقبو سراي ، والثاني موجود في مكتبة جامعة بيل . هذا ، وإنه من المحتمل جداً أن تكون المخطوطة الموجودة في خزانة قاسم محمد الرجب بعنوان « عقائق المرافق » هي نفسها كتاب ابن الجوزي الذي يحمل نفس الاسم .

كذلك أثبتنا بما لا يقبل الشك أن مؤلفات ابن الجوزي : « التحقيق في أحاديث الخلاف » (الجزء الأول) ، و « الزهر الفائح فيمن تنزه عن الذنوب والقبائح » ، و « مختصر صفوة الصفوة » قد خرجت من حيز المخطوط إلى حيز المطبوع منذ مدة طويلة .

أيًا كان الأمر ، فاني أعتقد أن المؤلفات التي ذكرها الأستاذ العلوجي ، والإضافات التي قدمناها في هذا المقال لا يمكن ، بأية حال من الأحوال ، أن تستوفي كل ما كتب ابن الجوزي ، ولا كل ما هو مخطوط منها ، فهناك فهرس مخطوطات لم يستطع بروكلمان ، ولم يستطع الأستاذ العلوجي ، ولم أستطع أنا الاطلاع عليها . هذا بالإضافة إلى خزائن الكتب الشخصية المبعثرة في أنحاء العالم ، وخاصة في أنحاء العالم العربي ، والتي لا نعرف عنها شيئًا ، والتي ينبغي على أصحابها أن يهيئوا لها فهرس مطبوعة لكي يستطيع الدارسون والمحققون والعلماء انتشال تراثنا من عبث الأرضة ، والأيدي المهملة والعقول الجامدة وبالتالي ، من الضياع .

محمد باقر علوان



الاسم والمسمى^(١)

لابن السيد البَطْلِيَّوْسِي
تحقيق : أحمد فاروق

المقدمة :

من الجائز أن نقول : إن أول من أدلى بدلوه في موضوع الاسم والمسمى هو ابن السيد البَطْلِيَّوْسِي ، على الرغم من أن بعض الرواة قالوا إن ابن باجة كتب رسالة في هذا الموضوع^(٢) ، وذلك لأننا لا نعلم ما اشتملت عليه هذه الرسالة ، إذ لم نعثر على نسخة لها ، كما لم نجد لها وصفا في المصادر التي بين أيدينا ، مع أن البطلْيوسِي وابن باجة متعاصران ، فليس في وسعنا أن نجزم من منهما عالج الموضوع أولا ، والذي نعرفه فقط أن رجلا سأل ابن السيد عن أمر الاسم والمسمى فأجابه بهذه الرسالة .

ومما لا شك فيه أن الموضوع طريف ، وقد تناوله بعض العلماء ، فاختلفت آراؤهم واضطربت ، فأضحت هذه المسألة عويصة ، وغُثت على بعض الناس فذهبوا فيها مذاهب شتى كما يتبين من مقدمة رسالة البطلْيوسِي .

عالج ابن السيد هذا الموضوع ، فجمع ما كان يعلمه مما يتعلق به ، وأورد الأمثلة والنظائر من القرآن والحديث وكلام العرب توضيحا لرايه فأحسن .

قسم صاحبنا الكلام في ذلك على أربعة أبواب :

- ١ - كيف يكون الاسم غير المسمى .
- ٢ - كيف يكون الاسم هو المسمى .

(١) دفعت المجلة هذا النص إلى الأستاذ راتب النفاخ فأبدى عليه بعض تعليقات التي أثبتناها في مكانها مسبقة بـ (٢) ، فله الشكر .

(٢) انخل جنثال بالينا . تاريخ الفكر الاندلسي (مغرب) ط . القاهرة ١٩٥٥ م . ص : ٣٣٧ .

٣ - كيف يكون المسمى هو التسمية .

٤ - كيف يكون الشيء الواحد مسمى من جهة وتسمية من جهة أخرى .

ومن ثم فصل هذه الأبواب ، وحاول أن يعرض ما عنده من المعلومات توضيحاً لهذه المسألة .

وقد ذاع صيت الرسالة ، فأقبل جمهور العلماء عليها إقبالا عظيماً ، وتناقشوا فيها ، ورد عليها الإمام السهيلي ، إلا أننا لا نعرف عن هذا الرد سوى أن عبد القادر البغدادي أورد بعضه في خزانة الأدب (١) .

وأهمية هذه الرسالة تعود إلى أن المؤلف ذكر في بابها الثالث مسألة تختص بها اللغة العربية دون سائر اللسانة ، وهي أن كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله قياساً مطرداً .

نسخ الرسالة :

أغفل أكثر من ترجم لابن السيد الإشارة إلى هذه الرسالة ، إلا أن بروكلمان ذكرها في كتابه : تاريخ الأدب العربي ، وذكر أنه لم يعثر إلا على نسخة واحدة منها وذلك في إستانبول .

وحين أزمعت على تحقيقها ، توفر لي منها نسختان أخريان . واحدة في الإسكوريال وجدها الدكتور محمد صفيح حسن المعصومي حين إقامته هناك لمهمة علمية ، وواحدة عثرت عليها في مكتبة تشستريتي ، وهاكم وصفاً لكل من النسخ الثلاث :

١ - النسخة التي ورد ذكرها في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٢) توجد في إستانبول في خزانة فيض الله أفندي (٣) هذه المكتبة الآن في قسم « ملت كتيخانه سي » وتقع يازاء مسجد السلطان محمد الفاتح رحمه

(١) عبد القادر بن همر البغدادي : خزانة الأدب . تحقيق الميني ط . السلفية

بالقاهرة . ج ٤ .

(٢) C. Brockelmann : Geschichte der Arabischen. Litteratur. (٣) Leiden, E. J. Brill, 1937. Sup. I. P. 758.

الله (ضمن مجموع رقمه (٢١٦١) ، يشتمل على كتب ورسائل منها مثلاً : بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني ، ومنها رسالتنا هذه (١٩٦) السطر الخامس - ١٩٨) ، إلا أن الناسخ لم يذكر اسمها ولا مكان كتابتها .

أوراق هذا المجموع نحو (٢١٥) ورقة ، وكل صفحة فيه تحتوي على (٢٩) سطراً ، والمقياس ١٧ x ١٤ سم .

العناوين كتبت بالحمرة ، وبعض الأمور المهمة أشير إليها بالحمرة كذلك ، والخط مغربي كوفي في أول المجموع ، ونسخ في آخره .

والرسالة منسوخة مباشرة عن نسخة المؤلف ومصححة من قبله ، ولهذا جعلناها أصلاً . واثبتنا بعض الكلمات عن النسختين الآخرين .

وأنا مدين للدكتور محمد حميد الله في الحصول عليها ، فقد أحسن إلي بنسخها من المكتبة المذكورة في جلستي ٢٥ و ٢٨ صفر ١٣٨٩ هـ ، وقابلها بأصلها ، وزودني بوصفها ، فله أعطر الشكر .

٢ - النسخة التي جاء بها الدكتور محمد صفيح حسن المعصومي توجد في الإسكوريال ضمن مجموع رقمه (١١٠٧) ، يشتمل على : كتاب الخلاف للبغوي (١ - ٦٨) ، الثمع للشيرازي (٦٩ - ١١٧) ، الإشارة للباجي (١١٨ - ١٣٣) ، فرسالتنا (١٣٤ - ١٣٧) ثم كتاب : التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الخلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم (١٣٨ - ١٦٧) .

وهي مكتوبة بخط مغربي ، وفي صفحاتها ٢٤ سطراً . ورمزنا لها بحرف الكاف .

٣ - نسخة مكتبة تشستر بيتي : The Chester Beatty Library (١) ضمن مجموع رقمه (٤٣٢٥) ، يشتمل على (١٨) رسالة ، جميعها عن ابن السيد البطليوسي ، ورسالتنا موجودة بعد الورقة (١٦) في نحو (٥) أوراق ، وكل صفحة تحتوي على (٢٥) سطراً ، مكتوبة بخط أندلسي جيد .

(١) The Chester Beatty Library : A Handlist of the Arabic Manuscripts. Dublin, 1962, Vol.V. P. 102.

كانت النسخة في وقتها ما بجامع الأزهر في رواق الأروام ، وليس عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، ولكن عليها أسماء لبعض من الطلبة الذين طالعوها ، وتوقيع وخاتم باسم محمد الكفوي (؟) ، ولعل دراسة هذه الأسماء تساعد على معرفة تاريخ نسخها . وقد رمزنا لها بحرف الباء .

اسم الرسالة :

اختلفت النسخ في اسم هذه الرسالة ، إذ المؤلف لم يذكره في النص ، بل لم يذكره عندما صحح النسخة الأولى ، وأما ما نجده من الأسماء فمن ناسخها :

فقد كتب محمد الكفوي في بداية النسخة (ب) : « رسالة في تحقيق الفرق بين الاسم والمسمى » ، ولكنه ختمها ب : « المقالة في الاسم والمسمى » .

والنسخة (ك) نجد في أولها : « كتاب الاسم والمسمى » وفي آخرها : « الكلام في الاسم والمسمى » .

وقد استفاد البغدادي في تأليفه : خزانة الأدب (١) من هذه الرسالة فأورد فيه اسمها : الاسم ، فيه تأليف لابن السيد البطلوسي .

ولدى دراسة هذه العبارات والاختلافات نصل إلى أن اسم الرسالة هو : « الاسم والمسمى » وأما ما زيد من كلمات ، فمن عند ناسخها ليس غير .

مؤلف الرسالة :

هو الأديب الشهير أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي ، ألف كثيراً في الأدب العربي ، وشرح بعض كتب الفلسفة .

ولد ببطلوس سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م ، وهي قرية في الأندلس ، ذات شهرة عظيمة ، أنجبت العلماء الجهابذة ، وقد نشأ صاحبنا فيها وترعرع ، وحصل فنون العلم ، فطارت شهرته في الأندلس حتى بلغت البلاط .

(١) خزانة الأدب (تحقيق الميمني) ج ٤ ص ٢٦١ .

توفي ببلنسية في شهر رجب سنة ٥٢١ هـ / تموز سنة ١١٢٧ م .
وانظر في ترجمته :

- ١ - أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، ابن بشكوال : كتاب الصلوة ط . القاهرة ١٩٥٥ م ، ج ١ ص ٢٨٢ ، وما بعدها .
- ٢ - أبو العباس المقرئ : نفح الطيب . ط . بريل (ليدن) ج ١ ص ١١٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ، ٥٦٥ ، ج ٢ ص ١٩٥ ، ٣١٦ .
- ٣ - فتح بن خاقان : قلائد العقيان : ط . باريز باعثناء الكونت دحداح ، سنة ١٨٦٠ م . ص ٢٢١ وما بعدها .
- ٤ - شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ : أزهار الرياض في أخبار عياض . ط . القاهرة ، ١٣٥٨ هـ . ج ٣ ص ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٤٦ (ورد ذكره في بعض الصفحات) .
- ٥ - انخل جيتالث پالينا : تاريخ الفكر الأندلسي (معرب) ط . القاهرة ١٩٥٥ م ص ٣٣٦ .
- ٦ - ألدو ميللي : العلم عند العرب (معرب) . ط . القاهرة ١٩٦٢ م ص ٣٦٧ ، ٣٧٥ .
- ٧ - عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي . ط . بيروت ، ١٩٦٢ م . ص ٤٩٤ وما بعدها .
- ٨ - خير الدين الزركلي : الاعلام الط . الثانية ج ٤ ص ٢٦٨ .
- ٩ - Encyclopaedia of Islam (new ed.) Art. Al - Batalyawsi

أحمد فاروق
معهد الأبحاث الإسلامية
باسلام آباد ، باكستان

ايلول « سبتمبر » ١٩٧١ م

الاسم والمسمى

[بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم تسليما
عونك يا معين] ١ قال الفقيه الأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد
بن السَّيْنِد البَطْلَنِيّوسي رحمه الله :

الحمد لله انّذي مَنْ عَلَيْنَا بِالْهَدْيِ وَأَنْعَمَ وَعَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم . سَأَلْتَنِي - أَعَزَّكَ اللهُ بِالتَّقْوَى
وَجَمَعَ لَكَ خَيْرَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى - عَمَّا كَثُرَ فِيهِ خَوْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ ٢ مِنْ أَمْرِ
الْإِسْمِ وَالْمُسَمَّى وَقُلْتُ : كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ إِنَّ أَحَدَهُمَا هُوَ الْآخَرُ وَذَلِكَ
مَحَالٌ فِي الظَّاهِرِ لِأَنَّ الْعِبَارَةَ غَيْرَ الْمَعْبَرِ عَنْهُ بِاتِّفَاقٍ (اهـ) . وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ
أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى (١) لَوْجِبَ أَنْ يَرَوَى مَنْ قَالَ : مَاءٌ ، وَيَشْبَعُ
مَنْ قَالَ : طَعَامٌ ، وَيَحْتَرِقُ (فم) ٢ مَنْ قَالَ : نَارٌ ، وَيَمُوتُ مَنْ قَالَ : سَمٌ ،
كَمَا قَالَ ابْنُ جِدَارٍ :

هِيَاثَ يَا أُخْتَ أَلَّ بَجَا غَلَطْتَ فِي الْإِسْمِ وَالْمُسَمَّى
لَوْ كَانَ هَذَا وَقِيلَ : سَمٌ مَا إِذْنٌ مَنْ يَقُولُ : سَمًا

وَلَعَمْرِي لَقَدْ جَرَتْ فِي الْقَضِيَّةِ وَمِلَتْ مَعَ الْعَصْبِيَّةِ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا
مِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ (١) : إِنَّ الْعِبَارَةَ هِيَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ ، فَيُلْزَمُ مِنْ قَوْلِهِمْ
مَا أُرِدْتُ أَنْ تَنْتَجِهَ مِنْهُ . وَإِنَّمَا قَالُوا : إِنَّ الْإِسْمَ هُوَ الْمُسَمَّى عَلَى وَجْهِ غَيْرِ
الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ، حَسْبَمَا تَرَاهُ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى
وَتَقِفْ عَلَيْهِ .

(١) فِي الْعِبَارَةِ قَلَقٌ ، وَقَدْ يَكُونُ صَوَابُهَا « وَلَوْ صَحَّ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ . . . » بِإِسْقَاطِ
« ذَلِكَ » ، أَوْ « وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ أَيَّ أَنْ يَكُونَ . . . » .

(٢) لَا مَوْضِعَ لـ « مَنْ » قَبْلَ « قَالَ » فَلَعَلَّهَا مَقْحَمَةٌ ، أَلَّا أَنْ يَكُونَ صَوَابُ الْعِبَارَةِ :
« أَعْلَمُ مِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ . . . » بِإِسْقَاطِ « أَحَدًا » فَتَكُونُ « مَنْ » نَكْرَةً بِمَعْنَى « رَجُلٌ » أَوْ
« شَخْصٌ » .

وقد تأملت القولين على شدة ما بينهما من التباين والتنافر ، فوجدت كل واحد منهما يصح من (وجه٢) غير الوجه الذي يصح منه الآخر . وقسمت الكلام في ذلك على أربعة أبواب :

و الباب الأول منها أذكر فيه : كيف يكون الاسم غير المسمى ؛

و الباب الثاني أذكر فيه : كيف يكون الاسم هو المسمى ؛

و الباب الثالث أذكر فيه : كيف يكون (المسمى٣) هو التسمية ؛

و الباب الرابع أذكر فيه : كيف يكون الشيء الواحد مسمى من جهة وتسمية من جهة أخرى .

وأنا أسأل الله العون على ما أنويه والتجاوز عن خلل إن وقع فيه .

(إنه ولي الفضل ومُسديهِ ، لا رب غيره) ٨ .

الباب الأول

في تبين كيف يكون الاسم غير المسمى

هذا النوع أشهر الأنواع الأربعة عند الجمهور فلذلك قدمنا القول فيه . اعلم أن الاسم الذي يقال إنه غير المسمى هو الاسم الذي يراد به التسمية والعبارة عن المعنى الذي يروم المتكلم تقريره في نفس من يخاطبه . وهذا الاسم هو المراد بقولهم للرجل : « ما اسمك ؟ وعرفني باسمك » ، لأنه ليس يسأله أن يعلمه بذاته ما هي ؟ وإنما يسأله أن يعلمه بالعبارة المعبر بها عنه المشار بها إلى ذاته . وكذلك قولهم : « محوت اسم زيد من الكتاب واثبت اسمه في الديوان » . فالاسم في هذا كله غير المسمى اضطراراً لأن اللفظة ليست الشخص الواقع تحتها . والاسم والتسمية في هذا الباب لفظان مترادفان على معنى واحد ، كما يقال : سيف وصمصام وخنّام . والاسم ههنا فان كان يفيد (×) ما تفيد التسمية فبينهما فرق ، وذلك أن التسمية مصدر من قولك : سميت الشيء أسميه تسميةً فأنا مسمٍ وهو مسمى ، كقولك سويته أسويته تسويةً فأنا مسوٍ وهو مسوٍ والاسم ليس بمصدر . إنما يراد به الألفاظ المعبر بها من الأشياء (××) كزيد وعمر ووجوه وعرض . ويدلّك على الفرق بينهما أن « التسمية » تعمل عمل الفعل (والاسم لا يعمل عمل الفعل ١٠) ألا ترى أنك تقول : (٩٦ب) عجبت من

(×) أظن الصواب « ... وان كان يفيد ... » .

(××) لعل الصواب : « ... عن الأشياء ... » .

تسمية زيد ابنه كلباً، كما تقول: «عجبت من تسوية زيد الثوب»، ولا تقول: «عجبت من اسم زيد ابنه كلباً»، وهذا كما تقول: «عجبت من قوت زيد عياله»، بفتح القاف فإن ضمنت القاف لم يجر لأن «القوت» يفتح القاف مصدر «قاته يقوته قوتا». و «القوت» بضم القاف: الطعام نفسه، فجرى مجرى الاسم في الامتناع من العمل لأنه نوع من أنواع الاسم. فمما جاء من هذا الباب قوله تبارك وتعالى: (والله الأسماء الحسنی فادعوه بها) ١١. يريد التسميات، ومن ذلك قوله ذلك صلى الله عليه وسلم: إن الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة ١٢. ولو كان الاسم ها هنا هو المسمى بعينه لكان الله تعالى تسعة وتسعين شيئاً، وهذا كفرٌ بإجماع. ومن هذا الباب قول عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: « والله يا رسول الله ما أهرج إلا اسمك ١٣ ». ومنه قول النابغة الذبياني:

نُبْتُ زُرْعَةً وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمِيًّا
مُيَدِي إِلَى غَوَائِبِ الْأَشْعَارِ ١٤

ومنه قول الراجز: سَمِيَّتْهَا، إِذْ وُلِدَتْ: تَمُوتُ ١٥

وقول الآخر:

وَسَمِيَّتْهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ
لِرَدِّ قَضَاءِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

[ولو كان الاسم ها هنا هو المسمى لوجب أن يموت من سمي «يموت» ويحيا من سمي يحيى ١٦] ومنه قول علي رضي الله عنه: أنا الذي سمّني أمي حيدره ١٧.

وهذا النوع كثير في القرآن والحديث [وكلام العرب ١٨] يفني ما ذكرناه منه (××) عن الإكثار منه.

(×) صحة بيت علي رضي الله عنه:

أنا الذي سمّني أمي حيدره.

يحذف الياء من «سمن» والاجتزاء بالكسرة ليثخن البيت.

(××) لعل الصواب: «يفني...».

الباب الثاني

في تبين كيف يصح أن يقال : إن الاسم هو المسمى .

اعلم أنه لا يصح أن يقال : إن الاسم هو المسمى على معنى : إن العبارة هي المعبّر عنه وإن اللفظ هو الشخص ، فإنّ ذلك محال لا يتصور في لغة . وإذا ثبت هذا ، سقط اعتراض من قال : إنه يلزم من ذلك أن يحترق فم من قال : نار ، ويشبع من قال : طعام . وصح أن هذا الاعتراض جهل من قائله أو مغالطة . ولكن يقال : إن الاسم هو المسمى على معانٍ [ثلاثة] ١٩ : منها ما يجري مجرى المجاز ؛ ومنها ما يجري مجرى الحقيقة .

الأول منها أن العلة التي أوجب وضع الأسماء على المسميات إنما هي مفيتها عن مشاهدة الحواس لها . ولو كانت الأشياء كلها بحيث تدركها الحواس لم تحتج إلى الأسماء ولكن لما لم يمكن مشاهدة الأشياء كلها ، احتاج من شاهد منها شيئاً أن يخبر عنه من لم يشاهده فأوجب ذلك وضع الأسماء باتفاق ؛ أو لمعنى آخر على الخلاف في ذلك . ف قيل : « رجل وقرس وحصار » ونحو ذلك ، فصارت هذه الأسماء تنوب في تصور المعاني في نفوس السامعين مناب المسميات أنفسها لو شاهدها . فإذا قال القائل : « رأيت جملاً » ؛ تصور من هذا الاسم في نفس السامع ما كان يتصوره من المسمى الواقع تحته لو شاهده . فلما ناب الاسم من هذا الوجه مناب المسمى في التصور كان المتصور من كل واحد منهما شيئاً واحداً ، جاز من هذا الوجه أن يقال : إن الاسم هو المسمى على ضرب من التأويل وإن كنا لا نشك في أن العبارة غير المعبّر عنه ، فهذا وجه .

والوجه الثاني أكثر ما يبين في الأسماء التي تشتق للمسمى من معانٍ موجودة فيه قائمة به ، كقولك ٢٠ لمن وجدت فيه الحياة : حي ، ولمن وجدت فيه الحركة : متحرك ، ونحو ذلك . فالاسم في هذا النوع لازم للمسمى يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده ألا ترى أن الحياة إذا بطل وجودها من الجسم ٢١ بطل أن يقال له : حي ، وإذا بطل أن يقال له : حي ، بطل أن تكون به حياة ، وكذلك إذا بطل وجود الحركة في الجسم بطل أن يقال له متحرك وإذا بطل أن يقال له متحرك بطل أن تكون فيه

حركة ، فيجوز من هذا الوجه أيضاً أن يقال : إن الاسم هو المسمى إذا ٢٢ كان يوجد بوجوده ويرتفع بارتفاعه على ضرب من التأويل ، وإن كنا لا نشك في أن العبارة غير المعبر عنه .

والوجه الثالث ، إن العرب قد تذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية فيقولون : هذا مسمى زيد أي هذا المسمى بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والذال ، ويقولون ٢٣ في هذا المعنى هذا اسم زيد فيجعلون الاسم والمسمى ٢٤ في هذا الباب مترادفين على المعنى الواقع تحت [٩٧ ألف] التسمية كما جعلوا الاسم والتسمية في الباب الأول مترادفين على العبارة ، وهذا طريف ٢٥ من كلام العرب يحتاج إلى فضل نظر ويجيء في كلام العرب على ضربين : أحدهما صرّح فيه بلفظ الاسم حتى بان لم تأمله ، والثاني لم يصرّح فيه بلفظ الاسم ولكنه موجود من طريق المعنى فمما صرّح فيه بلفظ الاسم ، قول ذي الرمة :

كأنها أمّ ساجي الطرفِ أخذَها
مستودعٌ خمر الوعاء مرخومٌ
لا يتنّشُ الطرفَ إلاّ ماتخونتهُ
داعٍ يُناديه باسمِ الماء مَبْغومٌ ٢٦

وصف غزالاً استودعته أمّه في الخمر وهو كل ما يوارى الإنسان من شجر وغيره . و « الوعاء » : رملة لينة . و « مرخوم » : محبوب يقال : « ألقى عليه رخمته » أي محبته . يقول : هو نائم في الخمر لا ينتبه من النعاس إلاّ إذا تفقدته أمّه للرضاع فصاحت به : « ماء ماء » ، وهو حكاية صوت الظبي ، ويعني بالداعي أمّه ، و « البغام » : صوت الظبي . يقال « بغمت الظبية فهي باغمة » والمدعوى به « مَبْغوم به » فتقديره : يناديه بمسمى الماء ، أي بالصوت المسمى ماء ، فوضع الاسم موضع المسمى وصارت الفائدة من قوله : يناديه باسم الماء ومن قوله : يناديه بالماء ، واحدة . قد بين ذلك ذو الرمة في قصيدة له أخرى فقال :

فَنَادَى بِهِ مَاءٍ إِذَا تَارَ ثَوْرَةً
أَصْبَحُ ثَوَّامٌ يَقُومُ وَيَخْرُقُ^{٢٧}

يريد بقوله ، فنادى به ماء ، ما أراد بقوله : يناديه باسم الماء مبقوم^{٢٨} ،
ونحو من ذلك قول ذي الرمة أيضا يصف إبلا تشرب الماء في الحوض :

تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُثَلِّمٍ
جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ^{٢٩}

وشيب : حكاية أصوات مشاقر الإبل إذا شربت الماء ، فمعنى تداعين
باسم الشيب : تداعين بمسمى الشيب أي بالصوت المسمى شيبا .
وقد بين ذلك الراعي بقوله :

إِذَا مَادَعَتْ شَيْبًا بِجَنْبِي مُغْزِرَةً
مُشَافِرُهَا فِي مَاءِ مَزْنٍ وَبَاقِلٍ^{٣٠}

فصار قول الراعي : إِذَا مَادَعَتْ شَيْبًا وقول ذي الرمة : تداعين باسم
الشيب يرجعان إلى معنى واحد .
ومن هذا الباب قول لبيد :

إِلَى الْحَوَلِ ثُمَّ اسْمِ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَى^{٣١}

تقديره : ثم مسمى السلام عليكما ، أي ثم الشيء المسمى سلاما
عليكما فصارت الفائدة من قوله : ثم اسم السلام عليكما كالفائدة من
قول جرير :

يَا أُخْتَ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيْكُمُ
قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْنِ الْعَذْلِ^{٣٢}

فالاسم في هذه المواضع هو المسمى بعينه وهما مترادفان ٢٢ على معنى واحد كما كان الاسم والتسمية في الباب الأول . وقد تأوّل الناس في هذه الآيات تأويلين غير التأويل الذي ذكرناه . أحدهما تأويل أبي عبيدة معمر بن المثنى وذلك : أنه كان يذهب إلى أن الاسم في هذه المواضع زائد والتقدير عنده : تداعين بالشيب وداع يناديه بالماء و « إلى الجول ثم السلام عليكما » . والتأويل الثاني حكاه ابن جني عن أبي عليّ الفارسي، وهو أنه كان يحمل هذه الآيات على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه ، فالتقدير عنده : يناديه باسم معنى الماء واسم معنى الماء هو الماء بعينه . وكذلك : تداعين باسم الشيب أي باسم معنى الشيب ، واسم معنى الشيب هو الشيب بعينه . وكذلك قول لبّيد : « ثم اسم السلام » تقديره عنده ثم اسم معنى السلام واسم معنى السلام هو السلام بعينه ، فتأوّلها أبو عبيدة على أن في الكلام زيادة . وتأوّلها الفارسي على أن في الكلام حذفاً وهو ضد قول أبي عبيدة ، والقول الأول لا يوجب في الكلام زيادة ولا حذفاً فهو أولى بالتأويل ٢٤ .

فمما يمكن أن يتأوّل على هذا قوله تعالى : (سبح اسم ربك الأعلى) ٢٥ أي سبح المسمى بربك . وكذلك قوله : (ما تعبدون من دونه إلاّ أسماءٌ سمّيتوها) ٢٦ ، أي مسميات . وإنما قلنا : إن هاتين الآيتين يمكن تأويلهما على هذا ، ولم نقل إنه لا يجوز غير ذلك لأنه يمكن تأويلهما على أن الاسم غير المسمى لأن التسييح في اللفظة ، التنزيه واسم الله تعالى [٩٧ ب] الذي هو عبارة عنه ينبغي أن ينزه ويكرم ، فلا يذكر في المواضع التي لا يليق ذكره بها ، ويكون التقدير في الآية الثانية : إلاّ أصحاب أسماء ، فحذف المضاف : فهذا هو النوع الذي صرّحت فيه العرب بوضع الاسم موضع المسمى .

وأما النوع الثاني الذي لم تصرّح فيه بذكر الاسم لأنه ٢٧ موجود من طريق المعنى ، فمنه قولهم : كتبت اسم زيد ، فليس المراد أنه كتب اسم هذه اللفظة التي هي الزاي والياء والdal ، وإنما يريد أنه كتب اسم المسمى الواقع تحتها فأقام اللفظة التي هي الاسم مقام المعنى الواقع تحتها ولا يصح تأويله إلاّ على ذلك . وإن لم تقل ذلك لزمك أن تجعل للتسمية تسمية وللعبارة عبارة ٢٨ ، وكذلك قولهم رأيتُ زيداً إنما يريدون : [رأيت] ٢٩ المعنى الواقع تحت هذه اللفظة ، وعلى هذا مجرى

كلام العرب وغيرهم . فلما كان المسمى من هذه الجهة لا سبيل إلى تصويره في نفس مَنْ يخاطبه إلا بوساطة اسمه ، جاز من هذه الجهة ان يقال إن الاسم هو المسمى وإن كان العلم محيطا بأن اللفظ ليس المعنى الواقع تحته . ومما اضافوا فيه المسمى إلى اسمه الذي يراد به التسمية والعبارة وإن كانوا لم يصرحوا فيه بالمسمى ، ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي في قولهم : هذا ذو زيد ، أي صاحب هذا الاسم ، فهذا كقولهم : هذا مسمى زيد أي المسمى بهذه اللفظة فأجروه مجرى قولهم : هذا ذو مال » وعلى هذا قول الكميت :

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ
نَوَازِيعُ مِنْ قَلْبِي ظَمَاءٌ وَالْبُيُوتُ^{٤١}

يريد المسمين بآل النبي ومثله قول الأعشى :
وَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ
ذُو آلِ حَسَّانٍ يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا^{٤٢}

أي صبحهم المسمون بآل حسان ، ومثله قول جميل :
بُيُوتُهُ مِنْ آلِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا
يَكُنُّ لِأَذْنَى لَا وَصَالَ لِفَائِبِ^{٤٣}

يريد المسميات بالنساء فهذا كله يشبه بقوله تعالى : (سبح اسم ربك) أي سبح مسمى هذه اللفظة التي هي الرب ومسميها هو الله تعالى : وقد احتج كثير من أصحابنا رحمهم الله على أن الاسم هو المسمى . يقول سيبويه في كتابه^{٤٤} : وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء . ورد هذا كثير من المتكلمين وقالوا : هذا الكلام ليس فيه دليل قاطع على ما قالوه ، لأنه يمكن أن يريد بالأسماء المسميات ، كما قلنا في هذا الباب ويمكن أن يريد أصحاب الأسماء فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والذي عندي في ذلك أن سيبويه لا ينكر

أن يكون الاسم هو المسمى من جهة ويكون غيره من جهة أخرى على ما قدمنا ذكره ، وقد جاء في كتابه الأمران معاً . فقال في آخر باب الفاعل الذي لا يتعداه فعله إلى مفعول . فالأسماء المحدث عنها والأمثلة دليلاً على ما مضى ما لم يمض من المحدث به عن الأسماء وهو الذهاب والجلوس والضرب . وليست الأمثلة بالأحداث ولا ما يكون منه الأحداث وهي الأسماء ، وظاهر كلامه هذا أنه أوقع الأسماء مواقع المسميات لأن الألفاظ لا يحدث عنها ولا توصف بأن الأحداث تكون منها ، فهذا ما قاله في هذا الباب . ثم قال في باب : تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء . وتقول إذا نظرت في الكتاب : هذا عمرو ، وإنما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو ، ونحو هذا . إلا أن هذا يجوز على سعة الكلام كما تقول : جاء القرية . وإن شئت قلت : هذه عمرو ، أي هذه الكلمة اسم عمرو . فهذا نص جلي بأن الاسم قد يكون غير المسمى ؛ فقد ظهر مما أوردناه من كلامه أن الاسم عنده قد يكون المسمى وقد يكون غيره على ما تقدم من قولنا وبالله التوفيق .

الباب الثالث

في تبين كيف يكون المسمى بمعنى الاسم الذي يراد به التسمية . هذا الباب ينكره أكثر من يسمعه ممن لم يتمهر في معرفة كلام العرب حتى يبين له وجهه وهو الشيء يخص اللغة العربية ، ولا يكاد يوجد في شيء من سائر اللسان ولا غنى له في الفرض الذي يقصده المتكلمون في الاسم والمسمى [٩٨ ألف] ، وإنما ذكرنا هذا وشبهه لنستوفي الكلام في هذا المعنى الذي قصدناه .

اعلم أنه لا خلاف بين البصريين والكوفيين في ما أعلم في أن كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله قياساً مطرداً ، كقولك : انطلق انطلقاً ومنطلقاً والمفعول : منطلق به ، وادخل إدخالاً ومُدخلاً والمفعول مُدخِلٌ ، ومزقه تمزيقاً [مُمَزَّقاً] ٤٥ ؛ وسرّحته تسريحاً [ومُسَرَّحاً] ٤٥ . قال الله تعالى : (وتدخلكم مدخلاً كريماً) ٤٦ . وقال : (ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوءاً صدق) ٤٧ . وقال : (ومزقناهم كل ممزق) ٤٨ ، وقال جرير :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي فَلَاعِيَا بَيْنَ وَلَا اجْتِلَابَا^{٤٩}

وقال القطامي : مَا اعْتَادَ حُبَّ سُلَيْمَى حِينَ مُعْتَادِ^{٥٠}

وقال النابغة :

فَاضْحَى فِي مَدَاهِنَ بَارِدَات

بِمَنْطَلَقِ الْجَنُوبِ عَلَى الْجِهَامِ^{٥١}

وقال آخر :

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلًا

وَأَنْجُو إِذَا مُغَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ^{٥٢}

ويروى عن أبي حاتم أنه قال : قرأت على الأصمعي شعر العجاج ،

فلما انتهيت إلى قوله :

جَاءَا تَرَى قَلِيلَهُ مُسَحَّجَا^{٥٣}

ردّ علي فقال : « تليله مسحجا ، فقلت له : ما قرأته على أبي زيد إلا

هكذا . فقال : وما يكون مسحجا ؟ فقلت له : مصدرا ، فقال : هذا لا يجوز .

فقلت له : ألم يقل جرير :

[أَلَمْ تَعْلَمْ]^{٥٤} مُسَرَّحِي الْقَوَافِي .

فكانه أراد تعليل ذلك ، وإنكاره ، فقلت له : لقد قال الله تعالى :

(وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَذْرُوقٍ) « فسكت » وإنما أتى الأصمعي في هذا من ضعفه

في صناعة النحو ، فيقال على قياس ما ذكرناه : سميته أسميه تسمية

ومسمى كما تقول : سويت الشيء أسويه تسوية ومسوتى وتقول :

اعجبني مسماك ابنك محمداً ، « كما تقول : « اعجبني تسميتك ابنك

محمداً » فيكون الاسم والمسمى والتسمية في هذا الباب ثلاثة الفاظ^{٥٥}

مترادفة على معنى واحد ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

فَلَوْ كَانَ فِي لَيْلَى شَذَا مِنْ خُصُومَةٍ
لَلَوَيْتُ أَعْنَاقَ الْخُصُومِ الْمَلَاوِيَّاتِ ٥٦

يريد بالملاوي جمع ملوٓى وهو مصدر بمعنى التلوية ، كقولهم :
المسوٓى بمعنى التسوية .

الباب الرابع

في تبين كيف يكون الشيء الواحد مسمى من جهة وتسمية من جهة
أخرى .

اعلم أن قولنا اسم ، لفظة تجري مجرى الجنس والنوع لأنه يقسم
تحتها جميع الالفاظ التي يعبر بها عن المعاني كجوهر وعرض ورجل
وفرس وزيد وعمرو ، فكل واحد من هذه الالفاظ يقال له اسم وهو تسمية
لما تحته من معناه ، فيكون بإضافته إلى الاسم الذي فوقه مسمى ويكون
بإضافته إلى المعنى الذي تحته تسمية واسما . ومثال ذلك قولنا : زيد
وإنسان وحي ، فإنك تجد الإنسان الذي هو واسطة بين زيد والحي ،
مسمى إذ كان يقال عليه الحي ، واسما إذ كان يقال على زيد ، وتجد
زيدا والإنسان وإن كان أحدهما مسمى والآخر اسما له ، قد تساويا في
أنهما مسميان للحي إذ كان الحي يقال على كل واحد منهما وتجد
الحي الذي هو اسم للإنسان ، والإنسان الذي هو مسمى له قد تساويا في
أنهما اسمان لزيد ، فيجوز من هذه الجهة أيضا أن يقال : إن الاسم هو
المسمى على ضرب من التأويل وإن كان غيره من جهة أخرى .

فهذا ما حضرني ، أعزك الله ، من القول في الاسم والمسمى ، فأما
الثمرة والنتيجة من معرفة الاسم ، هل هو المسمى أو غيره فإننا أضربنا
عن الخوض فيه لأن غرضنا في هذه المقالة إنما كان تبين : كيف يقال بأن
الاسم هو المسمى ، وكيف يقال إنه غيره وإن كان واحد من القولين
صحيحا . ٥٧ .

ونحن نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من قسمه لا رب غيره ، وصلى
الله على سيدنا محمد خاتم رسله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .
انتهى كتابة ومقابلة من أصل بآخره : بلغ مقابلة بحسب الطاقة
على نسخة بخط المؤلف المذكور فصح بصحته والله الحمد والمنة وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم .

- (١) زيادة من نسخة ك ومن هنا تبتدىء ، الأصل ٩٦ ألف .
- (٢) في نسختي ب و ك : الخائضين .
- (٣) زيادة من نسخة ك .
- (٤) لم نجد له ترجمة لعاه من ذكره صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب (ط القاهرة ، ١٩٥٣ م) ص ٢٥١ (*) .
- (٥) في الأصل : التناهي (* *) وما أثبتناه من نسختي ب و ك .
- (٦) زيادة من نسختي ب و ك .
- (٧) زيادة من نسختي ب و ك .
- (٨) زيادة من نسختي ب و ك . والاقتضاب في شرح ادب الكتاب لابن السيد البطليوسي (ط بيروت ، ١٩٠١ م) ص ٢ .
- (٩) في نسختي ك : يلتبس منه و ب : يريد .
- (١٠) زيادة من نسخة ك .
- (١١) سورة الأعراف والآية ١٨ .
- (١٢) مسند أحمد بن حنبل (ط القاهرة ، ١٣١٣ هـ) ج ٢ ص ٢٥٨ .
- (١٣) صحيح البخاري (ط لندن) ج ٣ ص ٤٥٢ . باب النكاح والحديث : ١٠٨ .
- (١٤) في ديوانه (ط مكتبة دار صادر ، ١٩٥٣ م) ص ٧٩ .
- (١٥) في اللسان : ربت .
- (١٦) زيادة من نسخة ك .
- (١٧) في ديوانه (ط بولاق ، ١٢٥١ هـ) ص ٣٣ .
- (١٨) زيادة من نسخة ك .
- (١٩) زيادة من نسخة ك .

(*) لم نجد ذكراً لابن جدار هذا في المغرب الذي نشره الدكتور شوقي ضيف في

كلا جزأيه .

(* *) لعل هذا هو الصواب وما أثبتته تصحيف عنه ، أي كل من القولين يتفي

الآخر ويدفعه .

- (٢٠) في الأصل : قولنا ، وما أثبتناها عن نسختي ب و ك .
- (٢١) في الأصل : اسم : ، والتصحيح عن نسختي ب و ك .
- (٢٢) في الأصل : إذا والعبارة تستقيم بما أثبتناه عن نسخة ك (×) .
- (٢٣) في الأصل : يقول وأما التصحيح فمن نسختي ب و ك .
- (٢٤) في الأصل : المعنى فاثبتناها من نسخة ك .
- (٢٥) في الأصل بالطاء ، ولكن الصحيح بالطاء غير المعجمة كما وجدناها في نسخة ك .
- (٢٦) في ديوانه (ط لندن) ص ٥٧٠ . يوجد بيتان آخران بين هذين البيتين .
شرح بسيط للبيت الثاني في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٩ وما بعدها .
- (٢٧) والبيت في ديوانه (ط لندن) ص ٣٩٨ . ولكن الشطر الثاني فيه :
أَصْيَبَحُ أَعْلَى نَقْبَةِ اللَّوْنِ أَطَرَقُ
- (٢٨) في الأصل : سواء ، والصحيح ما أوردناها من نسخة ك وخزانة الادب ج ٤ ص ٢٦١ .
- (٢٩) في ديوانه : ص ٦٠٩ انظر شرحه البسيط في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٨ .
في الأصل : فعدة مكان بصرة .
- (٣٠) في ديوان ذي الرمة (ط لندن) ص ٦٠٩ . ولترجمة الراعي انظر :
الاعلام للزركلي ج ٤ ص ٣٤٠ .
- (٣١) والبيت في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٣ مع شرحه .
- (٣٢) في شرح ديوانه (ط القاهرة) تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي
ص ٤٤٣ . إلا أن فيه يا أم والرواح مكان الرحيل . وفي ديوانه
(ط المطبعة العلمية بمصر ، ١٣١٣ هـ) ج ٢ ص ٥١ توجد كلمة
الرحيل أيضا .
- (٣٣) في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٤ : يتواردان .
- (٣٤) ورد عليه الإمام السهيلي في كتابه المعتبر ، فأورد البغدادي بعض
ردّه في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٤ .
- (٣٥) القرآن : سورة الأعلى والآية ١ .
- (٣٦) القرآن : سورة يوسف والآية ٤ .
- (٣٧) في نسختي ب و ك : إلا اته .

(×) لعل ما أثبتناه « اذ » ... وأخطأ الطابع ، فبهذا تستقيم العبارة .

- (٣٨) اختلفت النسخ في هذه العبارة وما أثبتناها عن نسختي ب و ك .
وأما في الأصل : فتجعل التسمية وتسمية والعبارة وعبارة .
- (٣٩) زيادة من نسخة ب .
- (٤٠) في الأصل : قوله ، وما أثبتناها عن نسخة ب .
- (٤١) الهاشميات للكعب (ط لندن) ص ٣٤ .
- (٤٢) في ديوانه (ط لندن) ص ٨٣ .
- (٤٣) لم نجد هذا البيت في ديوانه الذي جمعه الدكتور حسين نصار وطبع في القاهرة .
- (٤٤) سيبويه : الكتاب (ط بولاق ، ١٣١٦ هـ) ج ١ ص ١٤ ، ج ٢ ص ٣٥ .
- (٤٥) زيادة من نسختي ب و ك .
- (٤٦) القرآن الكريم : سورة النساء والآية ٣١ .
- (٤٧) القرآن الكريم : سورة يونس والآية ٩٣ .
- (٤٨) القرآن الكريم : سورة سبأ والآية ١٩ .
- (٤٩) في ديوانه ص ٦٢ . وفيه رواية أخرى :
الم تخبر بمسرحي القوافي (وهو من شواهد سيبويه ١١٩/١ ، ١٦٩ ،
والمقتضب ٧٥/١ ، ١٢١/٢) .
- (٥٠) عجزه : وما تقضى بواقى دینها الطاوي
ديوانه ، ص : ٧ ، طبعة لندن ١٩٠٢ ، ولسان العرب (وطد) .
- (٥١) في ديوانه ص ١٥٨ . وفيه فأضحت وهي صواب لأن ضميرها عائذ
إلى السحب كما ورد ذكرها في الأبيات السابقة .
- (٥٢) البيت لكعب بن مالك ، انظر اللسان : قتل .
(الصحيح انه لأبيه مالك بن أبي كعب من أبيات في الأغاني ٢٣٨/١٦
(ط . الدار) وهو من شواهد سيبويه ٢٥٠/٢ والمقتضب ٧٥/١ ،
والخصائص ٣٦٧/١ ، ٣٠٤/٢) .
- (٥٣) في الأصل : بلبته وفي نسختي ب و ك - قليلة ، وهذه كانت رواية
أبي حاتم : قليلة . الأرجوزة في ديوانه (ط ليك) ص ٢ .
- (٥٤) زيادة من نسخة ك ، وديوان جرير .
- (٥٥) في نسخة ك : أشياء .
- (٥٦) البيت لابن أحرر الباهلي في ديوانه الذي صنعه وحققته وأعدده
للطبع ، وفيه أبيات أكثر من صنعة الدكتور حسين عطوان .
- (٥٧) في الأصل : صحيح ، فأثبتناها من نسخة ك .

الرسم واشتقاقاته في اللغة

عفيف بهتسي

تعني الفنون التشكيلية ، المقدرة على تمثيل الأشياء بأشكال طريفة مبتكرة ،
وهذا التمثيل الرمزي أو الواقعي يتم بأحد الطرق التالية :

ا - نقل الشكل ، بتخطيط ملاحظه الأساسية وحدوده ونسمي

هذا ونسماً Dessin

ب - نقل الشكل بطريقة كي* الحشب أو الجلد بخطوط ونسمي

هذا ونسماً Pylographie

ج - نقل الشكل نافراً على طين أو غيره بواسطة ختم منقوش ونسمي

ذلك ونسماً Sigillographie

د - نقل الشكل راسخاً على الجلد بغرز إبره وذر* نيلج ونسمي

ذلك ونسماً Tatouage

هـ - نقل الشكل على قماش مع تلوينه وتحسينه ونسمي هذا ونسماً

Batik - Bigarrure

و - نقل الشكل مزوqاً محوراً ونسمي ذلك وقشاً Ornement

ز - بتوزيع الألوان وتوزيعها ونسمي هذا البرقشة Bariolage

ح - بنقل الشكل لتوضيح الكتابة وتزيين الكتب ونسمي هذا ترقيناً

Illustration

ط - مجفر الشكل على شيء ما ونسمي هذا **تَقْشَاً** Gravure

ي - بنقل الشكل مصغراً دقيقاً على صفحة من كتاب مخطوط ونسمي

هذا **تَمْتِمَةً**. Miniature

ك - بتعديل الأشياء لكي تكون منسجمة مع شكل جمالي غوذجي

ونسمي هذا **تَنْمِيقاً** Décoration

ل - بنقل الأشكال ملونة ، على ورق أو خشب أو قماش ونسمي

هذا **تَصْوِيراً** Peinture

ومن الملاحظ أن اللغة العربية ، نظراً لتكوينها العضوي الذي يربط الكلمة بحروفها مع المعنى بدقائقه ، قد قدمت لنا مصطلحات جاهزة متقاربة تقابل الفروق الدقيقة بينها في اللفظ والأحرف ، الفروق الدقيقة بين معانيها ووظائف الكلمة .

فالكلمات : الرسم والوسم والرشم والوشم والوشي ، تبدو من أسرة واحدة وهي بمعناها تنسب إلى أسرة تمثيل الأشياء ولكن بأساليب مختلفة . كذلك الأمر بالنسبة للترقيش والتبرفش والترقين والتقيش ، فانها كلمات متقاربة لمعان متقاربة اختلفت فيها الطرق التقنية .

أمام وحدة الأواصر اللغوية بين مصطلحات الرسم بالعربية ، كان لابد من البحث عن مفردات هذه المصطلحات لتثبيتها إلى جانب ما يقابلها في اللغة الفرنسية الغنية بمفردات الفن ، هذه المفردات التي تحمل معاني متقاربة ، ولكن ألفاظها مختلفة لاختلاف طبيعة اللغة الفرنسية عن اللغة العربية التي تقوم على أساس اشتقاق منحدرة من الصورة الصوتية الأساسية الصادرة عن الطبيعة .

وفيما يلي ثبت لهذه المصطلحات التي تدور حول طرائق الرسم وتمثيل الأشياء والأشكال :

١ - الرسم Le Dessin

- Dessiner - رَسَمَ مثل شيئاً بالقلم
- Dessin - الرسم ج رسوم = أرسم ، تمثيل الشيء بالقلم
- Illusion - الرّسم : الوهم ، ضد الحقيقة
- الرسم ج : الرسوم : الأطلال ٢ - المخطط
- 1 - Ruines 2 - Plan , Levée
- 1 - Esquisser 2 - Ebaucher - رسم : ترسباً ٢ - خطط
- ترسم : تأمل الشيء أو الرسم أو الوجه ، نظر إليه نظرة فاحصة -
- Envisager - الترسيم (حدود صورة) : ١ - التخطيط ٢ - المحاكاة بالرسم
- 1 - Delinéation 2 - Copiage
- Graphique - ترسمي : تخطيطي
- Les arts graphiques - الفنون الترسيمية :
- Projection verticale - المرسم : الظل القائم لأي شكل
- Tracer - أرسم : جعله يترك أثراً
- 1 - Esquisse 2 - Ebauche - الرسم : التخطيط الأولي لرسم ما
- Dessinateur - الرسّام : الذي يتعاطى الرسم
- Plaque - الراسوم : ج رواسيم : اللوح المنقوش (المّعدّ للطبع أو غيره)
- 1 - Marque 2 - Vignette - الرّوّم : العلامة المرسومة
- Cliché - الرّوّم : ج رواسم : الصورة الزنكية المّعدة للطبع
- Rotographe - روّم محزّز : الرسم المحزّز المّعدّ للطبع
- Atelier - مَرّم : المكان الذي يمارس الرسّام فيه عمله

- المرسام : القلم ذو الرأس المتغير السيل حبراً
Graphium
- ترسم : حاكى وقلد الرسم والتخطيط
Copier

٢ — الوسم Pyrogravure

- وسم : (يسم) كوى الحشب أو الجلد وأثر فيه بسمه أو كى
1 - Pyrograver 2 - Stigmatiser
- وسم (٤) : ١- جعل له علامة يعرف بها، ٢- فرّص : طبع الجلد والقماش بالحديد المحمى
1 - Cacheter 2 - Gaufrer
- الوسم : طريقة الكى على الحشب أو الجلد وغيره
1 - Pyrogravure 2 - Stigmatisation
- الميسم : ١- الحاتم الحديدي أو الآلة التي يكوى بها ٢- الجمال
1 - Pyrographe (Fer chaud) 2 - La beauté
- الوسم : ١- مواد التجميل أو التخضب ٢- العلامة
1 - Cosmétique 2 - Marque
- التوسيم : كى الحشب أو الجلد وغيره
Pyrographie
- توسم : تخضب ، تجميل
Se maquiller
- المواسيم : الأشياء الموسومة أو اللوحات الفنية الموسومة
Pyrogravures
- الوسم : ١- مادة الحضاب ٢- الصيغة موضوع الرسم ٣- شعار
1 - Cosmétique 2 - Motif 3 - Devise
- الوسم : الجميل الوجه ج : وسماء
Beau de visage
- الوسم : الحسن ، الجمال
Beauté de visage
- الوسم : الحسن ، الجميل
Le beau

— توسّم (الشيء) : تفرّسه ومجث عن علامة فيه 1 - Pénétrer et distinguer un signe 2 - Devisager

Decoratation -- الوِسام : نوط تكريمي مزين برسم

٣ — الرّسم Sigillation

الرّسم : ١ - الأثر ٢ - النقشة

1 - Trace 2 - Empreinte 3 - Vestige

الرّسم : ١ - النقش بجاتم أو روّثم ٢ - أو بقالب بالضغط

1 - Sigillation 2 - Etampage

Sigiller أرثم = ارثم : (الإناء) نقشه - مجثم

الروّثم : لوح منقوش بمجثم به (الطين - الشمع - البيدر . الخ ..)

1 - Seau = Scel 2 - Estampille 3 - Matrice

الراشوم : اسطوانة منقوشة بمجثم بها الطين وغيره .. (رافدية)

Silyndre - seau

Sigillé مرثوم : منقوش بالمجثم

Sigillographie علم الرّثم : علم أو دراسة النقوش والأختام

Gaufrure الرّشمة : الدمغة

Estampe الرّشيمة : الصورة المطبوعة عن أصل محفور

Poinçon المرشام : مناقش لحفر الأختام والقوالب لصك النقود وغير ذلك

٤ — الوِشم Tatouage

الوشم : ج وشم ووشام (الرسم والتخطيط بغرز إبرة بالجلد ثم ذرّ

Tatouage النيلج فوقها

وتشم : يشم = وشم يوشم ، رسم وخطط بغرز إبرة بالجلد وذر النيلج
Tatouer

٥ - الوشي Batik

وشى = وشى : (الثوب) حسنه بالألوان ونمنه ورسمه

1 - Bigarrer 2 - Chamarrer

الوشي : طريقة تصوير وتلوين القماش بالطباعة

الشيء : ١ - طريقة تصوير وتلوين القماش بالطباعة ٢ - إيجاد بعض الذهب فيه

1 - Batik 2 - Brocart

الشيء ج يشيات : كل لون يختلف عن معظم لون الشيء

الوشاء = الواشي : الذي يصنع الوشي أو يبيعها

الأشيء : ما ظهرت فيه يشيات

وشوي : نسبة للشيء

موشى : ١ - بالألوان ٢ - بالذهب

الموشاة : الحشة التي تحضر عليها الألوان (الملوثة)

٦ - الرقى Ornement

رقش = رقش : زوَّق (الكلام والصيغ) رسمها بحسنة مزينة

Orner = Ornementer

رقش (الصحيفة) ، سطرها

الرقش : التزييق

الرقش العربي : التزييق العربي

Arabesque

الرقشة ١ - لون فيه كدرة وسواد ٢ - عنصر التزيين

1 - Noirci 2 - Motif

الأرقش ١ - المنقط بسواد وبياض ٢ - المنمق 1 - Tigré 2 - Orné

الرقاش : المزوق ، الرسام المزين Ornementaliste

ترقش : تزوق S'embellir

ارتقش : أظهر حسنه وزينته S'embellir

المرقيش : التزويق والتزيين Ornementation

المرقاش : الريشة أو القلم الذي يزوق الرقاش به Pinceau

المرقاشية : الآنية لغسل وحفظ المراقيش Pincelier

٧ - البرقشة Bariolage

برقش : وزع الألوان ونوعها Colorier

مبرقش : متنوع الألوان ، ملون Diapré

البرقشة : توزيع وتنويع الألوان Bariolage

البرقش : تنوع الألوان العديدة في شيء Diaprure

مبرقش : المصور البارع بالتلوين Coloriste

٨ - الترفين Illustration

رفن : ١ - زين الكتاب بالألوان في الخطوط والرسوم 1 - Illustrer

٢ - (الخط) نقطه وعجم كلماته 2 - Diacritiquer

- 1 - Illustration الترقين : ١ - تزيين الكتب
 2 - Diacritique ٢ - تنقيط وعجم الكلمة
 Illustrateur المرقن : من يتعاطى صناعة الترقين
 Illustré مرقن : (كتاب مرقن) مزين برسوم ملونة

٩ - النقش Gravure

- 1 - Graver نقش : ١ - نقش (الفص) حفره
 2 - Gratter ٢ - (الرحي) نقرها
 Gravure النقش : ١ - النقاشة : طريقة الحفر على الأشياء
 ٢ - النقشة
 Xylographie النقش الخشبي : جعل لوح خشبي رومماً بالنقش
 Lithographie النقش الحجري : جعل لوح حجري رومماً بالرسم
 النقش الزنكي : جعل لوح زنكي رومماً بالنقش الخمضي أو غيره
 Zincographie
 Graveur النقاش : صانع النقش
 النقاش = المنقش : أداة النقش
 Graveur = Grattoir = Ciselet = Pointe à graver
 Clyptique النقش الدقيق :
 1 - Gravé 2 - Monnaie المنقوش : ١ - المحفور نقشاً ٢ - الدينار
 Effigie النقش والنقشة : الصورة المنقوشة على الدينار أو النوط ، النظير
 Ciselure التنقيش : حفر لوح بمنقاش

١٠ — النمنمة Enluminure = Miniature

نَمَمَ : صور صورة دقيقة في كتاب Enluminer

النمنمة : فن التصوير الدقيق في صفحة أو بعض صفحة في كتاب مخطوط

1 - Miniature 2 - Enluminure

المُنَمَّم : (الكتاب) المزَّين بـصور في صفحة أو بعض الصفحة في

مخطوط Enluminé

المُنَمِّم : المصور في الكتب صوراً دقيقة ، من يتعاطى هذا الفن

Miniaturiste

المُنَمِّمَة : التصويرة الدقيقة التي ترين صفحة من مخطوط

1 - Miniature 2 - Enluminure

١١ — التجميل Décoration

نَمَّقَ ، نَمَّقَ : حَسَّنَ وَزَّيَّنَ Décorer

النَّمَّق : تحسين الشيء وتزيينه Décoration

النَّمَّق : المحسن المزَّين Décoré

النَّمَّق : المكان المزدهار بأنواع التحاسين

نَمَّقَ : من بناء ونحت ونقش وتجميل Décoré

النَّمَّق : من يتعاطى صناعة التجميل Décorateur

نَمَّقَ الخط Calligraphe

نَمَّقَ البيوت Architecte d'interieur

Etaleur	منمق الواجهات
Architecte de livres	منمق الكتب
Architecte paysagiste	منمق الحدائق
Décoration	التمسيق
Calligraphie	تميق الخط
Architecture de livre	تميق الكتاب
Architecture d'interieur	التمسيق الداخلي
Architecture de paysage	تميق الحدائق
Étalage	تميق الواجهات
Bien décoré	النميق : الحسن المزين

عفيف بهنسي

القصيدة الحرباوية

عثمان بن عيسى البَلْطِي

(٥٢٤ - ٥٦٦ هـ)

تحقيق : عبد الإله نبهان

المؤلف

عثمان بن عيسى بن منصور التاج البَلْطِي النحوي الموصل ، هكذا ساق
نسبه القفطي في إنباه الرواة ٣٤٤/٢ وقال : مولده بالموصل في سنة أربع
وعشرين وخمسمائة ، وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق برهة من عمره يتردد إلى
الزبداني للتعليم ، ولما ملك العزيز مصر انتقل إليها . ورتب له صلاح الدين على
جامعها كل شهر جارياً لإقراء النحو ؛ رأيت بهصر وهو يفيد الطلبة علمي النحو
والعروض فإنه كان بهما قيماً . وذكر ياقوت أن وفاته سنة ٥٥٦٩ . (١٢٠٢ م) .
وقد لقيه العماد صاحب الخريدة بدمشق واجتمع به في مصر واستنشدته ،
وروى له في كتابه الخريدة ٣٨٥/٢ قسم شعراء الشام .

وترجم له ياقوت ترجمة مفصلة في كتابه إرشاد الأريب ١٤١/١٢ وروى
بعض أخباره وذكر صفاته رواية عن أحد تلامذته وهو الشريف أبو جعفر
محمد بن عبد العزيز قال : كان البَلْطِي رجلاً طوالاً جسيماً ، طويل اللحية واسع
الجبّة أحمر اللون ، يعمّم بعمّة كبيرة جداً ويتطلس بطيلسان لا على زي
المصريين بل يلقبه على عمامته ويرسله من غير أن يديره على رقبته ، وكان يلبس
في الصيف المَبْطَنَة والثياب الكثيرة حتى يُرى وكأنه عدل عظيم ، وكان
إذا دخل فصل الشتاء اختفى حتى لا يكاد يظهر ، وكان يقال له أنت في الشتاء
من حشرات الأرض .

قال فيه القفطي : ولم أسمع أحداً يذكر صيائه ، وكان منهم الخلوة لا يورده ملام عن رشف المدام ، ولا يسمع الكلام في ذم الغلام ، ولم يزل عزباً قدر الهيئة ، خشن الملبوس ، مبدد الأطراف ، في تصرفه ما يدل على نقص مروءته . وكان شريف النفس في أمر واحد وهو قلة الاكتراث بأهل المناصب وترك السعي إليهم .

مؤلفاته :

ذكر مترجموه عدة مؤلفات له هي :

- ١ - العروض الكبير . ٢ - العروض الصغير ٣ - العظات
- الموقظات ٤ - المنير في العربية ٥ - أخبار المتنبي ٦ - المستزاد
- على المستجاد في فعلات الأجواد ٧ - علم أشكال الخط ٨ - التصحيف
- والتحريف ٩ - تعليل القراءات

وله شعر روى بعضه ياقوت والعماد وله موشحة في القاضي الفاضل ذكرها العماد في الخريدة قسم شعراء الشام ٣٨٩/٢ وكذلك أوردها ياقوت في إرشاد الأريب ١٤٧/١٢ .

القصة الحرباوية :

ذكرها ياقوت : قال : وله أبيات بحسن في قوافيها الرفع والنصب والجر ثم ذكر (٢٢) بيتاً من القصيدة المذكورة مع شرح مختصر . وذكرها السيوطي في بغية الوعاة بعد أن نقل قول ياقوت المتقدم الذكر ولكنه أورد

القصيدة كاملة في كتابه الأشباه والنظائر في النحو ، وقدم لها بقوله :

نقلت من خط بعض الفضلاء قال نقلت من خط الهاري :

قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن عيسى بن منصور بن ميمون البلطي النحوي :
هذه القصيدة الحرباوية لأنها تتلون كالحرباء وحرف رويتها يكون مضموماً ثم
يصير مفتوحاً ثم مكسوراً ثم ساكناً . وإنما عملتها كذلك لأمرين : أحدهما :
أن آتي بما لم أسبق إليه ، والآخر كما أتحدثي بها النحاة لأنني أتيت فيها بمذاهب
من النحو لم يقف عليها أحد منهم ، ومضمونها شكوى الزمان وأهله وهذا
أولها ^(١) ... ثم يذكر (٣٤) بيتاً مع إعراب موجز للكلمة الأخيرة من كل
بيت على حالاتها الثلاث رفعاً ونصباً وجراً ، وقد زادت رواية السيوطي بيتاً
واحداً عن المخطوطة التي لدينا والبيت هو :

وعليك بالصبر الجميل وما يلوذ به الكرامُ « ما »

الرفع يلوذ والنصب بعليك إغراء ، والجر بدلاً من الصبر .

وذكرها صاحب كشف الظنون باسم القصيدة الجرباوية ص ١٣٣٧ وهذا
تصحيح تبعه فيه محقق إنباه الرواة الذي نقل عنه دون إشارة إلى التصحيح ،
وقد ذكر صاحب كشف الظنون البيت الأول من القصيدة . أما صاحب
فوات الوفيات فإنه لم يشر إلى القصيدة على الرغم من أنه قد نقل عن ياقوت .
الفوات : ٦٦/٢ .

(١) هذا التقديم لا يوجد في النص الذي لدينا .

أما الأصل الذي أخذنا عنه هذه القصيدة وإعرابها فهو يقع ضمن مجموع في الظاهرية تحت رقم ٥٤٣٣ عام وقد لفتت نظري إليه مشكورة السيدة الفاضلة أسماء الحمصي فقامت بتصويره ثم تحقيقه وهو يقع في سبع صفحات من القطع المتوسط في كل صفحة حوالي ٢٦ سطراً متوسط كلمات كل سطر (١٠) كلمات ، وقد كتب بخط فيه النسخي والرقعي ، وقد أهمل الناسخ إعجام كثير من الكلمات وحرّف بعضها . ولم يذكر اسم الناسخ لا في أولها ولا آخرها ؛ فقد ورد في أولها : هذا جزء في القصيدة الحرباوية التي تختلف حروف إعرابها من الرفع إلى النصب إلى الجر إلى السكون تأليف الشيخ الإمام الفاضل أبي عمرو^(١) عثمان بن عيسى البلطى النحوي رحمه الله تعالى .

وفي آخرها ورد ما يلي :

تمت بحمد الله وحسن توفيقه في سلخ جمادى الأولى ...^(٢)

وجاء ذكر السنة التي كتبت فيها النسخة شبه مطموس ويبدو لي وكأنه^(٣) .. وستائه^(٤) فإذا كان هذا صحيحاً فالنسخة من القرن السابع ، ولا نستطيع الآن أن نقرر شيئاً حتى تقع على أصول أخرى تين لنا وجه الصواب .

ويبدو من مقارنة أصلنا بياقوت والسيوطي أنه الأصل أو نسخة عن الأصل الذي عنه لخص ياقوت والسيوطي ما أورده كل منهما في كتابه . ويظهر أن معرب القصيدة كان قيمياً بالنحو حافظاً لكتاب سيبويه كما يدل على ذلك النص .

(١) يذكر في تراجمه أنه : أبو الفتح . (٢) كلمات لم استطع حلّها . (٣) كلمة غير مقرّرة .

(٤) هكذا بدت لي .

وعلى أي حال فإن للقصيدة وشرحها قيمة "تعليمية" ، ولها القدرة على إثارة
الذهن أمام مشكلاتها التي لا تتسم بالعقم الذي تتسم به أكثر الألغاز ، وقد
بدلنا ما استطعنا في قراءة النص وردّ النقول التي فيه إلى مصادرها الرئيسية ،
وتقويم ما بدا لنا أنه في غير موضعه مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، ونحن
نأمل أن نكون قد وفقنا إلى الصواب أو إلى ما يشبه الصواب ، فإن بدا زلل
أو خلل فترجو أن نبّه عليه . ونرجو أن نعثر على أصل آخر للشرح لنقوم
بمقارنة وموازنة بين الأصول ، وبدراسة عامة لهذا النمط وذلك المنحى في اتجاه
بعض النحويين السابق واللاحق . وقد أوجزنا هذه الترجمة وهذا التعريف
قناعةً منا أنها يفيان الآن بالمقصود .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام أبو عمرو عثمان بن عيسى البَلْطِي النحوي :

١ - إني امرؤٌ لا يَطِيءُ في ^(١) الشادنُ الحسنُ القوامُ « ما »

قوله : يطيني : يدعوني ، وارتفع القوام بما في الحسن من معنى الفعل ،
لأنه صفة مشبهة باسم الفاعل ، وتقديره : الذي حسن قوامه ^(٢) أي القوام منه
على اختلاف المنهين ^(٣) .

وانتصب القوام تشبيهاً بالمفعول ، وقدّره سيبويه : بالضارب الرجل ^(٤) .
ونخفض القوام بالإضافة ، قال سيبويه فيه وفي مثله : وهو كقولك : الحسنُ
الوجه ^(٥) . *

(١) اطبئ بنو فلان فلانا : خالته وقبلوه ، وربما قالوا : طباه واطباه اذا دعاه . (٢) انظر
سيبويه ١٠١/١ (٣) شرح الكافية ١٦٦/٢ ط : سنة ١٢٧٥ هـ . (٤) انظر سيبويه ٩٢/١ .
(٥) سيبويه ١٠٠/١ .

* ذكر السبوطي الوجه الرابع وهو الوقف « والوقف بالسكون لان وزن الشعر
يستقيم فيه حركة الميم واسكانها ، اما اذا حركت فالشعر من الضرب السادس من
الكامل ؛ واذا سكنت فالشعر من الضرب السابع منه . الاشياء والنظائر في
النحو ١٦٤/٤ .

٢ - فارقت شيرة^(١) عيشتي إذ فارقتني والغرام^(٢) ما

ارتفع [الغرام]^(٣) عطفاً على المرفوع في فارقتني^(٤) ، والأجود أن يؤكّد فيقال : هي والغرام^(٥) . وقد جاء غير مؤكّد قال جرير :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه مالم يكن وأب له لينالا^(٥)

ونصب الغرام عطفاً على شيرة ، وخفض [عطفاً]^(٦) على عيشتي .

٣ - لا أستلذه بقينة تشدو لدى ولا غلام^(٧) ما

قد جاءت النكرة بعد (لا) مرفوعة ومنصوبة^(٧) ، وإن شئت كان رفع غلام عطفاً على المضمّر في تشدو كما تقدم^(٨) ، وتنصبه على العطف لموضع قينة^(٩) حتى كأنه : لا أستلذ قينة ، وأنشد سيبيوه :

فلنا بالجال ولا الحديد^(١٠)

(١) شيرة الشباب : حرصه ونشاطه . ورواية ياقوت أن فارقتني . (٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) أي الفاعل المستتر العائد على (شيرة) . (٤) يرى سيبيوه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه قبيح ، إلا في الشعر . انظر : سيبيوه ٢٨٩/١ - ٢٩٠ والكامل ٣٢٢/١ - ٣٩/٢

(٥) ديوان جرير (٤٥١) وانظر الكامل ٣٩/٣ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) الرفع على اعتبار الابتداء ، والنصب على اعتبار لا نافية للجنس .

(٨) أي كما تقدم في البيت السابق .

(٩) أي أنه اسم معطوف منصوب على المحل .

(١٠) سيبيوه ٢٨٤ - ٢٤/١ - والشعر لعقبة الاسدي من بيتين رواهما سيبيوه =

[وانخفض عطفاً على لفظه ^(١)]

٤ - ذو الحزن ليس بسرّه طيب الأغاني والمدام « ما »

رفع المدام عطفاً على طيب ، ونصب على أن جعل الواو بمعنى مع ، كما يقال : جاء البرد والطيالة ^(٢) ، واستوى الماء والخشبة ^(٣) ، معناه : مع المدام ، وخفض المدام بالعطف على الأغاني .

٥ - أمسي بدمع سافح في الحدة منسكب سجام « ما »

إذا تكررت النعوت جاز أن يقطع بعضها عن الأول ^(٤) ؛ وترفعه بإضمار المتدأ ، وتنصبه بإضمار الفعل ، ورفع سجام بإضمار وهو على « سجام » ، ونصبه بإضمار : أعني أي أعني سجاماً . وخفضه نعتاً لما تقدم من غير قطع عنه .

٦ - ألقى صروف الدهر مصطبراً وما حدّتي كهام ^(٥) « ما »

انظر شرح شواهد الفني ٨٧٨/٢ وأيضاً مني اللبيب ٥٢٠/٢ وقارن كلام السيوطي الذي نقله عن التدمري بكلام الاعلم الشنتمري في تعليقاته على شواهد سيويه .

(١) أي على لفظ قينة ، والعبارة من الاشياء والنظار ، وعبارة المخطوطة : (غلام على الصفة للفظ قينة) وليس لها معنى .

(٢) الطيالة : مفرد ما طيلسان وهو معرب ؛ وزعم ابن فارس صحته - انظر معجم مقاييس اللغة ٤١٩/٣ - شفاء الغليل ١٧٥ .

(٣) (٢) - انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٢ جاء فيه :

فإذا قلت استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالة فالأصل استوى الماء مع الخشبة ، وجاء البرد مع الطيالة ، وكانت الواو ومع يتقاربه معنيهما .

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٦٩ .

النحو الواني ٣٩٤/٣ .

(٥) السيف الكهام : الكليل . واللسان الكهام : العيب .

ارتفع كهام على خبر (ما) في لغة بني تميم^(١) ، وانتصب على لغة أهل
الحجاز^(٢) ، وأما خفضه فإنه قد بنت العرب ماجاء على هذا الوزن على
الكسر^(٣) ، فقالوا : من دخل ظَفَارِ حَمْرٍ^(٤) ، أي تكلم بكلام حمير ،
وظَفَار بلد باليمن^(٥) ، ومنه وَبَارٍ^(٦) اسم بلد أيضاً . ومنه أيضاً ماجاء
مصدراً كقوله :

فحملتُ بَرَّةً واحتملتُ فَجَارِ^(٧)

وقال آخر :

فقلتُ امْكِي حتى يَسَارِ^(٨)

-
- (١) سيبويه ٢٨/١ - وانظر أسرار العربية لابن الأنباري ص ١٤٥ .
(٢) سيبويه ٢٨/١ - وانظر أسرار العربية ص ١٤٣ - الإنصاف في مسائل
الخلاص ١٦٥/١ .
(٣) قال سيبويه : اعلم أن فعال ليس بمطرود في الصفات . نحو حلاقٍ ، ولا في مصدر نحو
فجار ، وإنما يطرد هذا الباب في النداء والامر . انظر سيبويه ٣٦/٢ وما بعدها
وانظر الخصائص ١٦٨/٢ - ٢٦١/٣ .
(٤) مجمع الأمثال للميداني ٣٠٦/٢ - رقم المثل ٤٠٤٢ - والمثل يضرب للرجل يدخل
في القوم فيأخذ بزيمهم .
(٥) ظَفَار : مدينتان باليمن أحدهما قرب صنعاء ينسب إليها الجَزَع الظفاري
بها كان مسكن ملوك حمير ؛ وظفار مدينة على ساحل بحر الهند ؛ انظر مراصد
الاطلاع ١٠٤/٢ .
(٦) وَبَارٍ : أرض واسعة بين الشُّحُر إلى صنعاء . انظر مراصد الاطلاع ١٤٢٤/٣ .
(٧) الشعر للناطقة اللبياني وأوله : أنا اقتسنا خطيتنا بيننا . انظر ديوان النابغة بشرح
ابن السكيت ١٦٨/ - وسيبويه ٣٨/٢ - وشرح المفصل ٣٨/١ - ٤٩/٤ . وأيضاً :
الخصائص ١٦٨/٢ .
(٨) الشعر من شواهد سيبويه ٣٩/٢ وهو بتمامه : =

وتأتي صفة مثل حذام وقطام ، واسم الأمر مثل حذار وتراك وتقتاع .

٧ - لا أشتكي عمن الدوا هي أن تحل بي العظام « ما »

رفع العظام لقوله تحل ، ونصبه على صفة (عمن) وتقدير الرفع : أن تحل بي العظام منها ، فحذف العائد كقولهم : السمن منوان^(١) بدرهم أي منه ، قال الله تعالى (يوم لا يخزي)^(٢) أي فيه ، وخفض العظام لأنه جعله صفة الدواهي .

٨ - مارستهن ومارسته —ني في تصرفها الجسام « ما »

رفع الجسام بمارستني^(٣) ، ونصب على البذل من (هن) في مارستهن ، وخفض على البذل من (ها) في تصرفها لأنسه في موضع خفض ، كقول الفرزدق^(٤) :

فقلت امكثي حتى يسار لعننا نحتجّ معاً ، قالت اعلمنا وقابلته
ويسار معدولة عن الميرة .

- (١) المنا : هو ما يوزن به ، لأنه تقدير يعمل عليه ، والتننية منوان والجمع أمشاء .
 - (٢) غير واضحة في الأصل وربما كانت الآية المقصودة هي (يوم لا يخزي الله النبي) التحريم / ٨ / .
 - (٣) الرنع على الفاعلية .
 - (٤) الشاهد في البيت جر حاتم على البذل من الهاء في جوده وجاء في اعراب القرآن المنسوب للزجاج عند ذكر هذا البيت قوله : وفار فائر احدهم فقال : انما الرواية : ما صنّ بالهاء حاتم ؛ برفع حاتم . قال المؤلف : واستجاز الإقواء في القصيدة ، حتى لا يكون صائراً الى ابدال المظهر من المضمّر . انظر اعراب القرآن ٥٧٨/٢ .
- والبيت على رواية الديوان يغدو لا شاهد فيه وهو : ٨٤٢/ - ديوانه :
- على ساعة لو كان في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم

على حالةٍ لو أن في القوم حاتمًا على جوده ، لسن^(١) بالماء حاتم

٩ - وبلوت^٢ حد^٣ السيف في عمل^٤ فأخلفني الحسام^٥ « ما »

رفع الجسام بأخلفني^(٢) ، ونصبه على البدل من (حد) وخفضه على
النت لل سيف^(٣) .

١٠ - وأترك ملام الدهر عنك فمأخريتك واللام^(٤) « ما »

ارتفع الملام عطفاً على حديثك ، وانتصب^(٥) كقول الشاعر :

فما أنا والسير في متلف^(٦)

وكقول الآخر :

فما أنا والتلدّد حول نجد^(٧)

وخفض الكلام على البدل من الكاف في حديثك .

(١) في لاصل : لسن .

(٢) الرفع على الفاعلية .

(٣) قال السيوطي : وانجر بدلاً من السيف ؛ الاشباه والنظائر ١٦٥/٤ .

(٤) هذا البيت حقه أن يكون بعد الذي يليه وهو كذلك في رواية السيوطي .

(٥) انتصب على أنه مفعول معه .

(٦) من شواهد سيوييه ١٥٢/١ وهو لاسامة بن الحارث الهذلي وتماه (يبرح بالذكر

الضابط) ورواية الديوان (يعتر) ؛ والضابط : البعر العظيم ، ويعتر بالذكر

يحمه على ما يكره يقول : ما أنا وذا ، أي لست أبالي السير في مهلكه .

والشاهد في البيت : نصبه السير بإضمار فعل ، كأنه قال : فما كنت أنا والسير ،

أو فما أكون أنا والسير .

وانظر أيضاً شرح المفصل ٥٢/٢ - ديوان الهذليين ١٩٥/٢ .

(٧) الشعر لمسكين الدارمي وهو بتمامه حسب رواية سيوييه ١٥٥/١ .

فما لك والتلدّد حول نجد وقد غصّت يثامة بالرجال =

١١- إن كنت في ليل الخطو بارقب لينكشف الظلام^(١) ما،

ارتفع الظلام بقوله ينكشف ، وانتصب بقوله ارقب ، أي : ارقب
الظلام لينكشف عنك ، وانخفض على البدل من ليل أي كنت في الظلام .

١٢- أرمي زماني مارمي للعرض حتى لا يرام^(٢) ما،

أي صيانة للعرض حتى لا يرام عرضي ، وقد جاء الفعل بعد حتى مرفوعاً^(٣) ،
ونصب يرام مجتى^(٤) ، وتزيد الياء فتصير بلفظ المخفوض ، ويكون المعنى :
لا تبرح ترمي زمانك مارماك ، ولا تخضع له ، فإذا ترك الرمي فأقصر عنه .

١٣- إني أرى العيش الخو ل وصحة الأشرار ذام^(٥) ما،

صحة الأشرار ذام : مبتدأ وخبر ، ونصب (ذام) بأرى أي : أرى
صحة الأشرار ذاماً^(٦) ، ولا سبيل إلى خفضه لكن إذا زيدت الياء صار
كلفظ المخفوض .

ويقال : تلدد : إذا التفت يمينا وشمالا متحيرا ، والشاهد في البيت نصب التلدد

بإضمار فعله تقديره ما تصنع وتلابس التلدد . انظر شرح المفصل ٥١/٢ .

(١) على اعتبارها ابتدائية .

(٢) على اعتبارها حرف غاية وجر انتصب المضارع بعدها بأن المضمره وجوبا . وقد

ذكر الفراء كلاما نفيسا حول حتى عند كلامه على الآية :

« وزلزلوا حتى يقول الرسول » البقرة / ٢١٤ / . انظر : معاني القرآن للفراء ١٢٢/١

وما بعدها . وانظر مسيبويه ٤١٣/١ .

(٣) اللام : العيب .

(٤) ذاماً : تنصب على أنها مفعول ثان للفعل أرى .

١٤- كم حاسدين معاندين عَدَوَا عليّ وكم لثامٌ « ما »

قد جاء بعد (كم) المرفوع والمنصوب والمخفوض ، فإذا كانت كم للخبر خفض مابعدھا ، وإن كانت للاستفهام انتصب مابعدھا وإن كانت ظرفاً ارتفع مابعدھا ؛ أنشد بيت الفرزدق على الوجوه الثلاثة وهو :

كم عمةٌ لك يا جريرٌ وخالةٌ فدعاء قد حلبت عليّ عشاري^(١)

فالنصب سؤال عن عمات كثيرة ، والخفض سؤال عن عمات قليلة وإن رفعت كان السؤال عن عدد الحلبات لا العمات^(٢) .

١٥- رب امرئ عاينته لهجاً^(٣) بسبي مستهامٍ « ما »

الأخفش سعيد^(٤) يقول : موضع رب وما عملت فيه رفع ، فيكون مستهام صفة لامرئ على هذا الوضع^(٥) لا اللفظ ؛ ونصب مستهام صفة كقوله :

(١) سيبويه ٢٥٣/١ - ٢٦٣ - ٢٦٥ وانظر معاني القرآن للفراء ١٦٩/١ ومعني اللبيب ٢٠٢/١ - ديوانه ٤٥١/ .

والفدع عوج في المفصل كأنها قد زالت عن أماكنها ، ويقال : بل الفدع انقلاب الكف الى أنبيها .

والمشار مفردھا مشتراء ، وصميت عشرة لتتمام عشرة أشهر لحملها ، وليس للعشار لبن ، وإنما سماها عشاراً لأنها حديثة العهد وهي مطايل قد وضعت أولادها .

(٢) قال سيبويه في كلامه على رواية الرنح ٢٦٥/١ : فجعل كم مراراً ، كأنه قال كم مرة قد حلبت عليّ عمتك .

(٣) لهج بالشيم : اذا اغري به وثابر عليه .

(٤) سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط توفي في الربع الأول من القرن الثالث الهجري وفي سنة وفاته خلاف . انظر انباه الرواة ٣٦/٢ وانظر : بنية الوعاة ٥٩١/١

(٥) أي على المحل ، وذلك لأن الموصوف هنا مجرور لفظاً ، مرفوع محلاً .

لهجاً ؛ وأما خفض مستهام فعلي^(١) النعت لامري .

١٦- بين العدو غدوت مضطراً بصحبته أسامي « ما »

رفع أسام لأنه فعل مضارع لم يدخله ناصب ولا جازم ، فأما نصبه وخفضه وأن يجعله من المساماة ، على ما لم يسم فاعله ، أي أسامي به من يساميني وإن كان عدواً لي ، إن الزمان اضطرني إلى صداقته ، وأن أسامي به وأسامي أو أفاخر به ويفاخروني^(٢) الناس ، والمعنى قول المتنبي :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

عدواً له مامن صداقته بد^(٣)

فأنا أفاخر به وإن كان عدواً لي ، لان الزمان قد أحوجني إلى ذلك * .

١٧- لاغررو في تقضيه هذا الزمان علا اللثام « ما »

ارتفع اللثام بعلا ، أي ارتفع اللثام بهذا الزمان ، وعلا فعل لا ضمير فيه لأن الفعل لا يرفع إلا فاعلاً واحداً ؛ فأما إذا نصبت به اللثام فقدّر ضمير الفاعل أي ساد اللثام لأنه رئيسهم^(٤) ؛ ويجوز خفض اللثام بعلا يجعله اسماً بمعنى فوق كقولك : زيد علا الفرس أي فوق الفرس ، وأنشد سيبويه :

(١) في الاصل : على .

(٢) في الاصل ويفاخروني .

(٣) ديوان المتنبي ١٣/٢ .

* يبدو لي نص الشرح في هذا البيت مضطرباً بعض الشيء .

(٤) هكذا قرأتها وهي في الاصل غير واضحة .

وهي^(١) تنوش الحوض نوشاً من علا
نوشاً به تقطع أجواز الفلا^(٢)
ويغلط النحاة فيسمونها حرف خفض بمنزلة الباء .

١٨ - مالي ولحمتي الأثــــم — يم الجاهل القدم^(٣) العَبَّامُ « ما »^(٤) :

قد تقدم أن النعوت إذا تكررت جاز قطعها والرفع والنصب^(٥) .

١٩ - إنَّ المموءة عندَ فدَّ مِ الناسِ يعلو والطغامُ « ما »

رفع الطغام عطفاً على المضمر في يعلو^(٦) ، والأجود أن يؤكّد^(٧) فيقال :

(١) في الأصل : فهي ، والتصويب من سيبويه .

(٢) سيبويه ١٢٣/٢ قال الشنتمري : وصف ابلاً وردت الماء في قلاة فعافته وتناولته

من أملاه ولم تمنع في شربه ، والنوش تناول .

(٣) القدم : القليل الكلام من عي .

(٤) العَبَّام : الرجل الغليظ الخلقة في حشيق .

(٥) الرفع على تقدير : هو العبام . والنصب على تقدير : أعني أو اذم العبام . والجـ

على لفظ ما سبقه . وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد

١٦٩/٠ النحو الوافي ٣٩٤/٣ .

(٦) أي عطفاً على ضمير القامل المستتر في يعلو .

(٧) انظر سيبويه ٢٨٩/١ - ٣٩٠ - الكامل ٢٢٢/١ - ٣٩٢/٢ .

وبرى سيبويه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه فبيح إلا في الشعر لذا فقد قال :

وقد يجوز في الشعر ، قال الشاعر :

قلت اذ أقبلت وزهر تهادي كنعاج الملا تعفن رملا

والشاهد في البيت عطف الزهر على الضمير المستكن في الفعل .

هو والطعام ، وقد جاء غير مؤكد ، قال عمر^(١) بن أبي ربيعة :
 قلتُ إذْ أقبلتُ وزهرٌ نهادي^(٢)
 أي هي وزهر ، وإن رفعت على موضع إن^(٣) أو على الابتداء وتضم
 الخبر^(٤) ؛ ونصبه عطفاً على الموه ؛ وخفضه عطفاً على قدم ، والله أعلم .

٢٠ - مامن بجوى إلا تضمّنه فؤادي أو سقامٌ ما ،

ارتفع سقام على النعت بجوى ، على الموضع ، لأنه في موضع رفع ؛
 وخفض لأن من زائدة ، وقد قرئ ، فإله من قوة ولا ناصر^(٥) برفع ناصر
 وخفضه ، وكذلك « مالكم من إله غيره »^(٦) برفع غيره وخفضها ، ونصب
 سقاماً على البدل من الضمير في تضمّنه ؛ وخفض نعتاً لجوى ، لأنه في
 موضع خفض .

(١) في الأصل « عمرو » .

(٢) الشطر محرف في الأصل والتصويب من سيبويه ، والبيت في ديوان عمر في قسم
 الشعر المنسوب إلى عمر . ديوانه / ٤٩٨ .

(٣) أي الابتداء .

(٤) والطعام يعلو كذلك .

(٥) الطارق / ١٠ / ووجه الرفع العطف على موضع قوة ؛ ولم أشر على قراءة الرفع
 فيما رجعت إليه من كتب القراءات والتفسير ومنها :

التيسير ، الإتحاف ، النشر ؛ المحتسب ؛ إبراز المعاني ؛ إرشاد المريد ، البهجة
 المرضية ، الكثاف ، شرح الطيبة ، روح المعاني ، زاد المسير .

(٦) الأعراف / ٥٩ / انظر النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٦٠ جاء فيه « واختلفوا ،
 في من إله غيره حيث وقع ، وهو هنا وفي هود والمؤمنين ، فقرأ أبو جعفر
 والكسائي بخفض الراء وكسر الراء بعدما ، وقرأ الباقر برفع الراء وضم الراء ،
 وانظر أيضاً : اتحاف فضلاء البشر - ٢٦٨ - ٢٦٩ .

٢١- همّ أرى في بثّه ذلاً وملءٌ في لجامٍ مي « ما »

ملء في لجام مبتدأ وخبر ، ونصب لجام بقوله : أرى أي أرى اللجام قد
ملأ في^(١) فلا أقدر على الكلام خوف الذل ، ولا سبيل إلى خفضه إلا بزيادة
الياء ليصير بلفظ التخفض .

٢٢- قدرٌ عليّ محتمٌّ من فوقٍ يأتي أو أمامٍ « ما »

فوق مبني على الضم^(٢) ، وكذلك أمم ، وإن نكرت أمام نصبت على
الظرف^(٣) ، وخفضته عطفاً على موضع فوق .

٢٣- لا يستفيق القلب من كمد يلاقي أو غرامٍ « ما »

رفع الغرام بالمبتدأ^(٤) ، والخبر محذوف كقوله^(٥) :

مسحاً أو مجلف^(٦)

وانتصب بقوله : يلاقي ، لأن في يلاقي مضمراً منصوباً عطفه عليه ؛
وخفض غرام عطفاً على كمد .

(١) أي أرى لجاماً ملأ في .

(٢) لقطعة عن الإضافة - انظر شرح المفصل ٨٦/٤ .

(٣) انظر شرح المفصل ٨٨/٤ .

(٤) أي غرام مبتدأ خبره محذوف .

(٥) الفرزدق .

(٦) البيت بتمامه :

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحاً أو مجلفاً

اراد او مجلفاً كذلك . وجاء في شرح الفضليات لابن الانباري ص ٣٩٥ - ٣٩٦ :

وبروي أن عيسى بن عمر كان يروي بيت الفرزدق :

٢٤- لا ترجُ خيراً من ضيفِ الودّ يبخل بالسلامِ « ما ،

رفع السلام على الحكاية ، وهو في الأصل مبتدأ ، معناه : يبخل بهذه اللفظة ، لأن الأصل : السلام عليك ، وقد جاء^(١) الحكاية للعرب في أشعار منها قوله :

تعرضت لي بمكان خالٍ تعرض يا^(٢)

فقال عن قتلي^(٣) ، كما ترى لأنها كانت تقول : لأقتلنه قتلاً فيسكن كلامها ، وقال ذو الرمة^(٤) .

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا

أي سمعت من يقول : الناس من شأنهم كذا .

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحت* او مجلف

يجعل الفعل للمسحت اي لم يبق الا مسحت او مجلف . وانظر : الخصائص ١/٩٩ -

المحتسب : ١/١٨٠ - ٢/٣٦٥ . شرح المفصل ١/٣١ - طبقات نحول الشعراء ١٩/ .

(١) هكذا في الاصل .

(٢) هكذا ورد في الاصل ، ولم أشر على البيت بلفظه ، ولعله محرف عن بيت ورد في

ارجوزة لمنظور بن مرثد الاسدي ، والبيت وما يليه هو :

تعرضت لي بمكان حل* .

تعرض المخرة في الطولة

تعرضاً لم تال عن قتله لي

انظر المحتسب ١/١٠٢ - ١٣٧ ، وانظر مجالس ثعلب ٦٠١ - ٦٠٢ ، وسر صناعة

الإعراب ١/١٧٨ ، وقد أورد محققو الكتاب الارجوزة بشماها حسب ترتيب البغدادي

لابياتها في شرح شواهد الشافية للرضي .

(٢) انظر التعليق السابق .

(٤) ديوانه ٥٢٨/ / الكامل ٥٣/٢ - الاساس : نجع .

ونصب السلام بالمقدّر^(١) ، قال الله تعالى : « قالوا سلاما »^(٢) أي سلمنا
سلاماً . وخفضه بالباء ، أنشد أبو الفتح في سرّ الصناعة^(٣) :
تنادوا بالرحيل غداً وفي ترحالهم نفسي
وقال بعده : أجاز بو علي في الرحيل ، الرفع والنصب والخفض .

٢٥- حتى متى شكوى أخى البت الضعيف^(٤) المستهائم « ما »

شكوى مصدر ، والمصدر يضاف مرة إلى الفاعل ومرة إلى المفعول ،
تقول : عجبت من شتم جعفر زيداً ، فجعفر فاعل في المعنى دون اللفظ ؛
وتقول : من شتم جعفر زيداً ، فجعفر المفعول ، فرفع المستهائم على الصفة
لأخى البت إذا كانت فاعلاً ، وتنصبه صفة على الموضع إذا جعلته مفعولاً
وتخفف المستهائم على النعت لأخى البت في لفظه ، ويكون معنى البيت : إلى

(١) أي بفعل مقدر تقديره اسلم .

(٢) هود / ٦١/ سلاماً أي سلمنا عليك سلاماً . الكتاب ٢/ ٢٢٠ .

(٣) لعله في القسم الثاني من الكتاب ولم يطبع بعد ، وقد أنشد ابن جني هذا البيت
في كتابه المحتسب ٢/ ٢٣٥ وقال :

أجاز لي فيه أبو علي بحلب سنة سبع وأربعين ثلاثة أضرب من الإعراب : بالرحيل ،
والرحيل ، والرحيل ، وفعلًا ونصبًا وجراً فمن رفع أو نصب فقدّر في الحكاية
اللفظ المقول البتة فكأنه قالوا : الرحيل غداً . والرحيل غداً .

فأما الجر فعلى أعمال الباء فيه وهو معنى ما قالوه ، لكن حكيت منه قولك (غداً)
وحده ، وهو خبر المبتدأ وفي موضع رفع . ولا يكون ظرفاً لقوله تنادوا لأن الفعل
الماضي لا يعمل في الزمان الآتي ، وإذا قال : تنادوا بالرحيل غداً ، فنصب الرحيل
فإن (غداً) يجوز أن يكون ظرفاً لنفس الرحيل ، فكأنهم قالوا : اجتمعنا الرحيل غداً ،
ويجوز أن يكون ظرفاً لفعل نصب الرحيل آخر ، أي نحدث الرحيل غداً ، فأما أن
يكون ظرفاً لتنادوا فمحال لما قلنا .

(٤) في الأشباه والنظائر : الكثيب وهو الأصح بدليل نص الشرح .

متى يجور الزمان على الناس وتقوم شكواهم منه ، فأخو البت يشكو إلى
الكثيب ، والكثيب يشكو إلى أخي البت ، أي قد استوى الناس في
شكوى الزمان .

٢٦- ما قيل خلفك خلّ عــــه فيه مانع الملام^(١) « ما »

رفع الملام بنفع ، ونصب بخلّ ، وخفض على البدل من الهاء في عنه^(٢) ،
أي خل عن الملام .

٢٧- ما إن يضر بذاك إ لاّ حين تسمعه الكلام^(٣) « ما »

رفع (الكلام) بقوله : يضر ، ونصب على البدل من الهاء في تسمعه
قال الفرزدق :

على حالةٍ لو أنّ في القوم حاتمًا على جوده لذن بالملء حاتم^(٣)
والقوافي مخفوضه ، وخفض حاتمًا على البدل من الهاء في جوده . وخفض الكلام على
البدل من ذاك أي لاضرّة^(٤) بالكلام إلاّ حين تسمعه ، فأما ما لا تسمعه فلا
ضرر عليك فيه .

٢٨- ما في الورى من مكرم لذوي العلوم ولا كرام^(٥) « ما »

ارتفع الكرام على موضع مكرم^(٥) ، حتى كأنه قال : ما في الورى

(١) انظر البيت الثامن .

(٢) رواية السيوطي : الاشباه والنظائر ١٦٧/٤ .

ما ان يضر بذاك ...

(٣) انظر البيت الثامن .

(٤) هكذا قرأتها وهي غير واضحة في الاصل .

(٥) لان مكرم مرفوع المحل بالابتداء .

مكرمٌ ؛ وانتصب كرام بلا^(١) ، والخبر محذوف كما يقال : لانسٌ ؛
ونخفص (كرام) على العطف على لفظ مكرم لاموضعه^(٢) .

٢٩- أأعيشُ فيهم ما بلو تهمٌ وقد جهلوا^(٣) الأنامُ « ما »

رفع الأنام على البدل من الواو في جهلوا ؛ وانتصب على البدل من الهاء
والميم في بلوتهم ؛ وانخفص على البدل من الهاء والميم التي في فيهم .

٣٠- في غفلة أيقاظهم عن سؤددٍ بَلَّهَ النيامُ « ما »

بله اسم للفعل بمعنى دع ، وتكون بمعنى كيف ، فاذا كانت بمعنى كيف
ارتفع ما بعدها عند قطرب^(٤) ؛ وينصب ما بعدها عليها^(٥) ؛ وينخفص ما بعدها
إذا كانت بمعنى المصدر ، والمضاف كقوله تعالى : « ف ضربَ الرقاب^(٦) »
وقد روى أبو الفتح عثمان بن جني قول المتنبي :

أقل فعالي بَلَّهَ أَكْثَرَهُ^(٧) مجد

قال : يجوز في أكثره الرفع والنصب والنخفص كما ذكرنا .

(١) على اعتبارها نافية للجنس .

(٢) وذلك لأن موضعه الرفع .

(٣) وهذه لغة منسوبة الى أزد شتوة في قول من قال (اكلوني البراغيث) وهي
لغة رديئة . - ورواية ياقوت اذ بلوتهم .

(٤) انظر شرح الفصل ٤/٤٨ - والصاحبي ١١٧/ - ومغني اللبيب ١/١٢٣ .

(٥) هكذا في الاصل - وعبارة السيوطي : وأصلها أن تكون بمعنى دع فينصب ما بعدها .

(٦) سورة محمد ٤/ - وانظر سيبويه ١/١٢٥ .

(٧) ديوان المتنبي ١١/٢ .

٣١- ليس الحياة شبيهة لي في الشقاء ولا مرام ما ،
رفع المرام على الابتداء ، والخبر محذوف أي ولا مرام لي فيها ؛ وينتصب
عطفاً على شبيهة ؛ ويعطف^(١) على الموضع^(٢) حتى كأنه قال بشبهة . أنشد في
ذلك سيبويه يتيين أحدهما لزهير وهو :

بدا لي أني لست بمدرك ماضى

ولا سابق شيئاً إذا كان جاثياً^(٣)

كأنه قال : لست بمدرك لأن الباء تقع هنا كثيراً ثم عطف سابق على
موضع الباء . والبيت الآخر :

مشائتم ليسوا بمصلحين عشيرة ولا ناعب إلا بين غرابها^(٤)

قال سيبويه : ألقى به^(٥) وليسوا بمصلحين ثم عطف على الموضع^(٦) دون
اللفظ ، في كلام هذا معناه .

٣٢- فكرهت في الدنيا البقا ، وقد تنكد والمقام ما ،
رفع المقام عطفاً على الضمير في تنكد^(٧) ، والاجود أن يؤكد^(٨) ، فامّا

(١) هكذا في الأصل . ولعل الصواب : ويخفف عطفاً .

(٢) هكذا في الأصل . والموضع هو النصب لأن شبهة خبر ليس ، فالشارح يريد
العطف على التوهم كما هو واضح .

(٣) استشهد سيبويه بهذا البيت على هذه الرواية في مواضع عدة من كتابه . انظر
سيبويه ١٥٤/١ - ٢٩٠ - ٤١٨ - ٤٢٦ - ٤٥٢ ٢٧٨/٢ .

(٤) نسب سيبويه في ٨٢/١ - ١٥٤ إلى الاخوص الرياحي ، وفي ٤١٨/٢ إلى الفرزدق .

(٥) العبارة في الأصل غير واضحة تماماً ؛ ولم أشر على هذا القول المنسوب لسيبويه في
كتابيه ، ولعل العبارة للشارح كما يدل على ذلك قوله : في كلام هذا معناه .

(٦) لعله يريد التوهم .

(٧) أي هو والمقام .

(٨) انظر هذا البحث في سيبويه ٣٨٩/١ - ٣٩٠ - والكامل ٢٢٢/١ - ٢٩١/٢ .

قوله تعالى « ما أشر كنا ولا آباؤنا »^(١) قد طول الكلام بلا للتوكيد ؛ ونصب عطفاً على البقاء ، وخفض بواو القسم . وقد قرئ « مقام ابراهيم »^(٢) أي موضع إقامته بمكة .

٣٣- إني وددت وقد سئمت العيش لو يدنو الحمام^(٣) « ما »
رفع حمام لانه فاعل يدنو ، ونصب بوددت أي إني وددت الحمام أي تميت الموت لما ألقى من الزمان وجوز أهله^(٤) ؛ وسئمت الحياة أي كرهت ، وإذا زيدت الياء في حمام صار كالتخفوض .

المصادر

- ١ - إتحاف فضلاء البشر : أحمد الدمياطي ط ١٢٨٥ هـ
- ٢ - إرشاد الأريب : ياقوت (ترجمة البلطي في ١٢/١٤١)
- ٣ - أسرار العربية : ابن الأنباري ط مجمع اللغة العربية بدمشق
- ٤ - الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي : ط : حيدر اباد

(١) الانعام / ١٤٢ . قال البرد في الكامل ٣٢٢/١ : فأما قوله عز وجل : « لو شاء الله ما أشر كنا ولا آباؤنا » فإنما يحسن بغير توكيد لان « لا » صارت عوضاً . وانظر سيبويه ٣٩٠/١ .

(٢) آل عمران / ٩٧ - البقرة : من مقام ابراهيم ١٢٥ - لم أشر على قراءة خاصة بهذه الآية . ومبارة الاشباه والنظائر ١٦٨/٤ كما يلي : والجبر بواو القسم على ارادة مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

(٣) في الاشباه والنظائر : حمام

(٤) هكذا قرأت هاتين الكلمتين (وجوز أهله) وهما في الاصل غير واضحتين وربما كانت قراءتي صحيحة .

- ٥ - إعراب القرآن : منسوب للزجاج : ط مصر
- ٦ - الأعلام : للزركلي (ترجمة الباطي في ٤/٣٧٥)
- ٧ - إنباه الرواة : للقفطي - دار الكتب المصرية
- ٨ - الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري
- ٩ - بغية الوعاة : السيوطي مطبعة السعادة (ترجمة الباطي ٣٢٣)
- ١٠ - تسهيل الفوائد : ابن مالك
- ١١ - خريدة القصر : العماد الأصهباني : قسم شعراء الشام
تحقيق د. شكري فيصل
- ١٢ - الحصائص : ابن جني : دار الكتب المصرية
- ١٣ - ديوان جرير : بشرح الصاوي
- ١٤ - ديوان ذي الرمة : المكتب الإسلامي
- ١٥ - ديوان عمر بن أبي ربيعة : بشرح محي الدين عبد الحميد
- ١٦ - ديوان الفرزدق : بشرح الصاوي
- ١٧ - ديوان المتنبي : بشرح البرقوقي
- ١٨ - ديوان المهذلين : دار الكتب
- ١٩ - سر صناعة الإعراب : ابن جني : الجزء الأول
- ٢٠ - شرح الكافية : الرضي الاستراباذي ط ١٢٧٥ هـ
- ٢١ - شرح شواهد المغني : السيوطي
- ٢٢ - شرح المفصل : ابن يعيش
- ٢٣ - شرح المفضليات : ابن الأنباري
- ٢٤ - شفاء الغليل : الحفاجي
- ٢٥ - الصاحبي : ابن فارس

- ٢٦ - طبقات فحول الشعراء : ابن سلام
- ٢٧ - فهرس شواهد سيبويه : أحمد راتب النفاخ
- ٢٨ - فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي (ترجمة البلطي ٣١/٢)
- ٢٩ - الكامل : المبرّد
- ٣٠ - الكتاب : سيبويه
- ٣١ - كشف الظنون : حاجي خليفة
- ٣٢ - الكشف : الزمخشري
- ٣٣ - لسان الميزان : (ترجمة البلطي ١٥٠/٤)
- ٣٤ - المحتسب : ابن جني
- ٣٥ - مرصد الاطلاع : عبد المؤمن البغدادي
- ٣٦ - معاني القرآن : الفراء
- ٣٧ - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس
- ٣٨ - النحو الوافي : عباس حسن
- ٣٩ - النشر في القراءات العشر : ابن الجزري بتحقيق محمد أحمد دهمان

المصطلح المعرب وتدرّيس العلوم بالعربية نحو وجهة نظر أخرى

شكري فيصل

توشك أن تكون قضية تعريب المصطلحات أبرز المشكلات اللغوية التي تواجه الحياة العربية المعاصرة في وجوها كلها : في وجهها هذا السياسي حين ترى أن الوحدة اللغوية هي أول أشكال الوحدة التي يجب تحقيقها ، وفي وجهها الآخر هذا العلمي حين ترى أن اللحاق بالركب الحضاري لا بد له من حث السير ومضاعفة الخطى وان ذلك لا يمكن أن يكون إلا بهذه اللغة القومية ، ثم في وجهها الثالث هذا الوجه الاجتماعي الذي يرى أن استمرار العربية وبقائها رهين بقدرتها على أن تلائم ما بينها وبين الحياة الجديدة في مظاهرها المختلفة .

إن هذه الوجوه الثلاثة تتلاقى على تكوين هذا الهرم وتضع على قمته مشكلة المصطلح المعرب على أنه ذروة هذه الوجوه كلها من نحو ، وعلى أن هذه الوجوه انما تناسب منه وتتابع بادئة به .

١ - والذين يتابعون البحث اللغوي في وجوهه المختلفة أو في مراحلها المتصلة يلاحظون أن هذه القضية استبدت وتستبد باهتمام أكثر الباحثين . . بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنه يتعذر أن يكون هنالك باحث لغوي لم يسهم في ذلك على نحو من الانحاء : على نحو مباشر يتصل بالمصطلح وضعاً له أو تصحيحاً ، وعلى نحو غير مباشر في جملة هذه الأبحاث التي تعود إلى تعزيز الثقة بالعربية ووضعها موضع اللغة الصحيحة السليمة في الحياة اليومية وفي الحياة العلمية على السواء .

ب - ووراء الأبحاث اللغوية وحولها تأتي جهود المجامع اللغوية واللجان الكثيرة المنبثقة عنها والمتكاملة معها ، لتصب اهتمامها ، أو أكثره ، حول المصطلح . . ولعل أكثر ما كان من موضوعات المؤتمرات اللغوية وما يكون وما سيكون إنما يواجه هذه القضية ، ويحاول أن يسد ثغره من هذه الثغرات الكثيرة التي تتفجر في وجه الحياة العربية وعلى طريقها . إن قرارات اللجان والمؤتمرات تدور مع هذه المصطلحات تصويراً للحاجة الماسة إليها أو إقراراً للأصول النظرية التي يجب أن تقوم عليها أو مناقشة لما وضع منها مناقشة تنتهي إلى معاودة النظر فيها أقل الأحيان وإلى إقرارها أكثر الأحيان .

ج - والأمر في الجامعات من هذا النحو هو الأمر في الجامع : كلا هذين النوعين من المؤسسات يتعاون على هذا العمل ويجهد فيه ويلتقى عليه . أولئك يعانون الأمر من وجه ، وهؤلاء يعانونه من وجه آخر ، وكلهم متشاركون في هذه المعاناة ، على شيء من فرق يتمثل في أن بعض الجامعيين لا يزال يرى تدريس العلوم باللغة الأجنبية ، ولذلك فهو لا يولي مشكلة المصطلح هذا الاهتمام الشديد .

وإذا كان أمر تعريب المصطلح العلمي على هذا النحو من الاهتمام به والإلحاح عليه والالتقاء حوله ، فلماذا تأتي نتائج العمل فيه مقصرة عن غاياتها التي تتطلع إليها ، ولماذا لا تزال الآلاف من المصطلحات العلمية من غير بديل لها ؟ لماذا يظل المعجم العربي في المجالات العلمية ضامراً لا يكاد يتجاوز بعض العلوم إلى غيرها إلا على شيء من المسّ الرقيق والخطو المتقارب ؟ . هل هنالك عوائق وماذا هي هذه العوائق ؟ هل تعود إلى العربية ذاتها ؟ هل تعود إلى من يمارسون إيجاد المصطلح ؟ أتعود إلى الذين يقرؤنه أم تعود إلى الذين يقررونه ؟ وبصورة أخرى أهي ، هذه العوائق ، في الجامع أم الجامعات ؟ وهل هنالك ، وراء المجامع والجامعات عوائق في الجو العام الذي يلفها كلها ، أي في المستوى الحضاري الذي تحيا فيه الجماعة العربية في أقطارها كلها من هنا وهناك ؟

- ٢ -

لست أقصد هنا في هذه الصفحات القليلة ، الى أن أتحدث عن هذه العوائق ولا أن أدخل في تصنيفها . ولكنني أريد أن أصل بين موضوع المصطلح العلمي العربي وبين القضية الثانية التي تقف على الطرف الآخر : عنيت قضية تدريس العلوم باللغة العربية في المعاهد العليا والجامعات .

إن هذه القضية تتلاقى مع قضية المصطلح ، بل هي تؤلف الوجه الآخر لها . وبين القضيتين في اذهان العاملين في الجامعة والمجامع مثل هذا الدور : للتدريس بالعربية لا بد من وجود المصطلح ، ولوجود المصطلح لا بد من التدريس بالعربية . . وفي هذه الحلقة المقفلة يدور كثير من النقاش وتبذل كثرة من جهود دون أن يتكسر في الحلقة طرف منها يساعد على الإفلات من هذه الحركة الخرساء في هذه الدائرة المفرغة .

ترى هل في وسعنا أن نتلمس الخروج من هذا المطاف العقيم ؟ هل في وسعنا أن نعطي القضية وجهاً آخر وأن نضع لها مساراً غير هذا المسار ، يجعل الحركة في ذلك تتجه نحو الغاية ، ويحيل الجهود ، هذه الشجرة البرية ، إلى جهود مثمرة ؟

- ٣ -

أما في نطاق الدراسات الإنسانية فيبدو أن الأمر لم يعد يؤلف هذه المشكلة الضخمة . فعلى طول البلاد العربية في الجامعات والمعاهد ، أوشتت اللغة العربية أن تكون هي لغة هذه الدراسات . هنالك أحياناً هذه الازدواجية في بعض الجامعات في بعض الاقطار تتمثل في وجود فرعين معاً : فرع الدراسات الجغرافية والتاريخية والفلسفية والحقوقية باللغة العربية ، والفرع الآخر الذي يدرس هذه المواد كلها باللغة الأجنبية . ولكن هذه الازدواجية لا تؤلف الآن خطراً كبيراً لأنها ، أغلب الظن ، موقوتة ، ولأنها تؤلف هامش الأمان النفسي والدليل الواقعي للذين لا يزالون يحيون حياة رواسبها من الماضي أثقل من تطلعاتها نحو المستقبل .

وهذا دون أن اتحدث عن الأقطار التي تتعدد فيها الجامعات والتي يختلف فيها ولاؤها اللغوي بين أن يكون للفرنسية أو للإنجليزية .

- ٤ -

وتبقى الدراسات العلمية . إنها هي التي تشغل الساحة وهي التي تستبد بأشد الاهتمام ، وهي التي تؤلف خطر هذا الانقسام في شخصية الإنسان العربي المثقف ، فيكون أصحاب الثقافة العلمية في وجه واصحاب الثقافة الإنسانية في وجه آخر ، ويؤلف الجدار اللغوي هذا الحاجز الصلب بينهما .

في مجال الدراسات العلمية اذن تتراوح أبعاد القضية الثلاثة : البعد الذي يتصل بالمجامع ، والبعد الذي يتصل بالجامعات ، والبعد الثالث الذي يتصل بهذا الجو الحضاري من حول الجامعيين والمجمعيين جميعا .

فكيف نستطيع أن نجعل من هذه الأبعاد أبعاداً متلاقية وأن نخرج بها عن أن تكون أبعاداً متصارعة ؟ كيف نملك أن نجعلها تسير في خط واحد أو على الأقل في وجهة واحدة ، بديل أن تكون هذه الأبعاد المتناحرة المتخالفة ؟ . كيف نستطيع أن نجعل منها قوى متكاملة عوض أن تكون هذه القوى المتناقضة ؟

يبدو لي أنني هنا في حاجة إلى أن ألقى بعض الأضواء التي لا بد منها على هذه الأبعاد الثلاثة :

١ - فأما عن الجو الحضاري الذي يحتاط بنا والذي يداخلنا فأحسب أنه هو الذي يكثف المشكلة وهو الذي يؤلف منها وجهها الآخر ، الوجه المظلم . . إن المصطلح العلمي الجديد لا يمكن أن يولد في فراغ ، ولا يمكن أن نطلق تسميات على أشياء لا نعرفها أو على أشياء لا نملكها . إن الغياب الحضاري للعلوم ، في النطاق النظري وفي نطاق أدواتها وآلاتها وتطبيقاتها، هو الذي يؤلف عندنا المشكلة، وهو في ذات الوقت المشكلة التي نسعى للخروج منها . . أنا نريد العلم للملاحقة هذا الركب الحضاري ، ولكننا

نريد أن تكون العربية أداة هذا العلم ، ومن هنا هذه المفارقة التي قد تحمل لنا من خلالها ربح الفشل . لذلك لا بد لنا من أن نوجد هذه الأشياء في حياتنا حتى توجد الالفاظ والمصطلحات العربية التي تعبر عنها . إن وجودها في الذهن وحده أو في أذهان معدودة هي أذهان القلة القليلة النادرة من العلماء ، لا يمكن أن يصلها - إلا بخط غير مرئي - باللسنة ، وبالتالي لا يمكن أن يضعها موضع التداول . . إن المصطلحات العلمية هي لغة العلماء فإذا لم يكن هنالك هؤلاء العلماء ، وإذا لم يكن هنالك هذا العلم ، بأبحاثه النظرية وأشكاله التطبيقية وأدوات هذا التطبيق ، فمن أين تكون اللغة إذن وكيف تتوضع ؟

الجو الحضاري إذن ، في وجوده الشخص ووجوده الذهني المجرد ، أمر أساسي في وجود اللغة العربية العلمية المعاصرة . . ولا بد أن تكون ولادة المصطلح ولادة طبيعية . . إنه لا يمكن أن يكون نفخاً في الروح .

غير أن هذا الجو الحضاري مرتبط بالتعليم العالي ، بالجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث العلمي . . هو نتيجة لها . . ونحن نريد هذا التعليم والبحث أن يكون بالعربية . . فما هو السبيل ؟ .

ذلك يقودنا أن نتحدث عن البعدين الآخرين : عن المجامع أولاً ثم عن الجامعات .

ب - أما المجامع فإنها لا تؤلف المشكلة الكبرى في هذا الموضوع ، ليست حداً من حدودها ولا سبباً فيها . انها بعض الطريق الى حل العقدة ولكنها ليست العقدة . لقد تجاوزنا فترة الحديث عن المجامع : فترة اتهامها أو إلقاء المسؤوليات عليها . إننا تجاوزنا فيما أحسب ، بعد هذه التجارب المخلصة الصادقة التي قامت بها هذه المجامع والمكاتب في دمشق والقاهرة وبغداد والرباط ، أن نتحدث عن تقصيرها ، وأن نضعها في موضعها الطبيعي ، وأن نقدر أن عملها لا يمكن أن يأتي - في

نطاق المصطلح العلمي - أولاً ، وإنما يأتي مواكباً أو يأتي تتويجاً . إن القضية الكبرى في هذه الجامعات إنما هي مسؤولياتنا نحوها وواجبات الدولة في دعمها ، دعماً يتناسب مع ما نتحدث به دائماً ، في المجال الفكري والقومي . وتلك ، على أي حال ، مسألة أخرى ليس هذا أو أن البحث عنها .

إن مهمة الجامعات في الظروف الحاضرة أنها مبادرة من نحو ، وتجميع من نحو آخر ، وإقرار من نحو ثالث . ولكنها لا تتولى ، في ظروفها الحاضرة ، مهمة الوضع أو الكشف الذي يسبق وجود الأشياء .

ج - ماذا يبقى إذن ؟ أين نجد المفتاح السحري الذي نلرب عليه ؟ إنه يتجسد في هذه الجامعات . . في أرضها نواجه المشكلة ونواجه حلها في آن واحد . إن هذه الجامعات هي أخصب بيئة لغوية ، في الشكل الأولى العفوي لهذه اللغة . . إنها هي السؤال والجواب في آن معا .

والجامعات في الوطن العربي اليوم تنشعب في زمرتين غير متكافئتين : الجامعات التي تدرس العلوم بالعربية ، والجامعات التي تقف على الطرف الآخر فلا تدرس بغير اللغات الأجنبية . والمقارنة بين هاتين الزمرتين تكفل لنا أن نضع الأمور في مواضعها السليمة :

الجامعات التي تدرس بالعربية ، وفي حدود المعرفة العلمية التي يصل إليها الجامعي في ذروة دراساته - استطاعت أن تنهض بهذا العبء العلمي مصاحبة للعربية وفي دائرتها دون أن تخرج عنها أو ترفع راية العصيان في وجهها ، أو أن تنحني لها معتذرة إليها مستغفرة منها . إنها حجة قائمة استطاعت في النطاق النظري وفي النطاق العملي ، في نطاق المتابعة العلمية وفي نطاق الكشف العلمي أحياناً ، في ذلك كله استطاعت أن تبرهن على أن المشكلة ليست عقدة لا تحل ، ولكنها عقبة تدل وعائق يجتاز .

أما الجامعات الأخرى التي تدرس بغير العربية فإن حجتها الكبرى
فقدان المصطلح . إنها تتعامل بذلك لتظل تدرس العلوم بهذه أو بتلك
من اللغات الأجنبية .

وهكذا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام قضية فقدان المصطلح ، وتوشك
الدائرة أن تنطبق من جديد وأن يلتحم طرفاها لتعود هذه الدائرة المغلقة .

ولكن ما هو نصيب ذلك من الحق ومن الواقع ؟ لقد وقفنا أمام
فقدان المصطلح عاجزين ، وأخذنا بهذا التعليل ، وأخذنا نفتش عن
المصطلح في عجز أو في تخاذل ، واستقر في أذهاننا أن هذه هي المشكلة
حقا . ولكن المصطلح ، كما استبان لنا ، لا يولد في الهواء ، ولا بد من
الجو الحضاري الذي يحتضن النظرية ويحتضن التطبيق حتى يولد
المصطلح . فكيف نجد المخرج من هذا المأزق ؟

اليس في وسعنا أن نضع القضية في وضع آخر ؟ هل يتوقف تدريس
العلوم بالعربية حقا على وجود المصطلح ؟ اليس من الممكن أن يقوم هذا
التدريس باللسان العربي مع غياب المصطلح غياباً مؤقتاً أو مع تأخره ؟ .

هذا هو السؤال الجديد الذي أتمنى أن نتحول إليه . لقد توقفنا
عشرات من السنين عند فقدان المصطلح لنبتعد باللغة العربية عن لغة
التدريس العالي ، لنحاربها من حيث نشعر أولاً نشعر .. أفليس من
الممكن أن نجتمع ، في مرحلة مؤقتة — هي الفترة التي نحتاج فيها إلى
تأصيل الحضارة — بين التدريس بالعربية وبين استكمال المصطلح
الأجنبي ؟ .

ألا نستطيع ، عن هذا الطريق ، أن نكسر هذه الحلقة التي جمدنا
عليها .

- ٥ -

لقد قلت إن إيجاد المصطلح لا بد له من جو حضاري ، وأحب أن
أضيف إنه لا بد له كذلك من أن يتنفس العاملون في سبيل هذا المصطلح
في جو لغوي عربي يخلق هو هذا المصطلح أو يساعد على خلقه .

والا فكيف ننتظر أن يوجد هذا المصطلح إذا كان أصحابه القادرون عليه من نحو فكري ، والمدعوون إلى استنباطه من نحو لغوي ، لا يالفون العربية ولا يعيشونها في حياتهم الفكرية : لا يالفون العربية في مطالعاتهم لأن مراجعهم في مطالعاتهم - ولهم العذر - باللغات الأجنبية ، ولا يحاولون التآلف معها ولا يدعونها إلى شيء من مؤالفتهم في تدريسهم ومحاضراتهم ؟ كيف ينبت المصطلح إذا نحن خنقنا كل بذرة يمكن أن تتشقق عنه ، وإذا أحكمنا رتاج كل نافذة ضوء إليه ، أو نسمة هواء أو نسغ حياة يصل نحوه ؟ .

إننا ، في الواقع ، لا نعطي الفرصة في الكثرة الكاثرة من جامعاتنا لخلق هذا المصطلح ، بل إننا نخنق كل فرصة إليه ، عند الطلبة وعند الأساتذة على السواء ، ونسبها على نحو غير مباشر حين نجعل التدريس نفسه باللغة الأجنبية بحجة فقدان المصطلح . . أفيكون عجيبا أن تتأخر حركة المصطلح العلمي - أخشى أن أقول تتقهقر بالقياس إلى اتساع المعرفة العلمية - في الحدود التي أضحت حدوداً دنيا للعلم ، كل هذه العقود من السنين .

اني لا آخذ اليوم بالسؤال : لماذا تأخرت حركة المصطلح العلمي ؟ فالسؤال يوشك أن يكون ، بل لعله يجب أن يكون : كيف استطاع المصطلح العلمي أن يوجد وأن يبقى في بعض البيئات الجامعية رغم كل هذه المثبطات والعوائق ؟

لقد آن لنا أن نفصل بين طرفي الحلقة اللذين يلتقيان على تسميم الحلقة كلها ، أن نفصل بين وجود المصطلح وبين التدريس بالعربية . يجب أن نطلق التدريس باللغة القومية أولا ، ولا علينا أن يتأخر المصطلح أقل ما يمكن أن يكون التأخر . . بل إن ذلك هو الذي يعجل بهذا المصطلح أن يوجد . . ذلك لأن التدريس باللغة الأجنبية يقتل التطلع اللغوي ويخنقه .

إن عند كل إنسان، عالم أو متعلم، طاقة لغوية؛ والتدريس باللغة الأجنبية يبدد هذه الطاقة . إننا نجد هذه الطاقة عند العامة من الناس ، عند الصناع والحرفيين الذين يمسكون بالآلة ويديرونها بين أيديهم . . . مئات من المصطلحات وضعها هؤلاء الذين يعانون التعبير وتشتد حاجتهم اليه فتنتقل به السنتهم ، إنه ينبثق عندهم انبثاقا . . . إنهم يضعون ، ويعربون، ويفهمون اللفظ الاجنبي في محوٍض عربي ، ويمنحونه أحيانا القلب أو الصبغ العربي . . . إنهم يقدمون المادة الأولى للعلماء والمجامع . فلماذا لا نطلق هذه القدرة على لسان أساتذة الجامعة ومدرسيها ومحاضريها ؟ لماذا نعقل اللسان العربي ونكبله ونضرب حوله الاسداد ، حتى لا يتحرك إلا في هذا المدار اللغوي الاجنبي ؟ لماذا لا يكون تدريس المادة العلمية باللغة العربية بمثابة المحرض الذي يعمل على توليد هذه المصطلحات ؟ ولماذا نعطل هذه الطاقة ، وهذه القدرة على الوضع - وهي قدرة طبيعية كامنة - عند المثقفين ، بينما تعطي ثمارها - أيا كان الوصف : ناضجة أو فجة - عند الصناع والحرفيين ؟

- ٦ -

من هنا أحب أن أخلص إلى أن توضع قضية المصطلح العربي وضعاً آخر ، أن نتيح لهذا المصطلح كل فرص الظهور وإنها لفرص كثيرة قد نتحدث عنها في مقال خاص ، ولكنني أريد من هذا المقال اليوم أن نعاود طرح هذه القضية هذا الطرح الجديد ، وأن نفيد من القوانين الطبيعية ، وأن ندرك الظروف الحضارية التي تصاحبنا ، وأن نضع المشكلة في إطارها النفسي والاجتماعي والطبيعي . . . وذلك كله يحتم علينا أن نعترف بأن الطريق كانت حتى اليوم خاطئة ، أو لنقل باعتدال إنها لم تكن مثمرة ، وإن الانتظار سيطول إذا ظللنا ننتظر هبوط المصطلح من المكان الأرفع ، في تدلل وتمنع . . .

أن شروط المصطلح الحضارية قاسية وهي شروط قد لا نملكها تماماً ولكن شروطه النفسية في أيدينا نحن الذين نملك هذه القوة النفسية،

وتحيا فينا غريزة النطق والتسمية ، ويختلج في أعماقنا إيمان ، وفيما وراء وعينا حضارة ترتفع بنا عن الشعوب النامية التي لا جذور لها ، وفي نفوسنا تطلع .. وذلك كله هو ينباع التوسع اللغوي .. إنها ينباع صغيرة ، ولكنها تُولف في مجموعها مجرى دافقا . غير أننا نهيل عليها التراب والرمال حين نظل ندور في هذه الحلقة المفرغة ، وحين نظل ندير السنتنا بغير لفتنا .

إن الفصل بين المصطلح ولغة الدراسة ، هذا الفصل الموقت ، يضعنا أمام معيار جديد نزن به حبنا للعربية ، ورغبتنا الصحيحة في مواكبة الحضارة مواكبة مشاركة لا متابعة .

شكري فيصل



المعاجم العربية وضرورة تهذيبها وتطويرها

للدكتور فؤاد حنا ترزي

حين جمعت اللغة العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة حاول الرواة أن ينقلوا إلى علماء اللغة الذين تولوا تدوينها ما وصل إليهم من لهجات القبائل المختلفة في وقت كانت فيه هذه اللهجات قد تباعد بعضها عن بعض قليلاً أو كثيراً بالنسبة إلى مدى تباين بيئاتها ومدى تفاعل بعضها ببعض . وكان في اعتبار هذه اللهجات المتباينة لغة واحدة ما نقل هذا التباين إلى المعاجم العربية ، ففدا الكثير من مفرداتها متعدد اللفظ ، فلكلمة الشمال مثلاً خمسة وجوه ، وللصداق أربعة ، وللزجاج ثلاثة ، وللحصاد وجهان . كما غدا الكثير منها يحمل معاني مختلفة كثيراً ما لا يمت بعضها إلى بعضها الآخر بصلة ، فمعنى « المعس » : اللبن ، والحركة ، ومن معاني « البراعة » : الحشرة المضيئة ، والقصبية ، والنعامة ، والاحمق ، ومن معاني « الغرب » : مغرب الشمس ، وحادّة النشاط ، وحادّ السيف ، والدلو العظيمة . وقد تتسع الشقة في معنى اللفظة الواحدة فتصل إلى حدّ التضاد فالجون : الأبيض والأسود ، والسدفة : الظلمة والنور ، والجلل : العظيم والحقير .

ولا ريب في أن كثيراً من الاختلافات اللفظية والمعنوية كان ناجماً عن بقاء العربية أمداً طويلاً تسير بالمشافهة ، كما أن كثيراً منها كان من اصطناع الرواة أنفسهم ، إما نتيجة للنسيان ، أو رغبة في إظهار المعرفة . قال الخليل بن أحمد : « إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنت » . وكتب اللغة مليئة بالروايات التي تثبت

هذا ، فقد روي أن رجلاً رأى عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي الراوية « فقال : ما فعل عمك ؟ فقال : قاعد في الشمس يكذب على الأعراب » . وذكر ابن سلام أن أبا عبيدة قال : « كيسان يسمع من الناس فيعي غير ما يسمع ، ويكتب في الألواح غير ما وعى ، ثم ينقله من الألواح في الدفاتر بغير ما كتب ، ثم يقرأ من الدفاتر غير ما فيه » .

ثم إن هؤلاء الرواة أكثر ما كانوا يأخذون اللفظة عن فصحاء أعراب البادية ، ولم يكن هؤلاء ولا أولئك منزهين عن الخطأ أو النسيان في وقت كانت اللفظة تعرف فيه بالحفظ والمشاهدة دونما نصوص مكتوبة يرجع إليها فيها . روى ابن السكيت أن بعض الأعراب سمع قول عمرو بن كلثوم :

علينا البيض واليَلْب اليماني وأسياف يقمن وينحنينا

فطن أن « اليَلْب » أجود الحديد فقال : « ومحور أخلص من ماء اليلب » ، وهو خطأ إذ أن اليلب جلد يتخذ خوذة أو درعا أو ترساً . ومع ذلك فأننا نرى أن من معاني « اليلب » التي احتفظت بها معاجمنا « خالص الحديد » ، بالإضافة إلى الخوذة أو الدرع أو الترس من الجلد .

واقصر لفويننا القدامى على الأخذ عن فصحاء البادية ، وإحجامهم عن الأخذ عن سكان الحاضرة جعل معاجمنا غنية بالكلمات التي تأثرت بالحياة البدوية ، لفظاً ومعنى ، غنى لا يتلاءم وحياتنا العصرية المتحضرة . فلم تعد هذه الحياة تستسيغ الفاظاً كالنقحاش والهعخع والعرنيس والدردبيس ، ولا سيما أن الكثير من هذه الألفاظ يمكن الاستعاضة عنه بمرادفاته الأسلس ، كما لم تعد تتحمل العديد من المرادفات لكل من الجمل والأسد والثعبان والصحراء والسيف وأمثالها ، ففي معرفة هذه المرادفات كلفة على العربي المعاصر ، وإضاعة للوقت الذي تفرض علينا حياتنا الحاضرة وجوب استخدامه في مسائل أجدى وأنفع ، منها معرفة مصطلحات لمعان جديدة اقتضتها هذه الحياة نفسها . فقد كان لتقدم

الحياة الصناعية وما لازمها من معرفة للآلة واجزائها ، وتقدم العلوم المختلفة من الكترونية ، وكيمياوية ، وفيزيائية ، وبيولوجية ، وطبية ، وفضائية ، وغيرها ، ما جعلنا في حاجة إلى مفردات جديدة تفتقر إليها معاجمنا أشد الافتقار .

وكان لعدم الدقة الذي لازم عهد تدوين اللغة أثره في المعاني التي نقلها الرواة إلى علماء اللغة وكتاب المعاجم ، فكان كثير من المعاني التي سجلت في المعاجم يفتقر إلى الدقة والتحديد ، فمن معاني اللهجة ، مثلاً ، اللسان ، أو طرفه ، ومن معاني اللب : العقل ، والقلب ، ومعنى العرس : الزوجة أو الزوج ، ومعنى اللجين : ذوب الفضة أو الذهب ، ومعنى السري : صاحب المروعة في شرف ، أو السخاء في مروعة !

كما كان للاختلافات بين آراء الرواة واللغويين في بعض المعاني أثره في المعاجم ، فقد جاء في صحاح الجوهري ، مثلاً ، أن « القابّة » عند الأصمعي : صوت الرعد ، وعند ابن السكيت وغيره : القطرة .

ثم إن علماء اللغة والمعاجم الأولين كثيراً ما كانوا يأخذون عن تواليف الإعراب والرواة زيادة عن السماع منهم . ولما كان بعض هذه التواليف تنقصه الدقة كان هناك مجال للتصحيح . ولا بد أن وسع من هذا المجال ما يمكن أن يكون قد وقع فيه الوراقون من أخطاء وهم ينسخون المعاجم . ومن ثم فقد روي أن بعضهم فضل « مختصر العين » للزبيدي على « كتاب العين » نفسه لأسباب منها وقوع التصحيح فيه . كما روي أن ابن خالويه استدرك على مواضع من « الجمهرة » ونبه على بعض تصحيقات فيها .

أضف إلى كل هذا أن الطريقة التي تعتمد عليها معاجمنا في ترتيب الكلمات والبحث عنها ليست واحدة . فمنها ما يعتمد المادة الأصلية للكلمة أساساً لذلك ، وهذا يتطلب في كثير من الأحيان معرفة الإعرال والإبدال مما يصعب على الطالب تقصّيه ، ومنها ما يعتمد الحرف الأخير في الكلمة ، ومنها ما يعتمد الحرف الأول فيها .

إزاء كل ما ذكر ، لا بد أن تتخذ معاجمنا شكلاً جديداً ينتفي منه كل ما لازم ظروف وضعها من هنات . وفي سبيل هذه الغاية نقترح ما يلي :

١ - توحيد الطريقة التي تتبع فيها لوضع الكلمات وتقصّي معانيها .
ولعلّ أفضل سبيل لذلك أن تعتمد حروف الكلمة كما هي ، على أن يكون الفعل الماضي هو الأساس في حال الأفعال .

٢ - الاقتصار على لفظ واحد للكلمة الواحدة ، دون أن يستثنى من ذلك اختلاف حركة عين المضارعة في الأفعال التي لا يؤدي اختلافها فيها إلى اختلاف في المعنى كدرج يدرج (بضم الراء) ويدرّج (بكسرها) بمعنى مشى ، ودقق يدقق (بضم الفاء) ويدفّق (بكسرها) بمعنى صبّ .

٣ - الاقتصار على المعاني المتألّفة للفظ الواحدة . ويشمل هذا حذف المعاني البعيدة الصلة ببعضها إن توافر ما يعبرّ به عنها ، كما يشمل حذف المعاني المضادة .

٤ - توخي الدقة في تحديد المعاني بحيث يفهم المعنى المقصود من الكلمة بشكل واضح لا لبس فيه ولا غموض .

٥ - حذف الألفاظ التي يعتقد أنها نتيجة للتصحيف أو القلب أو الإبدال .

٦ - حذف المعاني الخاصة بالقبائل المختلفة وإفرادها في معاجم خاصة بها ، كاشتري بمعنى باع بلفة هذيل ، وسقّه بمعنى خسر بلفة طيء ، والبقي بمعنى الحسد بلفة تميم ، والضعيف بمعنى الأحمق بلفة كنانة .

٧ - الإقلال من الترادف ما أمكن ، فلسنا بحاجة إلى أربعة آلاف اسم للداهية ، ومثلها للبعير ، والّف للسيف ، وخمسئة للأسد ، ومثّنين للخمر .

٨ - إضافة المعاني الحضريّة التي تفرضها الحياة المعاصرة عن طريق

تدوين ما اتفق عليه منها كمعنى مُجتمَع ، وحفلة ، وباقة ، وشطيرة ، وفطيرة ، ونحو ذلك .

٩ - إضافة المصطلحات العلمية الحديثة ، المترجم منها والمعرَّب ، بشرط أن تكون هذه المصطلحات وليدة ذوق سليم ، ومتفق عليها .

بهذا كله تكون قد خطونا بمعاجمنا خطوة واسعة نحو التحديث ، خطوة لا بدّ منها لنوائم بين حياتنا المتطورة والفاظنا التي تترجم لها .

الدكتور فؤاد حنا ترزي



اطلع زميلنا الدكتور الكواكبي على هذا المقال فجاءتنا منه الكلمة التالية :

تبدو من المقال غيرة كاتبه على تسهيل تعليم اللغة العربية لطلاب المدارس في مراحل الدراسة ليكون بين أيديهم قاموس واف بالفرض التعليمي . وهذا الذي يراه الكاتب النشيط ، قد وقى حقّه من الدراسة كثير من الفيورين على اللغة التعليمية وتبسيطها للغاية نفسها . فأشاركه الرأي في قاموس مدرسي بسيط وجيز لطلاب المدارس . وهذا ما أتمه فعلا مجمع اللغة العربية في (المعجم الوسيط) الذي أخرجته إلى عالم المطبوعات العربية منذ ١٩٦١ م .

أما أن يتطوى من المعجمات العربية ما يقترحه الكاتب في مقاله فهو مما لا يجوز البحث فيه موضوعياً ، لأن ما وصل إلينا عن الأجداد من المؤلفات الزاخرة باللغة العربية ومفرداتها من أصول وشروح - المطبوع منها والمخطوط - إن هو إلاّ تراث غال للأمة العربية تفخر به وتحرص على الاحتفاظ به كما هو ، لقيمتيه العلمية والتاريخية . فالإستبقاء على النصوص كما وردت ، ضروري تستوجب الغيرة عليه كالغيرة على سائر الآثار التاريخية فهي المرجع الأثير للذين يودون التوسع والتبحر في العلوم العربية ، أصولها وفروعها نصاً وشرحاً .

فلا مجال إذن للمس بما هو فخر للخلف من السلف ، وإلاّ اتهم الخلف بالعبث والعقوق والجحود . وليس هو ما يقصده كاتب المقال البتة على ما أعتقده .

الكواكبي

التعريف والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

« نزهة الخواطر وبهجة المسامع والتواظر »

الجزء الثامن

للعامة السيد عبد الحي الحسني (م ١٣٤١ هـ)

يقع هذا الكتاب الكبير في ثمانية مجلدات ، وموضوعه : طبقات علماء الهند وتراجم رجالها ، من القرن الأول الإسلامي إلى فجر القرن الرابع عشر الهجري ، وبين أيدينا الآن الجزء الثامن منه ، وهو الذي قام بمراجعته وإكماله صديقنا العلامة الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ابن مؤلف الكتاب الأستاذ العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني الأمين العام لندوة العلماء « بلكنهتو » سابقاً ، ومؤلف كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » ، وهو الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق في عام (١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م) .

وهذا الجزء من « نزهة الخواطر » يقع في « ٥٢٨ » صفحة من القطع المتوسط ، وفهرسه مؤلف من ثمان وعشرين صفحة ، وتصويب الأخطاء آخر الكتاب خمس صفحات .

وقد قدّم للكتاب الأستاذ أبو الحسن عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، ويبيّن أن الحاجة داعية إلى تاريخ عام ، لأن كتب التاريخ الموجودة لا تحيط بالهند إحاطة كاملة مكانية أو زمانية ، فبعضها لا يحتوي إلا على قرنين أو ثلاثة قرون ، أو أن مؤلفيها قد مضت على وفاتهم عدة قرون ، ثم إن بعضها لا يشتمل إلا على تراجم طبقة واحدة أو مذهب خاص أو فرقة من فرق المسلمين ، أو تسيطر على مؤلفيها نزعة خاصة أو اتجاه معين .

ومن ثمّ كانت الحاجة ماسة إلى أن ينهض لسدّ هذه الثغرة في تاريخ الثقافة الإسلامية بصفة عامة ، وفي تاريخ الهند بصفة خاصة ، رجل رزق علوّ الهمة وسعة النظر ورحابة الصدر وتنوّع الثقافة ودقة الملاحظة ، وتمكنه الظروف من الاتصال بمختلف الطبقات والفرق والمذاهب والآراء،

والاطلاع على المراجع الكثيرة في اللغات المتنوعة والعصور المختلفة ،
والإفادة منها لتعريف العالم الإسلامي بالهند .

وقد اختار الوالد المؤلف رحمه الله تعالى - كما يقول ابنه صاحب
المقدمة - أن يكون هذا التاريخ باللغة العربية التي هي لغة التفاهم
العالمية ، وهي اللغة التي ضمن الله لها الخلود والبقاء على أصالتها
وصيغتها المضرية الفصحى بفضل القرآن العظيم ، وأن يكون من الكتاب
المرسلين فيها ، الذين تحرروا من السجع والزخارف اللفظية التي
تورط فيها وأمعن كل من تناول هذا الموضوع في الهند وفي غير الهند
غالباً في القرون الماضية .

يقول الأستاذ أبو الحسن « وقد اشتغل السيد الوالد بهذا التأليف
نحو ثلاثين سنة ، وأحسن إلى نفسه ، وأحسن إلى بلاده التي ولد فيها
وأحبها حين اختار اللغة العربية لهذا التأليف » .

ويبلغ عدد التراجم التي خلف فيها المؤلف بياضاً أو فراغاً ، أو
مات أصحابها بعد وفاة المؤلف (٣٥٠) ترجمة ، فكان لا بد من إكمال
هذه التراجم وتسجيل حوادث حياة أصحابها ومآثرهم العلمية والعملية
من جديد ، فقام بعبء هذا العمل الجليل ابن المؤلف العلامة أبو الحسن
الندوي عضو مجمعنا كما قدمت .

والكتاب تاريخ عام شامل لطبقات فضلاء الهند من عصر النبوة
إلى مطلع القرن الرابع عشر الهجري ، وهو يعم الرجال والنساء والمسلمين
وغيرهم ، ويورد من الفوائد والفرائد ما يفري بمطالعه وتتبع أخبار
المرجمين فيه .

وقد اعتمد المؤلف - رحمه الله - على مصادر كثيرة ، وأورد كثيراً
من القضايا والمسائل مما هو فيها ناقل غير قائل ، ومن مصادره كتاب
« حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » الذي طبعه مجمعنا بتحقيق
كاتب هذه السطور وتعليقاته .

وعرض المؤلف في كتابه نماذج من الشخصيات العلمية الكبرى ، وكل منهم إمام في ميدانه ، ومثل يحتذى في علو همته وإنكار ذاته وحرصه على نشر العلم بعد تحصيله فمنهم النابغة السيد سليمان الندوي الحسيني الذي جمع بين العلم والعمل ، والبحث والتأليف ، وحرر الصحف العامة ، وأشرف على تنظيم دور العلم ، واستدعاه حاكم كلكتة وملك الأفغان للاستفادة من خبرته ، واختاره مجمع اللغة العربية في مصر عضواً مراسلاً، وله مؤلفات كثيرة بلغات مختلفة (ص ١٦٣ - ١٦٩) .

وممن ترجم له المؤلف نساء جمع الله لبعضهن بين القيام بأمور الدين وشؤون الولاية على أفضل الوجوه وأتمها كالمملكة الفاضلة سلطان جهان بيكم ملكة بهوبال المحمية ، كانت ذات فضل وأدب ، وقد جلست على سدة الحكم ، وشجعت على نشر المعارف وتأليف الكتب ، وكانت كاتبة مؤلفة خطيبة (ص ١٧٣) .

ومثلها الملكة نواب شاهجهان ملكة بهوبال وقد قضت حياتها في نشر العلم وطبع المصاحف وتوزيعها ، وعمت مبراتها العالم الإسلامي كله ، وتركت آثاراً عمرانية واقتصادية رائعة (ص ١٨٣ - ١٨٥) .

ومن المترجمات السيدة الصالحة القائنة شمس النساء السهسوانية التي أفنت العمر في قراءة الأمهات من كتب التفسير والحديث والآلات ، وفي وعظ النساء وإرشادهن (ص ١٨٥) .

وفي الكتاب من أعاجيب بعض الرجال ما يبعث في النفوس الهمم ويوقظ فيها خامد الحس ، فعبد الحي الكهنوي عاش تسعاً وثلاثين سنة ليس غير وترك مؤلفات ملأت أسماؤها صفحتين ، وكان أعجوبة في الذكاء وسعة الصدر والتأني وحسن التأني للأمور ، يكون في المجلس الذي يثور فيه الجدل وتتعدد وجهات النظر وهو ساكت يسمع فإذا عادوا إليه تكلم بكلام يجتمعون عليه ويقتنعون به .

ومن النوابغ المولوي كرامت حسين الكنتوري الذي جمع بين المعقول والمنقول، اتقن العربية والإنكليزية والفارسية وبعض لغات الهند ، وعمل

في حقل التربية ثم القضاء ، وأنهى حياته بتأسيس مدرسة لتعليم البنات ، وأوقف عليها كل ماله ، وترك كتباً كثيرة بلغات مختلفة وعلوم متنوعة .

واختتم كلمة التعريف بهذا الكتاب النادر بالإشارة إلى نواب صديق حسن القنوجي الذي اشتهر عند العلماء بالإمام ، درس امهات الكتب وأجيز في علم السنة ، وولي نظارة المعارف في بهوبال في عهد ملكتها نواب شاهجهان بيكم ، وكانت « أيمًا » فوق من قلبها وتزوجت منه ، ومنحته حق التعظيم في بلاد الهند كلها ، ومنحه السلطان عبد الحميد الوسام المجيدي ، غير أن سلطان العلم كان أقوى في نفسه من مظاهر العظمة ، فلم يشغله الحكم عن العلم الذي ملأ الله به قلبه ، فبقي مكباً على الطلب والتحصيل ، والاشتغال بالعلم والتأليف ، وترك من بعده مائتين وعشرين مؤلفاً ما عدا الرسائل الصغيرة ، وانفق على نشر علوم السنة وكتب السلف الأموال الطائلة ، فقد أمر بطبع تفسير ابن كثير مع فتح البيان ، وفتح الباري للعلامة ابن حجر العسقلاني وأهداه إلى أهل العلم والمشتغلين بالحديث في الهند وخارجها .

هذه شذرات ونماذج اخترناها وأوجزناها ليقف مطالعها على حقائق من مشتملات هذا الكتاب الجليل ، رحم الله مؤلفه رحمة واسعة ، وزاد ولده صديقنا العلامة فضلاً وتوفيقاً ، والحمد لله رب العالمين .

محمد بهجة البيطار

فهرس الشعر

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لسنة ١٩٦٤ - ٤٣٦
صفحة من القطع المتوسط

نقد: الدكتور صلاح الدين المنجد

الاستاذ الدكتور عزة حسن له جهود طيبة مشكورة في نشر تراثنا العربي ، وفي وضع الفهارس للمخطوطات العربية . وكان مما وضعه من الفهارس فهرس لما يخص « الشعر » من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق عمرها الله . وقد كنت في ريعان شبابي قد وضعت لنفسي فهرسا لمخطوطات الادب ، (ومنه الشعر) ، الموجودة في الظاهرية ، ثم شغلني المشاغل عن إتمامه وإخراجه . فلما صدر فهرس الدكتور حسن فرحت به ، وحمدت لمؤلفه عمله .

وعندما عزمت على تحقيق القصيدة المشهورة ، المسماة ر « القصيدة اليتيمة » ، المنسوبة لدوقلة المنبجي ، أردت الاعتماد على مخطوطتين لها ، كنت أعرفهما في الظاهرية . فرجعت إلى فهرس الدكتور عزة لانتظر ما كتبه عنهما . فلم أجد ذكراً لهما باسم « القصيدة اليتيمة » .

فرجعت الى فهرسي فوجدت أن المخطوطة الأولى هي في المجموع ٧٩ . وهي برواية القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي . وكتب عليها : « القصيدة اليتيمة المنسوبة إلى دوقلة المنبجي » . فعجبت كيف أهمل الدكتور عزة ذكرها تماماً .

أما المخطوطة الثانية فهي في الرقم ٥٨٢٩ . وقد ذكرها الدكتور عزة واثبت لها عنواناً من عنده سماها به وهو : قصيدة دالية تنسب إلى أبي الحسن علي بن جبلة المعروف بالعكوك . . . (ص ٣٣٨ من الفهرس) ، ولم يشر إلى أنها القصيدة اليتيمة .

ومنذ شهور سألني أحد الأساتذة المستشرقين عن مخطوطات تتعلق بالسهم . فأرسلتُ إليه ما أعرفه من أسماء بعض المخطوطات وأماكن وجودها ، وذكرت منها « قصيدة في الرمي بالسهم » موجودة في الظاهرية بدمشق . فكتب إليّ أنه لم يجد ذكراً لهذه القصيدة في فهرس الشعر الذي وضعه الدكتور عزة حسن ، ورجاني أن أثبت من مكان وجودها .

فعدتُ إلى فهرس الدكتور عزة فلم أجد ذكراً لهذه القصيدة ، ولا ذكراً لمصنفها . ووجدت في فهرسي ما يلي :

قصيدة في الرمي بالسهم وشرحها : لمصنفها حسين بن اليونيني ٢٩ ورقة ، بخط مصنفها . لا تاريخ لتأليفها أو نسخها . ولكن عليها أن النسخة « أهديت لسيدنا ومولانا الأميري الكبير الظهري رمضان جاوش من أعيان جاوشية ديوان مصر المحروسة وأهل صنایع رمي الشاب في شعبان سنة أربع وعشرين بعد الألف » .

فعجبت مرة ثانية كيف أهمل الاستاذ ذكر هذه القصيدة (١) .

وجاءني طالب يحضر دراسة عن الشيخ طاهر الجزائري لجامعة ليون وسألني عما أعرفه من مؤلفات الشيخ . فكان مما ذكرته له قصيدة مخطوطة في مدح الرسول عليه السلام ، كنت قرأتها في الظاهرية . واشترت عليه أن يرجع إلى فهرس الدكتور عزة ليعرف رقمها . فعاد إليّ خائباً . وفعلاً لم أجد في الفهرس ذكراً لهذه القصيدة ، ولا للشيخ طاهر . فعدت إلى فهرسي فوجدتني قد كتبت :

(١) لعل الدكتور عزة لم يذكر في الفهرس إلا ما كان متعلقاً بالفن الشعري ، لا بالشعر المتعلق بالعلوم . لكنه ذكره مع ذلك ، شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض ، وهي في التصوف ، (ومثلها في الفهرس كثير) ، وشرح القصيدة العينية لابن سينا ، وهي في الفلسفة ..

البديعية في المدح النبوي : لطاهر بن صالح بن أحمد المغربي أولها :

بديع حسن بدور نحو ذي سلم قد راقني ذكره في مطلع الكليم،

{ ورقات ، مردفة بورقتين فيهما تقریظات من (الأمير) عبد القادر
الجزائري بخطه ، سنة ١٢٩٥ ، ومحمود أفندي حمزة ، وأحمد مسلم
الكزبري ، ومحمد الطنطاوي ، ومحمد الخمّاش النابلسي . (رقم :
شعر ٣٣) .

هذه الأمور جعلتني أتأكد أن فهرس الشعر المذكور ناقص لا يتضمن
جميع ما يتعلق بالشعر من مخطوطات الظاهرية .

وثمة كتاب آخر ساقني المصادفة إلى عرفان إهماله في الفهرس
المذكور هو كتاب القوافي ، تصنيف القاضي أبي يعلى عبد الباقي بن عبد الله
ابن المحسن التنوخي . وهو مما حقق ونشر مؤخرًا . ومنه مخطوطة في
الظاهرية رقم ٢٥ شعر . وجدته في فهرسي ولم أجده عند الدكتور عزة .

وفي الظاهرية مجموع نادر رقمه (٤ شعر) . فيه « نبذة من كلام
عليّ بن محمد بن بسام » الشاعر العباسي المشهور (ص ٢٠٨ - ٢١٧) ،
فيها مختارات من شعره . ولم أجده لهذه النبذة ، ولا لابن بسام ذكرًا في
الفهرس .

هذه أمثلة تدل على نقص الفهرس المذكور . ولم يتح لي بعد من
الوقت ما يسمح لي بمقابلة فهرسي على الفهرس المطبوع ، ولكنني لاحظت،
في نظرة سريعة ، أن الدكتور عزة قد بدّل أسماء المخطوطات ، أو عناوين
القصائد ، فلم يثبتها كما وردت في أصولها ، بل وضع لها أسماء جديدة .
أضرب على ذلك مثالا :

ففي المجموع رقم (٤ شعر) ، نجد في ص ١٧٨ - ١٩٤ « نبذة من

ديوان عبد الله بن المعتز » . فاذا بالدكتور عزة يثبت بدلا من ذلك عنوانا « ديوان ابن المعتز » ص ٢٢١ من الفهرس . ونبذة من الديوان ليس معناها الديوان .

وفي المجموع نفسه نجد في ص ٢١٨ - ٢٣٤ « نبذة من كلام علي بن العباس بن الرومي » . فثبتت الدكتور في الفهرس « ديوان ابن الرومي » . (ص ١٥٦) ، وهذا خطأ .

ونجد في المجموع نفسه ، في ص ٢٠٠ - ٢٠٥ « نبذة من كلام علي بن الحسين المغربي » . فثبتت الدكتور « أبيات متفرقة » وهي لأبي الحسن علي بن الحسين المغربي » (ص ١) .

فمثل هذا التبديل لا يجوز ، والنهج الصحيح أن يثبت اسم المخطوط ، أو العنوان كما ورد في الأصل تماما .

وإننا إذ نشكر الدكتور عزة على عمله ، نرجو أن يتاح له الوقت لإعادة النظر في الفهرس ، واستدراك ما أهمله من المخطوطات الشعرية فيه .

صلاح الدين المنجد

بيروت

« معجم الطحانة والخبازة والفرانة »

معجم فرنسي عربي - (من غير تاريخ !) في مئة صفحة

الدكتور سامي الدهان

أعدّ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي مشروع هذا المعجم بالتعاون مع أرباب الاختصاص في فنّه وهو « مكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء » فأحسن صنعا ، وسدّ ثغرة واضحة .

ولنا ملاحظة ورجاء نرجو أن يأخذ بهما المكتب ، وهو ألاّ يكتفي بما فعل من خير وفير ، وإنما يرجع النظر حين صنع قاموسه نهائياً فيضيف إليه النقاط التالية :

١ - أن يذكر كلّ المراجع التي اعتمد عليها في كلماته والفاظه ، وخاصة المعاجم الفرنسية العربية ، والعربية والفرنسية ، فقد رأينا أنه رجع كثيراً الى قاموس BELOT ، وإلى « الفرائد الدرية » لأحد الآباء اليسوعيين ، من غير أن نرى أثراً لغيرهما من المعاجم .

٢ - أن ينظر في « قاموس الصناعات الشامية » لمؤلفيه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين القاسمي مع خليل العظم ، وقد صدر في جزأين عدد صفحاتهما ٥٠٠ تقريباً ، على نفقة المدرسة العملية للدراسات العليا في باريس سنة ١٩٦٠ م وقدم له وحققه الأستاذ ظافر القاسمي .

وفي هذا القاموس « الصناعات الشامية » ما يخصّ معجم الطحانة والخبازة والفرانة ، ومفرداتها ، كما عرفها أهل الشام ، يحسن أن تذكر هنا وتضاف الى ما عرفه أهل المغرب بالدار البيضاء ، مثلاً ، الطحّان ، والعجّان ، والمقرّص ص ٣٠٣ ، وخاصة الكلمة الأخيرة فقد ذكرها المعجم

المغربيّ ص ٣٦٢ ونقل تفسيرها عن المخصص لابن سيّده فحسب ، ونسي تعريفات القدماء لعمل اقراص الخبز مدوّرة مثل الكرة ثم قوراء كالقمر ، كما قال ابن الرومي .

٣ - أن ينظر في بعض كتب الأدب والتاريخ ، فقد طبعت (١) ديوان صريع الفواني مسلم بن الوليد ، وحقت شرحه ، وجاء فيه كلمة « الملة » شرحها « الطبيخي » المغربيّ قال : « هو الموضع الذي يطبخ فيه الخبز » وأخذ منه الخبز المملول أو المليل ، ولم يرد شيء من ذلك في معجم مكتب التعريف ، وكان أحرى بأن ينقل هذا إليه وأن يذكر .

ولقد جاء في هذا الشرح نفسه كلمة « الفرن » وسمّاها : « القوش » وفسّرها بقوله : « القوش ، جمع قوشة ، وهي الفرن أو التنور عند المفاربة ، وقد تلفظ بالكاف ، فيقال كوشه » .

ومثل هذا الديوان وشروحه في اللغة العربية مما يخصّ الطحانة والخبازة والفرانة ، عدد غير قليل ، يحسن الرجوع اليه ، وان ينقل الى معجم مكتب التعريف .

٤ - أن يرجع السادة صانعو المعجم إلى قاموس دوزي ، وقد ترجمت أكثره ، وجعلت عنوانه : « فواث معاجم العرب » ، وطبع سنة ١٩٢٧ في جزاين ، ووزعته على جزايات ، ففيه ما ذكر من صناعات الطحانة والخبازة والفرانة ، الفاظ وكلمات نقلها عن كتب التاريخ والأدب ، وزاد على شروحه ، فردّ أصول بعضها إلى لغات قديمة إفرنجية ، وأضاف فوائد يحسن الأخذ بها لإكمال معجم مكتب التعريف .

(١) انظر شرح ديوان صريع الفواني مسلم بن الوليد ، ط . سامي الدهان ، وشرح

الطبيخي ، دار المعارف بمصر ١٩٥٧ ، ص ٥٩ وحاشيتها .

هـ - أن يهتم صانعو المعجم بقاموس الصناعات الشامية وغيره فيما يخص تعريف الطحان بالشام وغيرها (٢) ، فقد ذكر هذا القاموس ص ٢٩٠ : « الطحان : من يستأجر الطواحين لأجل طحن الحنطة وخلافها من الحبوب » ، وذكر كلمة « بوايكي » فقال : « اسم لبائع المقتاتات من قمح وذرة وشعير في مخزن كبير يسمى في اصطلاح أهل الشام « بائة » ، والبائة في اللغة اسم للناقة السمنية ، وكان هذا المحل سمي بذلك لبروك البوائك فيه ، فإن هذه الحبوب لا تجلب إلا عليها » .

ولعلّ هذا كله يجمع اصطلاحات أهل المشرق الى أهل المغرب ، وننطلق من الألفاظ العربية الموجودة عندنا ، على ترجمة ما عند الغرب في هذه الصناعات ، والله الموفق للسداد والكمال .

الدكتور سامي الدهان

(٢) في قاموس الصناعات الشامية ص ١٢١ : « خباز ، اسم مشترك في عرف أهل الشام . بينه وبين الفرن . » - وتعريف المجاز عنده يضيف الى القاموس صورة لحياة أهل الشام .

نظرات في دمية القصر وعصرة اهل العصر

بقلم محمد عبد الفنى حسن

كانت الطبعة الاولى من « دمية القصر » سنة ١٩٣٠ م بتحقيق العلامة الجليل المرحوم الأستاذ محمد راغب الطباخ من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق المراسلين الراحلين - تتطلع بشوق إلى طبعة أخرى جديدة ، تعتمد على نسخ خطية من « الدمية » أكمل وأكثر وفاء بالتراجم وأصح ضبطاً ، وأكثر تراجم من النسخ الثلاث التي اعتمد عليها رحمه الله في تحقيقه لتلك الطبعة الحلبية ، التي ظلت عماد الباحثين والأدباء والمؤرخين لأكثر من أربعين عاماً ، على الرغم مما فيها من نقص في التراجم يزيد على مائتي ترجمة ، وعلى الرغم مما في نصوصها من حذف وتحريف وتصرف يحمل النساخ وزره . .

ولقد رفق المحقق الدؤوب المجتهد ، الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو - وفضله في مجال التحقيق للتراث العربي غير مجحود - إلى نسخ خطية أخرى من « دمية القصر » غير النسخ الناقصة المحرفة المبثورة التي اعتمد عليها المرحوم الشيخ راغب الطباخ للطبعة الحلبية . وهو توفيق هدت إليه الملاحظة الواعية حين كان يعمل في تحقيق كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » لابن السبكي ، إذ رأى أن صاحب « طبقات الشافعية » ينقل عن « دمية القصر » للباخرزي نصوصاً لم يهتد إليها الأستاذ الطباخ في الطبعة الحلبية الراغبية من « الدمية » . كما لاحظ أن في « معجم الأدباء » لياقوت « وإنباه الرواة » للقفطي « وبقيّة الوعاة » للسيوطي نصوصاً ينقلها هؤلاء عن « دمية القصر » ولكنها ليست في النسخة المطبوعة من « الدمية » . ومعنى هذا أن هناك مخطوطات من « الدمية » كاملة النصوص وافية التراجم لم تقع للمرحوم الشيخ

محمد راغب الطباخ ، وان نسخ المكتبة الاحمدية بحلب ، والمكتبة المارونية بحلب أيضا ، ومخطوطة الموصل من « دمية القصر » هي نسخ شوها جهلة النساخ بالتحريف ، والتصرف في النص ، وحذف كثير من المترجم لهم ، وهي عمدة الشيخ راغب في تحقيقه .

ومن هنا القى الأستاذ عبد الفتاح الحلو بين عينيه عزمه للبحث عن نسخ خطية كاملة من « دمية القصر » حيث وجد فيها ما يزيد على عشرين وخمسمائة ترجمة ، على حين تشتمل المطبوعة الحلبية على ثلاثمائة ترجمة .

ليس هذا الفرق البعيد الشاسع بين عدد التراجم هنا وهناك يجعل من طبعة « دار الفكر العربي » بالقاهرة إحياء جديدا لدمية القصر في نص قريب مما صنعه المؤلف ؟ ثم اليس الاهتداء إلى التراجم المائتين التي كانت ضائعة من « الدمية » ومسلوخة منها يُعدُّ كشفا جديدا لكتاب يُعد مرجعا هاما من مراجع الشعر والشعراء في الثلثين الأولين من القرن الخامس الهجري ؟

والباخرزي صاحب « دمية القصر » هو أبو الحسن علي بن الحسن ابن علي من أهل « باخرز » - بفتح الخاء وسكون الراء - من نواحي نيسابور . وقد ترجم له جماعة منهم ابن خلكان في « الوفيات » ، وياقوت الحموي في « معجم الأدباء » ، والسبكي في « طبقات الشافعية » ، وابن كثير في « البداية والنهاية » والصنفدي في « الوافي بالوفيات » وابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » ، وابن العماد الحنبلي في « شذرات الذهب » ، كما ترجم له المستشرق مرجوليوث في دائرة المعارف الإسلامية : أما الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو - محقق هذه الطبعة - فقد أرجأ الترجمة للباخرزي إلى الجزء الأخير من الكتاب ، الذي ظهر منه حتى اليوم جزءان كبيران يقع أولهما في ٥٩١ صفحة ، ويقع ثانيهما في ٣٧٩ صفحة .

واطرف ما في سيرة الباخرزي أنه بدأ فقيها شافعيًا محدثًا ، ثم غلب عليه الأدب ، فترك الفقه والحديث ، واشتغل بالشعر نظما ، ودراسة للشعراء ، ورواية لأشعارهم . وله في المجالين كتابان : أما « دمية القصر » ففي الشعر والأدب ، وأما « الأربعون » ففي الحديث النبوي . وقد ذكر حاجي خليفة كتاب « الأربعين » هذا ، ولكننا لا ندري أين مستقره ؟ .

وأطرف ما في طلب الباخريزي للعلم أن شيخه في الفقه كان الشيخ
أبا محمد الجويني والد إمام الحرمين الجويني المشهور الذي كان نادرة
الدنيا ، « ونزهة هذا الزمان » كما قال عنه أبو إسحاق الشيرازي .
وأطرف ما في شاعرية الباخريزي، كما يذكر السمعاني وعنه نقل ياقوت
الحموي ، أنه حين وفد من بلاد العجم على العراق ومدح الخليفة العباسي
« القائم بأمر الله » بقصيدة بائية طويلة ، استهجن البغداديون شعره ،
وقالوا : إن فيه برودة العجم : فلما سكن الكرخ، وخالط خاصتها وعامتها تغير
شعره ، ورق طبعه ، وأصبح يقول مثل هذا الشعر الرقيق .

هَبَّتْ عَلَيَّ صَبَا تَكَادُ تَقُولُ إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الْحَبِيبِ رَسُولُ

أو مثل هذا المعنى الأنيق :

قَالَتْ وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ لَا قَيْتَهُ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي
أَنَا فِي قَوَادِكُ ، فَأَرَمَ طَرَفُكَ نَحْوَهُ تَرْتَنِي . . فَقُلْتُ لَهَا : وَأَيْنَ قَوَادِي ؟!

وأحزن ما في قصة حياة الباخريزي الأديب الشاعر الرقيق ، والفقيه
المحدث القديم أنه قتل وهو في مجلس أنس ببلدته « باخرز » ، وذهب
دمه هدرا كما يقول جماعة من مترجميه الثقات الأثبات ، أما ما جاء
في « شذرات الذهب » ج ٣ ص ٣٢٨ من أنه « قتل في الأندلس » فغير
صحيح وأكثر الظن أنها تحريف عجيب لعبارة « قتل في مجلس أنس » .
فما عرف أن الباخريزي رحل إلى المغرب أو الأندلس ، بل ما عرف أنه
جاء إلى مصر أو اجتاز الشمال الأفريقي . ويظهر أن مصرعه في مجلس
الأنس بيد غلام تركي ، قريب من مصرع الأمير الأمين أبي الفتح الحاتمي
صاحب البريد بهراة ، وقد وُصِفَ الباخريزي في « الدمية » مصرع
الحاتمي بقوله : (وشرب في بعض المجالس فُسْمٌ ، وعاش ليلة ثم . . .
وإن للأجل جنودا منها الشراب ، ونحن من التراب ومصيرنا للتراب ،
ولا بد من أن ينعب بالبين الفسراب ، ويُفَرِّقُ ذات البين الاغتراب .
وتذكرنا هذه اللفتة اللامحة من الباخريزي إلى جنود الأجل التي منها
الشراب ، بميتة القائد المسلم الشجاع « الأشتر النخعي » ، الذي بعثه

الإمام علي بن أبي طالب إلى مصر فسُـمَّ في شربة غسل فمات ، فلما بلغ معاوية وعُـمـرو بن العاص موته قال عمرو عبارته المشهورة : « إن الله جنوداً منها الغسل ... » .

هذه ملامح خاطفة من سيرة الباخري صاحب « دمية القصر » اردنا أن نمهد بها لنظراتنا في تحقيق هذا الكتاب العظيم . ولن تشغلنا سيرة المؤلف - وهي طريفة كثيرة المفارق والمفارقات والتلاوين - عن غرضنا الأصلي من الالتقاء مع المحقق الفاضل في تحقيقه .

والحق أن لقاءنا مع مؤلف « الدمية » طريف ممتع كلقاءنا مع محققها الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، الذي عودنا من حسن التلقي لوجهات النظر ، وحسن الإصغاء إلى النقد ، وحسن الاستماع إلى القول واتباع أحسنه ، ما يجعل الخير المرجو منه في مجال التحقيق للتراث العربي واستكمال عدته مؤيداً بالتوكيد . واخشى أن يكون لطف قبوله للنقد مشجعاً على التماذي فيه : فما ضاق صدره بما نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق من ملاحظاتي ونظراتي في تحقيقه لكتاب « نفحة الريحانة » للمحبي . وما لقيني - على تعاقب صدور المقالات في النقد - إلا وملاءمه عبارات العرفان ، كأنه يعدُّ نقداتي له عوارف عنده ... وتلك سجية العلماء . وقد ذكرني عرفانه الجميل هذا بعرفان « الباخري » نفسه للوزير العظيم الهمام عميد الملك أبي نصر الكندري . فقد خرج الباخري على ما استثنى في كتابه : « دمية القصر » من الاهتمام بالشعر نفسه وروايته أكثر من اهتمامه بأخبار الشاعر المترجم له ، حتى يتمكن بذلك من أن يقضي حق الوفاء للوزير الكندري الذي سلفت منه إلى صاحب الدمية عوارف . وقد أطل الباخري في أخبار الكندري - على غير منهجه في الكتاب - رعاية لحقه . وما الطفه وهو يقول في حديثه عن الكندري : (قد ملت في هذا الباب ، عما هو شرط الكتاب ، وفتلت عناني عن رواية الأشعار ، إلى سياقة الأخبار ، وثنيت زمامي عن المنظوم وأنخت ركابي على المنثور ، كل ذلك لما أعتقده من قضاء حق ذلك المنعم فقد - والله - طوقني قلائد منته ، وقام معي بفروض الود وسننه ...) ولن نعقد هنا شبهاً بين الحبالين ولكنه « جمال العرفان » ، هو الذي أولجنا هذا الميدان ...

ونبدأ الآن بذكر ملاحظاتنا ونظراتنا في تحقيقات هذا الكتاب :

الجزء الأول من النمية

● صفحة ٤٤ ، السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر تميم
ابن المفرج الطائي هكذا :

يا قمرأ غادر عينيّ معاً سهداً ، ودهريّ كله شكوى
وهذا كلام مضطرب ، ويقول عنه المحقق الفاضل : « إنه المثلث من سائر
الأصول » . وعجيبه أن تتفق الأصول الخطية كلها على هذا التحريف
الذي لا يستقيم معه الكلام . والصواب أن البيت هو كما يلي :

يا قمرأ غادر عينيّ فماً تهذاً ، ودهريّ كله شكوى
● صفحة ٧٦ ، السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أبي محمد
ابن حسان مضبوطاً بالشكل هكذا .

وقد كنت لا ترضين منهم بما أرى من الضيم لي ، فالיום كيف ترضيت ؟
وضبط الفعل « ترضين » بوضع كسرة على الضاد خطأ ، والصواب
أن توضع فتحة على الضاد ، لأن الفعل المضارع هنا معتل بالالف ؛
ترضي . فعند الإسناد إلى ياء المخاطبة يحذف حرف العلة ويفتح
ما قبل ياء المخاطبة دلالة على الالف المحذوفة . أما الفعل الماضي : رضيت ،
فهو بكسر الضاد كما ضبطه المحقق لأن أصله : رضى ، فتبقى الكسرة
عند الإسناد إلى تاء المخاطبة .

● صفحة ٧٧ ، السطر الثالث ورد البيت التالي من شعر ابن
حسان هكذا :

ما يقتني إلا طمراً ملجماً ومفاوضة زغفاً ، وسيفاً منتضى
ولا معنى « (للمفاوضة) » هنا ، ولا محل لها ، وإنما المقصود أنه
يقتني درعاً (مفاضة) لا (مفاوضة) ، أي درعاً واسعة لينّة . وقد
استعمل الشاعر هنا الصفة : (مفاضة) على أنها اسم ، فنقلها من

الوصفية إلى الاسمية . والظمر (بكسر الطاء المهملة والميم والراء المشددة) القرس الجواد والدرع الزغف (بالزاي المعجمة والفين المعجمة) .
الدرع اللينة المحكمة أو الرقيقة الطويلة . وبهذا يصبح البيت هكذا :

ما يقتنى إلا ظمراً ملجماً ومفاضة زغفا ، وسيفاً منتضى

وهذه القصيدة الضادية للشاعر ابن حسان هي إحدى الضاديات السائغة في ديوان الشعر العربي ، ومنهن ضاديات الشاعر مهيار الديلمي الأربع الذي نظم عقدهن على هذا الحرف فرقاً ولطف . وكان الشاعر ابن حسان من شعراء الترحل الذين لا يؤمنون بالبقاء في أرض إذا ما ضاق فيها الرزق ، فيقول في القصيدة نفسها التي منها هذا البيت :

إن ضاق مسرح ناقتي في بلدة فزمامها بيدي وما ضاق الفضاء
وعليّ أن أسعى وأطلب مكسباً والرزق ما قسم : الإله وما قضى

● صفحة ٧٧ ، السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من ضادية ابن حسان مضبوطاً بالشكل هكذا :

إني غَرَضْتُ من المقام بأرضكم صفر اليدين ، وحقّ لي أن أغرَضاً
بضبط الفعل : (أغرَضَ) بضم همزة المتكلم وكسر الراء ، كأنه مضارع ماضيه أغرَضَ ، على وزن أحسن . وهذا وهم ، والصواب أنه مضارع للفعل : غَرَضَ ، بفتح الفين وكسر الراء ، ومضارعه : يَغْرَضُ بفتح ياء المضارعة ، وفتح الراء ، فهو من باب : طَرِبَ . وبذا يكون صوابه للمتكلم : أغرَضَ ، على وزن افعل ، مثل اطرَبَ .

● صفحة ٩٦ ، السطر الرابع ، وردت الأبيات التالية للوزير أبي القاسم المغربي هكذا :

قارعت الأيام منى أمراً قد علق المجد بأمراسه
يستنزل الرزق بأقدامه ويستدرّ العز من بأسه
أروع لا ينحط عن تيهه والسيف مسلول على رأسه

بهمز الألف من كلمتي بأسه ، ورأسه . والصواب عدم همزهما ، لأن الأبيات فيها مد بالألف قبل الروي في لفظة (بأمرأسه) ، فلزم أن يكون ذلك في كلمتي : بأسه ، ورأسه فلا تهمز الألف فيهما ، بل تبقى ألف مد ، كما في البيت الأول . وحذف الهمز وتحويله إلى حرف مد كثير في الشعر العربي وفقا لمقتضيات القافية . ومنه المطلع المشهور لأبي تمام :

ما في وقوفك ساعة من باس نقضي حقوق الأربع الدراس
ومنه قول أبي نواس :

ارقت وطار عن عيني النعاس ونام السامرون ولم يواسوا
أمين الله قد ملكت ملكا عليك من التقى فيه لباس

إلى قوله وهو موضع الشاهد وبيت القصيد :

كأن الخلق في تمثال روح له جسد وأنت عليه راس
فديتك إن ليل السجن باس وقد أرسلت «ليس عليك باس»
ومنه قول النواسي أيضا :

وحياة راسك لا اعو د لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون أبا نوا سك لو قتلت أبا نواسك

● صفحة ١٤٣ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة للشاعر صاعد بن عيسى بن سماتي الكاتب الحلبي هكذا :

وهل إلى تلك المنازل نظرة وأهل الحمى بالرقمتين نزول ؟
والبيت مكسور لأن به نقصا في الكلام ، فهناك لفظة (لي) بحرف الجر وياء المتكلم ساقطة ، ولا أدري ان كان هذا من النسخ ، أم الطابع ، أم المحقق ، وعلى كل حال فصوابه :

وهل لي إلى تلك المنازل نظرة وأهل الحمى بالرقمتين نزول ؟

● صفحة ٢٠٤ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة لإبراهيم ابن عبد الرحمن المعري يمدح بها الوزير السلجوقي نظام الملك ، هكذا :

مثل ظهور الشمس من حجبها اذا رُفعت عن نورها الحُجبُ
وقبله هذا البيت :

قد ظهر الحق وبان الهدى لمن له عينان أو قلب
وواضح أن الأبيات من بحر السريع ، ولا محل في البيت موضع الملاحظة
للفظة (إذا) لأنها تكسر وزن البيت ، والصواب أن تكون (إذ) الظرفية لا
إذا الشرطية . وبهذا يصبح البيت بعد تصحيحه هكذا :

مثل ظهور الشمس من حجبها اذا رُفعت عن نورها الحجب

● صفحة ٢٠٥ ، السطر الأول ، ورد البيت التالي من قصيدة المعري
نفسها هكذا :

وَصَحْبُهُ الْأَشْبَالُ مِنْ حَوْلِهِ مَلْبَدَةٌ يَخْشَى لَهَا وَتَبُّ

بضبط كلمة (ملبدة) بفتحة على اللام ، وتضعيف الباء المفتوحة . وهذا
الضبط بالشكل من المحقق الفاضل يكسر الوزن ، والصواب أن تكون :
مَلْبَدَةٌ ، باللام الساكنة ، والباء المفتوحة المخففة غير المشددة ، على وزن :
مَنْفَعَلَةٌ . والشبل الملبّد ، هو الذي عليه اللبدة ، وهي الشعر المتراكب
بين كتفي الأسد . أما الشيء الملبّد - كما يذهب المحقق - فهو الملتصق
إلصاقاً شديداً ببعضه ببعض . ولا يريد الشاعر هذا المعنى الذي هو فساد
لصفة المدح بالشجاعة . ومن هنا كان ضبط هذه اللفظة بالتشديد فاسداً
من ناحيتين : ناحية الوزن الشعري الذي يختل بها ، وناحية المعنى الذي
لا يستقيم في معرض الوصف بالشجاعة لصحب الممدوح .

● صفحة ٢٠٥ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من قصيدة المعري
نفسها هكذا :

عُودُهُمْ لِيْنٌ لِسُلْطَانِهِمْ وَهُوَ لِمَنْ عَادَاهُمْ صَلْبٌ

بتشديد لفظة لِيْنٌ ، على أصل استعمالها . ولكن هذا التشديد يكسر
الوزن ، والصواب أن تخفف ليستقيم الوزن . وليس تخفيف لفظة (لين)
ضرورة للشعر ، ولكنه لفة أخرى ، ففيها التشديد والتخفيف ، ويلجأ

الشعراء الى لفة التخفيف حين يضطرهم الوزن إلى ذلك . ومثلها لفظة (هين) ففيها لفتان : التشديد والتخفيف . وقد اجتمع تخفيف اللفظتين في شعر قاله « العرندس » من شعراء الحماسة ، وهو أحد بني بكر بن كلاب . والبيت هو :

هينون ، لينون ، ايسار ، ذوو كرم سواس مكرمة ، ابناء ايسار
وقد علق المرزوقي شارح حماسة ابي تمام على هذا بقوله : (ويقال : هو هين لين ، وهين لين . والتشديد الأصل ، والتخفيف على عادتهم في الهرب من ثقل التضعيف وما يجري مجراه) .

● صفحة ٣١٥ ، السطر الثاني ، ورد البيت التالي من شعر ابي نصر بن هارون الكاتب النصراني هكذا :

على ربع يحف الحجاب ويفلق منه دون الحر باب

وواضح ان في السطر الاول لفظة ساقطة اضرب بها الوزن والصواب :

على ربع يحف به الحجاب ويفلق منه دون الحر باب

ومن طريف المواقفات ان الباخري مؤلف « دمية القصر » عاتب بين ترجمتين لشاعرين كاتبين حجباً عن باب من يقصدانهما من الكبراء ، اولهما ابو غانم الكاتب ، وثانيهما الكاتب الشاعر ابو نصر بن هارون . اما ابو غانم فلم يئأس من معاودة مقصوده مرة اخرى سواء اذن له او حجب . . . واما ابو نصر فقد قاطع مقصوده ، وهجر بابيه ولو عاد إليه منه الشباب . . . ولا بأس ان نستطرد هنا - إمتاعاً للقارئ الكريم - بذكر شعر الشاعرين المحجوبين . اما ابو غانم فيقول في ابقاء على المعاودة :

حجبت وقد كنت لا احجب	وابعدت عنك فما اقرب
ومالي ذنب سوى اني	إذا انا اغضبت لا اغضب !!
وان ليس دونك لي مطلب	ولا دون بابك لي مرغ
فليتك تبقى سليم المكان	وتأذن إن شئت أو تحجب !

وأما أبو نصر هارون فيقول في إصرار على المقاطعة :

على رُبّع يحف به الحجاب ويفلق منه دون الحرّ باب
سلام مودع ، خشن جنابا إذا ما ازور واخشن الجناب
سأهجر كل باب رُدّ دوني ولو قد رُدّ لي منه الشباب !

ويظهر أن المقابلة بين الموقفين المتعارضين عند الشاعرين المتعاصرين ، هي التي أوحى إلى أبي الحسن الباخري أن يجمع بينهما في الترجمة على الولاء ، حتى يظهر فرق ما بين إنسانين في الرضا والإباء ...

● صفحة ٣٢٣ ، السطر الرابع وما بعده ، وردت الأبيات الثلاثة من شعر الشاعر صدقة بن أحمد الضير مضبوطة بالشكل هكذا :

يا أميرا عليه يح سنّ ضربة الدبادب
حملوا نعشك المكسر م فوق المناكب
كان من حقّ نعشك ال حمل فوق الحواجب

بتسكين باء الروي في كلمات : الدبادب ، المناكب ، الحواجب . والأصح تحريك باء الروي بالكسرة . لأن الأبيات من الضرب الأول من العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة من بحر الخفيف ، ووزنه : (فاعلاتن متفع لن) على أن استعمال الضرب الثاني هنا يكونه مجزوءا مقصورا مخبونا قد جعل البيت ثقيلًا في موسيقاه على الأذن .

● صفحة ٣٢٨ ، السطر السابع ، جاء البيت التالي من شعر أبي محمد المخزومي البصري مضبوطا بالشكل هكذا :

بعد حصي طار عن مناسمها رمي الحجيج الجمار يوم مئى
بكسر الحاء المهملة ، والصاد المهملة ، وكسر الياء وتشديدها وتنوينها من لفظة (حصى) : ولا أدري العلة في هذا الضبط الذي يكسر الوزن . والصواب أن تضبط هكذا : (حصى) بفتح الحاء ، وفتح الصاد وتنوينها والحصى - أو الحصا - هو جمع : الحصاة .

● صفحة ٣٤٠ ، السطر السابع ، ورد البيت التالي من أبيات لأبي يعلى البصري هكذا :

أو تكون أبا الطيّب : ب من ماء النعيم

والبيت على هيئته تلك مكسور ولا معنى له على الإطلاق ، وصوابه :

وتكونت أبا الطيّب : ب من ماء النعيم

ولا بأس من إيراد الأبيات كلها جملة حتى يتضح للقارئ الكريم وجه الحق في تصويبنا وهي هذه :

يا علي بن عبيد الله ! بالله العظيم

رَضَعْتَ في الكون أخلا : قك من دَرِّ النسيم

وتكونت أبا الطيّب : ب من ماء النعيم

فلماذا أنت كالار : واح تجري في الجسوم

وبعد ! فهذه ملاحظتنا على الجزء الأول من كتاب « دمية القصر » للباخرزي في طبعته الجديدة التي حققها الاستاذ الفاضل عبد الفتاح محمد الحلو . أما نظراتنا وملاحظتنا على تحقيق الجزء الثاني من الدمية فموعدنا بها عدد قادم إن شاء الله .

القاهرة

محمد عبد القني حسن

ملاحظات على « وفيات الأعيان »

تحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عباس

المجلد الثالث - شباط (فبراير) ١٩٧٠ ط. بيروت

الدكتور علي جواد الطاهر

١ - عدل المحقق من منهجه ، وشرع يقتصد في التعليق وفي ذلك ما يجنب كثيراً من الزالق ...

٢ - هـ . ص ٢٠ « طبع ديوان [العباس بن الأجنف] مرات آخرها ... القاهرة : ١٩٥٤ » .

١ - مرات : أربع مرات .

ب - آخرها القاهرة : ١٩٥٤ : آخرها بيروت ١٩٦٥ .

٣ - ص ٥١ : « أبو محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري ... أنشد له مجد العرب العامري دوبيت :

يا قلب إلام لا يفيد النصيح	دع مزحك كم جنى عليك المزح
ما جارحة فيك عداها جرح	ما تشعُر بالخمار حتى تصحو

ولنلاحظ أن العماد الأصفهاني قال وهو يتحدث في الخريدة (قسم العراق ١ : ١٤٢) عن سديد الدولة محمد بن عبد الكريم : « ... وترددت إليه ببغداد ... أثبت من شعره البيتين والثلاثة على حسب ما أتشدتها ، من ذلك رباعياته الخالبة للخلب السالبة للب ، فمنها :

يا قلب إلام لا يفيد النصيح	دع مزحك كم هوى جناه المزح
ما جارحة منك خلاها جرح	ما تشعُر بالخمار حتى تصحو ... »

ثم :

- أ - إن سديد الدولة معروف بالدوييت .
- ب - إن العماد الأصفهاني هو مؤرخ القرن السادس ، وهو أدق من ابن خلكان في مثل هذه الأحوال .
- ج - تحدث العماد الأصفهاني عن الشهرزوري في إسهاب (الخريدة - قسم الشام ٣٠٨ - ٣٢١) ولم يشر إلى أن له « دوييت » .
- د - يحسن بالمحقق - على أية حال - أن يشير إلى رواية الخريدة في الهامش ، وقد يفيد من الفروق بين النصين .
- ٤ - ص ١٠٤ : « وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم » .
- هكذا ورد في نص ابن خلكان - وقد تكرر ذلك كما رأينا ونرى - والمعروف أن « السن » مؤنثة .
- ترى هل ورد التذكير في النسخ المخطوطة كلها ؟
- ٥ - ص ١٤٩ « ... كانت ولادته [أي ولادة أبي مسلم عبد الرحمن ابن مسلم الخراساني] ... في رستاق فاتق ، بقرية ناوانه ... »
- قد يجدى أن نذكر أن فاتق هذه وردت على : فايق في طبعة الوطن ١ : ٥٠٤ .
- ٦ - ص ٢٢٩ « عبد الحميد الكاتب ... وأنشد :
 «سِرُّ وفاء ثم أظهر غدرة» فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهر
 ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب « مروج الذهب ... »
- أ - وردت ظاهر في ١ : ٥٥١ من وفيات الأعيان - مطبعة الوطن على :
 « ظاهره » .
- ب - ووردت كذلك على « ظاهره » في « مروج الذهب » - تنظر -
 مثلاً ط . دار الأندلس ، بيروت ٣ : ٢٤٨ .

٧ - ص ٢٤٧ « ... ولابن جني من التصانيف المفيدة ... التمام في شرح شعر الهذليين » و « المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة ... »

أ - طبع التمام ببغداد سنة ١٩٦٢ باسم « التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري » - وقد يكون في هذا الخبر ما ينفع.

ب - المنهج : يذكر عادة باسم : المبهج ، وقد طبع بدمشق مطبعة الترقي ١٣٤٨ باسم « المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة » - وقد يكون في هذا ما يرجح كلمة « المبهج » أو ما تحسن الإشارة إليه في الهامش . ترى هل وردت « المنهج » في النسخ المخطوطة كلها ؟

٨ - ص ٢٦٢ (في ترجمة عطاء بن أبي رباح) : « وحكي عن خليفة ابن سلام عن يونس قال : سمعت الحسن البصري ذات يوم في مجلسه يقول : اعتبروا من المناقق بثلاث ... » .

صحيح « عن خليفة بن سلام عن يونس ... » : عن أبي خليفة عن ابن سلام عن يونس - وما بالمسألة حاجة إلى برهان ، وإذا كانت ضرورة إلى تفصيل قلنا :

أ - أبو خليفة هو أبو خليفة الفضل بن الحباب ، وهو ابن اخت محمد ابن سلام وراويته ... - ولد قبل المائتين وتوفي سنة ٣٠٥ .

ب - لم يدرك أبو خليفة يونس - توفي يونس سنة ١٨٢ .

ج - الذي لزم يونس وروى عنه هو محمد بن سلام المتوفى سنة ٢٣١ (أو ٢٣٢) .

٩ - ص ٣٠٦ - ٧ (ترجمة ابن ماكولا ، الأمير سعد الملك أبو نصر علي ابن هبة الله ..) : « ... كانت ولادته في عكبرا .. ومدحه الشاعر المعروف بصرة دُرّ - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - ومدحه في ديوانه موجود وعكبرا قد تقدم القول عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء ... »

أ - إذ تصعب الإشارة في الهامش إلى الصفحة التي يرد عليها ذكر صرّ در ، (وهي ص ٣٨٥ من هذا الجزء) ، يحسن بالمحقق أن يذكر في الهامش اسم صرّ در ليستنير به القارئ لدى الرجوع إليه وهو : أبو منصور الحسن بن علي ...

ب - ديوان صرّ در مطبوع (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٤) ، ولو رجعنا إليه لما وجدنا فيه مدحاً لأبي نصر بن ما كولا ، ولكننا نجد مدحاً كثيراً ، لأبي نصر ، وأبو نصر في ديوان صرّ در يعني عميد الملك الكندري (محمد بن منصور - ينظر الديوان ص ٥٣ . ولأمر ما قال ابن خلكان : « وكان عميد الملك ممدوحاً مقصداً للشعراء ، مدحه جماعة من أكابر شعراء عصره ، منهم ... الرئيس أبو منصور علي الحسن بن علي ... المعروف بصردر - المقدم ذكره - وفيه يقول قصيدته النونية ، وهي :

أكذا يجازي ودّ كل قرين أم هذه شيم الأطباء العين ... »

(ينظر ج ٤ ، ص ١٣٩ من تح . إحسان عباس) . ويعني أبو نصر في ديوان صرّ در أكثر من ذلك : فخر الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهير . ولأمر ما قال ابن خلكان : « كان رئيساً جليلاً خرج من بيتهم جماعة من الوزراء والرؤساء ، مدحهم أعيان الشعراء منهم أبو منصور علي بن الحسن المعروف بصرّ در ... »

لجاجة قلب ما يفوق غزورها وحاجة نفس ليس يقضى سيرها

(ينظر ابن خلكان ٤ : ١٢٨ - ١٣٠ تح . إحسان عباس ، وديوان صرّ در ص ٥٦ وما بعدها ...) ، وفي الديوان ص ١٤٠ رثاء لأبي نصر آخر لا صلة له بابن ما كولا .

قد يشير هذا شكاً في الخبر الذي رواه ابن خلكان إذ قال وهو يترجم لأبي نصر بن ما كولا : « ومدحه الشاعر المعروف بصردر ... ومدحه في ديوانه موجود » ، وقد يزيد من الشك أن ابن خلكان لم يورد شيئاً من

هذا المدح ، ومن عاداته في مثل هذه الأحوال الاستشهاد - كما رأينا لدى ترجمته أبا نصر الكندري وأبا نصر بن جهر ...

لا يستحيل أن يكون صردر قد مدح أبا نصر بن ماكولا ... ولكن المناسب أن يشير المحقق في الهامش - كما هو شأنه - إلى أن ديوان صردر المطبوع لا يضم مدحاً في أبي نصر بن ماكولا ، فقد ينبه ذلك القارئ والباحث إلى شيء ، وقد يدل دارس ابن خلكان على شيء ...

ج - إذ قال ابن خلكان « عكبرا قد تقدم الكلام عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء ... » حسن بالمحقق أن يشير في الهامش إلى الجزء والصفحة ، أو أن يذكر الاسم الكامل لأبي البقاء ليستدل القارئ بذلك على تعريف عكبرا .

١٠ - ص ٣٠٧ (ترجمة أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني) ... اعتاد المحقق أن يذكر المراجع المؤلف عن العلم المترجم له . وهناك عن أبي الفرج أكثر من كتاب جيد لم يشر إلى واحد منها - كتاب محمد عبد الجواد الأصمعي ، شفيق جبري ، محمد أحمد خلف الله

١١ - ص ٣٣٢ - ٣ « أبو الحسن علي بن عبد الفتى ... الحصري القيرواني ... من قصائده السائرة القصيدة التي أولها :

يا ليل الصب متى غده أقيم الساعة موعده »

وضع المحقق رقماً على « الصبة » وقال في الحاشية : « كذا ضبطها بالشكل في المسودة » والتنبيه على ذلك وارد ولكنه قد يوحى بأن الضبط خطأ ، وقد يدفع قارئ - من عامة القراء - للسؤال عن الوجه الآخر - ومعلوم أن الوجه الآخر هو : يا ليل ، الصب متى غده ؟ ولا أشك في أن المحقق يعرفه جيداً ، ولكن في نصه على وجه ما قد يستلعي ذكر الوجه الثاني .

- ١٢ - ص ٤٠٣ (في ترجمة سيف الدولة على ...) أعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروف ... » .
- والصحيح : المعروفة ، ولا بد من أن يكون الخطا مطبعيا .
- ١٣ - ص ٤٤٠ (عمر بن شبة ...) : « ويقال ابن رابطة » وأشار في الهامش : « نور القبس ربطة » .
- في وفيات الأعيان ط . الوطن ٢ : ٩١ ابن رابطة ، وفي الطبعة التي يسميها المصرية ٣ : ١١٤ كذلك .
- وربما وردت في مكان آخر (الفهرست ٤) على ابن ربطة .
- تري هل اتفقت النسخ المتعددة التي اعتمدها المحقق على صورة واحدة هي التي ذكرها أي : ابن رابطة ؟
- ١٤ - هـ ص ٤٧١ « بديعة » ، صحيحها وديعة .
- ١٥ - ص ٥٠١ « الحاجري ... عيسى بن سنجر ... » .
- ديوانه مطبوع ، ولم يشر المحقق إليه كما يفعل لدى ترجمة الشعراء الآخرين .

علي جواد الطاهر

بغداد - كلية الآداب



شعر عمرو بن أحمـر الباهلي

جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان

« مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق » ٢٧٢ ص من القطع المتوسط

نقد بقلم

الدكتور رمضان عبد التواب

نشطت حركة جمع الشعر العربي في السنوات الأخيرة ، نشاطاً لم تعهده اللغة العربية ، منذ أن انقضى العصر الأول ، عصر جامعي الدواوين الشعرية ، من أمثال أبي عمرو الشيباني ، والأصمعي ، ومحمد بن حبيب ، وابن الأعرابي ، والطوسي ، والسكري ، وابن السكيت ، وغيرهم .

فقد هبت في عصرنا الحديث ريح طيبة أيقظت الناس من سباتهم ، بعد رقدة طالت ، فتفتحت عيونهم على تراث آبائهم وأجدادهم ، ليستمدوا منه عظمة الماضي وعدة الحاضر ، وأمل المستقبل ، فهبوا ينشرون مخطوطات الدواوين ، التي طالت رقدتها في خزائن الكتب ، في شتى بلاد العالم ، أو ينقبون عن هذا الشعر ، في صفحات تراثنا الضخم ، مطبوعة ومخطوطة .

وقد ظهرت في الأعوام الأخيرة ، عشرات الدواوين الشعرية للشعراء القدامى ، وأسهم في جمع شعر هؤلاء الشعراء ، طائفة من علمائنا الفيورين على تراثنا ، والمعنيين بأمره ، ومن هؤلاء العلماء الدكتور حسين عطوان ، الذي شارك من قبل في جمع شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ، آخر من يحتج بشعرهم من القدماء .

واليوم يتحف الدكتور عطوان المكتبة العربية ، بديوان جديد من جمعه ، لعمرو بن أحمـر الباهلي ، أحد الشعراء المخضرمين ، ممن ملأ الاحتجاج بشعرهم كتب اللغة والأدب العربي . ولا شك في أن جهد الدكتور عطوان

في إخراج هذه الدواوين جهد مشكور ، يستحق عليه كل ثناء وتقدير .
ولقد كان من الممكن أن يكون عمله في هذه الدواوين وغيرها ، عملاً نهائياً
ونموذجاً يحتذى به ولم يكن في نشرته لشعر ابن أحمر كثير من الملاحظات
التي نشير إلى أهمها فيما يلي :

أولاً : لم يرقم الدكتور عطوان قصائد الديوان وأبياته ، لذلك كان من
الصعب متابعة التخريج ، الذي وضعه في نهاية الديوان !

ثانياً : فات جامع الديوان ، كثير من الأبيات التي تنسب صراحة إلى
ابن أحمر الباهلي ، وبعضها في مصادر رآها الدكتور عطوان ، ونقل منها
شعراً لابن أحمر ، وكذلك فاته أكثر من أربعين بيتاً له . وفيما يلي بعض
هذه الأبيات :

١ - حتى صليتُ بدفّاع له زَجَلٌ يواضحُ الشدِّ والتقريبِ والحبِّبَا
[يزاد في القصيدة الخامسة ، من أساس البلاغة ٢٧٥/١ واللسان ٤٤٢/٩
وتهذيب اللغة ٢/٢٨٨]

٢ - فلاتبعد فقد بَعِدَتْ وضاعتُ قِلاصُ العقل بعد بني حَبِيبِ
[يزاد في القصيدة الثامنة ، من الإبل للأصمعي ٩٣]

٣ - ضُمّا وسادي فإنَّ الليلَ قد بَرَدَا وإنَّ من كاد يرجو النومَ قد هَجَدَا
٤ - لما على الجانب الوحشي مرتفقٌ ولا على الظهر مالم تجعللا سَنَدَا
[هما مطلع القصيدة التاسعة ، في كتاب من اسمه عمرو لابن الجراح ص ٢١]

٥ - أُمِسْتَ تَخِيرُ في الأشياءِ أَيُّهُمْ تَرْضَى وأُمِسْتُ بَوًّا نَائِيًا جَسَدَا
[يزاد في القصيدة التاسعة ، من الأمثال لأبي عكرمة ٣٦]

٦ - بَأَنَّا سَقَطْنَا من وليدٍ خلافهم ومن أنسٍ في أمِّ فارٍ مُسَبَّدِ
[يزاد في القصيدة رقم ١١ من الأضداد لأبي حاتم ٩١ والأضداد لأبي
الطيب ٣٥١/١ وهو بلا نسبة في اللسان ١٨٥/٤]

٧ - لم تَذَرِ مابردُ الشتاءَ وجَدْبُهُ ومضتْ عِرابُهُ ولم تتحدَّدِ
[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من الأنواء لابن قتيبة ١١٩ وتاج العروس
[٢٠٤/١]

٨ - فعدا بِسْرِيَّةٍ من يلوحُ قميصه بين الفدافدِ والفضاءِ الأجرَدِ
[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من الأضداد لأبي الطيب ١٦٣/١]

٩ - ولترُبَّ مثلكَ قد رُشدتْ بُغْيَهُ وإخالُ صاحبَ غِيَّةٍ لم يَرشُدِ
[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من لسان العرب ٢٤١/١٣]

١٠ - فإنْ أشلى رِعاؤُكَ أمَّ سَقَبٍ فلا تُشْلِيْنَهَا إلا بُهَارًا
[يزاد في القصيدة رقم ١٧ من شرح المفضليات لابن الأنباري ٢٧٧]

١١ - فإنْ يكُ في كيلِ الهمامةِ عُسْرَةٌ فما كيلُ مَيَّا فَارِقِينَ بَاءً سَرًّا
[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من المعرب للجوانيقي ٣٢٣ وهو بلا نسبة في
معجم البلدان ٧٠٣/٤ ومعجم ما استعجم ١٢٨٦ وثلاث رسائل في إعجاز
القرآن ٣٩]

١٢ - صدت صدوداً عن جبارِ حاطبِ صدوداً بن كسرى عن صدود ابن قيسرا
[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من جامع الشواهد ٣٥٨]

٣ - وقلت له لما قضى جُلُّ ما قضى وطار خبَاءٌ فوقنا فتَجَوَّرَا
[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من أساس البلاغة ١٤١/١]

١٤ - ما أمُّ غُفْرٍ في القِلالةِ لم يَمْسَسْ حَشَاهَا قبله غُفْرٌ
[يزاد في القصيدة رقم ١٩ من لسان العرب ٨٣/١٤ وتاج العروس ٨٧/٨
والروحوش للأصمعي ٢٠]

١٥ - الفاضلُ العادلُ الهادي نقيتهُ والمستنأى إذا ما يقطُ المطرُ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٠ من لسان العرب ١٧٠/١ وتاج العروس ١٣٠/١
وتهذيب اللغة ٥٣٧/١٥]

١٦ - دَعَّ ماتَقَادِم من عهد الشباب فقد ولي الشباب وزاد الشيب والزَّعْرُ
[يزاد في القصيدة رقم ٢٠ من الإبدال لأبي الطيب ٣١٧/٢ وهوبلا نسبة
في المخصص ٦٩/١]

١٧ - حالت وحيل بها وغيرها سَهَكَ المَلَا وتَقَادِمُ الدهر
[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من الأمثال لأبي عكرمة ١٤]

١٨ - وازدادت الاشباحُ أخيلةً وتعلَّل الحِرْبَاءُ بالنَّفَرِ
[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من الزينة لأبي حاتم ١٨٨/٢ وتأويل مشكل
القرآن ٨٩ والأزمنة للمرزوقي ٢٤١/٢ والقرطبي ١١٦/٢]

١٩ - فيظل دَفَّاه له حَرماً ويظلُّ يلجئه إلى النَّحْرِ
[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من لسان العرب ٣٩٨/٦ وتاج العروس
٤٨٨/٣]

٢٠ - ومِرْن اللَّيْل والبرْدَيْنِ حتى إذا أظهرت رفْعن الجلالا
[يزاد في القصيدة رقم ٣٣ من المثنى لأبي الطيب ٥٨ والحروف لابن
السكيت ٥٣]

٢١ - نواجٍ يتخذن الليل خيدراً ولا يتعدِلن من مِيلٍ حِلالا
[يزاد في القصيدة رقم ٣٣ من الجيم لأبي عمرو الشيباني . وعجزه في اللسان
١٨٢/١٣ وشرح المفضليات ٢١٦]

٢٢ - فما الشمس تبديوم غيم فاشرقت به شامة العنقاء فالنير فالذل
٢٣ - بدا حاجب منها وضئت بحاجب . بأحسن منها يوم زانت بها الحقل

[يزادان في القصيدة رقم ٢٦ من المحكم لابن سيدة ١/٣ وتاج العروس

[٢٨٢/٧]

٢٤ - المطعمون إذا ربح الشتاء اشتكروا والطاعنون إذا ما استلحهم البطل

[يزاد في القصيدة رقم ٣٧ من لسان العرب ٩٤/٦ وتاج العروس ٣١٣/٣

وتهذيب اللغة ١٥/١٠]

٢٥ - مستبشر الوجه بالأضياف مقبل لاهيئات ولا في رأيه زلل

[يزاد في القصيدة رقم ٣٧ من المنصف لابن جني ١٦/٢ وتاج العروس

[٣٣٩/٦]

٢٦ - إن امرأ أميت تخيل ظلمه حبل برّاح غير أخرج جافل

[يزاد في القصيدة رقم ٣٩ من الجيم لأبي عمرو الشيباني ٤١]

٢٧ - معارف تلوي بالفؤاد وإن تقل لها بيّني لي حاجة لم تكلم

[يزاد في القصيدة رقم ٥٠ من نقد الشعر لقدامة بن جعفر ٦٦]

٢٨ - إلى غير ديوان ولا بعد شامت ولا عائد يجدي علينا بدرهم

[يزاد في القصيدة رقم ٥٠ من الأضداد لأبي الطيب ١٧٣/١]

٢٩ - غدت جارأتها وغدت تهادي برهن لم يكن يعطى رهينا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من شرح المفضليات لابن الأنباري ٦٦٦]

٣٠ - يلفقها بدياج وخز ليجلّوها فتألق العيونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٢٨٨/١١ وتاج العروس

٢٨١/٦ والزينة لأبي حاتم ١٤٨/٢ والجمهر لليروني ١٣٢] .

٣١ - رأى من دونها الغواص هولا هراكلة وحيثاناً ونونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من الصحاح ١٨٤٩/٥ ولسان العرب ٢١٩/١٤

- وتاج العروس ١٦٧/٨ والجماهر للبيروني ١٤٣ وتهذيب اللغة ٥٠٧/٦ .
- ٣٢ - هم كانوا اليَدَ اليمنى وكانوا قوامَ الظهور والدَّرْعَ الحصينا
[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٢٧٥/١٦ وتاج العروس
١٧٩/٩ والمحكم ١١٠/٣] .
- ٣٣ - لَقُوا أُمَّ اللّٰهِم فجهزتهم غَشُوم الورد نكنها المنونا
[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٣٠٥/١٧] .



- كما فات جامع الديوان بعض أبيات مفردة لابن أحرر ، لم ترد لها قصائد
في الديوان ؛ مثل :
- ١ - قلت أميرنا وعزلة عنا مخضبة أناملها كعاب
[في المذكر والمؤنث للقراء ص ٥ والمذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة
١٢٢ ب وعبث الوليد ٨٨] .
- ٢ - كِنَانِيَّةٌ أوتادُ أطناب بيتها أراك إذا صافت به المردشقا
[في اللسان ٣٢٩/٣ وتاج العروس ١٧٢/٢ والمحكم لابن سيده ٣٩١/٢
وهو بلا نسبة في اللسان ٤٠٩/٤ وتاج العروس ٥٠٠/٢ والنبات لأبي
حنيفة ٨ وينسب لابن هرمة في النبات لأبي حنيفة ١٠ وليس في ديوانه] .
- ٣ - كان دَوِيّ الحَلِيّ تحت ثيابها دَوِيّ السَّقَى لاقى الرياح الزعازعا
٤ - جمان وياقوت كان فصوصه وقود الغضا زان الجيوب الروادعا
[في الجماهر للبيروني ١١٢] .
- ٥ - لَقِحْنَ عَلَى حَوْلٍ وَصَادَفْنَ سَلَوَةً من العيس حتى سبقهن بمتع
في الإبل للأصمعي ٦٩ والصحاح ١٦٧٩ عن نسخة . وهو بلا نسبة في
اللسان ١٣ / ٢٠ وتاج العروس ٢٩٧/٧] .

٦ - ألم تر أن المجرمين أصابهم صواعقٌ لابل هنّ فوق الصواعق .
[في اللسان ٦٩/١٠ وتاج العروس ٤١٤/٥] .



ثالثاً : التبس على جامع الديوان شعر ابن أحمـر بشعر غيره بسبب الأخطاء الناجمة عن التصحيف والتحريف ، اللذين ابتليت بهما الكتابة العربية منذ القديم . وفيما يلي بعض الأمثلة لذلك :

١ - الأبيات الثلاثة (٥ - ٦ - ٧) في القصيدة رقم ١٦ نسبت في معجم البلدان (٢٥٥/٣) مصدرها الوحيد في الديوان ، إلى ابن حمراء ، وليس إلى ابن أحمـر !

٢ - عبارة : « وقال » بعد بيت لشاعرٍ ما ، لا تعني دائماً عند المؤلفين العرب ، أن ما يأتي بعدها من شعر ، قد قاله الشاعر المذكور من قبل ، وعندئذ لا بد من التثبت من الأمر ، وهو ما لم يفعله الدكتور عطوان ، فوضع في ديوان ابن أحمـر شعراً مشهوراً للحطيئة وامرئ القيس ، وغيرهما ؛ مثل (رقم ٢ ص ٣٩) :

إذا نزل الشتاء بدار قومٍ تجنب جـارَ بيتهم الشتاء
فهذا البيت لم ينسبه في اللسان ٥٦/٢٠ بل قال : « ومثله قوله » ، أي قول القائل ، كما هي العادة في كثير من الكتب القديمة . والبيت للحطيئة في ديوانه ق ٢١/٣٤ ص ١٠٢ .

و كذلك مثل (رقم ٩/١٨ ص ٨١) :

تقطع غيطاناً كأنّ متونها إذا ظهرت تكسى ملاء منشراً

فقد ورد قبله في اللسان ١٠١/١١ عبارة : « قال » ، وبعده عبارة :
« وروى سلامة أن الفراء أنشده لابن أحرر :

سقياً حلوان ذي الكروم وما صنف من تينه ومن عنبه »
فطن الدكتور عطوان ، أن انشاد الفراء يرجع إلى البيت السابق ، ولو
واصل القراءة لوجد بعده ما يلي : « أنشده الفراء : صنف ، ورواه غيره :
صنف ، ولعرف أن البيت الذي ينسب في اللسان إلى ابن أحرر (والصواب
أنه لابن قيس الرقيات . وانظر ديوان ابن أحرر ص ١٧٩) هو : « سقياً
حلوان ... » . أما البيت السابق ، « تقطع غيطانا ... » فإنه لامرئ
القيس في ديوانه ق ٢٦/٤ ص ٦٣ .

ومثل ذلك البيت الذي بعده (رقم ١٠/١٨ ص ٨١) ولم يعرف منه إلا
العجز وهو :

..... ومال لقنوان من البسر أحررا

فقد فهم الدكتور عطوان من عبارة الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢٩٧/١
« ومثله من الحال قوله » أن الشطر السابق لابن أحرر ، لأنه سبق بشعر لابن
أحرر . والحقيقة أن البيت لامرئ القيس كذلك ، في ديوانه ق ٦/٤ ص ٥٧
وصدره ، « سوامق جبار أثبت فروعه » ، وأن المرزوقي كان يقصد بعبارة ،
« قوله » ، قول القائل ، كما هي العادة .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٥٤ ص ١٦٦) :

كان لم يكن منا الفراض مظنة ولم يُنْسَ يوماً ملكها يميني

فلم ينسبه في اللسان ٧١/٩ إلى ابن أحرر ، وإنما قال ، « وأما قوله أنشده
ابن الأعرابي » ، أي قول القائل . والبيت من قطعة في ثمانية أبيات ، لأبي

شافع العامري في معجم البلدان (فراض) ٨٦٥/٣ .
 ٣ - كثيراً ما تحرف عبارة ، « قال الآخر » في المخطوطات والمطبوعات
 فتتحول الى ، « قال ابن أحر » . ولذلك أمثلة كثيرة منها (رقم ٢٤ ص ١١٦) :
 قد جعلت مي على الطرار خمس بنان قاني والأظفار
 فلم ينسب هذا الرجز إلى ابن أحر إلا في شرح العكبري لديوان المتني
 ٢١٦/٢ ويبدو أن ما فيه ليس إلا تحريفاً لعبارة ، « وقال الآخر » في كتاب
 سيبويه ١٧٧/٢ والشتمري ٢٠٢/٢ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٠ ص ١٢٣) :
 بمنزلة لا يشتكي السل أهلها وعيش كلس السابري رقيق
 فلم ينسب هذا البيت إلى ابن أحر إلا في اللسان ٣٦٣/١٣ في قوله :
 « ومثله قول ابن أحر » ، وهو تحريف ، « ومثله قول الآخر » ، كما في تاج
 العروس ٣٧٨/٧ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٥١ ص ١٥٤) ،
 نو لي قبل ناي داري مجمانا وصلينا كما زعمت تلاتنا
 فالظاهر أن عبارة ، « وقال ابن أحر » في خزائن الأدب ١٤٩/٢ إنما هي
 تحريف لعبارة ، « وقال الآخر » ؛ فإن البيت لجمل بثينة في ديوانه ص ٢٢٩
 واللسان ٢٢٢/١٦ .

٤ - وفي بعض الأحيان تحرف كلمة ، « مزاحم » فتصير ، « ابن أحر » ،
 وهذا هو السر في اختلاط شعر ابن أحر بشعر مزاحم بن الحارث العقيلي ،
 مثل (رقم ٦٠ ص ١٣٩) ،

فلما تجلى ما تجلى من الدجى وشمر صعل كالخيال الخيل

فقد حُرِّفَ « مزاحم » إلى « ابن أحمر » في اللسان ٢٤٥/١٣ والبيت في ديوان مزاحم بن الحارث العقيلي ق ٧٢/١ ص ١٠ .
وقد حدث مثل هذا في بيت (رقم ٦٨ ص ١٨٦) نسب إلى ابن أحمر في اللسان ٣٥٥/١٠ وإلى مزاحم العقيلي في تاج العروس ٤٦/٦ وقد فطن إلى هذا الدكتور عطوان ، فوضعه في قسم ، « ما ينسب إليه وإلى غيره » من الشعر ، غير أنه لم يشر إلى أنه في ديوان مزاحم ق ٢٣/٢ ص ١٨ .
٥ - وقد يلتبس على دارس الأدب العربي معنى عبارة ، « فقال متمثلاً » ، فيظن أن الشعر لهذا القائل ، وهو إنما تمثل به من كلام غيره ؛ مثل (رقم ٣١/ص ١٢٣) :

خُذْنا وجه هَرَشَى أو قفاها فإنه كِلا جانبي هَرَشَى . لمن طريق
فقد حدث هذا الجامع الديوان هنا ، حين قرأ في حديث أبي العلاء المعري (رسالة الغفران ٢٤٠) عن عمرو بن أحمر ، قوله ، « فيقول عمرو متمثلاً » ، فظن أن البيت له ، وما خطر ذلك على بال المعري ؛ فإن البيت لعقيل بن علفة ، في معجم البلدان (هرشي) ٩٦١/٤ .

٦ - وهناك بعض أبيات وهم القدامى في نسبتها إلى ابن أحمر ، وحبذا لو وضعها المحقق في الشعر الذي ينسب إليه وإلى غيره ، ولم يندسها بين الشعر الموثوق بروايته لابن أحمر ، مثل (رقم ٣٥ ص ١٣٢) ،
سواس كَأَسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على فاشيء فضلا
فلم ينسب هذا البيت إلى ابن أحمر ، إلا في ثمار القلوب ص ٢٩٧ وهما من الثعالبي . والحقيقة أن البيت لكثير عزة في ديوانه (تحقيق الدكتور إحسان عباس) ق ٢٤/٧٦ ص ٣٨٤ واللسان ١٣٥/١٩ .
ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٨ ص ١٣٧) :

وتغير القمر المنير لموته والشمس قد كادت عليه تأفل
فقد نسب هذا البيت خطأ إلى ابن أحر في جمهرة أشعار العرب ٢٣ وهو
في الواقع لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ق ١١/٥٢ ص ٢٦١ من قصيدة
له في بكاء قتلى مؤتة ، وهو له كذلك في الاتقان للسيوطي ١٢٨/١ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٤١ ص ١٤٠) ،

ولا مكلّة راح الشمال بها في فاحرات سراري بعد إهلال
فقد نسب خطأ إلى ابن أحر في الأنواء لابن قتيبة ١٨١ والأزمنة
للمرزوقي ٣٤٩/٢ وهو في الحقيقة للفرزدق في ديوانه ص ٦١٣ وعجزه للفرزدق
كذلك في الأزمنة للمرزوقي ٢٨٥/١ .

٧- أما القطعة رقم ٢١ (ص ١٠٩ - ١١٠) والتي رواها الرشاء في
الموشى ٢٥ لابن أحر ، والتي تبدأ بقوله ،

عذبني ذو الجلال بالنار إن هام قلبي بذات إسوار
ولا تعشت قينة أبداً حتى تراني رهين أحجار

فلست أظن أن هذا الشعر يقوله « عمرو بن أحر الباهلي » الذي يمتلىء
شعره بالجزل من الألفاظ ، والرائق المعجب من الأساليب ، ولست أدري
فلعل الرشاء ، حين نسب هذه القصيدة إلى « ابن أحر » إنما كان يعني
شخصاً آخر ، ولعله عني ذلك الشخص الذي ذكره الجاحظ بين أصحاب النوادر
والظرفاء ، حين قال في البخله (١٥/٧) ، « ولو أن رجلاً ألزق نادرة بأبي
الحارث جمين والميم بن مطهر وبزبد وابن أحر ، ثم كانت باردة لجرت على
أحسن ما يكون » . ولست أدري ، كيف دخل على الدكتور عطوان ، أن تكون
هذه القصيدة السهلة الألفاظ ، لابن أحر الباهلي ، وقد قال مرة في هامش ص ١٨٢

في شعر أصعب من هذه القصيدة . « ونشك في نسبة هذه الأبيات إلى ابن
أحمر ، لسهولة ، خلافاً لشعره كله » .



رابعاً : وضع جامع الديوان أبياتاً كثيرة لابن أحمر ، في غير قصائدها
بعد أن غير في حركة رويها في بعض الأحيان ؛ فمن أمثلة ذلك (رقم ٤٢
ص ١٤٠) :

جاء الربيع فلما أن تجلهم يومٌ من القيظ حامي الودقِ مُعتدلِ
هكذا رواد الدكتور عطوان بكسر اللام من « معتدل » ، وجعله قطعة
قائمة بذاتها ، والصواب روايته بضم اللام ، ويكون هو البيت الرابع عشر
في القصيدة رقم ١٣٣/٢٧ .

ومثل ذلك (رقم ٤٩ ص ١٤٤) :

فورطهم وسَطَّ البياض كأنهم على الشرفِ الأقصى الضراء اللوازم
هذا البيت تابع للقطعة رقم ٤٨ فقد ذكره البكري في معجم ما استعجم
٢٨٧/١ بعد البيت الثاني فيها وهو :

ومنا الذي يحمي بمهجة نفسه بني عامرٍ يوم الملوكِ القياقمِ
ولست أدري ، ما الذي دعا الدكتور عطوان إلى إفراده عن أخيه بقطعة
مستقلة ؟ أهو الخوف من الإقواء ، وقد جمع في رقم ٢٥ ص ١١٧ بين ثلاثة
أبيات ، رُوي كل واحد منها في مصادر مختلفة ، وأحدها مكسور الراء في
القافية ، والآخران مضموما الراء ؟

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٣/٥٠ ص ١٥٤) :

أرى ناقتي حنّت بليلاً وشاقها غناءً كنوح الأعجم المتوائم

فقد وضعه الدكتور عطوان في آخر قصيدة مطلعها :

ألم تريم الأطلال من حول جعشم مع الظاعن المستلحق المتقسم
ثم قال عنه في الهامش ، « المتوائم ، المتناسب . ويلاحظ اختلاف القافية
في هذا البيت عن قوافي الأبيات السابقة ، ونرجح أنه من قصيدة أخرى ، !
إن الأمر ليس في حاجة إلى حيرة ، فالبيت تابع مرة أخرى للقطعة رقم ٤٨
السابقة .



خامساً : وفي ترتيب أبيات القصائد شيء من اضطراب أحياناً ؛ فمن
المعروف أن الشاعر العربي درج إلا في القليل من القصائد ، على التصريح في
أول القصيدة ، وهذا منهج أشار إليه نقاد الشعر من العرب القدامى ، وشاع
بين جمهرة الدارسين للشعر العربي ، لذلك لا يحسن أن نفتتح قصيدة بهذا البيت
الناقص (رقم ١٨ ص ٧٩) ،

... .. وصادفت نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

بيننا نجد في داخل القصيدة (البيت ٢٦) هذا البيت المصروع :

ألا قل خير الدهر كيف تغيرا فأصبح يرمي الناس عن قرنٍ أعقرًا
الذي يصح أن يكون هو المطلع .

على أن هذا البيت الناقص رواه صاحب التاج (٥٠٨/٢) كاملاً وهو فيه :

إن خضمت ريق الشباب وصادفت نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

ولو قابل ما في لسان العرب على ما في التاج لوقع على ذلك .



سادساً : وفي تخريج الأبيات يلاحظ أنك إذا أردت أن تعرف مصادر

بيت من أبيات القصيدة ، فعليك مراجعة تخريج أبيات القصيدة كلها . هذا إلى الحطف الواضح من كل مصدر ببعض ما فيه من شعر ابن أحر ، وإهمال الباقي ، كما أن الدكتور عطوان قد أهمل الرجوع إلى كثير من المصادر التي تمتلئ بشعر ابن أحر ، وقد وضع ذلك في قصور تخريجه للأبيات في آخر الديوان .

فمثلاً (رقم ٧) خرج في صفحة ١٩٤ في المعاني الكبير ٨٢١ وكنز الحفاظ ٤٣١ (بلا نسبة ولم يشر إلى ذلك ، وهناك عشرات المواضع المماثلة لهذا) والمستقصى ٢٢٢/٢ واللسان ١١١/١٢ (هذا هو الصواب وليس ١١١/١١) وعجزه في اللسان ١٨٥/٤ - هذه هي المواضع التي ذكرها جامع الديوان لتخريج هذا البيت ، ويمكن أن نزيد نحن عليه ما يلي : (تاج العروس ٧/٧ ؛ ٣٥٥/٨ وجمهرة اللغة ٣٨٤/٢ والمحكم ١٠٨/١ وتهذيب اللغة ٢٢٦/١ وغريب الحديث لأبي عبيد ٢٨٨/٣ وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٨٤/٤ والمختص ١٥٠/١٢ واللسان ٢١١/١٥ وتهذيب اللغة ٣٢٨/١١ وعجزه بلا نسبة كذلك في الاتباع لابن فارس ص ٢) .

ومثل ذلك ما يمكن أن نزيده في مراجع البيت الثالث من القصيدة التاسعة (ص ١٩٥) من (الأضداد لأبي الطيب ٦٧٧/٢ والمزهر للسيوطي ٣٣٨/٢ والفصول والغايات ٤١٠ والمحكم لابن سيدة ٢٣٥/٢ والتنبيهات على أغاليط الرواة ٨٤ وغير ذلك) .

هذا إلى أنني أعرف مثلاً ، للبيت الثاني عشر من القصيدة رقم ٥٣ سبعة وثلاثين مصدراً ، لم يذكر منها جامع الديوان سوى سبعة عشر فقط ، أما البيت الرابع عشر من هذه القصيدة فله عندي من المصادر ، ثمان وخمسون ، وهي لم تتجاوز اثني عشر مصدراً عند جامع الديوان .

تلك هي جملة الملاحظات ، وأعود فأكرر هنا ، أن ما قام ويقوم به
الدكتور عطوان ، من جمع الشعر القديم ونشره ، نافع ومفيد ، غير أن
الفائدة تكون كبيرة حقاً لو ضاعف المحقق من جهوده الطيبة .
القاهرة - العباسية

الدكتور رمضان عبد التواب
الأستاذ المساعد للدراسات اللغوية
بكلية الآداب - جامعة عين شمس



القصيدة المذهبية

في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

للسيد الحميري مع شرح الشريف المرتضى

من مطبوعات : (دار الكتاب الجديد) بيروت سنة ١٩٧٠ - ١٨٣ صفحة
من القطع المتوسط

تحقيق : محمد الخطيب

نقد : عبد الهادي الفضلي

قصيدة السيد الحميري (١٠٥ - ١٧٣ هـ) البائية المعروفة بـ
(المذهبة) و (المذهبية) والتي استهلها بقوله :

هلاً وقفت على المكان المعشب بين الطويلع فاللوى من كبك

من القصائد التي لاقت إقبالا في مجالي الأدب والعقيدة ، لعلوها في
الشاعرية ولاشتمالها على مسائل في الإمامة عند بعض المذاهب الإسلامية .

ومن أشهر شروحها وأهمها شرح السيد المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ)
وقد نشر بمصر عام (١٣١٣ هـ) باسم (كتاب شرح القصيدة المذهبية)
مطبوعا بالمطبعة العباسية لأمين الشدياق .

وأعاد نشره بيروت (محمد الخطيب) عام (١٩٧٠ م) معتمداً على
نسختين مخطوطتين :

الأولى : نسخة مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف ، وهي بخط
الشيخ محمد السماوي ، وتاريخ نسخها (١٣٣٥ هـ) .

والثانية : نسخة مكتبة رضا رامبور ، ويعود تاريخ نسخها الى القرن
الحادي عشر الهجري .

وذلك بعد مقابلة النسختين وتحقيق النص والإشارة في الهامش الى مصادر
المسائل المذهبية ، وفي الأخير إلى اختلاف النسختين مضافاً إليهما نسخة
ديوان السيد الحميري (جمع وتحقيق شاكر هادي شكر) ، ووضع
فهارس عامة للأعلام والأماكن والأيام والمواقع والقبائل .

وقد عنت لي - وأنا أقرؤه - مأخذ وملاحظات رأيت أن أسجلها

خدمة للأدب والتاريخ ، ومشاركة للاح الخطيب في عمله المشكور هذا . .
وهي - على قلتها - يعود بعضها الى منهج التحقيق ، ويعود بعضها الآخر
إلى تقويم النص .

أما ما يرجع الى منهج التحقيق فهي :

١ - إغفاله التعريف بحياة شارح القصيدة الشريف المرتضى ، وهو
امر ضروري ، وبخاصة وأن السيد المرتضى ذو رأي أدبي ومذهبي في
أكثر شرحه .

٢ - إغفاله الرجوع الى النسخة المطبوعة معتذرا بأنها غير موجودة
في المكتبات التي رجع اليها ، مع أن طبعة منهج التحقيق تتطلب وقوفه
عليها ، ولو بتصويرها ، وهي صغيرة الحجم كما رأيتها ، في مكتبة الإمام
أمير المؤمنين العامة في النجف .

٣ - جاع في الصفحة ١٢٦ في السطر الأخير : « والبديهة . قاموس » . . .
ويعني هذا أن السيد المرتضى نقل معنى الكلمة المشروحة عن القاموس
(القاموس المحيط) ، وهو شيء لا يعقل ، وذلك لأن الفيروز آبادي مؤلف
القاموس توفي عام (٨١٧ هـ) بينما توفي الشريف المرتضى عام (٤٣٦ هـ) ،
فلا بد وأن تكون كلمة (قاموس) من زيادات النساخ .

وفي ضوئه : كان على المحقق الخطيب أن يشير الى ذلك لا أن يترك
الكلمة وكأنها من كلام السيد المرتضى .

وقد يقال : إن كلمة (قاموس) - هنا - ربما يراد بها (المعجم) ،
فذكرها يعني الإشارة إلى المعجم الذي رجع اليه السيد المرتضى .

غير أن هذا لا يتم أيضا لأن كلمة (قاموس) هي علم لكتاب الفيروز آبادي
الموسوم بهذا الاسم ، ولم تكن قبله تطلق على المعجم ، ولا تعني
معناه أيضا ، وحتى بعده لم تكن تطلق على المعجم ، وإنما استعملت في معنى
المعجم في عصرنا هذا ، وبخاصة في المعجمات العربية - الأجنبية
Dictionary ومنها توسع في استعمالها لكل معجم حتى اللغوي العربي .

٤ - ما ذكره من الملحق (في أخبار السيد الحميري) هو نفسه ما نشره

الشيخ محمد هادي الأمين باسم (اخبار السيد الحميري) منسوبة للمرزباني مؤلف (معجم الشعراء) والمتوفى (٣٨٥ هـ) ، وتوجد نسخة منه بخط الشيخ محمد السماوي في (مكتبة آية الله الحكيم العامة) في النجف ، ناقصة الآخر ، منسوبة للشيخ المرتضى حيث جاء في أعلاها : (ترجمة الحميري السيد اسماعيل للسيد المرتضى) .

وتختلف النسختان : المنسوبة للمرزباني والمنسوبة للمرتضى في الأسطر القليلة الأولى بعد البسملة ، ثم تلتقيان لفظاً ومعنى ابتداءً من (اسم السيد) كما جاء في رسالة المرتضى ومن (اسمه السيد) كما جاء في رسالة المرزباني .

ولأن رسالة المرزباني من مراجع المحقق الخطيب كان عليه أن يشير إلى ما أشرت إليه . مع العلم بأن ما ذكره من الملحق هو جزء من رسالة الشريف المرتضى .

وأما ما يرجع إلى تقويم النص ، فاني قد وقفت على بعض الكلمات التي لا يستقيم معها المعنى ، فرأيت أن أذكرها وأذكر صوابها وفق ما انتهيت إليه في حدود فهمي وهي :

ص	س	الكلمة	صوابها
٨١	٦	الضمان	الصمان - بالصاد المهملة وتشديد الميم - قال في معجم ما استعجم ٨٩٩/٣ طبع القاهرة ١٣٦٨ : « طويلع : بضم أوله وفتح ثانيه على لفظ تصغير طالع : ماء لبني أسد ابن عمرو بن تميم ، بالشاجنة ، من ناحية الصمان » .
٨٢	٢	الضمان	الصمان
٩٠	٨	أثبتت	أثبتت (بمعنى انقطعت) إذ لا معنى لأن يقال : (كلما أثبتت منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى) .

ص	س	الكلمة	صوابها
٩١	١٩	يَشْجِب	يَشْجِب (بفتح أوله) لأنه ثلاثي كما ذكره المحقق نفسه .
٩٢	٥	رأي	الرأي (لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه إلا مع التأويل وهو غير متأت هنا) بواحدة - بالتاء المعجمة - .
٩٤	١٤	بواحدة	من .
٩٥	١	عن	شَد - بضم أوله -
٩٧	١٤	شَد	يتم المعنى بملء الفراغات هكذا : « لما اعترف في محاورة ابن جرموز (أنه أراد) التوبة أن يعترف (أن نقض بيعة) أمير المؤمنين الخ » .
١٠١	٣		التمييز
١٠٦	١١	التمييز	التمييز
١٠٦	١٣	التمييز	المصرف - بالتشديد والكسر - اسم فاعل -
١٠٧	١٥	المصرف	الجواب (لأن الشيء لا يضاف إلى صفته إلا مع التأويل وهو غير آت هنا) .
١٠٧	٢٥	جواب	يعم .
١٠٩	٧	يقيم	- (زائدة) .
١١١	٦	عن	الهرير - بضم أوله - قال في تاج العروس « مادة هرر » : « ليلة الهرير كأمير من ليالي صفتين » .
١١٣	٥	الهرير - بضم أوله	يأتيه (ويؤيده الشرح أيضا) .
١١٣	١٤	بأتيه	تسحب - بالسكون - تسحب - بالرفع - .
١١٤	٢٢	تسحب - بالسكون	ما من مشرب .
١١٥	٦	ماء يشرب	متظاهرة وكذلك في ص ١٢٣ نس ١٢ .
١٢٠	٢	متظاهرة	عشير - بضم أوله - راجع (أقرب الموارد) مادة (عشر) .
١٢٠	٢١	عشير - بضم أوله	

ص	س	الكلمة	صوابها
١٢٤	٧	مبيته - بالرفع - مبيته - بالنصب - .	
١٢٦	٢٠	رحلك - بالحاء - رحلك - بالجيم - (انظر الآية ٦٤ من سورة الإسراء) .	
١٢٩	١٩	السلم	السلام .
١٣٠	٩	أكرم - بالنصب - أكرم - بالرفع - لانه مبتدا .	
١٣٠	١٤	قصيدة	قصة .
١٣٢	١	وسريع	سريع .
١٣٣	١٧	مثل	ومثل (بقرينة الشرح المتقدم في السطر الأول من الصفحة ١٣٢) .
١٣٥	٢٧	فإن	وإن .
١٣٦	١٥	قربته	قربة .
١٣٦	١٧	ثقة	ثقات .
١٤٢	٣	لفامطة	لفامضة او لفامصه (بدليل إثباتها في الشرح هكذا وإعطاء معناها الذي يستقيم به الشعر)
١٤٤	٢٤	وأمر	وأمره .
١٤٥	١٣	أبي الحسين	أبي الحسن (وهو يسار أبو الحسن البصري)
١٤٥	١٧		العبارة فيها قلق ونقص ، ووردت مستقيمة تامة في الصفحة ١٤٩ فكان على المحقق ان يصحها عليها .
١٥٠	٨	قديم	أبوه (وذلك لأن الإمام لم يكن يعرف انه دعي بيضة البلد وانما كان ذلك لأبيه أبي طالب) .
١٥٠	١٧	فما لبثت عتبة والوليد	فما لبثا (يقاتلان) عتبة والوليد .
١٥٠	١٨	ضربت	بضربتين .
١٥٤	١١	مقاتليهم	مقاتلتهم (بقرينة تكرارها في الصفحة ١٥٦)
١٥٦	١٨	ضمت	ضمته .

ص	س	الكلمة	صوابها
١٥٨	١١	من	ومن .
١٦٣.	١٦	يتزو ويعلم	ينزل ويعلو .
١٦٤	٦	المجد بن	المجدين (وذلك لأن أبا القاسم كنية السيد المرتضى لا كنية أبيه) .
١٦٦	١٤	مفرغ — بالمهمله —	مفرغ — بالمعجمة — .

يضاف الى ما تقدم وقسوع بعض الأغلط الطباعية ، واكثرها من
الوضوح بما لا يخل بالمعنى .

وأخيراً ، فالكتاب من الكتب الأدبية العالية والكتب المذهبية المفيدة ،
والجهد الذي بذله الأخ الخطيب جهد مقدر مشكور .

عبد الهادي الفضلي

رابعة العدوية

مسرحة شعيرة للشاعر الاستاذ عدنان مردم بك

تقع في ٩٢٤ بيتاً ، طبعت في ١٢٥ صفحة ٢٠ x ١٣ سم

منشورات عويدات ، بيروت سنة ١٩٧٢

السيدة أسماء الحمصي

أطل علينا الشاعر الملهم الاستاذ عدنان مردم بك مع عام ١٩٧٢ ، وبيده
« رابعة العدوية » رائعة جديدة من سلسلة روائعه التي عوّدنا قلمه
المعطاء أن يتحفنا بها في مطلع كل عام .

كلنا عرف شيئاً عن رابعة بنت إسماعيل العدوية (— ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م)
تلك المتصوفة التي عطرت سيرتها أرجاء العالم الإسلامي ولا تزال ، بل

عدته الى العالم القربي . الا أن معرفتنا هذه يشوبها ما حيك حول رابعة من أقاويل تحسن اليها أحيانا ، وكثيرا ما تسيء . فجلالها لنا في مسرحيته هذه مثلا أعلى في الحب بأسمى معانيه « حب الله » الذي ارتفع بها عن صفائر الحياة وسفاسفها ، فعاشت تأتمر بأوامر الله وتنتهي عما نهى عنه . دون أن تفكر لحظة في مشوبة تحظى بها أو عقوبة تنالها ، الا رضى الله عنها . .

وقد اختار الأستاذ عدنان هذا الموضوع بالذات - كما صرح في مقدمة المسرحية - لإكباره رابعة ، وثورته على عصرنا الظالم الذي حرم الرق نظريا فقط ، وعلى مادية هذا العصر وانهيار المفاهيم الخلقية السامية فيه .

وتتلخص المسرحية في أن رابعة كانت تعمل زمارة في حانة عمار في مدينة البصرة مع غانيتين (عزة وسلمى) وماشطة لهن (عبدة) . وكانت رابعة تقية تؤم المساجد للعبادة الا أن المتصوفين رياحا القيسي وشفيقا البلخي هاجماها وحاولا منعها من دخول المساجد زاعمين أنها تغوي الرجال وتصدhem عن دينهم وتجعلهم من زبائن الحانة . ولما لم يفلح اقنعا ابن زياد - وهو أحد سراة البصرة ووجوها - بشرائها ليضيق عليها ويحدد من شرها فتخوف من ذلك حفاظا على أسرته وإسلامه وعروبته ، ولكن صديقيه ، وردا وعلقمة ، اقنعا بكرم خلقها وعروبته . فاشتراها ثم تبين له تقول المتصوفين عليها بعد مناقشة لهما مع رابعة وزميلاتها حول الإيمان والرق . ولم يكد يستقر بها المقام في القصر حتى أتتها عبدة وسلمى تدعوانها لزيارة عزة المريضة وهي في ساعاتها الأخيرة فتستأذن سيدها الجديد وتذهب معهما ويتبعها ابن زياد مع طبيب . وتهب عاصفة هوجاء تجتاح البصرة فيفزع سكارى الحانة ويبدون ندمهم على حياة اللهو التي عاشوها . وتموت المريضة وترى رابعة في موتها انعتاقها من أسر الحياة ووقوفها على باب الله الكريم ويحرر ابن زياد رابعة ويهنئها الناس فتقول إن الحرية في النفس وأولى للانسان أن يتحرر من اطماعه . وتختتم المسرحية بنجوى رابعة لربها : إنها عبدته حبا به .

وقد قام الأستاذ المبدع بعمل رائع في هذا الباب يوجب حمده ، كما انه استطاع ان يمسح عن رابعة بأنامله الصانع ما شاع عنها من سوء ،

وأن يعرضها علينا متصوفة شفافه النفس ، طاهرة الثوب ، حاربت مساوىء الرق ، والنفاق ، والحق ، والطمع ، بل عالجتها كطبيب بارع يعرف كيف يستل النبال المسمومة من جسم المصاب ، ويشفي جرحه ، ويقوي بدنه حتى يعود سليما .

هذا وقد صارت الصوفية على سن قلمه البارع نمطاً حيويّاً راقياً ، كله حب : حب الله وللوجود بكل من وما أودعه الله فيه ، حب منزّه عن كل غاية إلا الحب .

وسار العمل المسرحي عنده إلى هدفه سيراً حسناً فلا حادثة جانبية تتطفل عليه ولا تعليق بعيداً عن الموضوع يصرف الانتباه عنه . .

أما الشخصيات فكانوا جميعاً أداة لإلقاء الاضواء على الشخصية المحورية رابعة ، وجلاء نقائنها سواء كانوا في صفها كعزة وابن زياد ، أو عارضوها قليلاً كشخصية رياح وشفيق .

والسبب أن الشاعر وضع شخصه على المسرح بعد أن حدد معالمهم وعوالمهم النفسية في البيئة والعصر والظروف التي اختارها لهم ، وتركهم يتفاعلون مع الأحداث بعفوية محبة ، حققت الصدق الفني للعمل الى حد كبير .

واعتقد أن الذي اتاح له ذلك عدا مطالعته الواسعة الواعية للأدب والتاريخ ، ونظراته الشاملة العميقة إلى الأحداث ، تجاربه الحيوية النظرية والعملية ، وعلى الاخص خبرته الجيدة التي أمده بها عمله الطويل في القضاء فخبر النفوس بعد أن فتحت له أبوابها ومفلقاتها ، وعرف أسرارها في إسفافها وترفعها ، وفي طيشها ورزانتها وفي إجرامها ونبلها .

واتخذ الشعر أداة طيعة للتعبير ، ولم لا وهو الشاعر العليم بتلك الاداة الدقيقة للتعبير عما لطف من فكر وحس في مواقف روحية أو انسانية، لا يستطيع النثر غير المنغوم أن يعبر عنها ولا سيما النجاوى .

واختار من بحور الشعر مجزوءاتها ولا سيما مجزوء الكامل ، فأضاف إلى موسيقى الشعر رشاقة زادت في حيوية الحوار الحسن المناقلة .

هذا إلى سهولة اللغة بوجه عام ، ومتانة التعبير على بساطته .

وقد بدت لي أمور بسيطة وملاحظات عابرة لا تؤثر في شيء في هذا البناء الفني السامق .

كتقسيم المسرحية تقسيماً هندسياً إذ جعلها في أربعة فصول ، وجعل كل فصل قسمين ، وكل قسم مشهدين ، فلو لخصت فصلاً فصلاً لقلنا : في المشهد الأول من القسم الأول من الفصل الأول حدث كيت وكيت .

وكمفاجأتنا بمرض عزة المميت . فالتمهيد له لم يك كافياً ، ومثله انتقال سلمى من الهدوء الى الثورة ، وانتقال عبدة (١) من البساطة والرضى بالواقع الى الوقوف في صف الفتيات في ثورتهم ونثر الحكم العميقة في أحاديثها في آخر المسرحية .

وحبذا لو ترك لبعض شخصيات المسرحية التاريخية كل حقيقتها كشفيق البلخي (١٥٣ هـ) (٢) ، ورياح القيسي مثلاً فجعلهما يتصرفان كزاهدين متصوفين يتخوفان من رابعة أن تكون غانية مفسدة حرصاً منهما على الأخلاق ، أو جاسوسة لفارس حرصاً منهما على العروبة وأهلها .

أو لو عرض رابعة لتجربة هزاة عنيفة وأرانا مقاومتها لمفريات الحياة الدنيا ونضالها في سبيل حبها لله . ولعله لم يفعل خوفاً من لصوق شيء من ذلك في أذهان القراء ، لأن المتهمجين عليها الصقوا بها مفتريات عجيبة حاول أن يدفعها عنها ويجلي حقيقتها الناصعة للعيان ، كما ذكرنا .

أما الأسلوب في المسرحية فهاديء رقراق مشرق في النجوى ، وثائر صاخب في ثورات الرقيق وموزون متشد في الحكم والعبر .

ومما زاد في جمال المسرحية تلك الحكم الشريرة العميقة التي تركها الشاعر تنطلق من أفواه شخوصه دروساً واضحة لذوي الألباب ، وكم وددت لو ذكرت طائفة منها لولا ضيق المجال .

(١) عبدة بنت أبي شوال ، أو بنت أبي كلاب . ن رابعة العدوية للاستاذ طه عبد الباقي سرور ص ٦٨ ، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٥٨ ، وشرحات الذهب لابن العماد ١٩٢/ ١٩٢

(٢) أو شفيق كما تسميه بعض الكتب وكذلك رباح سمي فيها رباحا . ن سرور ص ٤٩ وما بعد والاعلام ٢/ ٢٤٩ ، ولسان الميزان ٢/ ١٥١ .

وأخيراً انه لمن دواعي الفخر أن يملأ الأستاذ عدنان مردم بك فراغ الأدب المسرحي في هذه الديار بمسرحياته الرائعة ، وأن يتابع رسالة المسرح الشعري التي بدأها أمير الشعراء أحمد شوقي .

كما أنه من دواعي الاعتزاز أن شاعرنا ابن الخليل لا يقتصر على متابعة هذه الرسالة بل يدأب على تجويدها والسمو بها . واني لعلّ يقين من انه سيبليغ بهذا الفن الشعري الرفيع درجة عالية نظمّن بها نفساً . ونقر عيناً .

اسماء الحمصي

تاريخ العرب قبل الإسلام وعصر الجاهلية

تأليف الأستاذ الدكتور نشاة جفتاي

(الطبعة الثالثة في مطبعة جامعة أنقرة سنة ١٩٧١)

الدكتور غزّة حسن

مؤلف هذا الكتاب هو أحد كبار العلماء الأتراك في عصرنا الحاضر بتاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم . وهو أستاذ كرسي تاريخ الإسلام في كلية الإلهيات بجامعة أنقرة ، ويشغل منصب عميد الكلية المذكورة في هذه الأيام .

وهذا الكتاب هو الحلقة الخامسة والأربعون في سلسلة مطبوعات كلية الإلهيات . وقد رجع صاحبه في تأليفه الى عشرات من الكتب والمراجع القديمة والحديثة في اللغات العربية والتركية والفارسية ، والى عدد كبير من كتب المستشرقين في تاريخ العرب والإسلام ، وبحوثهم ودراساتهم التي كتبوها حول هذا الموضوع بلغاتهم مثل الفرنسية والانكليزية والالمانية وغيرها ، ونشروها في كتبهم ومجلاتهم العلمية . وقد ذكر مؤلف الكتاب هذه الكتب والمراجع والبحوث والدراسات التي رجع اليها في ثبت خاص في آخر الكتاب .

والكتاب صغير الحجم لا يكاد عدد صفحاته يزيد عن مائتي صفحة من القطع المعتاد ، ولكنه غزير المادة ، غني المضمون . وهو بمجموعه دراسة مدرسية جيدة لتاريخ العرب في جزيرتهم ، في العصور القديمة التي سبقت ظهور الاسلام ، ولا سيما عصر الجاهلية ، وهو العصر القريب من الاسلام الذي كانت فيه نهضة قبيلة قريش وسائر القبائل العربية في شمالي جزيرة العرب . ويمتد هذا العصر الى ما يقرب من القرن ونصف القرن من الزمن قبل ظهور الاسلام في جزيرة العرب .

قال المؤلف في مستهل مقدمته إنه حين شرع في تدريس تاريخ الإسلام لطلابه في كلية الإلهيات أراد أن يضع كتاباً في هذا الموضوع ليسدّ به حاجة الطلاب وغيرهم من مواطنيه الذين يهتمون بهذا الموضوع . وأراد كذلك أن يأخذ بالكتابة في الموضوع من مبادئه لبلوغ الغاية التي ينشدها . فوضع هذا الكتاب مشتملاً على تاريخ الاقوام العربية وأحوالهم العامة في جزيرة العرب قبل الإسلام ، واعتبره مدخلاً للموضوع الأساسي ، لاعتقاده أن النظام الجديد الذي بشر به الإسلام لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً إلا بفهم ما كان قبله وإدراك حقيقته .

بنى المؤلف كتابه على مقدمة وجيزة وأربعة أقسام أو أبواب . وقد بين في مقدمته غرضه من تأليف الكتاب كما ذكرنا آنفاً . وفي الباب الاول منه عرض بإيجاز تاريخ الشعوب السامية مثل الأكاديين والبابليين والآشوريين وغيرهم ، وهي الشعوب التي قطنت في البلاد الواقعة شمالي جزيرة العرب ، واقامت فيه دولا وحضارات كان لها شأن في تاريخ الشرق والانسانية عامة . وعرض في الباب نفسه لتاريخ الدول العربية التي قامت في جنوبي جزيرة العرب ، أي في اليمن ، والحضارات التي بنوها .

وفي الباب الثاني من الكتاب عرض المؤلف لأخبار الامارات العربية التي قامت في أيام الجاهلية في شمالي جزيرة العرب على مشارف البادية في العراق والشام ، او في بلاد نجد في قلب جزيرة العرب ، وهي إمارة المناذرة في الحيرة ، وإمارة الفساسنة في بلاد الشام ، وإمارة كندة في بلاد نجد .

وخصص المؤلف الباب الثالث من الكتاب للبحث في تاريخ بلاد الحجاز،

وفيها القريتان العربيتان الكبيرتان المشهورتان مكة والمدينة اللتان كان لهما الشأن الاول في هذه البلاد خاصة وفي بلاد العرب عامة أيام الجاهلية ، كما كان لهما الشأن الاول في عصر الاسلام ايضاً . ففي الاولى ظهر الاسلام وفي الثانية ترعرع وقوي حتى رست قواعده وثبتت أركانه . وهذا الباب أكبر أبواب الكتاب وأكثرها أهمية ، لأن تاريخ بلاد الحجاز قبل الاسلام هو في الحقيقة تاريخ الزمن المعروف بعصر الجاهلية . ومن هنا جاءت أهمية هذا الباب من أبواب الكتاب كما قلنا ، لعلاقته المباشرة بتاريخ الإسلام من بعد كما ذكرنا . ولهذا السبب فصل المؤلف فيه القول فصل تفصيل بالقياس الى أبواب الكتاب الاخرى ، وأجاد فيه البحث ، وأحكمه حتى أحاط بموضوع هذا الباب إحاطة تامة .

وفي الباب الرابع من الكتاب بحث المؤلف في عقيدة التوحيد التي عرفت في الحجاز قبل الاسلام ، وهي العقيدة التي دان بها بعض الأشخاص البارزين في الحجاز بتأثير الديانات السماوية القديمة ودين الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ، مثل ورقة بن نوفل من قريش في مكة ، وأمّية بن أبي الصلت الشاعر من ثقيف في الطائف ، وقس بن ساعدة الإيادي أسقف نجران النصراني .

والكتابة عن تاريخ العرب قبل الاسلام أمر عسير وصعب جداً . والباحث في هذا الموضوع مثله مثل من يخوض بحراً واسعاً من الظلمات ، اذ ينبغي له ان يطلع على ركام من الروايات التاريخية التي تشبه الأساطير ، ويستخلص منها بعض الحقائق التاريخية الثابتة التي امتزجت فيها . وهذه الروايات مع ذلك مفرقة في بطون عشرات من كتب التاريخ والادب واللغة وشروح دواوين الشعر وأسفار التفسير وغيرها من فنون الثقافة العربية الاسلامية .

وهناك الى جانب ذلك آلاف من الكتابات العربية القديمة التي نقشت على الحجر في عهود الاقوام العربية البائدة في جنوب جزيرة العرب وشمالها . يضاف الى ذلك نقوش إغريقية وآشورية وحشية تتعلق بتاريخ العرب قبل الاسلام ايضاً .

والاطلاع على كل ما نشر من البحوث والدراسات عن هذه الروايات

والاخبار والكتابات الحجرية ، والاحاطة بها ، ثم استخلاص تاريخ موجز للعرب قبل الاسلام منها ، أمر صعب عسير كما قلنا ، ولا سيما اذا كان هذا التاريخ يتضمن جميع النواحي الحضارية من اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية كما في كتاب الدكتور نشأة جفتاي .

وقيمة هذا الكتاب في الحقيقة تكمن في صغر حجمه أولاً ، وفي غزارة مادته وصفة الجمع والشمول التي يتصف بها ثانياً . وهو بجمعه هاتين الخصلتين يفني الطلاب وعامة القراء عن الرجوع إلى الكتب المطولة في موضوعه ، ويكفيهم النظر في البحوث والدراسات الكثيرة المتفرقة في المظان المختلفة .

بقي علينا أن نذكر أننا نأخذ على الدكتور نشأة رجوعه في تأليف كتابه الجيد إلى بعض المصادر الثانوية التي لا يوثق بقيمتها ، واعتماده عليها كثيراً ، مثل كتب جورجى زيدان . وقد عرف زيدان واشتهر بالإغارة على كتب المستشرقين وبحوثهم ، ثم ترجمتها وادعائها لنفسه مع تشويهها وتحريفها عن وجهها ، كفعله في الطبعة الأولى من كتاب تاريخ الادب العربي للمستشرق الألماني بروكلمان ، اذ اغار عليه ، ونشره في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية . ومثل كتاب عصر ما قبل الاسلام لمحمد مبروك نافع ، وهو مؤلف مغمور ، يغلب على معظم صفحات كتابه طريقة السرد ورواية الاخبار والاحداث كما عرفت ورويت . ويقل فيه التفسير والتعليل وروح النفوذ إلى ما وراء هذه الاخبار والاحداث من الاسباب والنتائج التاريخية .

ونشير أخيراً إلى بعض الفلظ الذي وقع في ترجمة بعض النصوص العربية ، وفقدان الدقة في ترجمة بعضها ، وكذلك الفلظ في رسم بعض الاسماء والعبارات العربية بالحروف الاجنبية . وهي امور نادرة جداً ، ولكن يحسن أن يخلو منها الكتاب . وهذه آفة عامة تصيب كل المشتغلين بالدراسات العربية من غير العرب .

وبعد فيطيب لي أن أبعث على صفحات مجلتنا الغراء بتحية تقدير واعجاب للدكتور نشأة جفتاي الذي امتعنا بكتابته هذا ، وأسهم به في دراسة حقبة من تاريخ العرب المجيد .

الدكتور عزة حسن

مي زيادة

كتاب للكاتبة الادبية : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة ، صفحاته ٢٥٣ « من القطع الصغير »
الاستاذ عدنان مردم بك

يتضمن هذا الكتاب سيرة الكاتبة مي زيادة ، مصورا حياتها في شتى
مراحلها الاجتماعية ، منذ ولادتها حتى وفاتها ، حتى إنه أشار إلى المقالات
التي تناولت محنة الكاتبة مي بالتشهير .

والكتاب سجل أمين في كل ما قصه عن حياة مي ، ذلك أن المؤلفه
اعتمدت على جمع الأصول من مظانها ، وعاشت حقبة غير قصيرة مع
الصحف والمؤلفات التي احتوت أدب مي وسيرتها منذ نشأتها إلى وفاتها ،
ورجعت إلى أشخاص عاشوا مع مي ، للتقصي عن الحقيقة ، سواء أكان
ذلك بقراءة ما كتبوا عنها ، أو الإصغاء إلى بعضهم .

إن المطالع لهذا الكتاب يلمس الجهد الكبير الذي قامت به المؤلفه ،
إذ لم تكتف بجمع المظان العديدة المتناثرة على صفحات الجرائد والمجلات ،
أو بالرجوع إلى ما كتب الأدباء عن مي ، وإنما كانت السيدة وداد السكاكيني
تتحرى الأصول ، وتتقصى المظان ، لتقدم للناس الحقيقة الناصعة التي
غابت عن أكثرهم ، ولتنصف اديبة كبيرة اتهمته بالجنون افتراء وكذبا
إن حرارة إيمان المؤلفه بموهبة الكاتبة مي ليحسه القارئ في أكثر صفحات
الكتاب .

وإن في صفحات الفصل الأول التي طالعنا بها السيدة وداد السكاكيني
ما ينبىء عن هذا الشيء ، إذ ورد ما يلي :

« من حق مي التي سبقت زمانها وبنات جنسها بنبوغها المبكر أن
نسمي المدة التي لمعت فيها « عصر مي » كما نقول عصر العقاد وطه
حسين » .

ونحن إذ نشكر للأديبة الفاضلة الجهد الكبير الذي صرفته في تأليف

هذا الكتاب ، فإننا لا ننسى لها جميلاً آخر في تسطيرها أسرار مأساة مي ، ذلك أن المؤلفة كشفت القناع عن هذه الفاجعة مؤكدة بالأدلة التي أوردتها في الفصل السادس ص ١٩٨ على أن (مي) لم تكن مجنونة كما اتهمها بعض ذوي قرباها ، زاجين بها في مستشفى المجانين طمعا بالاستيلاء على أموالها ، وإنما كانت ضحية بريئة تأمر عليها جشع الأقارب وسوء الطالع . والكتاب يمتاز بصدق العاطفة وحرارة المشاعر .

عننان مردم بك

درب الشوك

للدكتور سامي الدهان

كتاب من القطع المتوسط ، صفحاته ٢١٤ .

صدر عن دار صادر في بيروت ١٩٦٩

الأستاذ أحمد الجندي

هذا كتاب التزم فيه مؤلفه المرحوم الدكتور سامي الدهان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، جانباً فنياً صرفاً لا يعرفه عنه كثير من الناس قدر معرفتهم بالجانب العلمي الذي يتصل بالتحقيق والدراسة والنشر .

ولكن يبدو أن أدب السياحة قد استهوى الدكتور الدهان وهو أدب عرفته الأوساط الأوروبية وانتقل إلى الأوساط العربية في نهاية الجيل الماضي ومطلع الجيل الحاضر ، كما كان معروفاً في أدبنا العربي القديم على نحو ما نجده عند ابن بطوطة وابن فضلان .

ولعل هنالك شخصيتين من الأدباء أثارتا عند الدكتور الدهان هذا الاتجاه فصرفتاه في هذا الأثر ، عن التحقيق العلمي إلى هذا الفن الإنشائي ودفعتهما إلى كتابة الأدب السياحي ، أولهما ابن فضلان الذي عرفه الأستاذ الدهان عن كثب ، وقام بتحقيق رسالته الشهيرة المعروفة برسالة ابن

فضلان ، وثانيهما معرفته بالدكتور طه حسين صاحب الايام ، وقد رأى ما لقصة « الايام » من أثر جديد في الادب العربي وما كان لها من قيمة في الأوساط الأدبية العالمية فأحب أن تكون له قصة مثلها تضعه في مصاف الأدباء الموهوبين لا في عداد العلماء المحققين فحسب .

لذلك أقدم الدكتور الدهان رحمه الله على كتابة رحلاته ، ولذلك أيضا تابع الدكتور طه حسين في عزو الحديث إلى صديقه كما تابعه في إهداء الكتاب إلى زوج صديقه ، وهو إنما يقصد زوجه هو ، « لأنها أعانته في صبر ، وشجعته في إيمان على سلوك الدرب على حد تعبيره في الإهداء .

والكتاب مقسم إلى فصول يتناول أولها - وقد سماه (جني النحل) - دوافع سفره إلى أوروبا كما يتناول باختصار حياة المؤلف الأولى قبل سفره وقد سمي الثاني : بعد اللهب ، والثالث : في بلاد ناطحات السحاب ، والرابع في مدينة الأنوار ، والخامس : في العالم الحديث ، ثم السادس والآخر في الفردوس وبقية الاندلس .

وقد وقفت عند عنوان الكتاب « درب الشوك » وأحسست أن له وقعا في الأذن والشعور لا يتلاقى مع إيقاع الكتاب . لأن الكتاب رحلات ينتقل فيها المؤلف من بلد إلى بلد دون أن يشعر بملل أو اضطراب . وكيف يتخيل الشوك من يذكر فتيات هتلر وأحضان الزنبق وضاف البوسفور والسرير الوثير بين عناوين كتابه . أن من يلقي هذه المسليات لا يمكن أن يتخيل الشوك أو الدرب المشعث .

واضيف إلى ما تقدم أن المؤلف كان يمضي في كتابه من فصل إلى فصل بخطى سريعة ، حتى خرجت رحلته وكأنها تعداد للمشاهد بأكثر مما هي تجاوب معها ، وكأن الكتاب ، في بعض المواقف ، تقرير يقدمه صاحبه لا قصة يتحدث فيها ويبيث أحاسيسه من خلالها بلون من النثر الشعري ، - إن صح التعبير - عن المناظر الأخاذة التي تلفت النظر والقلب .

رحم الله الأستاذ الدكتور سامي الدهان فقد أخرج لنا في هذه المرة كتابا فنيا وممتعا ومسليا في آن واحد .

أحمد الجندي

آراء وأنباء

مقررات جديدة للجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١ - استعمال كلمة رئيسي

يستعمل بعض الكتاب : العضو الرئيسي أو الشخصيات الرئيسية وينكر ذلك كثيرون . وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط ان يكون المنسوب إليه أمراً من شأنه ان يندرج تحته أفراد متعددة .

٢ - ذكر (ذا) بعد (كم) في نحو : كم ذا نصحتك ؟

ترى اللجنة أنه تعبير صحيح ، يوجه على أن تكون (ذا) زائدة فيه ، استناداً إلى ما جاء في اللسان عن ابن الأعرابي من أن العرب تصل كلامها بلدي وإذا فيكون حشواً لا يعتد به .

٣ - صوغ فعلى ، للتفضيل دون تعريف كما في دنيا .

يستعمل الكاتبون صيغة فعلى مجردة من ال والإضافة في نحو قولهم : سياسة عليا ومكرمة جلتى ويد طولى . وترى اللجنة جواز أمثال هذه التعبيرات على أن الصيغة فيها غير مراد بها التفضيل وأنها مؤولة باسم الفاعل أو الصفة المشبهة .

٤ - أنجب بمعنى ولد

يخطئ بعض الباحثين استعمال أنجب متعدياً بنفسه بمعنى (ولد) في مثل أنجب فلان ولداً .

وترى اللجنة جواز ذلك بما يأتي :

أ - وروده في الشعر العربي في قول حفص الأموي :

انجبه السوابق الكرام من منجبات مالهن ذام

ب - ورد في اللغة تجنب « بضم الجيم » أي : اتصف بالكزم والحسب ،

فاذا قلنا : أنجب الرجل ، بإدخال الهمزة على هذا الفعل ، صار متعدياً ، وكان معناه ولد ولداً حسيباً كريماً .

ولا مانع بعد ذلك من أن يكون المراد : ولد ولداً ، مطلقاً ، من باب تعميم الخاص .

٥ - الهروب مصدرأ لهرب .

يذهب بعض الدارسين إلى تخطئة استعمال الهروب مصدرأ لهرب ، على أساس أن هذا المصدر ليس بين المصادر التي أثبتتها كتب اللفظة لهذا الفعل .

وترى اللجنة استناداً إلى النص على الهروب في أفعال ابن القطاع وإلى إثبات صاحب المصباح له ، أن استعمال الهروب مصدرأ لهرب صحيح لا حرج فيه .

٦ - الصمود بمعنى الثبات .

يخطئ بعض الباحثين استعمال الصمود بمعنى الثبات ، مصدرأ لصمد بمعنى ثبت بناء على أن (صمد) مصدره الصمَد ومعناه القصد أو الصلابة .

وقد درست اللجنة ذلك وراجعت ما في القاموس والمقاييس ، وأيضاً ما ذكره ابن الاثير ، فوقفت على أن معنى الثبات غير بعيد من الصلابة التي هي أحد أصلي الصمد . كما أن الصمود ليس من الخطأ جعله مصدرأ لصمد ، لما ذكره ابن القطاع ، ولأن الفعل مصدر قياسي لفعل لازم المفتوح العين في بعض دلالاته .

تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة (١) في دورته الثامنة والثلاثين

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته الثامنة والثلاثين في ٢٢ ذي الحجة ١٣٩١ هـ = ٧ شباط (فبراير) ١٩٧٢ م واستمر حتى ٦ محرم ١٣٩٢ هـ = ٢١ شباط ١٩٧٢ م ، وبلغ عدد الجلسات التي عقدها ١٣ جلسة .

جلسة الافتتاح :

افتتحها الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس مجمع القاهرة ، نيابة عن الدكتور طه حسين الذي اعتذر عن التخلف لأسباب صحية : كما اعتذر الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام عن اضطراره إلى السفر إلى ليبيا . وبعد الإشارة إلى الاعتذارين انتقل الأستاذ المهندس إلى الإشادة باللغة العربية وبنشاط المجمع في صيانتها وخدمتها في حركتها نحو التطور للتلاؤم مع متطلبات الحياة الحديثة ، وذلك بإغنائها بعشرات المئات من المصطلحات في شتى المجالات .

وتلاه الدكتور إبراهيم مذكور أمين مجمع القاهرة فبدأ كلمته ببحث موضوع الأضداد في لغتنا وهي من مخلفات تخالف اللهجات في رايه ، فعلى المعجمات الصغيرة والمتوسطة إهمالها ، وللمعاجم الكبيرة التي تتبع التطور التاريخي في اللغة أن تلتفت إلى هذه الأضداد .

ثم لخص الدكتور مذكور أعمال المجلس منذ اللقاء في مؤتمر العام الماضي فذكر أن المجلس عقد ٣٦ جلسة كانت ثلاث منها لتأيين ثلاثة من أعضائه الراحلين وهم : مصطفى نظيف وعبد الفتاح الصعيدي والدكتور

(١) عرض هذا التقرير على مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسة ١٦ محرم

١٣٩٢ هـ = ٢ آذار ١٩٧٢ م .

عبد الرزاق السنهوري كما أنه فقد من أعضائه العاملين منذ أسابيع الدكتور محمد عوض محمد ومن قبل المستشرق السير هاملتون الكسندر جب عضو المجمع من إنكلترا ، وإن المجمع يتأهب لاستقبال عضوين جديدين انتخبهما مجلسه هما : صاحب الفضيلة الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر ، والأستاذ علي السباعي ، الأستاذ السابق لكلية دار العلوم . وإن المجمع قد جدد انتخاب الدكتور طه حسين رئيساً للمجمع .

وذكر بين أعمال المجمع أنه نظر في (٢٥٠٠) مصطلح ، عقدت لها لجانه (٥٠٠) جلسة وأقر منها مجلسه ما سيعرض على المؤتمر في دورته الحالية ليأخذ شرعية التداول والاستعمال ، وتتناول هذه المصطلحات : الطب والكيمياء والجيولوجيا والجغرافيا ، والحضارات القديمة والوسطى والتاريخ الحديث والمعاصر والتربية وعلم النفس والفلسفة والفاظ الحضارة ، والمصطلحات السلوكية واللاسلكية ، والرسم الهندسي .

ويقوم قسم التسجيل بجمع المصطلحات وترتيبها ترتيباً هجائياً عربياً وإفريقيا ، وقد سجل نحو سبعة عشر ألف مصطلح حتى الآن .

كما أن المؤتمر سينظر في قرارات لجنة الأصول . وقد تابعت لجنة المعجم الكبير عملها في مواد حرف الباء ، وتابعت لجنة المعجم الوسيط مراجعة جزئه الثاني ، وتتابع لجنة إحياء التراث بإخراج الأجزاء الباقية من معجم التكملة والذيل والصلة للصاغاني وتحقيق كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني .

وأقر المجلس ما انتهت إليه لجنة الأدب في جوائز مسابقة المجمع للعام ١٩٧٠ - ١٩٧١ عن القصة أو المسرحية في موضوع السد العالي كما أقر موضوع المسابقة الجديدة لعام ١٩٧١ - ١٩٧٢ في قصة أو مسرحية عن التفرقة العنصرية .

ورشح مجلس المجمع الدكتور طه حسين لجائزة نوبل في الآداب لعام ١٩٧٢ .

ثم أتى الدكتور مذكور على ذكر المطبوعات الجديدة في الدورة الماضية وكذلك المطبوعات التي هي قيد الطبع ، وانتقل إلى ذكر اتحاد الجامعات

الذي عقد مجلس إدارته جلستين منذ تأسيسه فأقر لأئحته الداخلية والمالية ، وهو يعد العدة لتنظيم لقاء في دمشق لعرض طائفة كبيرة من المصطلحات القانونية تلبية لرغبة نقابة المحامين في دمشق .

ثم تكلم الأستاذ محمد بهجة الأثري العضو العامل العراقي باسم السادة الأعضاء العرب فحيا أرض الكنانة وعلماءها ومجمعها وشكرهم باسم الوافدين العرب على كرم الوفادة .

الجلسة الثانية :

نظر فيها في ٢٦٠ مصطلحا في الكيمياء فنوقشت وأعيد بعضها إلى اللجنة لإعادة النظر فيه .

ثم ألقى الأستاذ محمد الفاسي كلمة عن مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان هو الجزء الخامس من (المقتبس في أخبار بلد الأندلس) ويتناول تاريخ المغرب والأندلس من سنة ٢٩٠ حتى ٣٣٠ هـ في عهد الناصر لدين الله فنوقشت الكلمة وشكر صاحبها .

الجلسة الثالثة :

نظر فيها في المصطلحات الجيولوجية وعددها ٣٣٦ . وأعيد النظر في بعضها ثم ألقى الدكتور اسحق موسى الحسيني بحثا عن (الزئط) .

الجلسة الرابعة :

أقر فيها المؤتمر أولا الفاظ التاريخ المعاصر وعددها ٨١ ثم ٣٦ مصطلحا في عدة الحرب في القرون الوسطى عند الغربيين و ٥٢ مصطلحا في ألوان الفنون المختلفة . وألقى الدكتور عبد الله الطيب من جمهورية السودان بحثا عن (القصيدة المادحة في الشعر العربي) ، وعقب عليه الزملاء .

الجلسة الخامسة :

أقر فيها المؤتمر (٢٠٩) من مصطلحات المعجم الجغرافي: وألقى الأستاذ عبد الله كنون من السعودية (رسالة في أحكام الاختصاص) .

الجلسة السادسة :

عقدت برياضة الاستاذ الرئيس الدكتور طه حسين ، فأقرت مصطلحات المعجم الفلسفي وعددها (٧٩) مع شكر لجنة مصطلحات الفلسفة ومقررها الدكتور إبراهيم مذكور ، وكذلك أقرت المصطلحات الطبية في أمراض الجلد وعددها ٢٣٣ مع شكر اللجنة الطبية ، وكانت كلمة الختام للدكتور محمد عزيز الحبابي من المغرب بعنوان « الإنسان حيوان يتكلم » وعلق عليها بعض الزملاء .

الجلسة السابعة :

خصت لاستقبال الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة خلفاً للمرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور فارتجل الترحيب به نائب الرئيس الأستاذ زكي المهندس، وتولى استقباله الأمين العام الدكتور إبراهيم مذكور، ثم تكلم الأستاذ ابن الخوجة فذكر سلفه بالرحمة وعدد مآثره وشكر المجمع على ثقته به .

الجلسة الثامنة :

احتدم فيها النقاش حول مصطلحات التربية وعلم النفس وعددها ١٠٩ ثم أقرت المصطلحات السلوكية واللاسلكية وهي ٩١ مصطلحا ، وألقى الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة من تونس بحثا بعنوان (البيئات العلمية والفكرية بالبلاد العربية من رحلة ابن رشيد) ثم تلاه الأستاذ حمد الجاسر من السعودية فتحدث بعنوان « نظرات في كتاب : الأمكنة والمياه والجبال ونحوها المذكورة في كتاب الأخبار والأشعار » وعقبه عليهما الزملاء .

الجلسة التاسعة :

كانت لتأبين العضو العامل من الأردن المرحوم الدكتور قدري حافظ طوقان فارتجل الأستاذ زكي المهندس كلمة في افتتاح الجلسة ، ثم ألقى كلمة المجمع الدكتور عبد الحليم منتصر .

الجلسة العاشرة :

وكانت برياسة الأستاذ الدكتور طه حسين ، فأقر المجمع مقترحات لجنة الأصول بعد مناقشتها (١) .

ثم ألقى الدكتور عبد الرحمن تاج بحثاً بعنوان : (حسن اختيار اللفظ المناسب للمقام هو أساس التفسير الجيد لآيات القرآن) .

الجلسة الحادية عشرة :

برئاسة الدكتور طه حسين ، وفيها عرض نموذج من المعجم الكبير ، ونوقش ، وألقى الأستاذ عبد الحميد حسن بحثاً بعنوان (جولة في كتاب الخصائص لابن جني) وختم الجلسة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي ببحثه (الفن الشعري في المبالغة والمجازاة) وعلق عليه بعض الزملاء .

الجلسة الثانية عشرة :

نوقشت فيها بعض الفاظ الحضارة الحديثة أولاً ، ثم مصطلحات الرسم الهندسي وعددها ٥٢ مصطلحاً ، وألقى الأستاذ محمد رفعت بحثاً بعنوان : (الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم) وارتجل الأستاذ إبراهيم اللبان كلمة بعنوان : (المثالية في الأدب المعاصر) وعقب عليهما بعض الزملاء .

الجلسة الثالثة عشرة والأخيرة :

انتخب الدكتور ناصر الدين الأسد عضواً عاملاً لشغل المكان الخالي بوفاة المرحوم الدكتور قدري حافظ طوقان كما انتخب أعضاء مراسلون هم :

- ١ - الدكتور زكي المحاسني عن سورية .
- ٢ - الأستاذ أحمد مشاري العدواني عن الكويت .
- ٣ - الدكتور محسن مهدي عن العراق .

(١) انظرها منشورة قبل هذا التقرير .

٤ - السيد علي نصوح الطاهر عن الأردن .

٥ - الأستاذ أبو القاسم محمد كرو عن تونس .

ثم لخص الدكتور مذكور أعمال هذه الدورة حيث أقر حوالي ألفي مصطلح إلى جانب البحوث والمضي في تهيئة مواد المعجم الكبير ، وتطرق إلى الأمل في أن يكون للمجمع مبنى خاص به لعقد جلساته فيه ، ووافق المؤتمر على القرارات والتوصيات الآتية :

١ - شجب العدوان الإسرائيلي الفاشم .

٢ - التأكيد على التوصية بجعل التعليم باللغة العربية في جميع مراحل التعليم .

٣ - السعي للتقريب بين اللهجات في الأقطار العربية .

٤ - شكر الأمين العام لمجمع القاهرة والأجهزة الفنية على ما بذلوه من جهد في سبيل إنجاح المؤتمر .

الدكتور عدنان الخطيب

الدكتور حسني سبيح

جلسة اتحاد المجامع اللغوية العربية

بمناسبة انعقاد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية جلسته الثالثة بتاريخ ٢١ شباط سنة ١٩٧٢ في دار المجمع في القاهرة برئاسة الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبوح نيابة عن الدكتور طه حسين رئيس الاتحاد المعتذر لمرضه . وبحضور أعضاء المجلس الدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور أحمد عبد الستار الجوارى عن مجمع بغداد والأمين العام الدكتور إبراهيم مذكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالجامعة العربية .

وقد نظر المجلس فيما لديه من أعمال ، ولما كان طبع المصطلحات القانونية التي أقرها مجمع القاهرة قد تأخر ، ومن المستحسن الانتهاء من الطبع قبل عقد الندوة المقرر عقدها في دمشق في شهر نيسان سنة ١٩٧٢ فقد أقر المجتمعون تأجيل ندوة دمشق الى النصف الثاني من شهر ايلول المقبل على أن يعين موعد ندوة بغداد للمصطلحات البترولية في الاجتماع المقبل .

تحقيقات لغوية :

الأخطاء العلمية في المصطلحات الكيميائية (١)

أخواني الزملاء الأفاضل ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

حفي قلبي ، ونقد مدادي ، ومذلت يدي ، وبع صوتي : مما كتبت وحبرت ، ومما رأيت وجبّرت ، ومما قلت وخبرت ، حول الأخطاء العلمية في المصطلحات الكيميائية التي تتكرر على الألسنة وتدوّن في الكتب الحديثة ويتوالى تكرارها حتى لتكاد تصبح حقيقة مقررة وما هي كذلك بمرّة .

وحقّ العلم عليّ عظيم ، لا يسمح لي أن ألبث ساكتاً على ما يلحقه من تشويه في وجهه الصحيح ، وتحريف في معالنه السوية ، مهما أجده وأسمعه من أخطاء ترتكب في مجال المصطلحات عن وهم أو تسرع أو عدم تدقيق ، فتداع وتشاع فتستقر في الأذهان ، فتتجمّع عنها بلبلة في مفاهيمها القديمة من زمان ... يدعوني هذا الحقّ ألا أدعه ، وأن أعمل على ما فيه إعادته إلى نصابه الذي أزيح عنه لسبب أو عدم إكتراث ... لذلك جئت لأحدث إليكم في هذه الأمسية بكلمة حق ، أسجلها للتاريخ والعلم ، يسودها قلبي لآخر مرة ولن يعود لمثلها أبداً .

أقول :

في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها مجمع اللغة العربية بمصر (المجلد الحادي عشر - طبعة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م) وجدت قائمة من المصطلحات في الكيمياء العضوية أقرتها لجنة الكيمياء والصيدلة بالمجمع وافق عليها المؤتمر في الجلسة الثانية بتاريخ ١٩٦٩/١/٢٨ ص : ١١ - ٣٥ .

(١) البحث الذي ألقاه الزميل الدكتور الكواكبي في جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق

في ٢٦ رجب ١٤١١ هـ = ١٦ أيلول ١٩٧١ م .

استلفت نظري وتعجبي بين ما استلفته ، مصطلحان اثنان ، هما موضوع حديثي الآن ، أغلب ظني أنهما اقرا اعتباطا ، لغير مفاهيميهما القديمين الحقيقيين ، دون تدقيق أو انتباه الى أنهما من الأخطاء العلمية التي لا يجوز السكوت عنها ، بل يجب بيان هذا الخطأ وإذاعته لتصحيحه ، لما ينجم عنه من التضاد في مفهوم كل من هذين المصطلحين القديمين ، هذا المفهوم الذي خصص لكل منهما معنى يفيد ، وقر في الدهن منذ قرون .

زملائي العلماء ،

افتحوا الكتب القديمة الباحثة في المواليد الثلاثة ، أو علم الكلام ، أو الفلسفة ، أو السيمياء أو الصناعة الإلهية ، المخطوط منهن والمطبوع وانظروا فيها : في الكلام على الكون وما يتألف منه ، تجدوا : أن الكون مؤلف من الهولي (chaos) . ومن الهولي تتكون المادة . ومن المادة يتكون الجسم . وأن الجسم مؤلف من الذرات [molécules أي كتيلات على التصغير من mole اللاتينية بمعنى كتلة] . والذرات ناتجة من اتحاد ما أطلق عليه الجوهر الفرد (atome أي الجزء الذي لا يتجزأ ، من اليونانية a = لا - tomos = يتجزأ) .

قلت آنفا : إن مصطلحين اثنين استلفتا نظري . عنيت بهما : الجزيء لما يقابل molécule - والذرة لما يقابل atome على عكس ما اصطلاح عليه الاقدمون للذرة molécule ، وللجوهـر atome في السيمياء والكيمياء والفلسفة جميعا ، كما هما في كتب العلماء الأقدمين .

لا علم لي بمن أتى بهذه الأعجوبة الحديثة ، والأبدوعة الغريبة ، بإطلاقه (الجزيء) على (الموليـكول) ، و (الذرة) على (الأتوم) . ويحملني الظن على القول بأن بعض الكتـبة في الصحف أو المجلات العامة ممن لم يؤتوا سعة من العلوم الطبيعية ، وهو يترجم مقالا عن (القنبلة الجوهريـة أو الأتومية إن شئتم bombe atomique) زل به القلم على القرطاس فكتب (القنبلة الذرية) للسرعة ، دون تدقيق أو بحث ، أو سابق علم

بالمصطلحات الفنية . ومن يدري ، لعله لم يقرأ في كتب الكيمياء في الدراسة الثانوية كلمتي (جوهـر atome) و (ذرة molécule) .

أفلا ترون معي — زملائي الأفاضل — أن في هذا الخطأ العفوي ، ولا أقول المتعمد ، تبديلاً للمفهومين القديمين لهاتين الكلمتين ، فجعل (الجـزـيء particule x) الذي هو أدق من (الجـوهـر = أتوم) لما يقابل (الذرة = موليـكول) التي هي أعظم من الجـوهـر نفسه ؟ . ولا يخفى على زملائي الاختصاصيين أن الجـزـيء مصطلح حديث وضع للدلالة على ذلك الشيء الدقيق (من particula اللاتينية بمعنى جزء صغير) الذي كشف في بناء الجـوهـر فيزيائياً . . .

أسلافنا العلماء الأعلام من فلاسفة وكلاميين وكيميائيين في تاريخنا العلمي العربي الزاخر بالمفاخر ، قالوا — وقال بعدهم علماء القرنين التاسع عشر والعشرين هذا — قالوا إن المادة ، مؤلفة من أجسام ، وإن الأجسام المادية مكونة من جواهر فردية atomes (اختصاراً جواهر) يتحد بعضها ببعض فتتألف عن هذا الاتحاد (كـتـيـلات) هي (الذرات = موليـكول xx) وان ذرات الجسم المركب تتألف على الأقل من جوهـرين مختلفين وأما ذرة الجسم البسيط فقد تتألف من جـوهـر واحد (كـالـهـليـوم و الزئبق مثلاً) . وان الجـواهر (= أتوم) هي التي تنتقل من ذرة (= موليـكول) إلى أخرى في التفاعلات الكيميائية . وهي — أي الجـواهر — أقصى حد لانقسام المادة ، فإذا انقسم الجـوهـر فقد ما هيته وخواصه الكيميائية . . فالذرة (موليـكول) على هذا ، شيء أكبر جرماً من الجـوهـر (أتوم) . . .

وبعد أن أعلن العالم الفيزيائي الفرنسي (هنري بكرل) كشفه للإشعاعية radioactivité في عنصر الثورانيوم ، وتبعه العالم الفيزيائي الفرنسي أيضاً (كوري) ، بكشفه عنصر الراديوم الأشد إشعاعية من

(x) والجسم لا يقابل corpuscule (من corpusculum اللاتينية بمعنى جسم صغير) .

(xx) الدر : صغار النمل ومئة منها تزن حبة شعير . الواحدة ذرة (القاموس المحيط) وقد جاء في القرآن الكريم « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . سورة الزلزال — الآية ٧ » . قلت : الذرة أصغر كمية من الجسم توجد حرة متصفة بخواص الجسم الأصلي . فهي شيء مرئي أو محسوس به و وزون .

الثورانيوم ، وبعد أن نجح العالم الفيزيائي الإنكليزي (رذرفرد) في ذلك معقل الجواهر - فيزيائياً - بعد كل هذا لم يبق ريب في اليوم الحاضر أن الجواهر (أتوم) عالم قائم بذاته يحاكي الجملة الشمسية ، بما يحويه في بنائه مما أطلق عليه (جزيئات = particules) : نواة / الكترون / بوزيتون / بروتون / نوترون ... الخ) . كل هذا تعليلاً للإشعاعية العجيبة الناجمة من حركات هذه الجزيئات (بارتيكول) في مداراتها الخاصة بها ، حول النواة .

من هذا الشرح الوجيز يتجلى المدلول المتفق عليه لكل من الكلمات الثلاث بحسب أجرامهن من الأصغر ، فالصغير ، فالكبير : (بارتيكول = جزيء - أتوم = جواهر - موليكل = ذرة) .

على هذا ، فالجزيء (بارتيكول) هو أدق من الجواهر (أتوم) بمعنى أنه مما يتألف منه الجواهر ...

فهل يجوز للحديثين أن يطلقوا كلمة (جزيء) على (الذرة) التي هي أضخم من (الجواهر) بمآت ألوف المرات ؟ وأن يطلقوا على (الجواهر) كلمة (الذرة) التي هي نفسها مؤلفة من جوهريين فأكثر ، تماماً على عكس ما عرفه العلماء السابقون من سيمياويين وكيمياويين وفلاسفة ، وما أقره كيمياويو القرنين التاسع عشر والعشرين ؟ ... اليس في هذا التحريف ، تهوئش على ما استقر في الأذهان من معنى لكل من الكلمتين القديمتين ، فيدخل بسببه معنى يضاد مفهوم كل من : الذرة / والجواهر / والجزيء ؟

اليس في هذا تغيير لما قرره الأعلام الأولون من المصطلحات ولا سيما (الجواهر ، والذرة) وتبديل لما في آثارهم المخطوطة (والمطبوع منها) التي وصلت إلينا طافحة بما قاموا به من دراسات وتجارب عن (الجواهر / والذرة) وقالوا بإمكان تحويل العناصر بعضها إلى بعض ؟ !

وإن أعجب فعجب أن ينطلي هذا الخطأ العلمي القادح على الأساتذة والمعلمين الذين يدرّسون العلوم الطبيعية في المدارس الرسمية ، والخاصة،

والا يلفت أنظار أعضاء لجنة الكيمياء والصيدلة الاعلام ، فكانت من هذا الاضطراب والتناقض في مفهوم الكلمتين ، شقة بعيدة بينهم وبين من سبقهم في المجال العلمي والتعليمي حقبة من الزمن ...

ستقولون ما العمل إذن ؟ فأجيب : من الصواب أن تجعل الكلمات المذكورات آنفا لما يقابلها بالفرنسية على الترتيب التالي :

١ - مادة	matière
٢ - جسم	corps
٣ - ذرة	molécule
٤ - جوهر	atome (أو ذريرة)
٥ - جزيء	particule

ولا يجوز - بوجه من الوجوه - استعمال ما وضع خطأ دون تروء وتدقيق أو انتباه لما قال به السلف ، تحامياً من الوقوع في هذا التضاد . وإلا وجب إتلاف جميع المؤلفات القديمة المخطوطة والمطبوعة . فهل يقول بهذا من يقدر قيمة التراث العلمي الثمين ، ويحرص على الاحتفاظ به فخراً للخلف من السلف ؟ ! ..

هذه كلمة واضحة الغاية ، لا أبتغي بها إلا وجه العلم والحقيقة العلمية . وإني لو أائق - إخواني الأعزاء - أنكم تتقبلونها بقبول حسن ، وتؤازرونني - مشكورين - في إعادة الحقيقة إلى النصاب ، بإذاعتكم هذا الخطأ كلما سنحت لكم الفرصة في البيات التعليمية أو الندوات العلمية أو المحاضرات الفنية ، فيتوارى إلى غير رجعة . وقد قيل في الحكميات (الرجوع عن الخطأ فضيلة) ..

والله أسأل أن يرزقنا اتباع الحق ويهدينا سبيل الرشاد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

الكواكبي

تحقيقات لغوية :العبارة لعب دوراً^(١)

تطرقُ أسماعنا آوثةٌ بعد أخرى عبارةٌ "يكثر الناس من استعمالها ، وهي العبارة لعب دوراً . ومع أن الفعل لعب فعلٌ لازم ، فنقول لعب بالكرة أو بالنرد ، فإنهم يُعَدُّونه ويجعلون الكلمة دوراً مفعولاً به من الفعل لعب . فإذا اتفق أن أصغينا إلى إحدى الإذاعات باللغة العربية ، فقد نسمع المذيع يقول على أمواج الأثير^(٢) . « الاقتصاد يلعب دوراً كبيراً في السياسة » ، أو يقول : « إن هذا السيامي يلعب دوراً فعالاً في سياسة بلده » . وإذا ذهبنا للاستماع إلى محاضرة اجتماعية فقد نسمع المحاضر يقول : « المرأة تلعب دوراً هاماً في المجتمع » ، وإذا أجبنا الدعوة إلى محاضرة طبية ، فإننا قد نسمع المحاضر يقول : « الجراثيم تلعب دوراً خطيراً في إحداث الأمراض » .

(١) ألقى هذا التحقيق في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المتعقدة في ١٧

شعبان ١٣٩١ هـ = ٧ نيسان ١٩٧١ م .

(٢) الأثير ether كما جاء في معجم ويستر الكبير هو الفراغ اللامتناهي والواقع بين الأجرام السماوية . وقد كان يظن أنه العنصر الرقيق الذي يملأ هذا الفراغ ، والذي ينتقل بواسطته النور من الشمس وسواها من النجوم . ومع أن العلم الحديث أثبت بطلان هذا الزعم فإن الأثير لا يزال يطلق على الحيز الذي تنتقل عبره أمواج الراديو . وهذا هو المعنى الذي أراده الكاتب الانكليزي كلارك بقوله « أن تشويش اذاعات الراديو إنما هو مظهر مألوف للحرب الناشبة في الأثير » .

وفضلاً عما قد نسمعُه مذاعاً عبر الأثير ، فإننا بين آن وآخر قد نقرأ العبارة نفسها في الصحف . وهذه جريدة الأهرام القاهرية الصادرة في ٢٨ أيلول الماضي فقد وردت في إحدى مقالاتها هذه العبارة : « إن إيدن سوف يقوم بدور وزير الخارجية ، وسوف يلعب دوراً هاماً في الشرق الأوسط » . والغريب أن الذين يستعملون العبارة لعب دوراً يدافعون عن صحتها وبلاغتها زاعمين أنها تؤدي معنى " لا يتيسر أدائه بقولنا قام بدور أو اضطلع بدور ، ويصرّون على قولهم لعب دوراً ولو أدّى ذلك إلى تعدية الفعل اللازم ، ويقولون إن العرب جعلوا بعض الأفعال لازمة متعديّة في آن واحد ، ولذلك نحن أحرار في تعدية الفعل لعب ولولم يُعده العرب .

ولابد من أن يتبادر إلى أذهاننا حين نسمع أو نقرأ العبارة لعب دوراً ، أنها ليست من كلام العرب ، وأنها مترجمة عن إحدى اللغات الأجنبية ، وبخاصة عن الفرنسية *jouer un rôle* أو عن الإنكليزية *to play a rôle* . على أننا حين نقول إن العبارة لعب دوراً مترجمة عن إحدى اللغتين الأجنبية المذكورتين ، قد نتساءل هل الترجمة صحيحة أم إنها ترجمة مغلوطة فيها . وللإجابة عن هذا التساؤل لاغنى لنا عن مراجعة المعاني التي يؤديها الفعل لعب والاسم دور العريّين ، وأن نقارن معانيها بمعاني الفعلين *play* الإنكليزي و *jouer* الفرنسي ، ومعاني الاسم *rôle* المستعمل في كلتا اللغتين الإنكليزية والفرنسية .

أما معاني الفعل لعب اللازم ، فقد ورد منها في معجمات اللغة العربية قديماً وحديثاً ستة معانٍ على الأقل ، منها ما هو حقيقي ومنها ما هو مجازي . على أن الفعل لعب تطوّرت معانيه بتطوّر الزمن ، ولذلك نستطيع اليوم مع المحافظة على لزومه أن نحمّله المعاني التالية :

١ - لَعِبَ كَعِلِمَ يَلْعَبُ لَعِبًا كَكْتِفَ وَلِعِبًا وَلَعِبًا وَتَلْعَابًا مَرَحَ
ولها وفعل فعلاً بقصد اللذة والتنزه . وفي سورة يوسف : « أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا
يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ » . ومن هذا القيل يُستعمل الفعل لعب لمزاولة الألعاب
الرياضية التي ينصرف إليها المرء اكتساباً للنشاط والقوة . ويكون اللعب
للإنسان ، كما يكون للحيوان . قال المتنبي في وصف جواده :

شَقَقْتُ بِهِ الظَّمَاءَ أَذْنِي عَنَانَهُ فَيَطْغَى وَأَرْخِيهِ مَرَاراً فَيَلْعَبُ
٢ - وَلَعِبَ ضِدُّ جَدِّ أَي تَلَهَّى بِمَا لَا يَفِيدُ عَمَّا يَفِيدُ أَوْ فَعَلَ فَعْلًا لَا يَجْدِي
عليه نفعاً . وفي سورة الزخرف : « فَذَرَهُمْ يَخوضُوا وَيَلْعَبُوا » . وهذا هو
المعنى الذي أراده أبو تمام في بيته المشهور :

السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ

فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

٣ - وَلَعِبَ بِالشَّيْءِ اتَّخَذَهُ لُعْبَةً . قال ابن السكيت : « تقول لمن
اللعبة فُتْضِمُّ أَوْ لَهَا لَأَنهَا اسْمٌ » . والشطرنج لعبة والنرد لعبة وكل ملعوب به
فهو لعبة ، فيكون معنى الفعل لعب ، فَعَلَ فَعْلًا بقصد التسلِّي كاللَّعِبِ
بالورق أو النرد أو غيرهما . وقد يكون هذا الضرب من اللعب بقصد المقامرة
وأمل الرِّبْح . قال حافظ إبراهيم :

كَلِّمْهُمْ كَادِحَ بَكُورٍ إِلَى الرِّزْقِ وَلَاهِ إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ
لَا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَاعِبَ نَرْدٍ حَوْلَهُ لِلرَّهَاتِ جَمٌّ غَفِيرُ
٤ - وَلَعِبَ فِي الْأَمْرِ وَالْدِينِ اسْتَخَفَّ بِهِ وَاتَّخَذَهُ سُخْرِيَّةً . وفي سورة
الأنعام : « وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا » .

٥ - وَلَعِبَ تَلْعَابًا مَرَحَ وَدَعَبَ وَهَزَلَ فَهُوَ تَلْعَابٌ وَتَلْعَابَةٌ وَيُفْتَحَانِ .
وفي حديث علي : « زعم ابن النابغة أني تلعباة » . وفي حديث آخر : « إن

عليّاً كان تلعبه « أي كثير المزح والمداعبة .

وهذا المعنى أرادَه أحمد شوقي بقوله :

فصرفت تلعالي الى أتربةٍ وزعمتهنّ لبّانتي فأغرتهُ

فمشی اليّ وليس أول جؤذرٍ وقعت عليه حبائلي فقتصتهُ

٦ - ولعب فعل فعلاً غير قاصد به مقصداً صحيحاً أو يريد به المباحة

وإثارة القلق والاضطراب في النفس . وفي الحديث : « لا يأخذنّ أحدكم

متاع أخيه لاعباً جاداً » أي يأخذه ولا يريد سرقةً ، ولكن يريد إدخال

الهم والغيط عليه ، فهو لاعب في السرقة جادٌ في الأذية .

٧ - ولعبت الأمواج بالسفينة لطمتها وتقاذفتها ، ومثله لعبت العاصفة

بالطائرة . وفي حديث قديم : « صادفنا البحر حين اغتلم ، فلعب بنا الموجُ

شراً » سُمي اضطراب الموج لاعباً ، لما لم يسير بهم إلى الوجه الذي أرادوه .

٨ - ولعب على القانون وغيره من آلات الطرب اشتغل عليها .

٩ - ولعبت به الهموم عبثت به أو تنازعت وشغلته .

١٠ - ولعبت الريح بالمنزل درسته . وملاعب الرياح مدارجها .

وقد أردت بهذا الترتيب المتقدم الذي أوردت به معاني الفعل لعب أن

يكون أولّها ، وهو المَرَح واللّهو والرياضة ، المعنى الحقيقيّ أو الأصلي

للفعل ، وأن يكون باقي المعاني مجازياً أو متفرعاً من المعنى الأصليّ . وهذا

على نحو ما فعله المعجم الوسيط الذي يَعدُّ الفعل لها أشهرَ معاني الفعل لعب

فيقدمه عليها جميعاً . وهو بذلك يخالف القديم والحديث من المعجمات الأخرى

التي تبدأ مادة لعب بقولها ، لعب ضدّه جدّ ، فتجعل هذا المعنى أول معاني

الفعل لعب .

أما الكلمة دَوَّرَ فجاء عنها أنها مصدرٌ دَارَ ، يُقال دار الشيءُ يدورُ دَوَّراً ودَوَّرَناً تحركَ وعاد إلى ما كان عليه . والدور الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ج أدوار . ولم يرد في القاموس وقاج العروس للكلمة دَوَّرَ أكثر من هذا المعنى . وذكر الزنجشيري في أساس البلاغة الشيء الكثير مما يشتق من المادة دور ، إلى أن يقول : أدار العِمامة على رأسه وانفخ دَوَّرَ عِمامته وأدوارها ، ولا يزيد على ذلك شيئاً من معاني الكلمة دور . واقتصر معجم متن اللغة ، وهو معجم حديث ، على اعتبار الكلمة مصدراً للفعل دار ولم يزد على ذلك . ونسب لسان العرب إلى الكلمة دَوَّرَ المعاني التالية :

١ - مصدر دار والحركة وعودة الشيء إلى ما كان عليه .

٢ - الدور الواحد من أدوار العِمامة .

٣ - دور الخيل وغيره عام في الأشياء كلها .

أما المعجم الوسيط فجعل للكلمة دور المعاني التالية :

١ - مصدر دار

٢ - الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعض . يقال : انفسخ دور عمامته .

٣ - والدور عند المناطق ، أي أرباب المنطق ، توقف كل من الشيتين

على الآخر .

٤ - والدور النوبة ج أدوار .

غير أن المعلم بطرس البستاني ذكر في قاموسه محيط المحيط المعاني المولدة

التالية للكلمة دور :

١ - الدور مصدر دار والحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه .

٢ - والدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفية هو توقف كل من الشيتين

على الآخر .

- ٣ - والدور في الحُمَيَات عند الأطباء عبارة عن مجموع النوبة من ابتداء أخذها إلى زمان تركها .
- ٤ - وقد يطلق الدور على زمان النوبة من ابتداء أخذها إلى وقت تركها .
- ٥ - واستعمل الدور للنوبة مطلقاً في الأمراض وغيرها .
يقال : جاء دوره أي جاءت نوبته .
- ٦ - وقد يستعمل الدور بمعنى المرة نحو قرأت الكتاب دوراً أي مرة واحدة .
- ٧ - والدور عند أرباب الموسيقى القطعة المستقلة من الشغل أي الترنيمة أو النشيد تكون مركبة من بيتين فصاعداً .
- ٨ - ويطلق الدور على القطعة المستقلة من القصيدة الزجلية أو الموشح .
وأورد معجم أقرب الموارد للشرتوني أربعة معاني من معاني البستاني .
وقد أضفت إلى معاني الكلمة دور المعاني الحديثة التالية .
- ١ - نمط من التأليف الموسيقي الغنائي .
- ٢ - الحلقة من الزمن . وفي سفر المزامير ، « يارب ملجأ كنت لنا في دور فدور » ، يعنون بذلك أدوار الحياة أو الأجيال أو العصور المتعاقبة من الزمن . هذا في ترجمة المرسلين الأميركان ، وأما في ترجمة الآباء اليسوعيين فالآية هي : « أيها السيد إنك كنت لنا موثلاً جيلاً فجيلاً » .
- ٣ - قسْط أو نصيب الممثل من المسرحية أو التمثيلية .
- ٤ - قسط أو نصيب الشخص في عمل ما .
- ٥ - قسط أو نصيب الشيء في تحقيق نتيجة ما .
- ٦ - الطبقة الواحدة من البناء .
- وعليه فإن ما يعمني بعد ما تقدم ذكره أن أنبّه إلى أننا نستعمل اليوم الكلمة

دور لتعني نصيب الممثل أو قسطه المسرحي ، أي إننا نكسب الكلمة دور معنى "جديداً حقيقياً" ، فنطلقها على "جماع مايقوله أو يُنشدُه أو يفعلُه الممثل في أداء الرواية التمثيلية" ، أو في تمثيل المسرحية السينمائية أو التلفزيونية .أو المسرحية الغنائية وغير ذلك .

وإضافة إلى هذا المعنى الحديث الذي أكسبناه كلمة "دور" ، واعتبرناه معنى "حقيقياً" ، فإننا نستعمل هذه الكلمة أيضاً قولاً وكتابة بالمعنى المجازي ، لندلّ على أي "قسط" أو نصيب يقوم به الشخص في أي "عمل" كان ، فنقول مثلاً : دور المرأة في المجتمع ، ودور العامل في الإنتاج ، ودور المال في التنمية ، ودور الجرائم في إحداث الأمراض وما إلى ذلك .

ويلوح لي أن الكلمة دور بهذا المعنى أطلقت أولاً على ما يؤديه الممثل في التمثيل عندما تحين نوبته في الأداء أو في الإلقاء أو الغناء ، فيتناوب مع زملائه على ذلك ، كل "في دوره" ، أي في نوبته ، وفي الوقت المخصص له . ثم إن الكلمة أطلقت على مجموع نوبات الممثل في التمثيل ، أو على كامل قسطه من التمثيلية أو المسرحية التي يشترك في إخراجها ، فنقول مثلاً : أدّى الممثل دوره أو قام بدوره أو أحسن تمثيل دوره وما إلى ذلك .

أما الفعل Play الإنكليزي والفعل jouer الفرنسي ، فجاء عنها في معجمتي وبستر الأميروكي ولاروس الفرنسي أنها يكونان طوراً لازمين وطوراً متعدّين ، وأن من معانيها مايتفق مع معاني الفعل لعب ، ولكن منها معنيين "اثنين" لأمقابل لهما بين معاني الفعل لعب وهما :

١ - ممثل على المسرح أو أدّى دوره في المسرحية .

٢ - قام بعمل اجتماعي "بعيد الأثر" ، أو أنجز مهمة اجتماعية بعيدة الأثر .
وأما كلمة rôle فهي فرنسية مأخوذة من اللاتينية ، وعنت في الأصل

اللفافة أو الملف وما إليهما . وهي تستعمل اليوم بمعانٍ مختلفة ، منها المعنيان اللذان يهتمان في هذا البحث وهما المعنى الحقيقي الذي يدلُّ على العمل المسرحي والمعنى المجازي الذي يدلُّ على أي عمل آخر يترك أثره في البيئة التي يُنجز فيها ذلك العمل . وقد تسرَّبت الكلمة إلى اللغة الانكليزية ، فأصبحت تُستعمل فيها بمعنيها الحقيقي والمجازي كما هي في الفرنسية . ثم إن الكلمة rôle ترجمت إلى العربية بكلمة دَوْر بالمعنيين المذكورين ، وتلك ترجمة موفقة على ما يابح لي ، إذ أنني إخال أن المعجمات العربية تخلو من أية كلمة عريقة يمكن تفضيلها على كلمة دَوْر المولدة ، للتعبير عن المعنى الذي تؤديه الكلمة rôle ، فنقول مثل دَوْرًا في ترجمة to play a role أو jouer un rôle وحين نقول ذلك فإننا نعني تمثيل الدور المسرحي وهو المعنى الحقيقي ، كما نعني الدور الاجتماعي وهو المعنى المجازي .

وقد أشرت في أول هذا البحث إلى أن العبارة لعب دوراً مترجمة عن الانكليزية أو الفرنسية وتساءلت هل الترجمة صحيحة أم مغلوطة فيها . والجواب عن هذا التساؤل بعد ما تقدم بسطه وإيضاحه من معاني العبارات لعب دوراً العربية و to play a role الانكليزية و Jouer un rôle الفرنسية ، هو أن الترجمة مغلوطة فيها غلطاً تنكره اللغة العربية ، وهو أن الفعل لعب لازم كما سبقت الإشارة إليه ، وقد جعل في الترجمة فعلاً متعدّياً . والخطأ الثاني الذي ارتكبه المترجم العربي ، هو أنه ترجم الفعل play أو jouer بأشهر معانيها ، أي بالفعل لعب العربي ، ولكنه نسي أن لكلٍ من هذين الفعلين معنيين آخرين أولهما معنى التمثيل المسرحي ، والثاني معنى القيام بالعمل الاجتماعي . وبناءً على ذلك كانت الأصوب أن يقال بدلاً من لعب دوراً ، مثل أو

أدّى دوراً ، أو قام أو أسهم أو اضطلع بدورٍ ، وما إلى ذلك ، بدون اللجوء إلى الفعل لعب في ترجمة الفعلين الأجنيين المذكورين . ولو أنت واضعي اللغة العربية جوّزوا التعدية في الفعل لعب اللازم ، كما جوّزوها في الكثير من الأفعال اللازمة ، لاستقامت الترجمة بقولنا لعب دوراً ، ولكن مادام الفعل لعب فعلاً لازماً ، وإنه بما لا تستطاع تعديته إلا بالحرف كما في لعب بالنرد أو بالورق ، فلا سبيل إلى الاعتراف بأن العبارة لعب دوراً صحيحة بل لابد من عدها خطأ يجب أن تنبذها الألسنة والأقلام .



تحقيقات لغوية :

(إيش) بين الفصحى والعامية

من أدوات الاستفهام في اللغة العربية (ما) و (ماذا) لكن كثيراً من اللهجات العربية استبدلت بهما كلمات أخرى مثل : (شو) و (إيش) و (شنو) و (إيه) وما إلى ذلك . واللهجات التي احتفظت بالأداة القديمة قليلة وهي بعض اللهجات اليمنية ففي لهجة تهامة نجد (ما هو) (maho) كما نجد في لهجة الزيود (ما هو) (mahau) وفي لهجة إبّ وما جاورها (مو) (mo)

من أين جاءت هذه الأدوات المستحدثة التي حلت محل (ما) في اللهجات ؟ وما أصلها ؟ وهل هي مرتبطة بعضها ببعض ؟

إذا أمعنا النظر اتضح لنا أن كل هذه الكلمات على اختلاف حروفها وتباين أبنيتها منحدرة من أصل واحد . إن هذا الأصل هو (إيش) ويبدو أن العرب كانت تستعملها قديماً في لغة الكلام دون اللغة الأدبية فقد وردت هذه الصيغة في كتب التاريخ على لسان سيدنا عمر رضي الله عنه . جاء في تاريخ الطبري :

خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقبه أبو لؤلؤة غلام المفيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال : يا أمير المؤمنين أعدني على المفيرة بن شعبة فإن عليّ خراجاً كثيراً قال : كم خراجك ؟ قال : درهمان في كل يوم . قال : وإيش صناعتك ؟ قال : نجار نقاش حداد . قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال (١) .

إن صحت نسبة هذا الكلام إلى سيدنا عمر رضي الله عنه فإن ذلك يدل دلالة واضحة على أن (إيش) لم يكن يعتبر خطأ أو لحناً وإلا فكيف يستحسنه سيدنا عمر رضي الله عنه فضلاً عن أن ينطق به وقد عرف بشدة كراهيته للخطأ واللحن ، فقد روي أنه ورد إلى عمر كتاب أوله (من أبو موسى الأشعري) فكتب عمر لأبي موسى بضرب الكاتب سوطاً ، كما

(١) تاريخ الطبري ط المكتبة التجارية ج ٢ ص ٢٦٣ .

روي أنه مر برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر (أسببت) فقال عمر : سوء اللحن أشد من سوء الرمي (١) .

كما ورد (إيش) على لسان الإمامين أحمد بن حنبل وأبي زرعة الرازي رضي الله عنهما فقد روي عن الأول أنه قال متعجباً من إسناد حديث (إيش في هذا الحديث من العجب هذا خطأ) (٢) .

وروي الجافظ ابن عساكر عن الإمام أبي زرعة أنه قال له رجل :
إني أبغض معاوية فقال له : ولم ؟ قال : لأنه قاتل علياً فقال له أبو زرعة :
ويحك إن رب معاوية رحيم ، وخصم معاوية خصم كريم فإيش دخولك
انت بينهما رضي الله عنهما ؟ (٣) .

ويروي عن إبراهيم الحربي - وقد ذكر له أن ثعلباً النحوي لا يتكلف
إقامة الإعراب في كلامه إذ لم يخش لبساً في العبارة - إيش يكون إذا لحن
في كلامه ؟ (٤) .

ويذكر ابن جنى أن أبا عبد الله الشجري كان يستعمل إيش في كلامه
فقال : سألته يوماً فقلت له : كيف تجمع دكاناً ؟ فقال : دكاكين . قلت :
فسرحانا ؟ قال : سراحين . قلت فقرطانا ؟ قال : قراطين . قلت :
فعثمان ؟ قال : عثمانون . فقلت له : هلا قلت أيضاً عشامين ؟ قال إيش
عشامين ؟ أرايت إنساناً يتكلم بما ليس من لفته ؟ والله لا أقولها أبداً (٥) .

وقال في موطن آخر : سألت الشجري يوماً فقلت : يا أبا عبد الله كيف
تقول : ضربت أخاك قال : كذاك . فقلت أفتقول : ضربت أخوك ؟ قال :
لا أقول أخوك أبداً . قلت : كيف تقول : ضربني أخوك ؟ فقال كذاك فقلت :

(١) مرجع الرواية الثانية : البخاري في الأدب المفرد ص ٢٢٧ .

(٢) حجة الرداع للإمام ابن حزم تحقيق الدكتور مدوح حقي ص ٢٦٤ .

(٣) نقلا عن العواصم من القواصم تحقيق محب الدين الخطيب في حاشية ص ٢٠٦ .

(٤) أنباء الرواة ١/ ١٤٠ .

(٥) الخصائص ١/ ٢٤٢ .

الست زعمت أنك لا تقول أخوك أبدا ؟ فقال أيش ذا ؟ اختلفت جهتها الكلام (١) .

والمعروف أن (أيش) كلمة منحوتة من (أي شيء) قال الأنباري : قالوا : أيشر والأصل فيه أي شيء وقالوا : ويلمه والأصل فيه ويل أمه . وهذا كثير في كلامهم (٢) . أما قول الشريف في حواشي الرضي (٣) انها كلمة مستعملة بمعنى أي شيء وليست مخففة (٤) فلا يعاب به . ومن ثم فالأصل في أيشر أن يكون مجرورا منونا . ثم بمرور الزمن حذف منه الجر والتنوين وبني على السكون . إن جميع الصيغ المستعملة في اللهجات العربية متفرعة ومشتقة من هاتين الصورتين : أيشر بالجر وأيشر بالسكون .

(أيشر) ومشتقاتها : لاتستعمل (أيش) المجرورة المنونة في اللهجات العربية الا مركبة ب (هو) ففي لهجة بدو نجد نسمع : (وشِنْهُو) ففي هذه الصيغة أبدلت الهمزة التي في صدر الكلمة واوا ، وهذا كثيرا ما يحدث في اللهجات الحديثة نحو وين من أين ، وودى من أدى ، وواكل من أكل . ثانيا حذفت الياء من أيش ثم كسرت الواو انسجاما مع كسر الشين . وهاك بيان المراحل التي مرت بها الصيغة :

aisin-hu waisin-hu wasin-hu wisin-hu

ومنهم من يبقى الواو على أصلها وهو الفتح ويفتح الشين أيضاً . انسجاما مع فتح الواو فيقول (وشِنْهُو) (wasan-hu) ومنهم من يحذف الواو من الصيغة الأولى ويقول : (شِنْهُو) .

إن هذه الصيغة الأخيرة اختصرتها بعض اللهجات فحذفت من وسطها الهاء فأصبحت الكلمة : (شِنْو) (sinu) . هذه هي صورتها في اللهجتين

(١) المرجع السابق ٢٥٠/١ .

(٢) كتاب أسرار العربية للامام أبي البركات الأنباري ط المجمع العلمي العربي بدمشق ص ٢٢٢ .

(٣) يقصد بالشريف : علي بن محمد الجرجاني . وبالرضي : الشيخ رضي الدين بن الحسن الإستراباذي .

(٤) شفاء الغليل تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي ص ٣٨ .

العراقية والسودانية . ومن السودانيين من يضم الشين انسجاماً مع ضم النون فيقول : (شُنُو) (sunu)

أيش : نتكلم الآن عن أيش بحذف الجر والتنوين . تكون هذه الصيغة إما على أصلها وهو فتح الهمزة وإما مماله (ès) ، وسبب الإمالة هنا الياء والمعروف أن الياء من أسباب الإمالة . قال الانباري : وأما الإمالة للياء فنحو قولهم في شَيَّبان شَيَّبان وفي غيلان غيلان (١) .

بقيت الصيغة الأصلية أي غير المماله في اللهجة اللبنانية في قولهم : (قد أيش) .

أما الصيغة المماله فتتفرع منها صيغ كثيرة في اللهجات المختلفة وهاك تفصيله :

تأتي أيش مركبة بـ (هو) في بعض اللهجات وبدون (هو) في أخرى . أما المركبة بـ (هو) فنجدها في لهجة حلب بصيغة (إشو) ISSU والأصل فيها (ايش هو) (ès-hu) وقد حذفت الياء والهاء وكسرت الهمزة وشددت الشين تعويضاً عن الهاء المحذوفة ، ويستعمل هذه الصيغة بعض البدو في نجد غير أنهم يبدلون الهمزة واوا فيقولون : (وشو) WISSU أما اللهجتان السورية واللبنانية فتحذفان المقطع الأول من (اشو) فتصبح (شو) SU أما أيش غير المركبة مع هو فتستعمل كما هي في بعض اللهجات ، وفي البعض الآخر بحذف جزء منها أو بإبدال حرف من حروفها .

ففي لهجة الحجاز يقولون أيش كما هي ، وفي حاضرة نجد يقولون : (وش) بإبدال الهمزة واوا وكسرها .

وفي اللهجتين الجزائرية والمغربية تبدل الياء ألفا فتصبح الكلمة

(١) كتاب أسرار العربية ص ٤٠٧ .

(آش) ولهذا الإبدال نظائر في اللغة العربية كما في قولهم قيروقار .

وفي اللهجة الجزائرية تركيب (آش) بكلمات أخرى فيقولون (وقتاش) أي متى ؟ و (علاش) أي لماذا ؟ أما في اللهجة المصرية فيحذفون الشين ويقولون (إيه) . وتوجد آيش في اللهجة المصرية في تعبيرين اثنين فقط وهما (اشمعنى) كما في قولهم : اشمعنى أنا ؟ والتعبير الآخر : آيش عرفتك ؟

أما في لهجة مكلا فيحذفون الشين من (آش) فيقولون (آه) .

وأخيرا ففي اللهجة الحجازية يستعملون الشين فقط في بعض المواضع نحو قولهم : ش اسمك ؟

وبعد فقد اتضح لنا الآن أن جميع هذه الصيغ : رِشْنَهو ، وَشْنَهو ،

شِنْو ، شَنْو ، إَشْو ، رِشْو ، آش ، إيه ، آه ، ش ، أخوات منحدرية من أصل واحد وهو آيشر ، غير أن بعضها تشبه أمها شبهاً كبيراً والبعض الآخر وقع عليها من القلب والإبدال والحذف ما وقع حتى تغيرت ملامحها ، ولا تكاد نتعرفها في أول وهلة . . .

ف. عبد الرحيم

المدرس بالجامعة الإسلامية

المدينة المنورة

كتاب التحف والهدايا للخالدين

تحقيق الدكتور سامي الدهان

هل في التحقيق خطأ لغوي ؟

عباس حسن - القاهرة -

طالعنا مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عدد تشرين الأول سنة ١٩٧١ -
 بمقال طويل ، يامضاء الدكتور : إبراهيم السامرائي (بغداد كلية الآداب)
 تضمن نقداً لغوياً لتحقيق الكتاب السالف . وقد استوقفني هذا النقد ،
 وحاولت جهدي أن اتبين ذلك الخطأ اللغوي ، فلم يتكشف لي منه
 شيء ، ونم البث أن وجدتني مدفوعاً إلى إبداء رأيي في المسائل التي
 اتجه اليها النقد وإن كنت لا أعرف طرفيها - الناقد والمنقود - إيماناً
 بأن كشف الحقيقة في مثل تلك البحوث اللغوية ، وحسم الخلاف فيها ،
 يعصم من الحيرة ويمزج البلبلة والفوضى بآثارها السيئة العلمية والمادية
 عن المشتغلين باللغويات . وفيما يلي البيان الموازر للمسائل المنقودة التي
 قاربت الثلاثين بل تجاوزتها :

١ - في ص ١٢ س ١٢ « واستقرانا ما وقع فيها من أخبار
 الهدايا .. »

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

لعل الأستاذ الدهان قد أخذ الفعل « استقرأ » من المصدر وهو
 الاستقراء ولم يدر أن فعل هذا المصدر هو « استقرى » بالالف في الآخر
 فليس هو بمهموز . وعلى هذا فالصواب : « استقرينا ما وقع فيها
 ومعلوم أن هذه الالف الأخيرة يائية فيبدل بالياء همزة إن وقعت متطرفة
 بعد الف المد .

رأيي : لا خطأ في كلام المحقق ، ففي المصباح المنير ما نصه : « استقرات
 الأشياء : تتبعته أفرادها لمعرفة أحوالها وخواصها » وفي القاموس :
 (الفزو : القصد والتتبع ، كالاقتراء والاستقراء) .

٢ - ص ٣ س ١ وردت كلمة « الاستهتار والسذاجة » .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أقول : أراد بالاستهتار المعنى المشهور في استعمالنا الحديث ، وهو شيء يتصل بالبعد عن الجد في السلوك والعمل وما أظن أن شيئاً من هذا يقترب من الاستعمال الحقيقي لهذه المادة . ثم « السذاجة » وهي مصدر جديد مصنوع من الكلمة العربية « ساذج » بفتح الدال . وكان الذي دفع المعريين إلى هذا الاشتقاق هو أنهم توهّموا « ساذج » بزنة اسم الفاعل ، لا « ساذج » مثل قالبه وخاتم ، ومن هنا جاءت السذاجة ، وهو توليد جديد . أقول لو أن هذا الفصل من المقدمة كان في كتاب في الاجتماع ، أو في التاريخ ، أو في الاقتصاد ، لما دفعني ذلك إلى هذا الكلام ولكنني أرى أن يكون للكتب الأدبية - ولا سيما مصادر الأدب القديم - لغة أصلية فصيحة ، لم تتدن (كذا) إلى فوضى المولدات ، وتساهل الآخرين بلغة العصر وما يفرضه الجديد .

رأيي : في المصباح ما نصه : (استهتر اتبع هواه فلا يبالي ما يفعل) وفي القاموس (المستهتر بالشيء - بالفتح - المولع لا يبالي بما قيل فيه ، وشتم له . والذي كثرت أباطيله) .

وفي التاج ما نصه : (في اللسان حجة ساذجة وساذجة ، بكسر الدال وفتحها ، غير بالغة) ثم قال ما نصه (في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم توضعاً ومسح على خفين أسودين ساذجين . تكلم عليه أهل الفريب وضبطوه بكسر الدال وفتحها ..) ١ هـ ق هذا والاشتقاق من الجامد جائز كما قرره المجمع .

٣ - ص ٣ س ١٤ . وليست تنقسم إلى شعر حيناً ونثر حيناً آخر .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الذي أعرفه وجري عليه المتقدمون أن الفعل انقسم يتعدى بالحرف « على » فالصواب وليست تنقسم على شعر حيناً .

رأيي : ليس في اللغة العربية مصدر ولا فعل ولا غيره من المشتقات ، يتعدى بحرف جر معين يقتصر عليه وحده ، فلكل حرف من حروف الجر معان مختلفة ، وعلى حسب الأساليب وحاجتها إلى المعاني نختار الحرف الذي يؤدي المعنى المناسب للأسلوب المعين . ولا أعرف في هذا خلافاً بين النحاة . إنما الخلاف بينهم ينحصر في الإجابة عما يأتي :

إذا كان لحرف الجر عدة معان مختلفة أيؤديها على سبيل الحقيقة جميعاً أم يؤدي واحداً منها — يختص به — على سبيل الحقيقة وما عدا ذلك الواحد يؤديه على سبيل المجاز ؟ رايان يقول بالرأي الأول الكوفيون ، وبالثاني البصريون . وسجلت المراجع (كالخضري والصبان والمفني و . .) أن المذهب الكوفي أقل تعسفاً وأقل تكلفاً (راجع كل هذا في باب حروف الجر عند الكلام على « من » الجارة) . والذي يعنينا بعد هذا كله أننا نجيء بحرف الجر المناسب للسياق المؤدّي للمعنى المراد . دون تقييد بحرف خاص إلا الحرف الذي له المعنى المطلوب ، ولا يهمنا بعد ذلك أن تكون هذه التأدية من باب الحقيقة أو من باب المجاز .

٤ — ص ١٤ س ٢١ — الآثار المروية عن النبي وسليمان الحكيم وعن بلقيس :

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

إن عطف سليمان الحكيم دون تكرار حرف الجر « عن » صحيح فصيح ولكن غير الفصيح أن يعود العاطف « عن » في المعطوف الثالث . وهو : « بلقيس » فالصواب حذف « عن » قبل بلقيس . رأيي : الأمران صحيحان فصيحان . وذكر « عن » قبل بلقيس أقوى في تأدية المعنى وهو من عطف شبه الجملة على شبه الجملة ولا مانع يمنعه لغة وصناعة .

٦ — ص ١٥ س ١٦ — ثم عجنا إلى المراجع الأخرى :

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب : ثم عجنا على المراجع .

رأيي : تقدم الكلام على مثل هذا في رقم ٣ وفيه الكفاية . ومسح

ذلك جاء في القاموس ما نصه في مادة « عاج » : (في حديث أبي ذر : ثم عاج رأسه إلى المرأة ، فأمرها بطعام . أي : أَمَل إليها والتفت نحوها) ١ هـ الشارح . وهذا الفعل متعد لازم وهو في الحديث متعد ، وحذف المفعول لعدم الاتجاه إليه صحيح فصيح .

٧ - فقد كان الأمير على حرب ضد القبائل ...

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

هذا مثل آخر من عدم معرفة استعمال حروف الجر - كذا - فليس استعمال حرف الجر « على » معروفا في هذا المكان ؛ فالصواب أن يقال : فقد كان الأمير في حرب ضد القبائل .

رأبي : لا خطأ مطلقا فيما جاء في عبارة المحقق . وهذا النوع من النقد قد تكرر ودفعه يسير بالبيان الشافي الذي سبق في رقم ٣ .

٨ - ص ٢٣ س ١٠ وليس هذا وحده فحسب .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب أن يقال : وليس هذا وحده حسب .

رأبي : ماسجله المحقق صواب لا خطأ فيه بل هو الأحسن والأفصح ، فقد جاء في ص ٢١ من حاشية الألوسي على القطر عند الكلام على : « فقط » ما نصه : (فقط) ، أي : (فحسب) ولم تسمع منهم إلا مقرونة بالفاء، وهي زائدة. وكذا فحسب .) اهـ وفي المفتي ج ١ باب القاف، عند الكلام على « قط » ما نصه ، (وأن لها ثلاثة من المعاني ...)

« الثاني : أن تكون بمعنى حسب » وهنا قال الأمير في حاشيته على المفتي ما نصه : (قوله : أن تكون بمعنى حسب ... في حواشي التسهيل : ولم يسمع منهم إلا مقرونا بالفاء . وهي زائدة لازمة عندي وكذا أقول في قولهم : « فحسب » أن الفاء زائدة) اهـ .

وتلك الفاء الزائدة هي التي يقال فيها إنها زائدة لتزيين اللفظ كما يفهم من تنمة النصوص السالفة ومن غيرها .

٩ - ص ٢٥ س ٢١ فمن هو هذا العالم الكفاء ، والمطلع العظيم .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

إن استعمال « الكفاء » بمعنى : القدير والجدير من الخطأ الشائع في لفتنا الحديثة . إن الكفاء يعني المثل والنظر ، وليس القدير والجدير ، قال تعالى : « ولم يكن له كفوا أحد » وقرئت « كفا » بالهمز ... وعلى هذا فالصواب أن يقال : فمن هو هذا العالم الكافي .

وأبي : لا خطأ في عبارة المحقق . ففي القاموس مادة : « كافا » ما نصه : (الحمد لله كفاء الواجب أي : ما يكون مكافئاً له . والاسم الكفاءة والكفاء) فإذا انضم إلى هذا ما يتممه من عبارة الأساس ونصها : (هو كفاء بين الكفاءة والكفاء) ، تبين أن عبارة المحقق خالية من الخطأ اللغوي ولا يقدح في صحتها ورود استعمالات أخرى . بله ما في الاستعمال السابق من بليغ الكناية ، أو فصيح المجاز .

١٠ - ص ٢٦ س ١٣ قوله : فهل قدم الخالديان كتابهما أم قدما التحف والهدايا .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال هل الاستفهامية متلوة بـ « أم » المعادلة لهما غير صحيح ذلك أن « هل » لا تتلوها « أم » المعادلة إلا إذا كانت بمعنى : « بل » . أما الهمزة الاستفهامية فهي التي تتلوها « أم المعادلة » لها .

وأبي : لا خطأ في عبارة المحقق فقد جاء في الصبان ، في باب : العطف عند آخر الكلام على همزة التسوية وما يتصل بها ما نصه : (قد تكون « هل » بمعنى « الهمزة » فيعطف « بأم » بعدها كحديث : هل تزوجت بكرأ أم ثيباً .) ١ هـ . يزداد على هذا ورودها في شعر الحسين بن مطير الأموي حيث يقول وهو ممن يستشهد بكلامهم :

هل الله عاف عن ذنوب كثيرة أم الله إن لم يعف عنها يعيدها

١١ - ص ٢٧ س ١١ قوله : لنتهي إلى خطورة الجواب على ذلك .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال غير صحيح لحرف الجر « على » « والصواب أن يقال :
الجواب عن ذلك ، لا على ذلك » .

رأيي : سبق دفع هذا في رقم ٣ ويزاد قول ابن مالك : (على
للاستعلاء ومعنى في وعن . .) فقد صرح أنها تكون بمعنى « عن » ومن
الأمثلة الواردة قول القائل وقد استشهدوا به :

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها

١٢ - ص ١٢ الهامش ١ وإنما نعوض عن ذلك كله . . .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب أن يقال : « نعوض من ذلك » فإن مادة « عوض » تصل
إلى مفعولها بالحرف « من » لا « عن » كما هو شائع في لغتنا الحديثة .

رأيي : هذا كله مدفوع بأمرين ، أولهما بما سبق في رقم ٣ وثانيهما
ما جاء في المعجم الوسيط ونصه الحرفي (عاضه بكذا وعنه ومنه -
عوضاً أعطاه إياه بدل ما ذهب منه . . .) .

١٣ - ص ٤٣ س ٩ ونظراً لقدم هذه النسخة اتخذناها . .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال « نظراً » في أول الجملة بهذا المعنى من لغة الدواوين في عصرنا
هذا ، فليس لها مكان في اللغة الفصيحة ، وذلك لأن المعنى التعليلي يؤدي
باللام التعليلية التي جاءت بعد قوله « نظراً » وعلى هذا فالصواب أن
يقال : ولقدّم هذه النسخة اتخذناها . . .

رأيي : من فرض علينا أن تكون كلمة : « نظراً » في هذا التركيب وأشباهه
للتعليل ؟ ولم نعدل بها عن المعنى الواضح المناسب وهو التفكير والتقدير ؟
فقد جاء في القاموس - وغيره - ما نصه : « النظر » محرّكة ، (الفكر في
الشيء تقديره وتقيسه) ١ هـ . وعلى هذا يكون المراد : (تفكيراً

في هذه النسخة تقدرها ونقيسها - لقدمها - اتخذناها ...)
ولسائرة هذا المعنى يتعلق الجار والمجرور بكلمة : « تفكير »
ولا ضعف في المعنى ولا في الإعراب على هذا التوجيه الواضح السهل
وضوح بعض توجيهات وإعرابات أخرى نكتفي بالإشارة إليها .

١٤ - ص ٤٤ س ٥ كتبت هذه النسخة بخط متعجل لا ضبط فيها
لل كلمات ، ولا حركات تحدد رسمها .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

« إن الأستاذ الفاضل قد كان متعجلاً في كتابة هذه المقدمة ، فقد ذكر
« أن الخط متعجل » وكيف يكون الخط « متعجلاً » وأنا واثق أنه يريد الناسخ
صاحب الخط . ثم قال : « لا ضبط فيها للكلمات » . والضبط معروف وهو
الشكل . وكأنه أصبح من المصطلحات اللغوية إن استعمل في هذا المكان ،
فإذا عرف معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله : « ولا حركات
تحدد رسمها » ما المقصود إذن بالحركات أليست الحركات هي الشكل ؟
أقول كل هذا من عجلة الأستاذ الفاضل في تحرير مقدمته - كذا - .

وأبي : لا أرى محلاً لهذا النقد المتجه إلى قول المحقق : « إن الخط
متعجل » بل إنه أبلغ وأسمى في التعبير من ناسخ الخط متعجل ، طبقاً
لما قرره علماء البيان في مثل قوله تعالى : « عيشة راضية » ومع ذلك
نسأل : لم لا نقرا كلمة : « خط متعجل » بالإضافة أي بغير تنوين كلمة :
« خط » إن كان في هذا ما يريح ؟ لا يمنع من التنوين وعدمه - على الاعتبارين
مانع مطلقاً .

أما الاعتراض الموجه إلى قوله : « ولا حركات تحدد رسمها » فمدفوع
بأسر عناء وأوجز إشارة إلى ما قاله البلاغيون في مزية الإطناب .
وحسبنا في هذا المقام الإشارة إلى ما يشابهه في القرآن من قوله تعالى :
(فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة . .)
فهل يجهل أحد أن الثلاثة والسبعة يساويان عشرة بداهة ؟ فلماذا قال
بعدهما عشرة ؟ .

١٥ - ص ٤٤ س ٨ - الناسخ ضعيف في العربية ، ضعيف العدة في العروض ، يخطيء في الإملاء أخطاء فاحشة لأنه أعجمي .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أراد المحقق الفاضل بالإملاء المصطلح المعروف في المدارس ويراد به رسم الحروف كما يعرف الأستاذ نفسه ، وكما يعرف كل دارس للتراث اللغوي القديم . ومن غير المقبول أن تستعمل هذه الكلمة في الكلام على النسخ المخطوطة لكتاب قديم يتصل بالعربية وأدبها .

رأيي : لا عيب مطلقاً فيما ذكره المحقق وليس ثمة في اللغة ما يمنعه أو يمنع بلاغته .

١٦ - ص ٤٥ س ٨ وأسرفت في إهمال اللغة والقواعد والعروض .

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

إن القارئ العارف باللغة ومن الذين مارسوا هذا الهوى فخبروه لا يطمئن إلى استعمال هذه المصطلحات على هذا النحو من عدم التدقيق (كذا) .

لا أدري ما المراد من إهمال اللغة ؟ ألم يعرف الأستاذ المحقق (كذا) أن الإهمال مصطلح ضد الإعجام إذا اقترن بالحروف أو الكلمات أو اللغة ... ويريد بإهمال القواعد عدم الالتزام بقواعد النحو والصرف . ثم ما معنى « إهمال العروض » .

رأيي : لا وجه مطلقاً لهذا النقد ؛ فالسياق هنا واضح جلي يحدد المراد ويمنع اللبس منعاً كاملاً .

١٧ - ص ٤٨ س ٨ إنما نختار الرواية التي تبدو أنها راجحة .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

لو جعل المحقق الفاضل الحال مفردة فقال : إنما نختار الرواية التي تبدو راجحة « كانت جملته مليحة رشيقة ، وهي أخف من أنها راجحة .

رأيي : لا دخل للملاحاة والرشاقة في صحة اللفظ وسلامته ،

فالتعبير الوارد صحيح تام الصحة . أما الرشاقة والملاحة والخفة فأمور بلاغية مرجعها الذوق الخاص في درجاته المتنوعة المتفاوتة ، يختار كل منها ما يشاء .

١٨ - ص ٤٨ س ١٣ كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

من الحق أن نعترف بجهود المستشرقين في التحقيق .
رأيي : هل في النص الوارد ما يدل على ذم المستشرقين ؟ لا لا .

١٩ - ص ٤٩ س ١٧ كثرة الأعلام في هذا الكتاب الصغير وقفتنا مرة ومرة .

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

لا يريد الأستاذ المحقق من قوله « مرة ومرة » مرتين ، بل يبدو أنه أراد مرارا عدة . ولو أراد التثنية لكان عليه أن يقول « مرتين » لأن استعمال مرة ومرة غير مسموع في الأساليب الفصيحة .

رأيي : ما قاله المحقق تعبيراً عن الكثرة صحيح فصيح مع التكرار بعطف أو بغيره كما نص على هذا النجاة في باب الحال من مطولاتهم عند الكلام على الحال الدالة على الترتيب أو الاستيعاب ولا سيما ما جاء في كتاب الإقليد ونقلته حاشية الألوسي على شرح القطر ص ٨٠ .

٢٠ - ص ٤٩ س ٢١ نحن على فقر شديد حين نسعى إلى اصطیاد الألوان والصور .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال حرف الجر « على » غير موفق : (كذا) والصواب : في فقر شديد .

رأيي : يكفي لدفع هذا ما سبق من نظائره في رقم ٣ .

٢١ - ص ٥٠ س ٦ وسعينا وراءها على مختلف العصور .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب في مختلف العصور .

رأيي : يكفي لدفع هذا ماسبق في رقم ٣ .

٢٢ - ص ٥٠ س ١٣ - قوله : « لذلك قرأتها » ونقلنا منها ما بدا لنا أنه هام قريب ...

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب : « مهم قريب » لأن الرباعي هو المراد وهو الذي يؤدي المعنى . أما الثلاثي « هم » فينصرف إلى شيء آخر ، ومنه قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها) . أما الرباعي فمنه المهم والمهمات من الأمور الجسماء قال تعالى : (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) .

رأيي : معنى : « هم وأهم » في هذا المقام واحد وفقا لما جاء في كتب اللغة المتداولة ومنها القاموس ونص عبارته : (الهم : الحزن . ج . هموم . وما هم به في نفسه . وهمه الأمر هما ومهمة حزنه كأهمه ، فاهتم) اهـ . وفي المصباح ما نصه : (أهمني الأمر - بالالف - أقلقني . وهمني هما من باب : « قتل » مثله) اهـ .

مما سبق يتبين أن هم وأهم - الثلاثي والرباعي - يكونان بمعنى واحد في التركيب المعروض ، ويجيء اسم الفاعل من الثلاثي على : « هام » ومن الرباعي على : « مهم » وفقا للقاعدة النحوية في صوغ المشتق ، فلا عيب في عبارة المحقق .

٢٤ - ص ٥٠ في آخرها : وفصلنا بين الأبواب ورسمنا العناوين بخط الخطاطين لعلنا نقف لجمال النصوص عند المحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة ، أو يزينون ما يخطون للملوك والأمراء .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أراد المحقق أن يقول : إنه فصل بين الأبواب وجعل لها عناوين قد

نسخت بخط جميل فزاد على ذلك بقوله : « لعلنا تقف لجمال النصوص » ... فجاءت عبارته وكيكة غامضة لم تفصح عن قصده في حين أنه يريد معنى يسيراً يؤدي بأوجز من هذه الإطالة .

رأبي : لا مجال للنقد هنا لأن المسألة ليست لقوية محددة ، ولأن الإطالة وعدمها تقديرية محضة تتفاوت فيها الأذواق الأدبية وقل أن تتفق من غير تكير .

٢٥ - ص ٥١ ... عمد إلى إهمال الحروف حين يكون في النص عبارة بديئة أو كلم له صلة بالعورات ...

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

ليس من الحق أن نفعل هذه الفعل ، وهل يتصل بالعفة والخلق أن نهمل الحروف في مثل هذا النص لينبهم الكلام ، وما درى المحقق الفاضل أن هذا الانبهام المزعوم واضح والقارئ يهتدي إلى الحقيقة بيسر . فلم هذا العمل ؟

رأبي : هذه المسألة تقديرية كسابقتها ، ولا ترجيح فيها إلا بعد معرفة الجمهور التي تقرا الكتاب ؛ أكثرتها من البنين أم البنات ؟ من الشباب أم غير الشباب ؟ ما الروح المسيطر عليهم ، والمحيط بهم ؟ ومن ثم أترك القول في هذا .

إلى هنا يقف القلم مكتفياً بما سبق ، مستغنياً عن دفع ما يأتي من النقد بعد هذا ، لأنه نقد شكلي محض يكاد ينحصر في الخطأ المطبعي الواضح ، أو في طلب ترجمة لبعض الأعلام ، أو الاستغناء عن ترجمة معروضة لعلم آخر ، أو أمثال هذا مما لا يمت إلى النقد الحقيقي السامي بصلة قريبة أو بعيدة .

تعليق على « نظرات وملاحظات »

المنشورة في الجزء الثالث من المجلد السادس والأربعين

أبراهيم السامرائي - بغداد

نشر الأستاذ الفاضل محمد عبد الفني حسن تعقيباته النافعة البارعة على « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » للمحبي .

وأشهد أن جهد الأستاذ الفاضل المعقبه نافع في تصحيح النص المشار إليه وتقويمه . وهو خدمة صادقة في سبيل إحياء التراث . وقد قرأت تعقيباته المشار إليها فحمدت له غيرته وإخلاصه وقد بدا لي أن أقول شيئاً مشاركة مني إياه في هذا العمل المبرور فأقول :

١ - ذكر الأستاذ الفاضل محمد عبد الفني حسن في تعقيبه :

صفحة ٢١ - السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد الباقي الشهر بعارف هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوي عزة قعساء جَمَّ المكارم

وكلمة (جم) هنا بصيغة المفرد لا محل لها لأنها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والأصح أن تكون « جَمِّي » بالجمع ولعلها حُرِفَتْ من الناسخ .

قلت : التعقيب صحيح ولكن « جم » لا تجمع جمع تصحيح بل تجمع جمع تكسير والجمع من المسائل السماعية ولا سيما جمع الصفات ، فكثير من صفات العاقل لا تجمع جمعاً سالماً ، ويستغنى عن هذا الجمع بما عرف من جموع التكسير فيها مثل ما جاء على « فعلان » و « فعلى » فجمعهما « فعّالى » - بفتح الفاء وضمها - نحو سكارى وندامى ، ومثله ما جاء على « فعيل » بمعنى مفعول فجمعه فعلى نحو جريح وجرحى ولا يقال « جريحون » .

ومثل هذا ما جاء على « فَعَل » الذي يصار فيه إلى الأشهر المسموع من أبنية الجمع فجمع « جَمَّ » « جمام » كما في كتب اللفّة .

وعلى هذا فالبيت يصح بقولنا :

ذوي عزة قعسا جمام المكارم

بقصر « قعساء » ليستقيم الوزن ويستقيم البيت من الناحية النحوية.

ومن المفيد أن أشير إلى أن همزة الممدود لا ترسم في المخطوطات القديمة وعلى هذا فإن المحقق هو الذي يضيفها في تحقيقه ، وأحسب أن « قعساء » وردت في المخطوط « قعسا » فأضاف المحقق لها همزة ولم يلتفت إلى الصفة المفردة « جم » التي نبه الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن عليها .

٢ - قال الأستاذ محمد عبد الغني حسن :

صفحة ٢٧ - السطر الرابع عشر جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من الور ق بكل الأرجاء سجع قيان
والبيت غير مستقيم الوزن لأنه من البحر الخفيف ولعله :

تلك روض غناء ... الخ على أساس أن « روض » جمع فيصح أن يوصف بـ « غناء » كما تقول : رياض غناء . ولا وجه له غير هذا .

قلت : والبيت غير مستقيم الوزن كما أشار الأستاذ الفاضل .
والتصحيح حق . ولكن قول الأستاذ محمد عبد الغني حسن : « على أساس أن « روض » جمع فيصح أن يوصف بغناء كما تقول : رياض غناء » مخالف للأسلوب الفصيح القديم فقد ذكروا : أنه لا يصح أن يوصف الجمع بالمفرد « فعلاء » وقد جرى كلام طويل على هذا الموضوع في المجامع اللغوية ، وقال في ذلك الأب أنستاس ماري الكرمللي والدكتور مصطفى جواد في الرد على البستاني واليازجي ودافر وغيرهم . وفي « مجلة لغة العرب » شيء من ذلك ، فلا يقال « رياض غناء » بل يقال « رياض غن » . ويعضد ذلك لغة التنزيل العزيز : جاء في سورة المرسلات الآية ٣٣ « إنها ترمي بشر كالقصر كأنه جيمالة صفر » وفي سورة فاطر الآية ٢٧ : « ومن الجبال جدّد بيض وخمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » . وجاء في سورة يوسف الآية ٦ « وسبّع سنبلات خضر » . وجاء في سورة الكهف الآية ٣١ « ويلبسون ثياباً خضراً » .

٣ - وقال الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب :

صفحة ٩٧ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيا لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الفراء تدخر

بضبط كلمة « نعمة » بضمين على أنها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقاً وإنما الوجه والواجب نصبها كقولهم : يالك رجلاً عالماً . والنصب هنا على الحالية كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير في قوله : يالها .

قلت : إن النصب هو الوجه الصحيح ولا وجه لرفع « نعمة » أمّا أن يوجه المعقب الأستاذ الفاضل النصب على الحالية فأظنه غير وجيه . والذي أعرفه أن وجه النصب على التمييز ، وأن قول الشاعر « فيا لها نعمة » بمعنى « يا لها من نعمة » والتمييز واضح فيها . وقد جاء هذا التمييز مصرحاً به في كتب النحو بعد التعجب كقولهم « الله دره فارساً » و « نعم رجلاً زيد » والمعنى « الله دره من فارس » و « نعم زيد من رجل » وهذا من باب التمييز الذي لا يصح تحويله .

ومن الحسن المفيد أن يتوجه الأستاذ الفاضل فيلتمس شاهداً للمسألة نفسها في شعر شاعر العربية أحمد شوقي في قصيدته (توت عنخ آمون) يخاطب الشمس التي أسماها أخت يوشع :

فيالك هرة اكلت بنيتها وما ولدوا وتنتظر الجنينا

وعلى هذا فإن « هرة » منصوبة على التمييز وليست حالا .

٤ - ذكر الأستاذ الفاضل :

صفحة ٢١٤ السطر الرابع عشر ورد الشعر التالي لابن الطبيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبح الشاما وجلى عنا الظلاما

فأجّل لي الكأس ونبّه أيها الساقى الندامى

« وهنا ملحظان : الأول أن الفعل « جلا » في البيت الأول حقه أن يرسم بالالف لا بالياء .

والثاني : أنه لا معنى لقوله في البيت : فأجِلْ لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الإطلاق من ناحية أخرى ، والصواب : فاملْ لي الكأس ، وأصلها فاملاً كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ويعامل في الأمر معاملة الناقص « اه .

قلت : إن « الملحظ » الأول حق معروف في رسم الألف الثالثة المنقلبة عن واو . أما « الملحظ » الثاني فانا متفق مع الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب إذا قرانا النص كما اثبتته المحقق أي « أجِلْ لي الكأس » من الإجالة فلا معنى لإجالة الكأس ، فقد ضبط الفعل على أنه أمر من الرباعي « أجال » . وهذا غير صحيح .

ولعل هذا قد حمل الأستاذ الفاضل على الذهاب إلى أن الفعل « أجِلْ » مصحف وضوابه « فاملْ لي الكأس » وبذلك يستقيم الوزن ويصح المعنى . ولكنني أقول : ألا يجوز أن يكون الفعل أمراً من « جلا » الثلاثي لا « أجال » الرباعي وبذلك يصح المعنى أيضاً ويستقيم الوزن وهو ينسجم مع « وجلاعنا الظلما » في عجز البيت الأول .

والذي يقوي هذا عندي أن تصحيح المعقب الفاضل « فاملْ لي الكأس » يضطرنا إلى الأخذ بتسهيل الهمزة لا حذفها كما أثبت الأستاذ صاحب التعقيب وهو العدول عن الهمزة إلى الألف . وهذا الاضطرار غير مسموع في هذا الفعل في اللغة الفصيحة ، أي أن « ملأ » لا تحوّل إلى « ملي » « يملئ » وإن سمع ذلك في العامية الدارجة . ولا يصح أن يقاس في هذا الباب كأن يقال إنه مثل « أوما » و « أومي » و « قرا » و « قرى » . ولعل من سوء الطباعة أن جاء البيت الثاني مدوراً في المجلة وهو غير مدور .

هـ - وذكر الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب :

صفحة ٥٢٢ - السطر الثاني عشر جاء البيتان الآتيان من قصيدة
لمحمد بن الحسين المراهبي :

واسمع لقول ابن الحسين وبالله من شاعر أربى على الحكماء
لأب قطوع جافي متجهم أحنى إذا من واصل الأبناء

والبيت الثاني مأخوذ من بيت للمتنبي مع تحوير وتعديل في نصه .
وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : « لم يرد هذا البيت
في ديوان المتنبي على هذا الروي » .

ثم جاء الأستاذ المعقب فبين الصواب ودلّ على البيت في ديوان
المتنبي وحسناً فعل .

قلت : وقد فات الأستاذ الفاضل أن يشير إلى كلمة « جافي » في البيت
الثاني التي لابد من إظهار الضم والتنوين على الياء فيها حتى يستقيم الوزن
وهذا مالا يجيزه نحو العربية في الاسم المنقوص وصوابه أن يكون « جافٍ »
بالتنوين وبذلك ينخرم الوزن .

هذه نقاط يسيرة وددت أن أعرضها على الأستاذ الفاضل محمد عبد
الفني حسن من باب « زيادة في الخير خير » والله ولي التوفيق .

الدكتور إبراهيم السامرائي
رئيس قسم اللغة العربية في
كلية الآداب ببغداد

حول كتاب الأغاني

أبو الفضل إبراهيم - القاهرة

نشر الدكتور علي جواد الطاهر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق « عدد تشرين الأول ١٩٧١ » وفي مجلة الأديب الصادرة في بيروت سنة ١٩٧١ ، مقالا بعنوان « فضيحة الأغاني » ، ورضي لنفسه أن يختار هذا العنوان ، وذلك بمناسبة ما تقوم به الآن « الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر » ، من إعادة طبع الأجزاء الستة عشر التي سبق أن قامت بنشرها دار الكتب المصرية واستكمال تحقيق بقية الأجزاء ..

ولست بصدد مناقشة كاتب المقال في تفصيل ما كتبه تحت هذا العنوان ، ولكن أذكر بعض الحقائق عن هذه الطبعة ، والأسباب الداعية لها ، والجهد المبذول فيها مما يهم القارئ العربي أن يكون على علم بها ، ويهم قراء مجلة المجمع على الخصوص ، ولعل في ذكر بعض هذه الحقائق ما يعتبر كالرد على كاتب المقال ..

شرعت دار الكتب في طبع هذا الكتاب منذ سنة ١٩٢٧ م ، وأتمت منه ستة عشر جزءا وعملت لكل جزء فهرس فنية على منهج خاص ، وفي سنة ١٩٥٥ توقف العمل فيه ..

وقد نال طبع هذه الأجزاء وتحقيقها من القبول والرواج عند جمهرة المتأدين ما أدى إلى نفادها ، أو ندرة وجودها في الأسواق ، وتمنى القارئ العربي أن يتم تحقيق الكتاب ونشره على هذا النحو من الجودة والإتقان .

ثم طبعت هذه الأجزاء عن طبعة دار الكتب مرتين دون الفهارس ، كما طبع في بعض الاقطار العربية طبعات أخرى على منهج غير منهج دار الكتب ..

وهذا ما دعا الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر أن تصدر من هذا الكتاب طبعة كاملة ، فتعيد طبع الأجزاء الستة عشر التي قامت بنشرها في دار الكتب ، وتستكمل تحقيق باقي الأجزاء على المنهج الذي قامت به دار الكتب . والفت لجنة لهذا الغرض ..

وتمهيداً لذلك قامت اللجنة بجمع مخطوطاته ودراستها ، مما في دار الكتب ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ثم حصرت تراجم كل نسخة أو جزء ، وحددت موضع كل ترجمة أو موضوع في الكتاب .

وأمكن بوساطة ذلك فيما يختص بالأجزاء الستة عشر أن تلحق بها بعض الأخبار والتراجم مما فات محققي طبعة الدار إثباته ، مثل ترجمة « حارثة ابن بدر » التي ألحقت بالجزء الثامن استناداً إلى وجودها في بعض المخطوطات ، كما أمكن بوساطة هذا الحصر أيضاً ردّ جميع التراجم - التي أوردها المستشرق الأمريكي برنو مما فات طبعة بولاق ، والتي وردت أيضاً في الجزء الحادي والعشرين من طبعة الساسي - إلى موضعها بين التراجم استناداً إلى المخطوطات الموثوق بها ، كما أمكن تحديد موضع ترجمة « مسلم بن الوليد » وتقع في ٥٠ صفحة ، وضعت في الجزء التاسع عشر استناداً إلى بعض المخطوطات ، وكذلك أمكن تحديد موضع ترجمة « أبي حشيشة » في الجزء الثاني والعشرين وهي مما سقط من طبعة بولاق ، ولم ترد في ملحق برنو . وهذا عدا ما عشر عليه من أخبار وأشعار ، مما لم يرد في بولاق أو ملحق برنو ، وقد أشر إليها في تضاعيف الكتاب ، وفي إعادة طبع الأجزاء الستة عشر قامت اللجنة بمقابلة كل جزء على بعض النسخ الخطية التي لم يرجع إليها محققو طبعة دار الكتب ، واحتفظت بجميع التعليقات وفروق النسخ مما قام به محققو هذه الطبعة ، إلا ما اقتضته المقابلة من إضافة ترجمة أو خبر أو شعر أو فروق بعض النسخ مع تصويب الأخطاء المطبعية التي وردت فيها ، وإن لم يكن أثر ذلك واضحاً في الجزء الأول ، فهذا واضح في كثير من الأجزاء . وفيما عدا ذلك فإن جميع التعليقات والشروح التي بها ظلت كما هي منسوبة إلى دار الكتب .

أما ما وقع في بعض نسخ الجزء الأول من طبعة الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، من نسبة تحقيقه إلى الأستاذ علي محمد البجاوي فهو خطأ طباعي وقع أثناء طبع الغلاف ، وقد استدرك في بقية النسخ ، والدليل على أنه خطأ طباعي ، أن هذا الخطأ لم يرد في الصفحة الأولى ، وهي صفحة العنوان ، وإذن يصبح ما بناه كاتب المقال على هذا الخطأ غير صحيح . .

وفي تحقيق الأجزاء المكملة لطبعة الدار ، حرصت اللجنة أن يسير

التحقيق على منهج الدار من التعليق والفهرسة ، مع ادخال بعض التعديلات في فهارس الشعراء والمفنين ورجال السند ، وان يكون ذلك في كل الأجزاء ، ليكون الفهرس العام الذي تزمع الهيئة إصداره بعد إتمام الكتاب ، مبنيا على وضع سليم ..

أما الترجمة لأبي الفرج مؤلف الكتاب والتعريف بكتاب الأغاني فقد اكتفينا بما قامت به دار الكتب من ترجمة وتعريف يقعان في نحو ٦٨ صفحة ، دون تعديل أو تغيير ، فهي مقدمة تاريخية وتقتضي الامانة العلمية اثباتها كما وردت ... أما عن ترجمة أبي الفرج ودراسة كتابه أو تصحيح ما ورد في هذه الترجمة ، فقد كان نشر كل من الأساتذة شفيق جبري ومحمد خلف الله ومحمد عبد الجواد الأصمعي ومصطفى جواد بحوثا ضافية حول أبي الفرج وكتابيه وفيها كفاية وغناء ، على أن الفرض الأول من نشر هذا الكتاب ، بل كتب التراث العربي كلها ، انما هو تحرير النص وسلامته ، والتعليق عليه ، وتقريبه للقارئ بواسطة الشروح والفهارس ، أما الترجمة للمؤلف أو التعريف بالكتاب فحسب القارئ من ذلك القدر الذي يعين على فهم نصوص الكتاب ، لأن التراجم الواسعة أو البحوث المستفيضة ، عمل آخر يجيء مستقلا عن الكتاب .

وعلى نحو ما حرصت عليه اللجنة من اثبات عمل محقق الدار من مقدمة وتعليقات وفهارس فقد حرصت أيضا على إثبات مراجع التحقيق كما وضعها محققو الأجزاء ، فهو عملهم وهي مراجعهم ، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة ، وتعديلها يفوت الفرض من ذكرها .

وقد ذكر كاتب المقال أن بعض النسخ التي رجعت إليها اللجنة هي نسخ سقيمة ، وقد يكون هذا الكلام مستقيما لو أن هذه النسخ اتخذت أصلا يدور عليه التحقيق ، ولكن كتاب الأغاني شأنه شأن الكتب المخطوطة المطولة ذات الأجزاء ، يعسر الحصول على نسخة كاملة أصيلة منها يمكن أن تتخذ أصلا ، ولكن الكتاب مكون من أجزاء كثيرة تفرقت على مرّ الأيام شرقا وغربا ، وتعرض الكثير منها للضياع ، وما نسخ منها نسخ بخطوط مختلفة ، منها الجيد ومنها الرديء ، ولهذا جاء تحقيق كتاب الأغاني على جميع ما عثر عليه من النسخ أو القطع والأجزاء مما أبقته الأيام ، وفيها

الجيد وفيها السقيم ، ومنها الناقص ، وبها جميعا يمكن تحقيق الكتاب .. على أن بعض النسخ السقيمة أو القطع الناقصة قد يوجد فيها من النصوص مالا يوجد في غيرها ، وقد حدث في نشر كتاب الأغاني أن هناك قطعة صغيرة منه من مخطوطات دار الكتب تقع في ١٧٥ ورقة عشر فيها على ترجمة كاملة لـ « حارثة بن بدر » مما لم يرد له ذكر في معظم المخطوطات ..

وقد قمنا في صدر الجزء الأول بوصف المخطوطات التي لم يُرجع إليها من قبل ، أما المخطوطات التي رجع إليها محققو طبعة الدار ، فقد دللنا على موضعها من هذه الأجزاء ، وذكرنا رمز كل نسخة ، وبورود هذه الرموز في التعليقات ، يمكن معرفة ما أفادته كل نسخة في تحقيق الكتاب .

ولم نفل الكلام على الجزء الذي حققه برنو بطبعة بولاق فقد جاء في الصفحة الخامسة من التصدير ، وقد فطن لهذا النقص المستشرق الأمريكي رودولف برنو فقام بمقابلة هذه الطبعة على بعض المخطوطات في مكتبات أوربا ، وكشف بهذا المقابلة عن مواضع النقص فيها ، واجتمع له من ذلك اثنتان وثلاثون ترجمة وخبراً ، وهي « أخبار إسحاق وغلّامه » ، و « أيمن بن خريم » ... وحين اجتمع له هذا القدر رتبته على حروف المعجم ، وأصدره جزءاً طبع في ليون سنة ١٨٨٨ وجعله ملحقاً بطبعة بولاق . كما قلنا في ص ٨ : « إنه يمكن بواسطة ذلك (أي بواسطة حصر التراجم) ردّ جميع التراجم التي أوردها برنو إلى موضعها بين التراجم ..

وبعد فإن الهيئة المصرية للتأليف والنشر ماضية في إصدار الكتاب جميعه ، في طبعة جديدة تعتبر أقرب ما تكون من الكمال ، وذلك في ضوء المخطوطات التي وقعت لها ، مع إعداد فهرس عام شامل لجميع الأجزاء يجيء في آخر الكتاب . وإذا كشف الزمن عن نسخ مخطوطة تقع لمن يجيء بعدنا ، فعليه أن يستدرك ما فات هذه الطبعة ، أو يستكمل مواضع النقص إن كان هناك نقص ، فكتاب الأغاني موسوعة أدبية تاريخية ، وهو من أعظم المراجع لمؤرخي الآداب العربية ، جدير بالعناية به على مر العصور .

أبو الفضل إبراهيم

مسابقة جديدة

ينظمها المكتب الدائم لتنسيق التعريب

كنا نشرنا في ص ٤٣٠ من المجلد ٤٥ عن المسابقة الأولى التي دعا إليها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، ونشرنا عن المسابقة الثانية في ص ٢٢٤ من هذا المجلد ٤٧ وقد أعلن المكتب عن مسابقة ثالثة لسنة ١٩٧٢ - ١٩٧٣ « تفضلت المملكة العربية السعودية بتمويلها بمبلغ عشرة آلاف درهم » أي ما يعادل /٢٠٠٠/ دولار أمريكي لتغطية قيمة الجوائز الأربع التي ستمنح للأبحاث الفائزة في موضوع (وضع معجم حول الدراسات القرآنية والحديثية) وفقاً لرغبة وزارة المعارف للمملكة العربية السعودية التي اتفق المكتب الدائم معها على ما يلي :

١ — وضع معجم مفهرس لكل ما ألف في الدراسات القرآنية والحديثية المطبوع منها والمخطوط يتناول ما يلي :

١ — اسم الكتاب وموضوع التعريف الإجمالي له الذي يميزه عن غيره ولا يزيد ما يكتب في التعريف بالكتاب (دون اسم الكاتب) على اثنتي عشرة كلمة .

ب — بيان آخر طبعاته إذا كان مطبوعاً « تعيين المكان والزمان » .

ج — بيان المخطوط منه إن لم يكن قد طبع بعد « تعيين المكان والرقم والمصدر الذي ورد فيه ذكر المخطوط مع ذكر نسخ المخطوط الأخرى إن وجدت » .

د — اسم المؤلف وسنة وفاته فإن تعذر معرفة سنة الوفاة فالفترة الزمنية التي عاش فيها .

- هـ - وضع معجم الفبائي ملخص للمصطلحات العلمية الواردة في كتاب منها يختاره المحقق ، مع ترجمة المعجم إلى إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية .
- ٢ — أن لاتقل الدراسة عن مائة وخمسين صفحة (١٥٠) من الحجم المتوسط ولا يدخل في هذا العدد المعجم الالفبائي المذكور في (هـ) .
- ٣ — يجوز اشتراك أكثر من شخص في المعجم الواحد وفي هذه الحالة تقسم الجائزة بالتساوي بين المشتركين .
- ٤ — يرسل البحث (في نسختين) إلى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ٨ شارع الانتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط - المغرب .
- ٥ — تتألف لجنة التحكيم في هذه المسابقة من أعضاء تختارهم وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية .
- ٦ — تقبل الوثائق والبحوث من تاريخ ١ شباط (فبراير) ١٩٧٢ إلى تمام كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ .

الفقيه الشيخ محمد نصيف

انتقل إلى رحمته تعالى في الصيف الماضي فضيلة الأستاذ الشيخ محمد نصيف أكبر علماء جدة بعد عمر مديد مبارك حافل بالمبرات والأعمال العلمية الجليلة ، وقد كانت داره العامرة في جدة ندوة يختلف إليها كبار العلماء في العالمين العربي والإسلامي ، وقد بذل جهده رحمه الله واجزل ثوابه في خدمة تراث السلف الصالح والعمل على إحيائه ونشره ، ومن ذلك اشتراكه في نشر « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » الذي تفضل فأهداه باجزائه الثمانية إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وكتبت عنه كلمة وافية في المجلة (١) .

اشتهرت مكتبة الشيخ نصيف رحمه الله بما فيها من نفائس المخطوط والمطبوع ، ونوادير المراسلات والتواريخ ، وقد أوصى أن تكون مكتبته وقفاً على المطالعين والمراجعين ، وعلمنا أن جلالة الملك فيصل أصدر أمراً سامياً بشراء دار الأستاذ نصيف الأثرية ليبقى كل ما فيها وقفاً محفوظاً في مكانه ، تفمداً لله الفقيه الجليل برحمته ورضوانه ، وجزى حامي حمى الحرمين الشريفين عن العلم والدين أفضل ما يجزي به عباده المخلصين .

محمد بهجة البيطار

الفقيه الدكتور زكي المحاسني

انتقل الدكتور زكي المحاسني إلى جوار ربه الرحيم في الثامن من صفر ١٣٩٢ هـ ، الثالث والعشرين من آذار ١٩٧٢ م .

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الأدباء والمربين وأهل العربية فجميعهم به ، كما يتقدم إلى قرينته الأديبة السيدة وداد سكاكيني وإلى أفراد أسرته الكريمة بأحر التعازي ، ونوجز فيما يلي ترجمة له ، كان ، تفعده الله برحمته ، كتبها بنفسه :

نسلني والدي شكري المحاسني سنة ١٩٠٩ ، وكان من كتاب المحكمة الشرعية بدمشق ، وقد توفي وعمري سنتان ولم يترك لي صورة أراه فيها ، فعشت يتيماً ترعاني أمي الحنون ، ويحذب علي عمي أخو والدي ، فكان يردني في رعايته ما كان صنعه له وهو صغير ، وحين حصلت على الإجازة الجامعية من كلية الحقوق بدمشق وعمري يومذاك اثنتان وعشرون سنة توفيت أمي ، فعشت بعدها باكية عليها في شعري .

تلقيت دراستي في تجهيز دمشق ، وكنت من أوائل الحاصلين على البكالوريا عام ١٩٢٧ وفي أول دوراتها بسورية ، ثم الإجازة في الحقوق وفي الآداب عام ١٩٣٦ من الجامعة السورية ، وعينت بعدها أستاذاً للغة العربية وآدابها في أنطاكية ، ثم في مدرسة التجهيز الأولى بدمشق حتى سنة ١٩٤٣ ، ثم أوفدتني وزارة المعارف السورية إلى الجامعة المصرية فحصلت منها على « الدكتوراه » في الآداب عام ١٩٤٧ بدرجة جيد جداً ، وقد مارست المحاماة ، كما درست الأدب العربي في كلية الآداب السورية حتى عام ١٩٥١ ، ثم أوفدت ملحقاً ثقافياً لسورية في القاهرة ، ومنذوباً لها في الجامعة العربية للشؤون الثقافية ، وفي ١٩٥٦ عدت إلى دمشق وانتدبت للعمل في « لجنة التربية والتعليم » في وزارة التربية ، ولما قامت الوحدة بين القطرين كنت في التخطيط العالي بالقاهرة ، وبعد الانفصال عملت مديراً للتراث في وزارة الثقافة ، وفي العام الدراسي ١٩٦٥ - ١٩٦٦ درست الأدب في كلية الشريعة بمكة ، ومنذ ١٩٦٦ حتى

١٩٦٩ درست في كلية الآداب وكلية التربية في الجامعة اللبنانية .

وفي سنة ١٩٧١ اخترت عضواً مراسلاً في المجمع الملكي الأدبي الإسباني،
وفي ١٩٧٢ غدت عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

اقتربت بالسيدة وداد سكاكيني العربية اللبنانية وأنجبت لي ولداً
وبنتين هم : ذكوان وذكاء وسماء المحاسني ، وكان اقتراني بهذه الأدبية
المثلى وسيلة مشجعة لأمضي في حياتي الأدبية ، وكان ما لهذه الكاتبة
من المنزلة العزيزة في الأدب العربي الحديث باعثاً لاعتزازي بالحياة الفكرية
والفنية .

نشرت من الآثار الأدبية المطبوعة ما يأتي :

١ - « شعر الحرب في أدب العرب » في العصرين : الأموي والعباسي
إلى عهد سيف الدولة . رسالة دكتوراه من الجامعة المصرية ، ط (دار
الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٧ ، ودار المعارف في مصر سنة ١٩٦٣ ثم
سنة ١٩٧٠ .

٢ - « أبو العلاء ناقد المجتمع » « رسالة ماجستير » . نشر دار الفكر
العربي بالقاهرة ١٩٤٥ ودار المعارف في بيروت عام ١٩٦٤ .

٣ - « التواسي شاعر من عبقر » : دراسة تحليلية لشعر أبي نواس
وحياته . طبعته المكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٣٩ ثم دار الأنوار في
بيروت ١٩٧٠ .

٤ - « المتنبي » : طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٦ والطبعة
الثالثة عام ١٩٦٨ .

٥ - « إبراهيم طوقان شاعر فلسطين » : طبعته دار الفكر العربي
بالقاهرة عام ١٩٥٩ ، والطبعة الثانية عام ١٩٦٢ .

٦ - « دراسات في تاريخ النهضة العربية المعاصرة » : بالاشتراك مع
الاستاذين شفيق غربال وبديع شريف ، نشرته الجامعة العربية في القاهرة
سنة ١٩٥٨ .

٧ - « في الأدب العربي المعاصر » : عام ١٩٦٠

٨ - « في التراجم والنقد » : عام ١٩٦٠ .

- ٩ - « قراءات أدبية مدرسية وتحليلية » عام ١٩٦٠ .
- « الفت الكتب الثلاثة السابقة بتكليف من وزارة التربية والتعليم لطلاب شهادة الدراسة الثانوية بدمشق » .
- ١٠ - « أحمد أمين » : محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٣ .
- ١١ - « عبد الوهاب عزام » : محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٨ .
- ١٢ - تحقيق لمخطوط ديوان « الشريف العقيلي » : طبعته دار « إحياء التراث الإسلامي والعربي » في مصر ، البابي الحلبي عام ١٩٥٥ .
- ١٣ - « نظرات في أدبنا المعاصر » : نشرته وزارة الثقافة في مصر ١٩٦٢ .
- ١٤ - « الأدب الديني » : طبع مكتبة الانجلو في مصر عام ١٩٧٠ .
- ١٥ - « أساطير ملهمة » : طبع دار المعارف في مصر عام ١٩٧١ .
- ١٦ - « الشاب الظريف » : محاضرات في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية ١٩٦٩/١٩٧٠ إصدار المكتبة العباسية بدمشق لعام ١٩٧٢ .
- ١٧ - « فقه اللغة المقارن » : إصدار مكتبة الصفدي بدمشق لعام ١٩٧٢ .
- ولي دراسات كثيرة مثبتة في المجلات العربية المعاصرة وكتب أخرى رهن الطبع : منها ديواني والملحمة العربية .
- في الأعداد للمطبعة والنشر :

- ١ - ديوان المحاسني « من شعري » ٢ - اللسان العربي ٣ - منهج الدراسة في الأدب العربي . ٤ - المعاجم العربية القديمة والحديثة والموسوعات المدرسية، مع دراسات مقارنة في المعاجم وهي محاضرات في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية عام ٦٦-١٩٦٧ وستصدرهذه عن دار العلم للملايين بيروت ٥ - عشر محاضرات في الأدب العربي القديم والمتوسط إلى نهاية عصور الدول المتتابعة (الانحطاط) في كلية التربية بالجامعة اللبنانية عام ٦٦ - ١٩٦٧ ، تصدر عن دار عويدات للطباعة والنشر في بيروت ٦ - نشيد الإنشاد ٧ - دراسات في النقد والتعريف بالنتاج الحديث في العالم العربي .

الفقيه الأستاذ سامي الكيالي

انتقل الأستاذ سامي الكيالي إلى رحمته تعالى في ٢ محرم ١٣٩٢ هـ = ١٧ شباط ١٩٧٢ م .

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الأدباء شعورهم بخسارة الفقيه عوض الله الأمة عنه خير عوض . وندرج فيما يلي الخطوط العامة لحياته وآثاره ، مقتبسة عن النشرة التي أعدتها لجنة تأبينه :

ولد الأديب الأستاذ سامي الكيالي في مدينة حلب عام ١٨٩٨ ميلادية ودرس في المدرسة السلطانية - التجهيز - وكان مهتماً بالادب ودراسة التاريخ ، والرحلات .

عمل في الإدارة ، فكان أمين سر عام لبلدية حلب مدة خمسة وعشرين عاماً ، ومفتشاً إدارياً عاماً لبلديات المنطقة الشمالية . ومديراً لدار الكتب الوطنية ومديراً للمركز الثقافي العربي بحلب .

شغل منصب مستشار ثقافي للوفد السوري في الأونسكو .

كان عضواً في اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية ، ومجاًضراً في معهد الدراسات العربية العليا في مصر ، وعضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مصر وسورية ، وعضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

أصدر مجلة « الحديث » عام ١٩٢٧ وبقيت حتى عام ١٩٦٠ وكانت مرآة للحياة الفكرية المتجددة خلال هذه الفترة . وكان كتابها من اعلام رجال الفكر والتجديد .

مؤلفاته :

١ - نظرات في التاريخ والنقد والادب ، وهو باكورة إنتاجه الأدبي ، طبع بالقاهرة عام ١٩٢٧ .

- ٢ - شهر في أوربة ، انطباعات ذاتية عن رحلته إلى فرنسا وانكلترا وسويسرة وإيطاليا طبع عام ١٩٣٥ .
- ٣ - سيف الدولة وعصر الحمدانيين : طبع في حلب عام ١٩٣٥ وطبع ثانية مع زيادات في دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩ .
- ٤ - أبو العلاء ، دفاع ابن العديم عنه : طبع بالقاهرة عام ١٩٤٥ .
- ٥ - الفكر العربي بين ماضيه وحاضره : طبع في دار المعارف بمصر .
- ٦ - الراحلون ، دراسة عن شخصيات عربية معاصرة ، طبع في دار الفكر العربي بمصر .
- ٧ - أنواء وأضواء ، مجموع قصص عاطفية اجتماعية : طبع في دار المعارف بمصر عام ١٩٤٧ .
- ٨ - المرأة هذا اللغز الأبدي : طبع في المطبعة المارونية بحلب عام ١٩٤٧ .
- ٩ - من أضواء الماضي ، مباحث تاريخية : سلسلة اقرأ ١٩٥٠ .
- ١٠ - مع طه حسين ، (الجزء الأول) : سلسلة اقرأ ١٩٥١ .
- ١١ - بنت يزيد ، قصة معربة عن الكاتب التركي رفيق خالد : سلسلة اقرأ ١٩٥٥ .
- ١٢ - من الأدب المعاصر ، مقالات في الأدب : طبع بدار النشر الحديث بحلب ١٩٥٧ .
- ١٣ - صراع في سبيل القومية العربية ، مقالات عن القومية : طبع بمطبعة الشرق بحلب ١٩٥٩ .
- ١٤ - يوميات عربي في أمريكا ، طبع بمطبعة الانجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥٩ .
- ١٥ - ولي الدين يكن - دراسة مع نصوص من نشره وشعره : سلسلة نوابع الفكر العربي دار المعارف ١٩٦٠ .

١٦ - الحركة الأدبية في حلب من ١٨٠٠ - ١٩٥٠ : محاضرات أقيمت في معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة ١٩٥٧ .

١٧ - الأدب العربي المعاصر في سورية : دراسة وافية عن حركة الأدب خلال مئة عام تبدأ من ١٨٥٠ - ١٩٥٠ مع ترجمة لأدباء هذه الفترة كتب بتكليف من الإدارة الثقافية للجامعة العربية وطبع بدار المعارف عام ١٩٥٩ .

١٨ - أمين الريحاني : دراسة عن أدبه ومؤلفاته وخصائص فلسفته محاضرات أقيمت في معهد الدراسات العربية العليا طبع عام ١٩٦٠ .

١٩ - النفس الإنسانية في أدب الجاحظ : طبع بدار المعارف عام ١٩٦١ .

٢٠ - خمر وشعر : دراسة عن الخمريات طبع بدار الرائد بحلب ١٩٦٣ .

٢١ - في الربوع الاندلسية : طبعته وزارة الثقافة والارشاد عام ١٩٦٣

٢٢ - من خيوط الحياة : مطبعة منجد بحلب ١٩٦٣ .

٢٣ - الحكيم شهاب الدين السهروردي : دراسة عن هذا الحكيم مع نصوص من نشره وشعره طبع في سلسلة نوابع الفكر العربي بالقاهرة وطبع طبعة ثانية ١٩٦٦ .

٢٤ - مع طه حسين « الجزء الثاني » : سلسلة اقرا ١٩٦٨ .

٢٥ - الأدب العربي المعاصر : طبعة ثانية مزيّدة عام ١٩٦٨ .

٢٦ - الأدب والقومية في سورية : محاضرات أقيمت على طلبه البحوث الأدبية واللغوية عام ١٩٦٩ .

وهناك عدد من المقالات والقصص والأحاديث ، نشرت في المجلات والصحف العربية أو أذيعت في الإذاعات .

تحت الطبع :

مع أبي العلاء ، مع المؤلفين العرب في القرن العشرين ، دراسة عن ابن القارح ، مع الشعراء المعاصرين ، رسائل أدبية ، رحلة إلى رحاب الرحمن .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
منجزات محافظة البصرة بعد ثورة السابع عشر من تموز لسنتي ٦٨ - ٦٩	لجنة محافظة البصرة	البصرة
دليل المراجع العربية والعربية والأجنبية في شؤون العرب	عبد الجبار عبد الرحيم	البصرة ١٩٧٠
شط العرب وشط البصرة والتاريخ	د. محمد طارق الكاتب	البصرة ١٩٧١
الإمارة المزيديّة	د. عبد الجبار ناجي	البصرة
تاريخ ابن الفرات	تح: د. حسن محمد الشماخ	البصرة ١٩٧٠ المجلد الخامس الجزء الأول
تسمية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده	أبو عبدة معمر بن المثنى تح: د. ناصر الحلاوي	البصرة ١٩٦٦
ديوان مكين الدارمي	جمع: عبد الله الجبوري وخليل إبراهيم العطية	بغداد ١٩٧٠
رغبة الأمل من كتاب الكامل العين	سيد بن علي المرصفي	بغداد ١٩٦٩ أربعة مجلدات
المرصع في الآباء والأمهات	الخليل بن أحمد الفراهيدي تح: د. عبد الله درويش ابن الأثير	بغداد ١٩٦٧ الجزء الأول
من نداء الإيمان	تح: د. إبراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧١
المختار من المخطوطات العربية في الاستانة	عبد الرحمن الخير	بيروت ١٩٧١
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونغرس (واشنطن)	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٦٨
أحسن ما قرأت عن الإسلام	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٦٩
معجم بني أمية	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٧١
		بيروت ١٩٧٠

اسم الكتاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الحياة العلمية في الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة	خليل الزور	بيروت ١٩٧١
رابعة العدوية	عدنان مردم بك	بيروت ١٩٧٢
مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات	الناشيء الاكبر ، تح : يوسف فان اس	المعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت ١٩٧١
مدخل الى اللغة الفارسية	احمد لواساني	بيروت ١٩٧٢
نظرات جديدة في تاريخ الادب	احمد لواساني	بيروت ١٩٧١
اربع سنوات من حياة مجلة قصص	عمر بن سالم	تونس ١٩٧١
اربعينية المرحوم حسن حني عبد الوهاب	النادي الثقافي بتونس	تونس
فهرس مخطوطات مكتبة حسن حني عبد الوهاب	النادي الثقافي بتونس	تونس ١٩٧٠
الحالة الاقتصادية الجزائرية عام ١٩٦٨	الغرفة التجارية الصناعية	الجزائر : نسختان احدهما بالعربية والاخرى بالفرنسية
شعر الاخطل	صنعة السكري	
الاخطل الكبير	تح : د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١ الاول والثاني
ابن عصفور والتصريف	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
المورد النحوي	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
دليل مركب التدفئة	د. مولي و د. غافيل	دمشق ١٩٧١ وزارة التعليم العالي
قائمة ببلوغرافية بالرسائل الجامعية للموقدين العرب السوريين	ترجمة الدكتور أسعد تقلا	دمشق ١٩٧١
لمحة عن المايا القديمة في المتحف الوطني بدمشق	مديرية البحوث بوزارة التربية	دمشق ١٩٧٠ فصلتان من مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد العشرون
فسفساء من القرن الرابع في افاميا	بشير زهدي	
عصر الايديولوجيا	تعريب بشير زهدي	
	هنري ايكن : ترجمة محيي الدين صبيحي	وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٢
	مراجعة عبد الحميد الحسن	

اسم الكتاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
كنيسة أنطاكية سورية	البطريق اغناطيوس الثالث	دمشق ١٩٧١
الحقائق الجلية في الأبحاث التاريخية الأدبية الفلسفية الثيتيش	البطريق اغناطيوس الثالث	دمشق ١٩٧١
الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني	أفلاطون	دمشق ١٩٧١ - وزارة الثقافة
متخير الألفاظ	اللواء مصطفى طلاس	دمشق ١٩٧١
من رسالة الطرق إلى القاموس التقني للطرق	أحمد بن فارس : تح : هلال ناجي أنيس شباط	الرباط
قائمة ببلوغرافية عن تاريخ المغرب ، القسم الأول : عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم	المركز الجامعي للبحث العلمي	الرباط ١٩٧١
معجم الحساب الابتدائي	محمد بن زيان	الرباط افرنسي - عربي
معجم الأظمة	المكتب الدالم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
معجم الأحجار والمعادن والفترات	المكتب الدالم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
المعجم المتزلي	المكتب الدالم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
فهرست الفبائي دفتر ١ - ٤ « مقالات وبرسيها »	دانشكده الهيات ومعارف اسلامي	طهران
مقالات وبرسيها	دانشكده الهيات ومعارف اسلامي	طهران
بنو اسرائيل في القرآن والسنة	د. محمد سعيد طنطاوي	مصر ١٩٦٦ الاول والثاني
الشريف الإدريسي	محمد عبد الفتحي حسن	مصر ١٩٧١
نظام العائلة في العهد البابلي القديم	رضا الهاشمي	النجف ١٩٧١
ابن بطوطة ورحلته	د. شاكرو خصبك	النجف ١٩٧١

المستعزكات (١)

في مقال « الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية » المنشور في عدد كانون الثاني ١٩٦٩ مج ٤٤ ص ٦١ ، وقعت بعض أخطاء مطبعية هذا صوابها :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٤	١٩	...	Mdinta المدينة
			Mditta بدلا من
٦٧	١٨	Sahfa (سحفا)	Shafa (سحافا)
٦٨	١٦	حَجَرٌ	حَجَرٌ و حَجَزٌ
٦٩	١٣	kecha	kes'ha
٧٠	١٢	الرزى	الرزى

وفي ص ٦٤ سطر ١٩ وردت سهوا بين الألفاظ التي ولدت فيها الشدة الشرقية ، نونا : لفظتان هما Massara المنشار و Maggara المنقار ، على حين أن النون أصلية في فعليهما في السريانية والعربية معا ، أي Nsar نشر ، و Ngar نقر ، وليست مولدة من الشدة .

المستدركات (٢٠)

تضاف بعض الأخطاء المطبعية إلى جدول (الخطأ والصواب) الذي جاء في آخر الجزء الأول من هذا المجلد (٤٧) .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥	١	خطاب	خطب
٥٧	٢	راعي ، وافي	راعى ، وافي
٦١	١٤	٢-	١-
٧٠	١	لسان الدين ابن الخطيب	لسان الدين بن الخطيب
٨٩	١٤	واجذبها	واجذبها
٩١	٥-	وقرر ، حاله ،	وقرر حاله ،
٩٤	٢-	يسر	يسر
١٠٠	٦	لم القهما	لم القهما
١١٩	٥	اخلتنا	اخلتنا
١٢٣	١٠	بيئن	بيئن
١٢٧	١٧	ثعل	ثعل
١٤١	٧-	عاصر امرئ القيس	عاصر امرأ القيس
١٤٢	٦-	وقد اخذ الاصمعي عنه	وقد أخذ عن الأصمعي
١٦٣	٩	اختيروا	اختيروا
١٨١	٣-	وتمشي	وتمشني
٢٢٤	الحاشية انظر ص ٢٣ من المجلد ٦ انظر ص ٢٣ من المجلد ٥		
اسفل الصفحة			

» ومثلها العناوين في الصفحات المزدوجة التالية لها .

تصحيح

جاءنا من الأستاذ سعيد الأفغاني ما يلي :

في الصفحة ٨١٨ من المجلد السادس والأربعين : أن المرحوم الدكتور سامي الدهان « عمل محاضراً ومدرساً للغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق . . »

وتقريراً للواقع وإنصافاً للمسؤولين عن قسم اللغة العربية رأيت واجباً بيان أن الدكتور سامي الدهان لم يدخل قسم اللغة العربية بجامعة دمشق لا محاضراً ولا مدرساً (١) .

سعيد الأفغاني

(١) الحق أن طلاب كلية الآداب التابعين لكلية التربية كانوا يحضرون دروساً للدكتور سامي الدهان في (أصول تدريس اللغة العربية) كلفته إياها كلية التربية ، لا كلية الآداب. لجنة المجلة

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٥	٦	إسبنتاء	اسبنتاء
٢٥٧	٥	مشش	مشيش
٢٥٩	٩	أنفي	أنفي
٢٥٩	١ -	كلمت	كلمة
٢٦٠	٥	الزجاجي	الزجاجي
٢٦٥	٥ من العنوان	هامش	هانس
٢٦٥	٨	رومر	رويمر
٣٢٥	٤ -	لتعليقات	التعليقات
٣٣٢	٧	إن الله	إن لله
٣٣٣	٧ -	يبين	يبين

اعتذار

سقط سهواً في : التحقيق اللغوي (العبارة : لعبه دوراً) في الصفحة ٦٧ أنه بقلم الأستاذ الدكتور ميشيل خوري . وذلك كما يشير إليه الفهرس .

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين

رقم	الصفحة
٢٤٩	شعر العقاد
٢٥٣	نظرات الى (نظرة عيان وتبيان)
٢٦٥	الشرق الإسلامي في البحث التاريخي
٢٩٤	معجم أشهر المدن الأندلسية
٣٠٤	المستدرك على (مؤلفات ابن الجوزي) لعبد الحميد العلوجي
٣٢٥	الاسم والمسمى لابن السيد البطليوسي
٣٤٤	الرسم واشتقاقاته في اللغة
٣٥٤	القصيدة الحرباوية للبكطي
٣٧٩	المصطلح العرب وتدریس العلوم بالعربية
٣٨٩	المعاجم العربية وضرورة تهذيبها
٢٤٩	الأستاذ شفيق جبيري
٢٥٣	الدكتور صلاح الدين الكواكبي
٢٦٥	هانس روبرت روير . ترجمة
٢٩٤	د. عماد غاتم
٣٠٤	الدكتور صلاح الدين المنجد
٣٢٥	الأستاذ محمد باقر حلوان
٣٤٤	الأستاذ أحمد فاروق
٣٥٤	الدكتور عفيف بهنسي
٣٧٩	الأستاذ عبد الإله نيهان
٣٨٩	الدكتور شكري فيصل
	الأستاذ فؤاد طرزي

التعريف والنقد

٣٩٤	نزعة الخواطر للأستاذ عبد الحي الحني
٣٩٨	فهرس الشعر من مخطوطات دار الكتب الظاهرية للدكتور عزة حسن
٤٠٢	معجم الطحانة والخبازة والفرانة
٤٠٥	نظرات في (دمية القصر) تحقيق الأستاذ عبد الفتاح الحلو
٤١٦	ملاحظات على (وقفات الأعيان) المجلد الثالث
٤٢٢	شعر عمرو بن أحمز الباهلي ، تحقيق الدكتور حسين عطوان
٤٣٧	القصيدة المذهب، للسيد الحميري، تحقيق الأستاذ محمد الخطيب
٤٤٢	رابعة العدوية للأستاذ عدنان مردم بك
٤٤٦	تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور تشاة جفتاي
٤٥٠	مي زيادة ، للسيدة وداد مكايني
٤٥١	درب الشوك للدكتور سامي الدهان
	الأستاذ محمد بهجة البيطار
	الدكتور صلاح الدين المنجد
	الدكتور سامي الدهان
	الأستاذ محمد عبد الفني حسن
	الأستاذ علي جواد الطاهر
	الدكتور رمضان عبد التواب
	الأستاذ عبد الهادي الفضلي
	السيدة أسماء الحمصي
	الدكتور عزة حسن
	الأستاذ عدنان مردم بك
	الأستاذ أحمد الجندي

آراء وأنباء

مجمع اللغة العربية بالقاهرة	٤٥٢	مقررات جديدة للجنة الاصول
الرئيس الدكتور حسني سبيح، والدكتور عدنان الخطيب . .	٤٥٥	تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثامنة والثلاثين
الرئيس الدكتور حسني سبيح، والدكتور عدنان الخطيب . .	٤٦١	جلسة لاتحاد المجامع اللغوية العربية تحقيقات لغوية :
الدكتور صلاح الدين الكواكبي	٤٦٢	١ - الاخطاء العلمية في المصطلحات الكيميائية
الدكتور ميشيل خوري . .	٤٦٧	ب - العبارة (لعب دوراً)
الأستاذ ف . عبد الرحيم	٤٧٦	ج - (ايش) بين الفصحى والعامة
الأستاذ عباس حسن . .	٤٨١	كتاب (التحف والهدايا) تحقيق الدكتور سامي الدهان : هل في التحقيق خطأ لغوي ؟
الدكتور ابراهيم السامرائي	٤٩٢	تعليق على (نظرات وملاحظات) للأستاذ محمد عبد الفتي حسن
الأستاذ أبو الفضل ابراهيم	٤٩٧	حول كتاب (الأغاني)
	٥٠١	مسابقة المكتب الدائم
الأستاذ محمد بهجة البيطار	٥٠٣	الفقيه الشيخ محمد نصيف
	٥٠٤	الفقيه الدكتور زكي الحاسني
	٥٠٧	الفقيه الأستاذ سامي الكيالي
	٥١٠	الكتب المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الاول من عام ١٩٧٢
	٥١٣	المستدرجات
	٥١٥	تصحيح
	٥١٦	الخطأ والصواب

REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
في كل من المكتبات الآتية :

- ١ — المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان . (دمشق — شارع غسان)
- ٢ — دار الكتاب الجديد . (بيروت — لبنان)
- ٣ — مكتبة دار البيان — شارع المتنبي . (بغداد — العراق)
- ٤ — مكتبة السيد محمد حسين الأسدي . (كتابفروشي أسدي)
- (ميدان بهارستان — طهران — إيران)

